المزمار

مجلة ثقافية رياضية جامعة
العدد الثاني- أكتوبر- تشرين الأول 2024

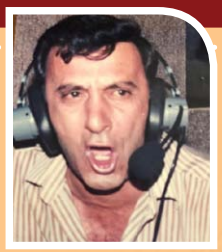

عدنان بوظو
كبير المعلقين العرب

صالون الإعلامي
سعد الرميحي في الدوحة..
حضور وتميز

حنا مينه في ذكرى رحيله السادسة
كاتب الكفاح والفرح الإنسانيين

كاد المعلم أن يكون قتيلا!

مطر في البئر

الزمالك
بطلاً لكأس السوبر الأفريقية

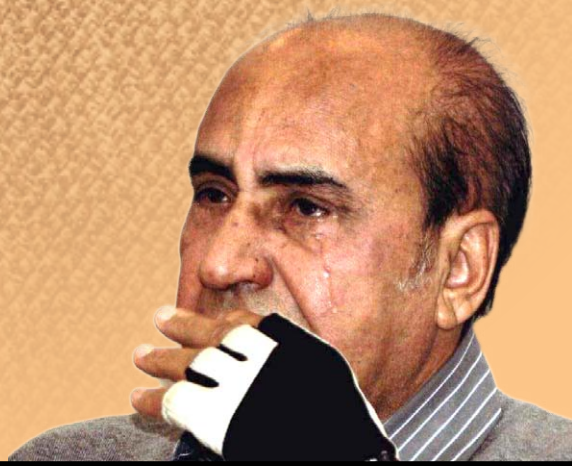

كرواتيا ..
شواطئ ساحرة..
شمس ساطعة
وجمال الطبيعة

طالب القرة غولي.. رحيل القيثارة السومرية

المزمار

العدد الثاني ـ أكتوبر ـ تشرين الأول 2024

مجلة ثقافية رياضية جامعة
تصدر عن "المركز العربي للإعلام والثقافة"
فيينا ـ النمسا

رئيس التحرير:
عبد الكريم البليخ

مدير التحرير
محمـــد رضـــوان

هيئة التحرير:

د. حمدي موصللي	إبراهيم النمر
د. موسى رحوم عباس	إياد حسن
عيسى الشيخ حسن	عيد فؤاد

المدير الفني:
عمـــار الشـــيخ عـــلي

المراسلات باسم رئيس التحرير

على البريد الإلكتروني:
Almizmar024@gmail.com

00436763901842

موقع المجلة على فيسبوك:
https://www.facebook.com/groups/arabischeszentrumfrmedienundkultur

موقع المجلة على انستغرام:
https://www.instagram.com/almizmarmagazin/

ـ الآراء التي تطرح في المجلة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو الاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف.

ـ ترتيب نشر المواد وفقاً لضرورات فنية.

ـ المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

ـ المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر سواء نشرت أم لم تنشر.

ـ آخر موعد إرسال المواد قبل 20 من كل شهر.

بصراحة

هل الحاضر متعب وأليم؟!

من الشائع المألوف أن يترحّم الناس على (أيـام زمـان)، وأن يذكروا الماضي بالخير العميم، ويشيروا إلى ما كان فيه من رخاء اقتصادي، أو تماسك اجتماعي، ومجالات للسرور والمرح، وما كان يسوده من خلق قويم، وتقاليد طيبة، وعادات حميدة، وأن يقارنوه بما يسود الحاضر من أزمـات اقتصادية، وتفسخٍ اجتماعي، ومضايقات لا تترك للإنسان مجالاً للانشراح، وما فيه من تحلل أخلاقي، وفساد في التقاليد والعادات ينذر بالويل والثبور.

والعجيب في الأمر أنّ كل جيل يتلوه جيل يردّد ما كان يردّده الجيل السابق حتى ليخيل للمتأمل أنَّ الإنسانية في تدهور، وأن الاقتصاد في تقهقر، وأن الأخلاق تتردى، وأن الحياة تصبح يوماً بعد يوم شيئاً لا يُطاق وعبئاً ثقيلاً.

والأعجب من هذا وذاك أنّ المراقب حين يتلفت حوله، وينظر بعين مجردة، وعقل متفتّح، وقلب نابض يجد أن الأمر على النقيض، وأن الإنسانية تتقدم، وأن الأحوال تتحسن، وأنه بالرغم مما في الحياة العصرية من مصاعب ومضايقات، فإن الإنسان العادي اليوم يتمتع بما لم يكن يتمتع به الملوك والعظماء في الماضي، وأن الأخلاق في ألف خير، إذا ما قورنت بما كانت عليه من قبل، وأن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وسواها تتقدم حثيثاً نحو ما هو أفضل وأحسن.

نحن اليوم، وعلى الرغم من كل مظاهر القصور التي تسود مجتمعنا، ومن كل تطلعنا إلى غدٍ أفضل، وواقع أحسن، ومجتمع أمثل واقتصادٍ أمتن، وخلق أسلم، أقول نحن اليوم خير منا بالأمس، فما هو السر في ترحمنا على ماضينا، وشكايتنا من حاضرنا، وتحسّرنا على ما فات، وتذمّرنا مما نحن فيه، لا سيّما وأن النزعة إلى ذلك كله عامة شائعة الآن، وكانت كذلك دوماً في مجتمعنا، وفي المجتمعات التي تفوقنا تنظيماً، وتمتاز علينا في واقعها، أو في المجتمعات التي هي دوننا؟

فالذاكرة ـ بلا شك ـ تنتقي. إنها تحتفظ من ماضيها بما يسرّ ويحلو، وتنسى ما كان مؤلماً وقاسياً. فالإنسان إذن يقارن بين ذكريات الماضي الحلوة الطيبة، وبين الواقع الحاضر الذي يرى فيه المصاعب والمتاعب، ويتناسى ما فيه من خير وجمال ومتعة. وهذا ما يخرجه من المقارنة مترحِّماً على (أيام زمان) شاكياً من الحاضر المُتعب الأليم!.

رئيس التحرير

في هذا العدد

- فواصل منقوطة 6
- الفت الادلبي صوت كل امرأة 12
- صالون الإعلامي سعد الرميحي في الدوحة.. حضور وتميز.. وبعيد عن القيود الفكرية 20
- حنا مينه في ذكرى رحيله السادسة.. كاتب الكفاح والفرح الإنسانيين 28
- جشع الأطباء في سوريا إلى أين؟ 36
- التين تلك الثمرة المباركة 60
- متحف الآلات الموسيقية بالقاهرة.. نغم ينساب عبر التاريخ 64
- حياة الماعز.. الحب في مواجهة الكراهية والعنف 68
- ناجي العلي.. اللاجئ والفنان الذي استشرف المستقبل بالكاريكاتير 78
- حب إلى سيف عراقي 84
- قلعة جعبر .. أيقونة تحكي قصتها عبر التاريخ 86
- عدنان بوظو كبير المعلقين العرب 90
- زها حديد فنانة تشكيلية معمارية 96
- طالب القرة غولي.. ولون البنفسج 102
- غياب معايير مهنة الصيدلة في سوريا! 106
- حلمي التوني يغمس فرشاته في الظلام ويرحل 120
- مصر تحتفي بمئوية صانع البهجة فؤاد المهندس 132
- أبطال القارات في الدوحة 188
- نظام جديد في دوري أبطال أوروبا 214
- عبد الله الجاسم: كرة اليد السورية في مهب الريح! 220

إضافة إلى العديد من المقالات والدراسات التي تتعلق بالأدب والثقافة والشعر والفن والرياضة والمرأة.

خطوة على طريق النشر- هيفاء بيطار

76

ياس خضر.. صوت الأرض

118

أرشيف جورج أورويل للبيع

56

كتّاب العدد

- عائد من بغداد - سعد الرميحي 8
- الليرة التي كافأتني بها جدتي عبد الحميد الخلف الإبراهيم 18
- الطريق إلى المقبرة 2 - حمدي موصللي 32
- خواطر قد لا تسرُّ الخاطر - فيصل أبو شادي 40
- الكتابة عمل انقلابي - نزار قباني 58
- بين تحيتين - عبد السلام العجيلي 63
- مطر في البئر - محمد الحاج صالح 71
- كاد المعلم أن يكون قتيلا! - عبد الله الشيتي 83
- هل تختفي الصحف الورقية؟ كلثم جبر الكواري 89
- ما طار طير وارتفع - زهير الشاعر 94
- فارس بلا غمد - محمد بنيس 112
- إعلام المنتفعين - أحمد إبراهيم مرعوه 131
- استلاب الأنثى - قيس الدباغ 139
- شجيج عتيج - عيسى الشيخ حسن 140
- سراب الزمن الجميل - عبد اللطيف السعدون 143
- لعب على فنّ المقامة - موسى رحوم عباس 144
- فضاءات وطقوس - ملكون ملكون 151
- كتب بلا أشرعة - إياد حسن 155
- فصول الكلام - إبراهيم النمر 156
- عن أي أخلاق يتحدثون!- إنعام كجةجي 157
- المتطاولون الجدد - إبراهيم الزيدي 164
- عن الزمن الذي كان جميلا - نعمان صاري 165
- اللاعب القدوة - محمد رضوان 190
- بطلوا هيافة.. - فايز عبد الهادي 193
- لاعبو كرة القدم «يحترقون»! - خلدون الشيخ 218
- الورقة الأخيرة - عبد الكريم البليخ 226

رونالدو يزلزل عالم السوشيال.. 60 مليون بـ"اليوتيوب" في 3 أسابيع

130

كيف انهارت مسيرة نيمار؟

204

كلمة حق

البحث عن صورة صادقة

قد يقول قائل، ما هو السرّ الذي تخبؤونه لنا في العدد الثاني من "المزمار" الذي يتضمّن بين دفتيه مواد كثيرة ودسمة في أغلبها؟!.

مقالات عديدة، ولمسات فنية، ناهيك عن الوقفات والحوارات مع كتّاب وشعراء وفنانين تشكيليين وأصحاب مجد، فيما توقفنا عند كبار شيوخ الكار، فضلاً عن نجوم الزمن الجميل، وما أكثرهم، وكذلك العودة - بحب - إلى الماضي الأجمل مستذكرين نجومية وشمس من سبقونا إلى الدنيا الآخرة.

في الواقع، تلك العودة تضمّ نخبة لافتة لا يمكن أن نغفل عنها دون العودة إليهم، لأنهم يعيدون البسمة لنا. نسترجع تاريخاً واسعاً ومحصلة نتاج غني لا يمكن تهميشه، أو الاستهانة به ووضعه على الرفّ!.

هؤلاء النجوم الذين رحلوا عن الدنيا، في الأمس القريب كانوا يعيشون بيننا، وكانت لهم مكانتهم وحضورهم وتجربتهم الغنية وتاريخهم، والكثير منا كان يتابعهم بشغف، ويصغي إلى أحاديثهم، ها هم اليوم صاروا تحت التراب، لا ينبغي لأي كان تجاوزهم، بل نحاول جاهدين - قدر الإمكان - التذكيّر بهم وبما تركوه من إرث كبير، وأن نلقي الضوء عليهم، احتراماً وتقديراً لإبداعاتهم وتاريخهم ومكانتهم والاسم الذي كانوا يُتحفونا به، لأنه تظل لهم حظوتهم وجذورهم العميقة، ولا يمكن للذاكرة أن تنساهم، ومن واجبنا أن نذكّر الناس بهم، ولهذا حاولنا في "المزمار" أن نسلط الضوء عليهم.

في "المزمار" لا يمكن لها أن تبخس جهد من يستحق الإضاءة، فهي أنشودة.. طرب أصيل، صوت جميل. إنها العقل الأجمل، وأكثر ما نبارك الإنصاف، وموقف كل مجتهد، وأي شاب يرى في نفسه أنه قادر على الإبداع، وعلى إيصال صوته بصدق، وبدورنا نشدُّ على يديه بإبراز إمكاناته ودعمه.

في "المزمار" نحاول أن نجسّد الواقع ببساطة، بعفوية بعيداً عن الثقافة العميقة، وأن نكون قريبين منه. فالناس أكثر ما بات يهمّها البحث عن الصورة الواضحة دون رتوش، تَسرُّ خاطرهم، وتنقل همومهم ونقف عليها.. وهنا يكمن دورنا، ولهذا وجدنا لنكون معاً نبحث عن الحقيقة.

عبد الكريم البليخ

عبد الكريم البليخ
رئيـــس التـــحرير

كثيراً ما كانت تحلم في السفر إلى بلاد بعيدة تجهلها، أيّاً كانت وجهتها، بهدف تحقيق حلم وردي؛ طالما يدغدغ مشاعرها ورغباتها، ويلحّ عليها في اختيار القرار السليم لجهة الفرار من واقع أليم تعيشه، إلّا أن ذلك الحلم القديم يواجه عقبة كأداء من الصعب أن تلامس أي حل يلوح في الأفق، ما دامت المشكلات التي تعانيها كثيرة والسلبيات أيضاً.

فكّرت غير مرّة ترك أسرتها والهرب منها، إلّا أن ضميرها لم يطاوعها، وما تربّت عليه يفرمل تحركاتها، ويمنعها من الإقدام على تجسيد تلك الفكرة التي تلاعب خيالها، وتقف حجر عثرة أمام ما تحاول أن تفجّره قنبلة من العيار الثقيل!.

تعيش الزوجة المقهورة حياة ذليلة في ظل زوج ميؤوس منه، غير مهتمّ بمشاعرها، ولا يفكر إلّا بملذاته الشخصية، ومعاشرتها في كل ليلة تحت أي ظرف كان.. ـ تحاول جاهدة أن تدفع به بعيداً عنها ـ معللاً أن ما يُقدم عليه حق مشروع، وتنفيذه واجب على الزوجة، فضلاً عن تضييقه عليها بمكوثه في البيت جلّ الوقت.

أدركت الزوجة الطيبة ـ مع مرور الأيام ـ أنها مضطرة على البقاء والالتزام إلى جانب زوجها؛ الذي يعنّفها وأسرتها راضية بالمقسوم، هذه الأسرة التي تضم ابنة شابة في الثالثة والعشرين من العمر تعاني شللاً نصفياً يُلزم والدتها التي تعاني الأمرّين البقاء معها، ومداراتها في تلبية احتياجاتها والإشراف عليها، وأب أناني لا يعرف قلبه الرحمة، كل ما يفهمه في هذه الحياة هو معاشرة زوجته في كل ليلة ودون رغبة منها.

حاولت الصراخ مراراً من واقع شيمته التعاسة دون جدوى، وتدفعها رغبتها في السفر إلى حيث لا قلب يحزن ولا عين ترى وأذن تسمع.

محاولات باءت بالفشل، والسبب في ذلك إشرافها على ابنتها والاهتمام بها، وهذا ما جعل حياتها مريرة مذلة منعتها من اللحاق بأي تقدم إيجابي يمكن معه أن يهيئ أمامها طريقاً مشرّعاً في الفرار من واقع موئس، وزوج بخيل كثير الكلام، لا همّ له سوى بقائه منزوياً في بيته بعد الانتهاء من عمله، لا يبادر في العمل على تقديم أي خدمة، وإن كانت بسيطة يمكن معها أن تقوّم من حال أسرته، وترقّع بعض الشيء من حاله المهترئ.

الحال الذي تعيشه الزوجة في البحث عن مكان آمن يسعدها، ويدفع بها إلى العيش بأمان كما حال غيرها من النساء المتزوجات اللاتي يحلمن بحياة يغلب عليها الاحترام والتقدير.

ظلت تحاول أن تلامس حياة مريحة قوامها الود والبحث عن الأمان الذي افتقدته مع بدايات ارتباطها بزوج غير قادرة أن تكمل العيش معه في ظل ظروف متعبة.

عجزها في إيجاد أي حل يسعفها في الخلاص مما هي فيه دفعها إلى التفكير في السفر إلى بلاد أخرى وإن كانت تجهلها. بلاد طالما سمعت بها، ووصلها الكثير من أبناء جلدتها، إلا أن قلبها وعيونها ظلت تحدّق إلى حال ابنتها الصبية التي تفكر في حالتها المرضية، ومن ذاك الذي سيشرف عليها ويداري وجعها. ابنتها التي تحتاج إلى من يساعدها من مرض عضال يلازمها ومنذ الصغر، وهذا ما يجعلها تدوس على قلبها بعدم اللحاق بتحقيق رغبتها كرمى خاطر عيون ابنتها، وهي تحاول كسر الطوق للحاق بركب المسافرين إلى بلاد الاغتراب، والاستقرار فيها برغم الظروف التي واجهتهم، وهذا ما تسعى إلى تحقيقه.

كنتُ ملازماً زميلاً صديقاً عزيزاً عرفته عن قرب، وأقدّره وأجلّه جداً... وهذه العلاقة استمرت في ما بيننا لأكثر من أربعين ربيعاً، إلا أنّي أجده ـ وللأسف ـ يقف بعيداً عني أميالاً وأميالاً دون ذنب اقترفته، وكل ذنبي أنّي غادرت البلد هرباً من واقع مؤس، وحرب مدمّرة أتت على كل شيء، مع أني لم أبخل يوماً في إعانته قدر المستطاع، أو في تقديم يد المساعدة له، وهو في الواقع لم يقصّر في خدمة أو مساعدة ما.

وأجدُ أنّه من باب الاحترام والود، اللّذين أعلقهما وســـاماً على صدري، وهذا طبع متجذّر فيَّ، وما تعلّمته من تجارب شخصية أن أحافظ على هذه العلاقة من السقوط والترهل مهما أصابها من فتور، وعلى الرغم من الجسور التي تقطعت معها كل السبل بعد أن كانت تجسّد قمّة في الود والإخلاص والوفاء الذي عرفته خلال سنواتها المبعدة التي شهدتها أيامها الخوالي في الزمن الجميل، وكانت مثار فخرٍ واحترامٍ الكثير من الأصدقاء.

وكان صديقي مثالاً يُحتذى في خدمة الناس، كل الناس، صغيراً كان أم كبيراً، ومحبوباً بطبعه. وهو من سلالة طيّبة، وعرق أصيل، ومن ثوب كريم لم يفصلني عن لقائه يوماً، وطوال السنوات الماضية التي قضيناها مع بعضنا البعض في ود وتراحم، أيّ عارض إلّا بسبب الأشغال التي نقوم بها وكانت بالكاد تخرج عن إرادتنا.

كان بالنسبة لي ولا زال، هو مدرستي وموجهي الأول. تعلمتُ في ظلّه الكثير في معرفة الناس، وكنت دائماً أشبهُهُ بمثابة وزير خارجية، وهو يصلح لذلك لا سيما أن هذه الصفة تليق به وعن جدارة، نتيجة خبرته الطويلة في الحياة، على الرغم من صغر سنه، وعلاقاته الواسعة مع الناس، وإحساسه المرهف، والأهم من كل ذلك دماثة أخلاقه وأسلوبه المنمّق الذي ينمّ على شخصية متزنة لها وزنها..

إنّه إنسان واعي وذكي جداً، ولمّاح إلى حد بعيد. متميّز في فطنته، وفي أخلاقه وحتى في حنكته وتقاليده التي جُبل عليها، وفي الأعراف التي ينتمي إليها، فضلاً عن حسّه الإبداعي، وفي التفاتته التي تخلو من أي لون من ألوان الحقد أو النميمة!

إنسان كبير بفكره، ومحبوب بتصرفاته، وأكثر ما يمكن أن أقول عنه، أو أقدمه للناس، وأن أعرفهم به على أنه إنسان نشيط جداً، محب لفعل الخير، ميال لأصدقائه ودافعه خدمتهم دون تذمّر.

إنّه بسيط جداً في مظهره، ومتفهّم أكثر لعمله الذي يوليه أهمية كبيرة، وعلاقاته الطيّبة مع شرائح المجتمع. إنّه صديق الطفولة والشباب معاً..

لهذا الصديق أقول، وعلى الرغم من الفراق والبعد الذي فقدنا به أجمل الذكريات وأيام الصبا ورياحين النعناع البري وأصالته، فإنّ محبته تظلّ محفورة في قلبي، في وجداني وفي ضميري، على الرغم من أنه بادر متحدياً قطع صلة العلاقة التي ربطتنا يوماً مع بعض، وفي أعلى مراحلها، ودون مبرّر.. ورغم أنّي حاولت مراراً إعادة العلاقة به من خلال التواصل معه إلا أنه كان يبرّر ذلك بذرائع مختلفة لا يمكن أن تفوت أو تغفل عن أحد.

وكما يبدو، أنه فضّل الاعتكاف في بيته على علاقاته بالأصدقاء والمحبين، فلم تعد تعني له العلاقات مع الأصدقاء أو غيرهم شيئاً!. كل ما أصبح يهمّه الاهتمام بنفسه وبأبنائه، وهذا حقه، والبعد عن أي صديق مهما كان.. ولم أظن أنّي في يوم ما قصّرت في أي شيء تجاهه، بل كنت من أقرب الناس له محبّاً مخلصاً وموداً، وهذا طبع جُبلت عليه لا يمكن بحال ان يتغير فيَّ، أو يغير الزمن والمكان ما أنا عليه.

يظل بالنسبة لي صاحب فضل كبير، وخدماته لا يمكن لي أن أنساها أو أتناساها يوماً، فهي مغروسة في وجداني وفي ضميري، وهو من أرفع الناس بالنسبة لي مقاماً، وأحبّهم إلى قلبي مهما أبعدته الأيام عنّي، وبلغت به قطع صلة العلاقة والود، ورفض التواصل وأياً كانت الذريعة!.

ومع كل هذا فإنّي أعذره وأكن له كل المحبّة والود والإخلاص، لأنه من منبت طيّب، ومن أسرة كريمة مشهود لها بالكرم والنبل والوفاء وطيب المحتد.

لا أبحث عن إرضاء الناس.. فإرضاء الناس غاية لا تدرك. كما أنه لا يروق في عين الإنسان أن يرى قريناً له متفوقاً عليه في شيء. إنه يُعدّ نفسه مركز الدنيا ومطمح الأنظار. فإذا صار مطمح الأنظار بدلاً منه شعر بالحسد له وود أن ينزله من عليائه، وهذه طبيعة الإنسان في كل مكان.. وساعة واحدة في العودة إلى الكتاب تعيد لنا بعض الأمل، وتبعث فينا المزيد من الاستزادة في المعرفة والتعلّم، وهذا ما يفرحنا ويرضي رغباتنا، ويعزّز من ثقافتنا ويثريها.

أكثر ما لفتني وأبهرني وهزّني من الداخل أشخاص نظيفو السريرة، يدخلون القلب مباشرة دون استئذان. يميلون إليك بتهذيبهم واحترامهم وتقديرهم وحبّهم العميق الذي لا ينضب، وأنت بالكاد تعرفهم، أو كنت تعرفت إليهم، أو أنك سبق أن التقيتهم صدفة، ويبدون لك الشوق والإملاءات التي تدل على مدى الحنو والألفة التي يجعلون منك مقداماً وفارساً، وقد تكون نتيجة هذا الحب المتدفق بمثابة عنترة بن شدّاد، وحمزة بن عبد المطلب، وغيرهم من الأشدّاء الشجعان.

وفي المقابل؛ تجد على النقيض تماماً أشخاصاً من أقرب الناس إليك، أو صديقاً على معرفة بك، وقد تكون أسديتُ له معروفاً أو خدمة في مسألة ما. هذا الإنسان ـ للأسف ـ هو من ألدّ الناس لك خصومة وعداوة وكرهاً، ويفيض تجاهك بغضاً وحقداً لخطأ بسيط ربما بدر منك، ودون قصد، أو لمجرد معاتبتك له على موقف تافه لا يستحق الذكر. والأنكى من ذلك أنك تلوم نفسك على موقفه تجاهك، وبدون ذنب اقترفته. وهذا ما يثير سريرتك أكثر، ويحطّم من معنوياتك، ويدفعك إلى قطع أية علاقة مع أي صديق أو غيره!.

ماذا يمكن أن نقول حيال ذلك الإنسان الذي يفيض عطاءً وشوقاً ومزاجاً رائقاً ونفساً طيّباً، المحب للناس والعاشق لهم ولخدماتهم، ويعاملك على بساط أحمدي.. وذاك الذي يرميك بسهامه وبعدوانية بغيضة، ويمقتك ويُخفي عليك أطناناً من الحقد؟

فإلى من نَحتكم، ومن نقدّر ونثني ونكيل الحمد؟!

عائد من بغداد

المرزمار
سعد بن محمد الرميحي

● في بداية شارع المتنبي

بعد انقطاع طويل أعود لمدينة السلام، منارة الخلافة العباسيّة، بغداد، الحبيبة الغالية التي تسعى لأن تتغلبَ على كل جراحها، وتمسح دموع الألم وتصنع مكانها ابتسامة جميلة، يصنعها تاريخها العريق وماضيها المجيد، فهي «دار السلام» وستبقى، بحول الله، ثم بعشّاقها ومُحبيها «دار السلام».

هكذا سمّاها «أبو جعفر المنصور»، وهكذا سُمّيت منذ مئات السنين، قدرها هو في تنوّعها العرقي والديني والثقافي والتاريخي، وفي كل مرة تتعرّض لهزّات وصراعات، ولكن لا بد أن ينتصرَ صوت العقل، لتعودَ بغداد واحة أمنٍ وأمانٍ، كما عُرفت على مرّ السنين.

يُروى في التاريخ أنَّ الخليفة العباسي الثاني «أبو جعفر المنصور» بعث إلى راهب يسأل فيما يقوله بشأن عَزمه على بناء مدينة في موقع على نهر دجلة، وحدّد له المكان.

فما كان من الراهب إلّا أن يقول إن هناك نبوءة قديمة تقول إنَّ رجلاً اسمه «مقلاص» سيبني يوماً ما مدينةً بين نهر دجلة وقناة الصراة، تُدعى «الزوراء» (وهو أحد ألقاب بغداد في العهد العثماني)، وسيبني فيها مسجداً لن يكونَ اتجاهه نحو مكة المُكرّمة بشكل صحيح.

● الرميحي في مقهى الشابندر

(كان محراب المسجد، رغم جمال بنائه، مُنحرفاً عن اتجاه القبلة قليلاً، ولكن المسجد يُقال إن جنكيز خان قد أمر بتدميره عندما غزا المدينة عام 1393 م، فلم يبقَ له أثر).

بعد سماع المنصور لهذا الكلام قال: «أنا والله مقلاص».

لتبدأ عملية بناء هذه العاصمة يوم 30 يوليو 762 م، و«بشكل دائري»، وهي المرة الأولى في تاريخ العمارة تُبنى مدينة بهذا الشكل، هذا ما ذكره الخطيب البغدادي في كتابه «تاريخ بغداد»، حيث قال:

لمقهى «الشابندر» التاريخي أحداث العالم تجول بين روّاده من قصص وروايات، ما جعله مُلتقىً سياسياً فكرياً، الأمر الذي نجم عنه انطلاق المُظاهرات والتجمعات منه، ضدّ المُستعمر الإنجليزي خلال فترة ما قبل استقلال العراق

لا يُعرف في أقطار الدنيا كلها مدينة مُدورة سواها.
فكانت بغداد، لتُصبح على مر السنين قِبلةً لصناعة التاريخ والعلوم والفلسفة وحاضرة العالم الإسلامي لسنوات طويلة، تخرج منها العديد من المؤرخين والأدباء والعلماء والشعراء، والتاريخ يشهد على أسماء العديد منهم، الذين ما زالت كتبهم ومؤلفاتهم مرجعًا في كل فنون العلوم وشتى أنواعها، حتى إن بعض المؤرخين أنكر على العثمانيين اتخاذهم «الأستانة» عاصمة لحكمهم، ولو جعلوا من «بغداد» عاصمة الخلافة الإسلاميّة كما كانت لما انتكست دولتهم.
كل هذا التاريخ العريق لهذه المدينة حَبَّبني في زيارتها، وهذا ما تمّ لي ما بين 28 يونيو حتى 1 يوليو 2024 م، بدعوةٍ كريمةٍ من نقابة الصحفيين

● يقف أمام تمثال الشاعر أبو الطيب المتنبي

العراقيين للمُشاركة في اجتماعات اتحاد الصحفيين العرب، ودراسة الطلب القطري بانضمام المركز القطري للصحافة لهذا الاتحاد، حتى يكتمل عقد الدول العربيّة المُنضمة إليه، وهذا ما تَمّ بفضل الله، ثم بفضل جهود المُخلصين من قيادات وأعضاء الاتحاد، الذين وجدت عندهم كل ترحيب وتقدير للدور الكبير الذي يلعبه الإعلام القطري في دعم ومُساندة القضايا العربيّة، آملاً أن نُكمل المشوارَ في سعينا للانضمام للاتحاد الدولي للصحافة، ليكون المركز القطري للصحافة، قد أكمل وضعيته في الساحات الخليجيّة والعربيّة والعالميّة.
وأتاحت لي الزيارة، رغم قصرها، أن أزورَ شارع المتنبي، وإن كان وقت الزيارة مساءً، حيث يَحول الحر الشديد، الذي تتعرض له بغداد في الصيف، دون زيارة هذا المكان التاريخي صباح يومي الجمعة والسبت، وهو الوقت الذي يزدحم الشارع فيه بكل أنواع الكتب والمخطوطات المعروضة للبيع، ويكون فرصة لعشاق الكتاب وروّاده لاقتناء ما يرغبون من مطبوعات وكتب تاريخيّة جميلة.
ثم عرجت لمقهى «الشابندر» التاريخي الذي تأسس عام 1907م كمطبعة يملكها «موسى الشابندر» وهو من إحدى العائلات البغداديّة الثريّة في ذلك الوقت، ولكن بعد فترة من الزمن وبالتحديد عام 1917 خلال الحرب العالميّة الأولى تحوّلت لمقهى، كانت أحداث العالم تجول بين روّاده من قصصٍ وروايات، ما جعله مُلتقىً سياسياً فكرياً، الأمر الذي نجم عنه انطلاق المظاهرات والتجمعات منه، ضدّ المُستعمر الإنجليزي خلال فترة ما قبل استقلال العراق، والتقيت مع صاحبه الوالد الغالي «محمد الشحالي» وابنه عمر، واستمعتُ لأحاديث جميلة عن هذا المقهى التاريخي ودوره الوطني ومَن زاره من قيادات عراقية وأقطاب عربيّة وغيرهم، ولعلّ من الصدف أنني لم أشاهد أياً من الألعاب داخل المقهى المعتادة داخل المقاهي، باستثناء شاشة التلفزيون، التي تعرض قناة الـ «بي إن سبورت» ومُباريات بطولة أوروبا، ما يوحي بأنه ليس مكاناً للتسلية بقدر ما هو مكان له طابعه الخاص والذي حافظ عليه على مر السنين.

● أمام الشهداء الخمسة

ومن المعلوم بأن المقهى تعرّض لعمل إرهابي في شهر مايو عام 2007م، تمثل في انفجار سيارة ملغومة بالقرب منه، نجم عنه استشهاد أربعة من أبناء الحاج محمد وهم: (بلال ومحمد وكاظم وغانم وحفيده قتيبة)، لذلك يُطلق عليه البعض «مقهى الشهداء».

كما أتاحت لي الزيارة أن ألتقي مع بعض روّاده من العراقيين والعرب، ووجدت عندهم الشعور والإحساس بعراقة هذا المكان وتاريخه.
ثم أزور ساحة التحرير ليلاً، وشارع السعدون، وساحة ألف ليلة وليلة، وأمرّ على نهر دجلة وأقف لاستذكار ما مرّ عليه من أحداث مُفرحة ومؤلمة.
إنّ أكثر ما أسعدني هو قدرة هذا الشعب على لملمة جراحه، وإيمانه بأن قدره أن يتعايشَ بكل أطيافه وأعراقه وأديانه ومذاهبه، فالعراق هو وطن لجميع أبنائه، كم هو بحاجة لتكاتفهم ليعودوا به إلى ما عُرِف عنه من تاريخٍ عريق وماضٍ مجيد.
كما لا يفوتني أن أُسجلَ تقديري لما لقيته من كرم حاتمي أصيل من أهل العراق، فلم أستطع أن ألبّي العديد من الدعوات، خاصة من زملائي الإعلاميين من أصدقاء أولادي، الذين وعدتهم أن ألبّي دعواتهم في المرة القادمة، إذا ما قدّر لي أن أزور هذا البلد الكريم مرةً أخرى بحول الله.
وأختتم مقالي ببيتين للشاعر العراقي الراحل عبدالرزاق عبدالواحد يصف فيهما «منارة الخلافة العباسيّة» قائلاً:

سلامٌ على بغداد لا مثل شمسها
ولا كُرُجاها دارةٌ تتلألأُ
ولا كَثَرى بغداد في الأرض واحةٌ
ولا دجلة أخرى لها الرُوحُ تظمأُ

● مع الوالد محمد الخشالي وابنه عمر

أكثر ما أسعدني هو قدرة الشعب العراقي على لملمة جراحه، وإيمانه بأن قدره أن يتعايش بكل أطيافه وأعراقه وأديانه ومذاهبه، فالعراق هو وطن لجميع أبنائه

حلّقت بجناحي امرأة ورجل

الفت الإدلبي صوت كل امرأة

المرمار
رنا بدري سلوم

قيل عنها إنها من أكثر الكاتبات السوريّات نجاحاً وجرأة وحباً للحياة، القاصّة والروائيّة الفت الإدلبي، لم تصل إلى إشراقات الريادة في الأدب النسوي بهذه البساطة، ولم يكن الحظ سنداً لها خلال مسيرة حياتها، بل تحدّت ظروفها الشخصيّة الصعبة، وسلكت درب الإبداع بتنقّلها ومرايا حروفها للولوج بقضايا النساء المكسورات، القابعات خلف جدران الذكورة الظالمة في مجتمع شرقيّ يفرض شرائعه الجائرة عليها، وربما وحدة الأدلبي على خمسة إخوة ذكور وزواجها المبكّر جعلاها هذه المرأة الأكثر حساسيّة تجاه قضايا الأنثى والتقاط مشاهد حياتيّة، وتوظيفها في القصص والروايات في وقت كان يصعب فيه البوح بشؤون وشجون المرأة وكسر حاجز الصمت آنذاك.

الفت الإدلبي ياسمينة دمشقيّة لا تنسى، وهي من قالت عن مدينتها في رواية وصّفت فيها حالة الانتماء، لمجتمع كامل وبطريقة سرد موصوفة لواقع دمشقي الهوى والهويّة وهي «دمشق يا بسمة الحزن» التي تعد من أشهر رواياتها والتي تصوّر معاناة «صبريّة» فتاة سورية شابة بين يدي المحتل الفرنسي وضغوط المجتمع المتمثل بعائلتها وبحثها عن هويتها الشخصيّة والوطنيّة، فكتبت الأدلبي فيها: «دمشق بعد الكارثة الرهيبة حمامة وادعة تطوي الجناح على الكسر وتظلّ صامدة بإباء وشموخ. دمشق يا بسمة الحزن. يا جمّالة الأسى! ذهب الغزاة والطامعون وظللت أنت خالدة على الدهر!».

وكيف لا تعشق الفت الإدلبي مدينة دمشق وهي مسقط رأسها عام 1912، وروحها سكنت أحياءها القديمة وخاصة حيّ الصالحيّة، درست في مدرسة «تجهيز البنات» بدمشق، ثم انتقلت إلى مدرسة «العفيف» العريقة في دمشق، قبل انتقالها عام 1927 إلى «دار المعلمات».

لعبت الحقبة السياسيّة والاجتماعية التي مرّت بها البلاد آنذاك دوراً كبيراً، في الثقافة والانتماء الدمشقي والمراحل التعليميّة وهو ما شكّل الهويّة الأدبيّة لألفت الإدلبي، فكان تأريخ الحالة الاجتماعيّة سيد الموقف، من خلال قصص وروايات ومقالات للناشئة، إضافة إلى الولوج في عالم دمشق وبيئتها الشاميّة حيث أصدرت روايتها «قصص شامية» عام 1954، والتي فازت في مسابقة الإذاعة البريطانيّة عن جائزة أفضل قصّة في الوطن العربي.

وفي عام 1974 قدّمت الأديبة «الإدلبي» أحد أبرز دراساتها الموسوعية التي أرشفت لعصور خلت بعنوان «نظرة إلى أدبنا الشعبي»، تغنّت بتراث وعادات دمشق لعقود كثيرة، ونقلت كل تقليد من تقاليدها في أغلب مجموعاتها القصصيّة، ومن ينسى قصة «عصي الدمع» التي تحوّلت إلى مسلسل تلفزيوني، إضافة إلى العديد من الروايات والدراسات مثل «حكاية جدي» و«نفحات دمشقيّة».

القاصة والروائية الفت الإدلبي وظّفت أدواتها الأدبية والفكرية في خدمة وإعلاء دور المرأة وكشف الستار عن همومها والتطرّق إلى مشكلاتها، فاستطاعت أن تترك بصمتها في عقول النقّاد المتخصّصين بالشأن الثقافي ليس في سورية وحسب بل في الوطن العربي أيضاً، فحجزت لنفسها مكانة أدبيّة مرموقة واهتماماً من قبل النقّاد منذ خمسينيات القرن الماضي، لإبداعها وتميّزها القصصي برؤية مبدعة ولغة متميّزة وأسلوب بسيط ورشيق، ولغة سلسة اكتسبتها من المطالعة ومن ممارسة الكتابة.

فقد قدّم الأديب المصري محمد مندور لمجموعتها القصصيّة الأولى، رأياً بقوله: «هذه القصص طراز خاص وشخصيّة مستقلة»، وتلك شهادة كانت أديبتنا تعتزّ بها اعتزازاً كبيراً، إضافة شهادة للناقد والأديب مارون عبود قال فيها: «أنا أؤمن بالذاتية، وقد وجدت ألفت الإدلبي ذاتا، وعلى هذا الأساس بنيت تقديري لها».

لم تصل الإدلبي إلى هذه المرحلة من الإشعاع والتفرّد في نضوج تجربتها الأدبية واتساع دائرة الوعي والفكر لديها إلا بعد اطلاعها على ثقافات عالميّة وتلاقح الأفكار والتعرّف على الأدب العالمي فقد قالت ذات حوار: «لقد قرأت أعمال أنطون تشيخوف، وأعمال الكاتب الإنكليزي سومرست موم، وأيضاً أعمال الكاتب الشهير موباسان، وقد تركوا في نفسي وأسلوبي الكثير من التأثير والإعجاب. إن الكاتب يختزن في عقله الباطن الكثير من الأفكار والمعلومات والآراء، وعمليّة التمثّل واردة لدى الجميع، وأنا لا شك قد استفدت من قراءاتي لأعمال الآخرين، ولا بد أن يكون ذلك قد ظهر بشكل أو بآخر في بعض أعمالي».

صدّرت ألفت الأدلبي فكرها النيّر إلى العالم، فأوصلت رسالتها الفكرية الإنسانية الشفيفة بعيداً جداً، وتُرجمت أعمالها القصصيّة إلى عدد من اللغات الأجنبية، منها:

الإنكليزية، الألمانية، الفرنسية، الروسية، الهنغارية، الصينية، الإيطالية، التركية.. إلخ، كما تمّ اعتماد عدد من قصصها القصيرة لتدرس في جامعات عالميّة، كجامعات الصين والولايات المتحدة وإسبانيا وروسيا وأوزبكستان، ووُضعت بعض أعمالها في مكتبة بكين الوطنيّة.

الفت الإدلبي ياسمينة دمشقيّة لا تنسى، وهي من قالت عن مدينتها في رواية وصّفت فيها حالة الانتماء، لمجتمع كامل وبطريقة سرد موصوفة لواقع دمشقي الهوى والهويّة وهي «دمشق يا بسمة الحزن» التي تعد من أشهر رواياتها والتي تصوّر معاناة «صبريّة» فتاة سورية شابة بين يدي المحتل الفرنسي وضغوط المجتمع المتمثل بعائلتها وبحثها عن هويتها الشخصيّة والوطنيّة

حنجرة كتاباتها تستغيث الحق والحريّة والحياة

فأصبحت الإدلبي من أهم الأديبات السوريات في مجال القصة والرواية، وقد حصلت على العديد من شهادات التقدير والجوائز السوريّة والعالميّة، فأغنت المكتبة العربية بمحتوى أدبي وثقافي مرموق من خلال الكثير من القصص والروايات والدراسات الأدبية التي تميّزت بالواقعيّة والتركيز على العادات والتقاليد الشرقية.

وعلى سبيل الذكر وليس الحصر لها العديد من الروايات والمجموعات القصصية، من أهمها: «قصص شامية»، «وداعاً يا دمشق»، «ويضحك الشيطان وقصص أخرى»، «عصي الدمع»، «ما وراء الأشياء الجميلة». ولها روايتان: «دمشق يا بسمة الحزن»، «حكاية جدي». ومن الكتب والدراسات النقدية: «وداع الأحبة»، «نظرة في أدبنا الشعبي: ألف ليلة وليلة، وسيرة الملك سيف بن ذي يزن»، «المنولیا في دمشق وأحاديث أخرى»، ومجموعة ضمت المحاضرات والأحاديث التي ألقتها في كل من دمشق وحلب، «عادات وتقاليد الحارات الدمشقية القديمة».

الأديبة الفت الأدلبي تمثّلني وتمثّل المرأة العربيّة الأصيلة التي تتمتع براجحة العقل وبفيض الأنوثة، تقدّر عاطفتها كأم وأخت وزوجة، تعي تماماً حقوقها وواجباتها، ومن هنا حلّقت بنا بجناحي امرأة ورجل، لتطلق من حنجرة كتاباتها كل تلك الأصوات النسائيّة التي علّت تستغيث الحق والحريّة والحياة.

إليـــاس خـــوري

يقفل «باب الشمس» ويودع قراءه

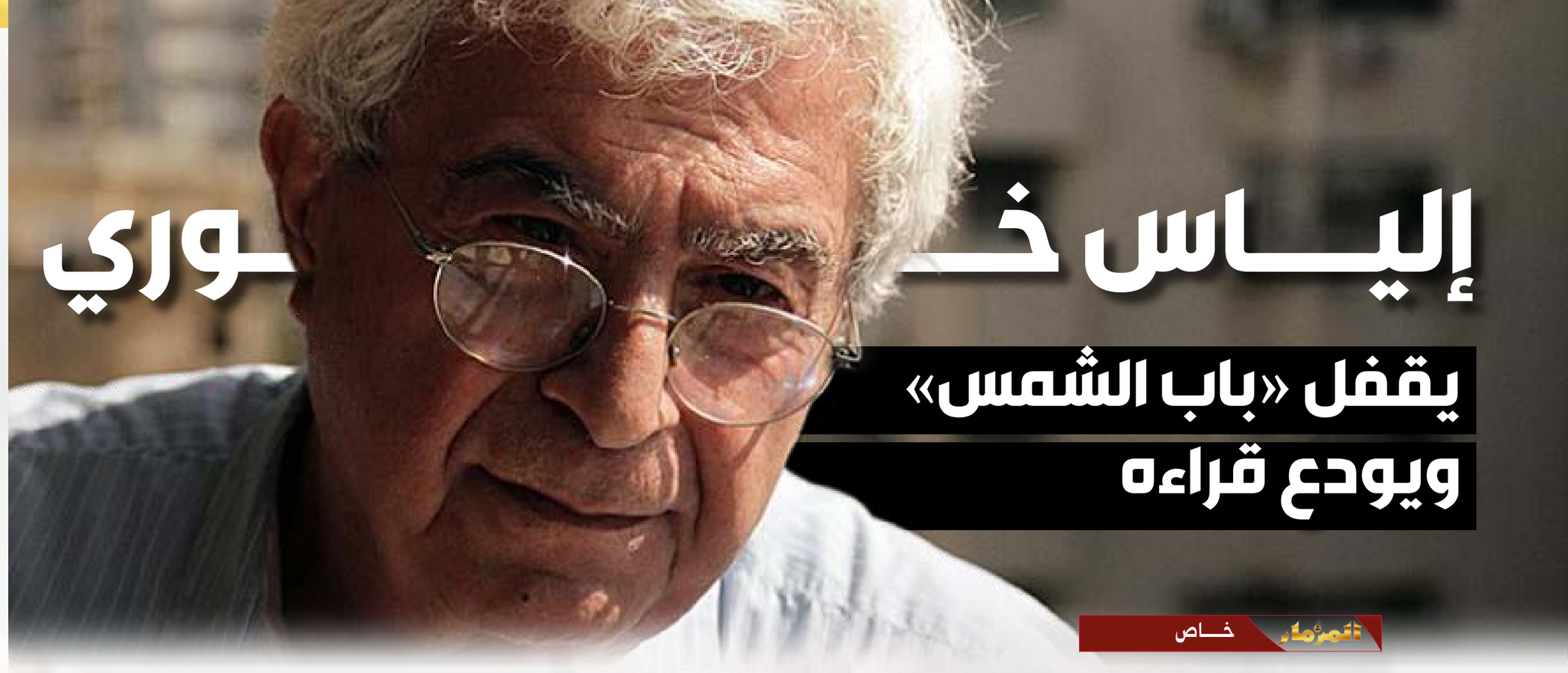

خـــاص

اختار الروائي والكاتب اللبناني إلياس خوري أن يقفل «باب الشمس» ويرحل في الزمن اللبناني الصعب حيث جنوب لبنان ليس أفضل حالاً من العاصمة الشاغرة من الحياة السياسية، هو الذي تناول في رواياته معاناة اللبناني والفلسطيني من الحرب الأهلية إلى حياة الفلسطيني في بلاد اللجوء واختبارات الغربة والنزوح وسيطرة الميليشيات و«سلبطتها».

ولهذا، احتلت القضية الفلسطينية حيزاً كبيراً في أعماله ومقالاته على مدى توليه رئاسة تحرير ملحق النهار الثقافي من عام 1992 إلى عام 2009. فلا يمكن أن نذكر فلسطين في الأدب من دون التوقف عند رائعة الياس خوري «باب الشمس»، ومن ثم ثلاثية «أولاد الغيتو» التي جاءت بعدها بسنوات لتستكمل هذا التأريخ لهوية لا يمكن أن تُمحى مهما حاول المحتلّون.

وُلد إلياس خوري عام 1948 في منطقة الأشرفية في بيروت، وفي سن الثامنة بدأ يستمتع بقراءات جرجي زيدان وتعلم منها الكثير. اهتم بقراءة ثلاثة أنواع وهي الأدب العربي الكلاسيكي، والنصوص الأدبية المرتبطة بالحداثة، والروايات الروسية لكتّاب مختلفين مثل: بوشكين وتشيخوف.

حصل على شهادة الثانوية العامة عام 1966 من ثانوية الراعي الصالح في بيروت، وفي 1967 سافر خوري البالغ من العمر 19 عاماً إلى الأردن وزار مخيّماً للاجئين الفلسطينيين.

درس التاريخ في الجامعة اللبنانية وتخرج منها عام 1971، وفي العام التالي حصل على الدكتوراه في التاريخ الاجتماعي من جامعة باريس.

انضمّ إلى مجلة مواقف عام 1972، وأصبح عضواً في هيئة التحرير، وخلال الفترة من 1975 إلى 1979 ترأس تحرير مجلة شؤون فلسطينية بالتعاون مع محمود درويش، وعمل محرراً لسلسلة ذكريات الشعب الصادرة عن مؤسسة البحوث العربية في بيروت بين عامي 1980 و1985، وكان مدير تحرير مجلة الكرمل من 1981 إلى 1982، ومدير تحرير القسم الثقافي في صحيفة السفير من 1983 إلى 1990، وتولى إدارة مسرح بيروت من 1992 إلى 1998، ومدير مشارك في مهرجان أيلول للفنون المعاصرة.

شغل منصب رئيس تحرير «مجلة الدراسات الفلسطينية». حاز في عام 2011 وسام جوقة الشرف الإسباني من رتبة كومندور، وهو أعلى وسام يمنحه الملك خوان كارلوس، تكريماً لمساره الأدبي؛ وفاز بجائزة

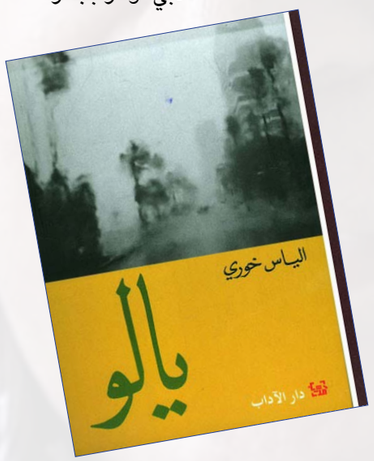

اليونسكو للثقافة العربية لعام 2011 تقديراً للجهود التي بذلها في نشر الثقافة العربية وتعريف العالم بها.

نشر روايته الأولى في 1975 بعنوان «لقاء الدائرة»، وكتب سيناريو فيلم «الجبل الصغير» في 1977، الذي تدور أحداثه خلال الحرب الأهلية اللبنانية، ومن أعماله الأخرى «رحلة غاندي الصغير» التي تدور حول مهاجر ريفي يعيش في بيروت خلال أحداث الحرب الأهلية.

كتب رواية باب الشمس التي تضمّنت إعادة سرد ملحمية لحياة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان منذ نزوح الفلسطينيين عام 1948، وتناولت أيضاً أفكار الذاكرة والحقيقة ورواية القصص، وقد أُنتجت كفيلم سينمائي يحمل نفس الاسم للمخرج المصري يسري نصر الله في 2002.

نشر إلياس رواية «يالو» عام 2002، وترجمها بيتر ثيروكس إلى الإنكليزية في 2008، وصوّر فيها الراوي أحد أفراد الميليشيات السابق المتهم بارتكاب جرائم أثناء الحرب الأهلية في لبنان، وتحدّث عن التعذيب في النظام القضائي اللبناني، وأشار في عنوانها إلى اسم قرية عربية فلسطينية هجرت إسرائيل سكانها واحتلتها في حرب 1967، ونزح مُعظم سكانها إلى الأردن.

تُرجمت أعماله ونُشرت دولياً باللغات الكاتالانية والهولندية والإنكليزية والفرنسية والألمانية والعبرية والإيطالية والبرتغالية والنرويجية والإسبانية.

الياس خوري كان أكاديمياً، بجانب تجربته الإبداعية، فعمل أستاذاً في الجامعة اللبنانية، والجامعة اللبنانية الأميركية، والجامعة الأميركية في بيروت، وعمل أيضاً أستاذاً زائراً في جامعة نيويورك. بجانب الرواية،كتب أيضاً ثلاث مسرحيات وله العديد من الكتابات النقدية، إضافة الى تجربة عمله مديراً فنياً في المسرح.

يأتي خبر رحيل الياس خوري في وقت تعيش فيه فلسطين نكبة جديدة وهو الّذي كتب «النكبة المستمرة» معتبراً، كما يدل العنوان، أن النكبة الفلسطينيّة لم تبدأ وتنتهِ في سنة 1948، وإنَّما هو مسارٌ بدأ في سَنة 1948، ولا يزال مستمرّاً حتى الآن.

فالنكبة المستمرّة، كما وصفها، تتَّخذ أشكالاً متعدِّدة، من التطهير العرقيّ إلى نظام الأبارتهايد، مروراً بمشروع محوٍ شاملٍ للهويّة الفلسطينيّة.

نعتهِ حركة فتح الفلسطينية في بيان قالت فيه «تسجّل الحركة فخرها واعتزازها بهذه القامة الروائية وبما جسّدته من إرث سيكون وثيقة لكل الأجيال السابقة واللاحقة ولسان حق فلسطيني بلغات الإنسانية المؤمنة بنضال شعبنا الفلسطيني وصولاً للحرية والخلاص».

علّق كثيرون من الكتّاب والشعراء على خبر رحيله على أنه يوم حزين فقد فيه عالمنا العربي واحداً من أهم كتّابه المناضلين نصرةً لقضايا الانسان والفن والجمال.

من أبرز أعمال الياس خوري نذكر: «أبواب المدينة»، «الوجوه البيضاء»، «رحلة غاندي الصغير»، «باب الشمس»، «رائحة الصابون»، «يالو»، «سينالكول»، «أولاد الغيتو».

لا يمكن أن نذكر فلسطين في الأدب من دون التوقف عند رائعة الياس خوري «باب الشمس»، ومن ثم ثلاثية «أولاد الغيتو» التي جاءت بعدها بسنوات لتستكمل هذا التأريخ لهويةٍ لا يمكن أن تُمحى مهما حاول المحتلّون

حذف 200 صفحة لتوفير نفقات الطباعة

«شمال الخط» للروائي تركي رمضان:

انحازت للفقراء والمظلومين وتميّزت لغتها بالشاعرية والسردية

المرمار
عبد الكريم البليخ

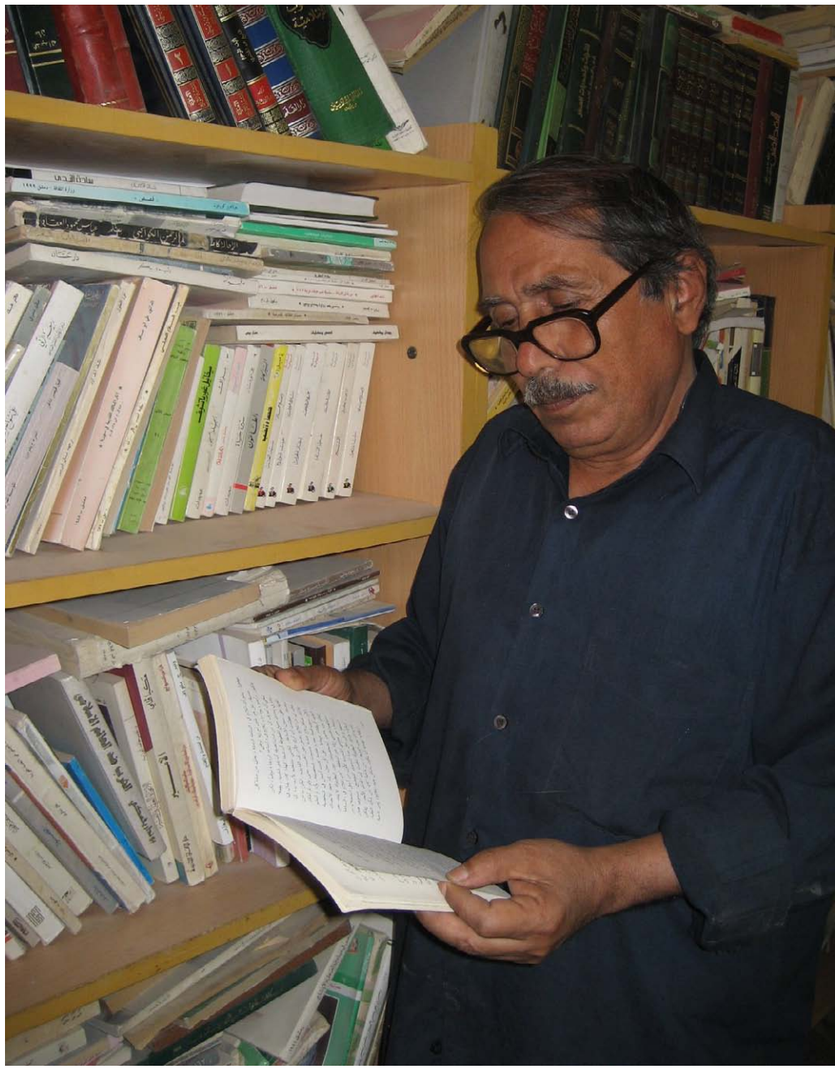

في روايته الثانية، «شمال الخط»، الصادرة عن مؤسسة الفرقان في مدينة أورفا التركية، يفاجئنا الزميل الصحافي والكاتب تركي محمد رمضان باستصدار روايته التي كان باشر فيها قبل نحو عشر سنوات، فضلاً عن مخطوطات كان قد أنجز أغلبها، لمشاريع روايات وقصص، ولم يكمل بعضها لأسباب صحية من جهة، ومادية لجهة عدم تمكنه من تأمين أجور طباعة روايته الحالية، ولولا مساعدة الأصدقاء والمعارف لم ترَ النور، وهو الذي يعاني الفاقة، ويعيش أزمة صحية خانقة، وجليس مخدعه.

سبق أن أجريت مع الكاتب حواراً في الرّقة بمناسبة إطلاق روايته المتميّزة «برج لينا»، الصادرة عن وزارة الثقافة في نهاية التسعينيّات، وحدثني عن روايته المخطوطة «شمال الخط» التي ستصدر قريباً.. وهذه الـ«قريباً» مضى عليها أكثر من عشر سنوات.

وقال لي إنَّ رواية «شمال الخط» وافق عليها قرّاء وزارة الثقافة، وهم نخبة من الروائيين المتميزين، ومنهم الروائي المعروف فوّاز حداد، لكنَّ رئيس الهيئة العامّة للكتاب حينها، وهو موظف إداري (مدير) لم يوافق على إرسالها للمطبعة لأسباب لها علاقة بمضمون العمل الذي يتحدث عن الرَّقة في فترة الخمسينيَّات، اجتماعياً وسياسياً.

تتحدث الرواية عن الانقلابات، وبداية تنظيم الأحزاب في الرَّقة، وعهد الوحدة، وطبعاً هل يمكن ذلك دون الحديث عن المخابرات، وأساليب القمع والتسلّط، ومطاردة شباب الأحزاب من البعثيين والشيوعيين والإخوان وسواهم. وبعدها بقيت الرواية مخطوطة، ولم يستطع طباعتها على نفقته الخاصة لحجمها الكبير آنذاك (600 صفحة من القطع الكبير أي حوالى 160 ألف كلمة)، وقد اختار الكاتب صورة الغلاف للرواية «المأساة»، للفنان العالمي المبدع بابلو بيكاسو بلونها الأزرق رمزاً للوحشة والحزن والخواء.

يقول الزميل تركي محمد رمضان:

«اضطررت إلى حذف 200 صفحة من مواقع مختلفة من الراوية لتوفير نفقات الطباعة، التي توفرت من مساهمات بعض الأصدقاء الأحباب، ولا أدعي بأن أي جهة، سواء معارضة أو موالاة ساهمت بقصد أو غير قصد في دعم هذا العمل الروائي الضخم».

وعن مضمون الرواية يقول: «تتحدث الرواية عن حياة أسرة رقّاوية؛ الأب سوري من أصول تركية، والأم عربية ذات أصول حسينية (نعيمية)، أمّا الأولاد فهم متعلّقون بالوطن سورية وبفلسطين التي كان جرحها لا يزال ساخناً. يقرر الأب العودة إلى أورفا، ويحاول مع أهله وذويه أن يعبر الخط، خط الحدود (سكة القطار)، وكل ما يحيطهما مزروع بالألغام، وهو الخبير بالعبور غادياً وآتياً في الاتجاهين، وفجأة يجد نفسه يقف على لغم، وأي حركة سينفجر اللغم، وتتداعى أحداث حياته حتى منتصف الرواية وهو واقف على اللغم».

ويضيف: «في أثناء كتابتي للرواية كنت، في الواقع، أعيش فيها على أعصابي متعاطفاً مع إحدى شخصياتها؛ الأهم من كل ذلك هو عبور الخط ودخول أورفا، لكنَّ الأم والأبناء ظلت قلوبهم في وطنهم، لا سيَّما حين قامت حرب السويس ومشاركة سورية بها، وتأجيج الشعور الوطني بين السوريين في أورفا، وقررت الأم العودة بأبنائها مغافلة أبو عيالها إلى بلدها ومدينتها، والعودة عسيرة كما هو حال العبور من جهة إلى أخرى، قد نغادر البيوت والأماكن، لكن هل نغادر العواطف والمشاعر؟!».

«شمال الخط»، تشكيلة عجيبة استفاد مؤلفها من أشكال الروي السائدة، وجاء النص بالتقليدية والحداثية، وتميّزت اللغة بالشاعرية والسردية

التقليدية والحداثية

رواية «شمال الخط»، ليست سيرة ذاتية أو حكاية أسرية، إنَّما هي رواية فيها كل أشكال السريالية، والإيهام بالواقعية، والتزينية اللغوية واللفظية لم تقيدها ايديولوجيا سياسية أو تربكها قناعات مسبقة، ولو أنها انحازت للفقراء والمظلومين، ونمت وترعرعت في بيئة غريبة، لكنها أليفة ذات عوالم مختلفة منسجمة ومتباينة.

«شمال الخط»، تشكيلة عجيبة استفاد مؤلفها من أشكال الروي السائدة، وجاء النص بالتقليدية والحداثية، وتميّزت اللغة بالشاعرية والسردية، والكاتب تأثّر كأغلب روائيي المرحلة بقراءاته لكبار الكتاب والمبدعين، مثل: الصحافي والروائي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز، والأديب الألماني غونتر غراس، والروائية التشيلية إيزابيل الليندي، ونجيب محفوظ، ويوسف إدريس وغيرهم كثير.

وأحب أن أشير إلى أنَّ الصحافي والكاتب تركي رمضان، كان في مطلع عمره قارئ نهم، يقرأ نحو خمس عشرة ساعة في اليوم، وكان يقرأ وهو يأكل ويشرب الشاي، أو يدخن، وكانت أمه تخاف عليه من القراءات الكثيرة كي لا يصابُ بالجنون!

الليرة التي كأفأتني بها جدتي!

عبد الحميد الخلف الإبراهيم

كنت في الصّفّ الثّالث أو الرّابع عام 1966 أو 1967 عندما ذهبت من قريتنا الشّمالية (حمّام التّركمان) إلى قريتنا الجنوبيّة، أرسلني أبي لشأن ما إلى جدّتي عدلة الحسّان، رحمهما الله، وجمعنا بهما في جنّات النّعيم.

قبّلتني جدّتي قبلتين، وضمتني إلى صدرها، ثمّ أعطتني من جيب صايتها صورة لرّجل اسمه دياب عبد الله فارس. لم يكن الرّجل صاحب الصّورة من ذويها البوعسّاف، ولا من ذوي أبنائها التّركمان، إنّه من حرستا في ريف دمشق!

وكي لا يطول تساؤلكم عن الرّجل الذي كانت جدّتي تخفي صورته في جيب صايتها، سأخبركم أنّ صورة المذكور أعلاه كانت على الّليرة الورقيّة السّوريّة، وجدّتي كافأتني بما أرسله لها أبي، فأعطتني ليرة سوريّة كاملة.

وكانت اللّيرة السّوريّة تحمل صورة الرّجل تقديراً له، إذ كان بطل الإنتاج السّوريّ يوماً ما في معمل الزجاج في منطقة القدم بدمشق، فحملت الليرة صورته إلى أن توفّاها الله بمرض عضال، استنزف شبابها وقوّتها، فدُفنت، وصلّى عليها السّوريّون صلاة الغائب في مهاجرهم.

ولد دياب عبدالله فارس عام 1933، وظلّ نشيطاً، يزاول عمله في معمله، حتّى تقاعد عام 1980، ثمّ إنّه توفّي، رحمه الله، عام 2005.

ومن حكاياته أنّ شرطيّاً أستوقفه وطلب منه هويّته، ولم يكن يحملها، فأخرج له ليرة سوريّة، وقال له: هذه هُويّتي!

لم تصل اللّيرة التي كافأتني بها جدّتي إلى بيتنا، فقد وجدت قبل وصولي إلى بيتنا مصوَراً من أجدادنا الأرمن قادماً من تل أبيض، كان قابعاً في ظلّ بيت العبود العلي، الذي آل لخضر الدّهش، رحمهما الله.

أقنعني صاحب (مصورة الميّ)، أن يلتقط لي صورة ثمّ يضع لها إطاراً جميلاً، ولم يكن الإطار إلّا مدخل جامعة دمشق، تفاؤلاً بأن أكون من طلّابها، ولم يتحقّق ذلك، فإنّي درست عندما بلغت سنّ الدّراسة الجامعيّة في جامعة حلب.

ذكّرني باللّيرة وبالصّورة أنّ (قلّة عقل) أصابتني، لعلّها من علامات الكبر، فغيّرت صورتي في صفحة الفيسبوك ثلاث مرّات منذ بداية هذا العام 2024.

وكنت ألجأ إلى منع التّعليق على الصّورة الشّخصيّة، كي لا يتعب أحبابي بالتّعليق على شأن خاصٍّ، لا يستحقّ التّعليق.

وكانت إحداهنّ جاملتني في رسالة على الخاصّ، قالت لي: صورتك جميلة!

ثمّ غيّرتُ الصّورة، فحادثتني إحداهنّ قائلة: صورتك بشعة!

ثمّ إنّي وجدت برنامجاً يزين الصّور، غير البرنامج الذي رسم لي البعير اللبناني الرّاقص، برنامجاً يغريك بصناعة بروفايل لمحبّي صورهم، فرأيت أن أخرج من الصّورة التي قيل لي: إنّها بشعة!

**

اعتقل عمي محمد الخلف الإبراهيم، ولم يحدثني عن التعذيب الذي سبق أن تعرض له في السجن، لكنّ الذين اعتقلوا معه حدّثوني بالعجائب، عجبت لمن يمرّ بمثل ما مرّوا به، كيف يخرجُ بعد سنوات بتمام عقله وقلبه وجسمه.

كانت تُهْمَتُه الانتماء لحزب البعث العربيّ الاشتراكيّ بطبعته العراقيّة، ولم يُنكر التّهمة أبداً.

واحدةٌ من الزّنازين التي مرّ بها كانت مغلقة بالشّنيمون عدّة أشهر، يُرمى له فيها شيء من الخبز من فراغ تحت الباب، ويومَ خرج من السّجن الأخير خرجَ برُبْع قلب، وأضيفَتْ لقلبه بطارية مُنشّطة بعد خروجه من السّجن، عاش بها سنوات حتى أسلمَ الرّوح، في الرابع والعشرين من أيلول/ سبتمبر عام 2012، نازحاً في مزرعته قريباً من أقاربنا العبيدة في العطشانة، بعيداً عن قذائف الجيش العربيّ السّوريّ على حمّام التّركمان، إثر وصول الجيش (الحرّ) إلى المنطقة لتحريرها من أهليها في الخراب المسمّى (الثورة المجيدة).

قال لي: كنت أعيش في السّجن حياة البرزخ بين الدّنيا والآخرة، أنتظر الإعدامَ في أيّ لحظة، وفي حياة البرزخ هذه كانت الذّكريات تتوارد متعاقبةً على خاطري!

تذكّرت أنّنا، ذات يوم، خرجنا بالسّيارة في الرّبيع، عُقْبَ واحد من العيدين، نعيد زوجة عمّنا (علي الأحمد العبيد) التي كانت تقضي العيد عند أهلها في شرق سلوك.

كنّا اشترينا سيارة البكر الأمريكيّة للمختار، ولم تبق عندنا غير عام أو أكثر، لأنّنا لم نستطع تسديد أقساطها.

اخترنا أن نعود لدى عودتنا في الطُرُق الشّرقيّة التي تتسلل بين الزّروع، على الحدود بين عنزة والتّركمان، من سلوك إلى الإصيلم، فصادَفْنا غزالةً راحتْ تُسابق السّيّارة بشكل لافت غريب، فإذا أسرعْنا أسرعَتْ، وإذا تمهّلنا تمَهّلَتْ، تلتقطُ أنفاسَها، ولم نكن نحمل معنا بندقيّة لاصطيادها، وعندما صرنا بمحاذاة حمّام التّركمان، توقّعنا أن تنتهي رحلتُها معنا، فتتابعَ سيرها إلى الجنوب، في الوقت الذي سننحرف نحن إلى الغرب باتّجاه أهلنا، لكنها انحرفت قبلنا، في الطريق الفرعيّ إلى القرية، وانحرفنا وراءَها!

ثمّ آثرنا أن نتوقّف، نتمَشّى بين الزّروع قليلاً، وتفرقْنا عن السّيارة، فما كان من الغزالة التي كنّا نطاردها، أو كانت تلاعبُنا، إلا أن اقتربَت من السّيّارة فضوت عندها، فغافلها (خلف الدّوّان) الذي كان بصُحْبَتنا، فضَرَبها بحَجَرة على راسها، ولحق بها فذبحها بالخنجر الذي يحمله، وحمّلناها معنا وليمةً لذلك اليوم.

في الزّنْزانة التي عشْتُ فيها حياةَ البرزخ، وأنا أتوقّع الإعدام في أيّة لحظة، وفي لحظة من لحظات صفاء الذّهن، رحتُ أتذكّر ما مرّ بي في حياتي من أحداث، تذكّرت أموراً كثيرة لم أتصوّرْ أن تعودَ إلى ذاكرتي، كان من بينها غزالة كانت في بيتنا، أهداها أحد أصدقائنا لأبيك، عاشت معنا في البيت عدّة أشهر، كانت تدخل الصّالون، صالون البداغ الطّيني، وتضوي بيننا، ونطعمها الحشائش بأيدينا، ألفتْنا وألفْناها، ثمّ فقدناها يوماً، فقلنا: لعل الكلاب طاردتها، وهي ترعى في الزّرع المجاور، فذهبت في البرّ ولم تعد، ولم نعرف مصيرها.

تذكرتها في السّجن، وعرفت نهايتها غير السّعيدة بعد أربعين سنة، عرفت مصيرها المحزن، إنها نفسها الغزالة التي لاعبتنا في الطريق، فقتلناها!

كانت تعرف السّيارة وتُسابقُها، لم تَنْسَ أنها كانت تستظلُ بها، يوم كانت عندنا في البيت، وعندما توقفنا في الزّرع، أسرعَتْ إليها، فاستظلّت بها كما كانت تفعل من قبلُ، كأنّها كانت تستعيد ذكرياتها!

ذبحناها.. دون أن ندري أنّها غزالتُنا!

وأصابني النّدم! ولات ساعة مندم!

مدرس سوري مقيم في الدوحة

الرميحي في مجلسه الخاص

مزار لفيف الأدباء والمفكرين.. وقِبلة لمبارزة الشعراء

صالون الإعلامي سعد الرميحي في الدوحة

حضور.. تميّز وبعيد عن القيود الفكرية

الرميحي

كاريزما الإعلام.. شخصية ساحرة في تناول الموضوعات وتسلسها بالأسماء والأيام والأشخاص.. وعاشق للتراث العربي وقارئ جيد للأحداث

المرمار | محمد عاصم

** يشتهر العرب الأقدمون على مرّ العصور بالاستماع إلى الأحاديث في المجالس التي كانت تقام في بيوت عَلِياء القوم وكبراء الوجهاء، كما وتقدم مكرمة للضيوف في أوقات الغداء والعِشاء.

مجالس متفرقة هنا وهناك تبعاً لكل قبيلة، يتَجَمَّعون فيها للتسامر وقت غروب الشمس، ومع ضي القمر، وولوج لحظات الاسترخاء، ومع أيام الهَنا والعزاء.

داخل المجالس يكون كبير القوم أو شيخ القبيلة هو المرجع، وهو الواحة التي يهواها الجميع، للفصل مع استفحال الأمر في خصومة أو نزاع، أو مشورة، أو تبادل قوافي الشعر والتراث، أو إعداد الخطط لمواجهة مغيرات القبائل الأخرى.

** كانت الصحراء هي مسرح الحياة طيلة اليوم، مع مطرها وحرّها وجدب مائها، كان رعي الغنم هو حال الجميع، وكانت البيوت يكسوها الخشب والطوب اللبن وورق الشجر، الخيمة البدوية في الصحراء كانت عباءة الزمن للسكن واللقى.

** ومع نسمات الضحى واقتراب العشى عند قدماء العرب، ومع نبوءات ضي القمر، تكون خطوات المرعي جفت، وتجمّع أهل القبيلة أمام خيمة عميد أسرتهم، ويبدأ سباق اللقاء الشعري العفوي في كل المناحي. عذرية الحب، لوعة المحب مع الحبيبة، تناجي عذوبة الإلقاء مع آهات قسوة الحياة وكبد البحث عن الذات، والتغنّي بضربات السيف، الإمساك بالرمح، وامتطاء الحصان في الكرّ والفر، داخل الخيمة يحلى الحكي والسمر.

** كانت شبه الجزيرة العربية تعتمد على مرعى الأغنام، لأنها صحراء، بينما كان الحال مختلفاً في مصر؛ نظراً لوُجود نهر النيل مصدر الحياة للمصريين، كما هو الحال في بلاد الرافدين، مع نهري دجلة والفرات، ومن هنا كانت العراق منبع حضارات شتى حول الجزيرة العربية، السومرية والأكدية والآشورية والبابلية وغيرها، كما كانت العراق مهد أباطرة قدامى شعراء العصر الجاهلي، أمثال امرؤ القيس، وأبو الطيب المتنبي، والفرزدق، وبشار بن برد، أبو نواس وغيرهم، حتى وصلنا إلى شعراء العصر الحديث في العراق، أمثال: معروف الرصافي، بدر شاكر السياب، ومهدي الجواهري وغيرهم.

** من هنا كان سوق عكاظ الشهير، وسوق المربد في البصرة، وبيوت الشعراء في الكوفة، وغيرها، سلسال المجالس استمر حتى يومنا هذا في كثير من دول الخليج العربي، ومنها في قلب مدينة الدوحة، الفيحاء عاصمة دول قطر، مع الصالون الثقافي للإعلامي القطري سعد الرميحي مساء كل أربعاء، في الأعياد والمناسبات، حيث يستقبل بحب كبير لفيف من السفراء والوجهاء وعَلياء القوم ونبهاء الشعر والأمراء ولقاء الأحبّاء.

** في الصالون الثقافي للإعلامي القطري سعد محمد الرميحي قلب مدينة الدوحة القطرية، لا توجد قيود فكرية على الموضوعات المطروحة، إلّا الخوض في دهاليز السياسة التي تفرّق ولا تجمّع «هذا هو عدم المُباح»، بشاشة الوجه تراها محياه في مجلسه، هو موسوعة تكاد تحفظ الأحداث الجسام، وهو عاشق الشعر العربي، وفي الصالون الثقافي هذا تجد المبارزة الشعرية، من أدباء وشعراء وأهل الفكر والثقافة من شتى الدول العربية.

** الإعلامي القطري سعد الرميحي رئيس المركز القطري للصحافة يطلقون عليه «كاريزما الإعلام»، شخصيته ساحرة في تناول الموضوعات، وتسلسها بالأسماء والأيام والأشخاص. فضلاً عن كونه عاشق التراث العربي، وقارئ جيد للأحداث الجسام، وهُمام بالكلمة الطيبة، كما يردّد «الكلمة الطيبة صدقة». له تاريخ ناصع البياض، فصيح اللِسان، صقر الزمان، حقق نجاحاً باهراً في الثانوية العامة في دولة قطر، وكان من الأوائل، ثم التحق بكلية التجارة والسياسة في جامعة الكويت»، تعادل كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة»، وتخرج في نهاية السبعينات، وحافظ الكثير من أحداث التاريخ.

** تقلد الإعلامي سعد الرميحي الكثير من المناصب التنفيذية في قطر، من رئاسة للدائرة الإعلامية بالديوان الأميري، إلى رئيس نادي الغرافة القطري، إلى رئيس تحرير مجلة الصقر، إلى مدير التليفزيون القطري، إلى رئيس تحرير ومؤسس صحيفة الشرق القطرية التي اختار الاسم، إلى رئيس تحرير صحيفة الراية القطرية، حتى انتهى به المطاف إلى رئيس

● يشرح لضيوف المجلس ذكريات ايام الزمن الجميل

المركز الإعلامي القطري الفوز بالمنصب بالتزكية.

** ظلت علاقة الأستاذ سعد الرميحي مع الصحفي المصري الكبير الراحل محمد حسنين هيكل لها مكانة خاصة بينهما، كلما كان يأتي الأستاذ هيكل إلى الدوحة، كان يُسارع إلى زيارته في الدوحة، وكلما وُجد الإعلامي سعد الرميحي في القاهرة كان أيضاً يسارع إلى زيارة هيكل في منزله القريب من فندق شيراتون القاهرة، والمطل على النيل، والملاصق لمنزل الرئيس السادات. زيارات متبادلة هنا وهناك، وأحاديث خاصة بطبيعة الحال.

** هناك قاسم مشترك بين الإعلامي سعد الرميحي والأستاذ هيكل. فهو عاشق الزعيم الراحل جمال عبد الناصر. كان هيكل هو لسان عبد الناصر في كثير من المواقف، وظله اليومي، كما يرتبط الإعلامي سعد الرميحي بعلاقات قوية مع أسرة الزعيم جمال عبد الناصر حتى الساعة، ولديه في مكتبته الكثير من الكتب التي تحدثت عن عبد الناصر.

** ارتبط أيضاً الإعلامي سعد الرميحي بعلاقات قوية مع الراحل مكرّم محمد أحمد نقيب الصحفيين المصريين، ونقيب الصحفيين العرب سابقاً، وكان الأستاذ مكرّم من كبار الصحفيين أيّام الرئيس مبارك، وهو صحفي مصري كبير، سبق أن تولى منصب مدير تحرير صحيفة الأهرام، ثم رئيس تحرير مجلة المصور، ثم رئيس الهيئة الوطنية للإعلام.

المبارزة الشعرية

** داخل الصالون الثقافي للإعلامي القطري سعد الرميحي، تكون الملاحم الشعرية من الحاضرين، وهو يُسارع إلى إطلاق العنان لمن يستهل أداء المبارزة الشعرية، الكثير من رواد الصالون الثقافي يكون لديهم استعداد لسرد وقراءة الشعر العربي، الكثير منهم يكون جاهزاً بالقراءة من الورقة التي في جيبه، إلّا الدكتور الموريتاني الأستاذ الجامعي عبد الله ولد سيدي الذي يَحفظ آلاف بيوت الشعر القديم عن ظهر قلب، ومع المبارزة يكون الإنصات للذة الاستماع هو سيد الموقف.

يردّد الإعلامي سعد الرميحي في مجلسه بيت شاعر المهجري اللبناني إيليا أبي ماضي الذي يقول فيه:

«أيهذا الشاكي وما بك داء... كن جميلاً ترى الوجود جميلا».

** بيت واحد من الشعر يحوي مفتاح إزاحة الهمّ والبؤس والحزن والألم وقسوة الحياة، كثير منا يشكو، لأن الجمال هو عصير الحياة الذي نتغذى عليه، ونهفو إليه للهناء والبهاء والثراء، الصبر مع الداء جمال، والصبر مع الشدّة أكثر جمالاً، ومع الابتلاء عنفوان الجمال، ومع لوعة الحبيب والرفيق دواء لاستعادة الجمال، ومع الصبر مفتاح الفرج، كن جميلاً صبوراً. الصبر شطر الإيمان.

** هذه مقتطفات اخترناها من الصالون الثقافي للإعلامي سعد الرميحي، من بين عدّة مجالس، كانت المبارزة الشعرية والبلاغية حاضرة بقوة بين الحاضرين، روائع من قصائد كبار الشعراء من قدماء العرب في العصور المختلفة، حتى وصلنا إلى الشعر العربي الحديث، أبيات شعرية يخلدها الزمن، فيها الحكمة و تحدي الذات والقفز فوق الأشواك.

** نرصد هنا بعض المبارزات الشعرية التي لقيت صدى طيّب داخل الصالون الثقافي من جنسيات عربية.

حكاية زيارات هيكل.. قصة نزار قباني مع بلقيس.. وروائع المتنبي

● الرميحي مع عدد من ضيوفه الإعلاميين والصحفيين العرب وفي الخلف تظهر مكتبته الخاصة

قبّاني.. وهجر الدبلوماسية

** لا يُعرف الشعر العربي في العصر الحديث شاعراً قدم لنا شعراً في الحب الغزل والهَجر والفراق واللوعة والعشق ورومانسية الطواف مع خيال الحب عند المرأة، إلا هذا الشاعر السوري نزار بن توفيق قباني.

** نزار بن توفيق قبّاني شاعر من سوريا «1923 – 1998»، عمل في السلك الدبلوماسي مبكراً، حتى تقدم باستقالته من أجل الظفر ببنت بلاد الرافدين، جدّه أبو خليل القبّاني من روّاد المسرح السوري الأوائل، صدر له عدّة دواوين شعرية، أكثرها حول الحب والمرأة، والقصيدة الوحيدة التي تحدث فيها عن الرجل، كانت رثاء للزعيم الراحل جمال عبد الناصر، ذاق المرارة في حياته قبل موته، منها مصرع زوجته العراقية بلقيس في انفجار في السفارة السورية في لبنان، حيث كانت تعمل زوجته، وأيضاً مصرع ابنه توفيق، دُفِنَا في مسقط رأسهما بسوريا.

● برفقة الراحل محمد حسنين هيكل

قصة زواج نزار قبّاني

** كان الشاعر نزار قبّاني يلقي قصيدته في إحدى القاعات التي ضمّت مهرجاناً شعرياً في بغداد عام 1962م فوقع بصره، وهو يشدو بقصيدته على فتاة عراقية في العشرينات، شديدة الجمال، مليحة القوام، عيناها ساحرتان، تلاقت أبصارهما، واستعرت شرارة الحب.

** عقب المهرجان تلصص عليها، علم أنها الفتاة بلقيس الراوي، تعيش في الأعظمية في بيت عريق النسب جميل، يطل على نهر دجلة، في اليوم التالي تقدم لخطبتها من أبيها، ولأن العرب لا يُزوجُون من تغزّل في ابنتهم، لم يوافق الأب، وعاد نزار قباني إلى إسبانيا مكسور الجناح يُقاسي ويلات الحب.

** ظلت صورة بلقيس تداعب خياله، ولا تغرب عن باله، لكنه ظل يتبادل معها الرسائل في غفلة من الوالد، وكانت شغوفة بالحب.

** بعد سبع سنوات عاد إلى العراق ليشارك في مهرجان المربد الشعري، وألقى قصيدة أثارت شجون الحضور، كان يحكي فيها قصة حب عميقة، فتعاطف معه الشعب العراقي بأسره، كان يقول في قصيدته:

مرحباً يا عراقُ، جئت أغنيك
وبعضٌ من الغناء بكاءُ
مرحباً، مرحباً.. أتعرف وجهاً
حفرته الأيام والأنواءُ؟
أكل الحب من حشاشة قلبي
والبقايا تقاسمتها النساء
كل أحبابي القدامى نسوني
لا نوار تجيب أو عفراءُ
فالشفاه المطيبات رمادُ
وخيام الهوى رماها الهواءُ
سكن الحزن كالعصافير قلبي
فالأسى خمرةٌ وقلبي الإناءُ
أنا جرحٌ يمشي على قدميه
وخيولي قد هدها الإعياءُ
فجراح الحسين بعض جراحي
وبصدري من الأسى كربلاءُ
وأنا الحزن من زمان صديقي
وقليلٌ في عصرنا الأصدقاءُ
كيف أحبابنا على ضفة النهر
وكيف البساط والندماءُ؟
كان عندي هنا أميرة حب
ثم ضاعت أميرتي الحسناءُ
أين وجهٌ في الأعظمية حلوٌ
لو رأته تغار منه السماءُ؟

** علم الرئيس العراقي - حينئذ - أحمد حسن البكر بقصة الحب بين نزار وبلقيس العراقية، فتأثر بها فبعث وزير الشباب الشاعر شفيق الكمالي ومعه وكيل وزارة الخارجية، ووكيل شاذل طاقة، ليخطباها لنزار من أبيها، عندها وافق والدها، فتزوجا عام 1969 ليعيشا أجمل أيام حياتهما.

** وبعد عشر سنوات من الزواج والترحال قال فيها قصيدة غنّاها المطرب العراقي كاظم الساهر كان مطلعها:

أشهدُ أن لا امرأة
أتقنت اللعبة إلّا أنتِ
واحتملت حماقتي
عشرة أعوام كما احتملت

● إلى جانب خالد الصلال نقيب الصحفيين الكويتيين

واصطبرت على جنوني مثلما صبرت
وقلمت أظافري
ورتّبت دفاتري
وأدخلتني روضة الأطفال
إلا أنت..

** في عام 1981، وبعد أن استقر بنزار وزوجته المقام في بيروت، حيث كانت بلقيس تعمل في السفارة العراقية، حتى كان الخامس عشر من الشهر الأخير من عام 1981 ودعها نزار لتذهب إلى عملها وتصافحا فتعانقا فتفارقا، فذهبت إلى عملها، وذهب نزار إلى مكتبه بشارع الحمراء في بيروت، وبعد أن احتسى قهوته سمع صوت انفجار زلزله من رأسه إلى أخمص قدميه، فنطق دون شعور، قائلاً: يا ساتر يا ربي، وما هي إلّا دقائق، حتى جاءه الخبر ينعي له محبوبته التي قتلت في العملية ومعها 61 من الضحايا،

● في مجلسه مستقبلاً الزميل عبد الكريم البليخ رئيس تحرير المزمار

فكتب فيها قصيدة رثاء لم يكتب أطول منها في حياته، سماها قصيدة «بلقيس»، قال فيها:

شكراً لكم
شكراً لكم
فحبيبتي قتلت.. وصار بوسعكم
أن تشربوا كأساً على قبر الشهيدة
وقصيدتي اغتيلت
وهل من أمةٍ في الأرض؟
إلّا نحن – تغتال القصيدة؟
بلقيس
كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل
بلقيس
كانت أطول النخلات في أرض العراق
كانت إذا تمشي
ترافقها طواويسٌ
وتتبعها أيائل
بلقيس.. يا وجعي
ويا وجع القصيدة حين تلمسها الأنامل
هل يا ترى
من بعد شعرك سوف ترتفع السنابل؟
يا نينوى الخضراء
يا غجريتي الشقراء
يا أمواج دجلة
تلبس في الربيع بساقها
أحلى الخلاخل
قتلوك يا بلقيس
أية أمة عربيةٍ
تلك التي
تغتال أصوات البلابل؟

** واختتم نزار قباني قصيدته في رثاء زوجته بلقيس قائلاً:

بلقيس:
أسألك السماح، فربما
كانت حياتك فديةً لحياتي
إني لأعرف جيداً
أن الذين تورطوا في القتل، كان مرادهم
أن يقتلوا كلماتي!
نامي بحفظ الله.. أيتها الجميلة
فالشعر بعدك مستحيل
والأنوثة مستحيلة
ستظل أجيالٌ من الأطفال
تسأل عن ضفائرك الطويلة
وتظل أجيالٌ من العشاق
تقرأ عنك . . أيتها المعلمة الأصيلة.

***

المتنبي.. مضرب الأمثال

أبو الطيب المتنبي شاعر الدولة العباسية التي كانت عاصمتها بغداد.. شاعر لديه مهارة لغوية في تنظيم القوافي الشعرية، ويحظى بشهرة كبيرة في الدراسات الأكاديمية في الجامعات العربية للحصول على شهادات الماجستير والدكتوراة، نظم الشعر وكان عنده 9 سنوات، كان يَمدحُ الأمراء وكبار القوم، واشتهر بالمتنبي، لأنه ادعى النبوة في بعض فترات حياته، لكنه تراجع وأبدى اعتذاره عمّا كان يُردده ومات بن الخمسين عاماً.

** يظل المتنبي له بريق المجد في الشعر العربي، هو مضرب الأمثال، ومبدع الأقوال، شجاعاً، مدافعاً عن العروبة، ترك لنا 326 قصيدة شعرية كلنا نتغني الكثير منها، أمثال تكون منهجاً للحياة. ومن أبياته شعرية:

مصائبُ قوم عندَ قوم فوائدُ
وهو القائلُ:

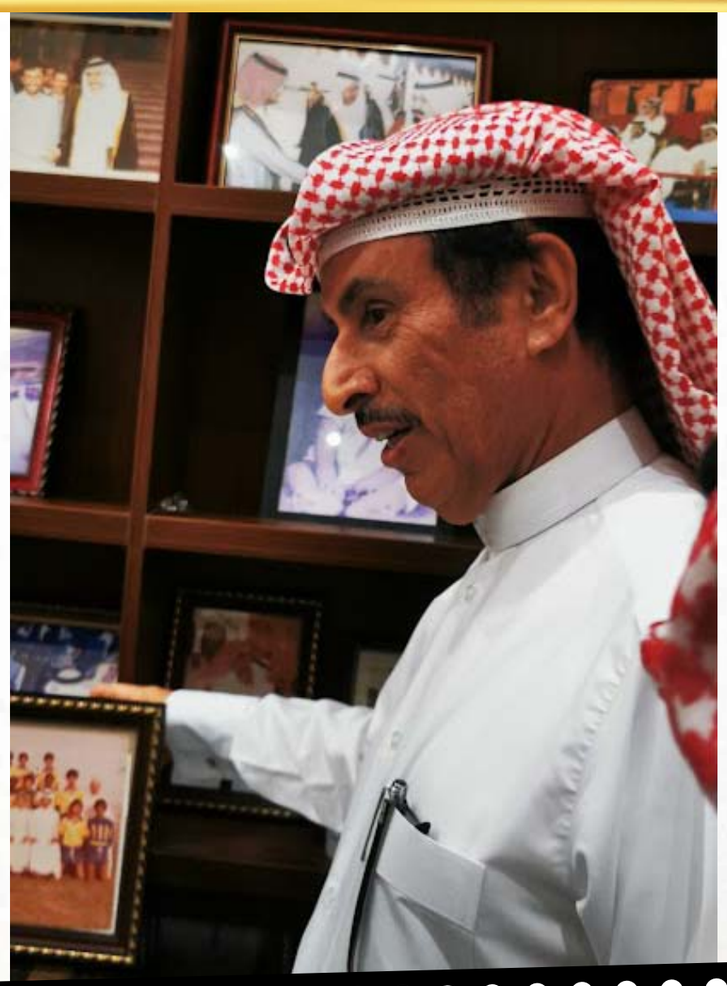

● عاشق للتراث ومهتم به

على قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ
وهو القائل:
وكلُ الذي فوقَ الترابِ ترابُ
وهو القائل:
ما كلُّ ما يتمناه المرءُ يدركُهُ... تجري
الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ
وهو القائل:
لا يَسلَمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى... حتى
يُراقَ على جوانبِهِ الدَّمُ
وهو القائل:
إذا أنت أكرمتَ الكريمَ ملكْتَهُ... وإن أنت
أكرمتَ اللئيمَ تمرَّدا
وهو القائل:
أعزُّ مكانٍ في الدُّنى سرْجُ سابحٍ... وخيرُ
جليسٍ في الزمانِ كتابُ
وهو القائل:
ذو العقلِ يَشقى في النعيمِ بعقلِهِ... وأخو
الجهالةِ في الشقاوةِ يَنْعَمُ
وهو القائل:
فلا مجدَ في الدنيا لمن قلَّ مالُهُ... ولا مالَ
في الدنيا لمن قل مَجدُهُ
وهو القائل:
ومن العداوةِ ما ينالُكَ نفعُهُ... ومِن
الصداقةِ ما يَضُرُّ ويُؤْلِمُ
وهو القائل:
وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ... فهي
الشهادةُ لي بأني فاضلُ

● يستعرض أحداث سابقة في متحفه الخاص

وهو القائل:
وإذا لم يكنْ من الموتِ بدٌّ... فمن العَجزِ
أن تكون جبانـاً
وهو القائل:
إذا غامرتَ في شرفٍ مرُومٍ... فلا تقنعْ
بما دون النجـوم
فطعمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ... كطعمِ الموتِ
في أمرٍ عظيمِ
وهو القائل:
أغايةُ الدينِ أن تَحفوا شواربكم... يا أمةً
ضحكت من جهلها الأممُ
وهو القائل عن نفسه:
لا بقومي شرّفتُ بل شرفوا بي... وبنفسي
فخرتُ لا بجدودي
والقائل:
أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبي...
وأسمعتْ كلماتي مَن به صممُ
فالخيـلُ والليلُ والبيداءُ تعرفُني...
والحربُ والضربُ والقرطاسُ والقلمُ
والقائل:
ليس التعللُ بالآمالِ من إربي... ولا
القناعةُ بالإقلالِ من شيمي
أنا إن قدّر الإلهُ مماتي... لا ترى الشرق
يرفع الرأس بعدي.

● ذكريات مع أصحاب القرار

● ذكريات مع الشخصيات ونجوم الرياضة

● من ذكريات الزمن الجميل

في الحادي والعشرين من أغسطس ـ آب 2018 توفي الأديب والروائي السوري حنا مينه عن عمر يناهز 94 عاماً، بعد معاناة طويلة مع المرض، وفي ذكرى رحيله السادسة التي مضى عليه أكثر من شهر من الآن آثرنا في «المِزمار» أن نسترجع ذكريات الكاتب الراحل والوقوف على أعماله، لا سيما أن مينه يعد من أبرز الروائيين في العالم العربي، حيث رصد عبر أكثر من خمسين رواية على مدى نصف قرن قضايا الناس، وانتقد فيها الاستغلال والجشع واضطهاد المرأة. رحلة حنا مينه بدأها من الكتابة على الأكياس إلى قلوب القراء.

كان مينه، الذي وُلد في التاسع من مارس / آذار 1924، أحد مؤسسي اتحاد الكتاب العرب في سوريا.

ومن أبرز مؤلفاته «المصابيح الزرق»، «الياطر»، «الأبنوسة البيضاء»، «نهاية رجل شجاع»، و«الدقل»، وذلك ضمن الكثير من الروايات والأعمال الأدبية الأخرى.

وتميز مينه بأسلوبه المغرق في الواقعية في تصويره لأبطال رواياته الذين يختار معظمهم من حواري وأزقة مدينته اللاذقية دون أن يعمد حتى إلى تغيير أسمائهم.

وساد عنصران مهمّان عالم حنا مينه الروائي، أولهما: البحر، وهو ميدان لكل الصراعات، أما العنصر الآخر المهم فهو الحارة الشعبية في مدينة اللاذقية في عالم ما بين الحربين العالميتين. وكان أبطال أعماله من المغامرين والصيادين وبائعات اللذة وغيرهم ممن يعيشون على الهامش.

المِزمار

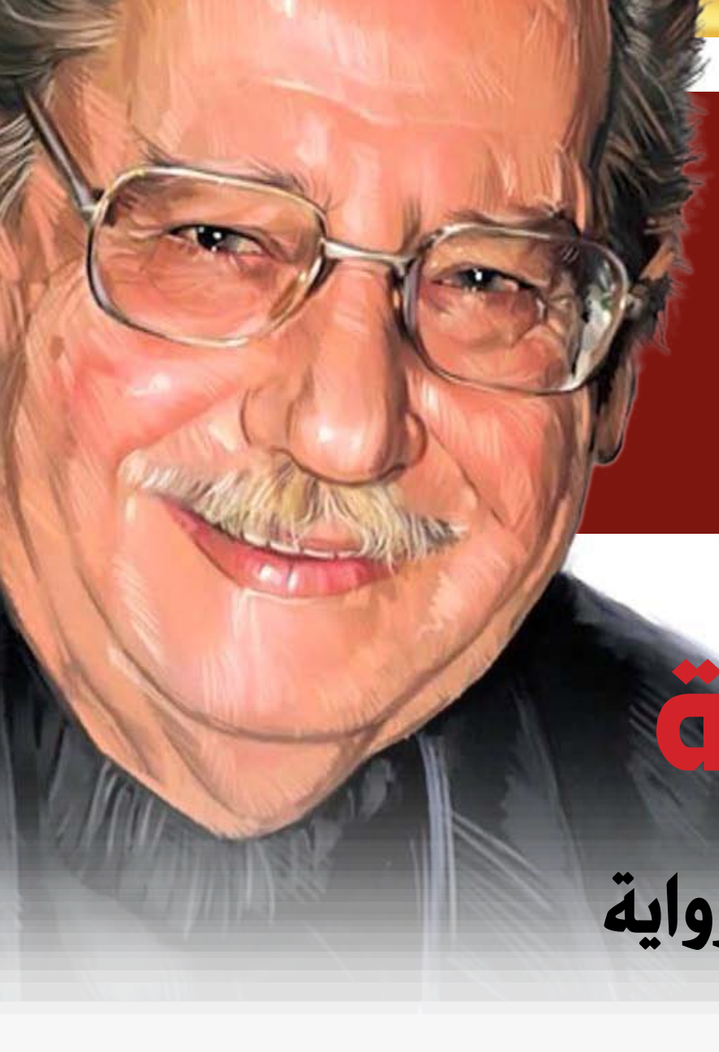

من الكتابة على الأكياس إلى قلوب القراء

حنا مينه.. شيخ الرواية السورية

كاتب الكفاح والفرح الإنسانيين الذي كتب أكثر من 50 رواية

مهنة الكاتب ليست سواراً من ذهب.. بل هي أقصر طريق إلى التعاسة الكاملة

المِزمار خليل الجيزاوي

شكلت الظروف الاجتماعية التي عانى منها حنا مينه، ظرفاً استثنائياً فريداً وغنياً، وأثْرتْ تجربته مع الكتابة، فظروف عائلته الفقيرة جداً، أجبرته للخروج المبكر للعمل، بعد حصوله على الشهادة الابتدائية عام 1936، فعمل في بداية حياته العملية، وهو ابن الثانية عشرة من عمره: موزعاً لصحيفة صوت الشعب اليسارية، وكان يبيعها علناً في الشوارع، ويروي حنا أنه وجد صعوبة في توزيع الجريدة، بسبب مقاومة الإقطاعيين، وأن أزلام الإقطاعيين لاحقوه، وضربوه بالخنجر ليلاً في أحد الشوارع، فأصيب بعدة طعنات إلى درجة ظنوا فيها أنه فارق الحياة، ثم عمل صبياً عند حلاق، ومصلحاً للدراجات، ثم مربياً للأطفال في بيت أحد الأغنياء، وعاملاً في صيدلية، وحمالاً في ميناء اللاذقية، وعندما لم يقدر جسده النحيل على رفع وحمل الأكياس الثقيلة، اختاره معلم الميناء، ليكتب بيانات الشحنات على الأكياس، لأنه وحده من يجيد الكتابة، ومن الطريف أنه بعد عشرين عاماً قابل معلمه السابق بالميناء، مع صديق مشترك لهما: فقال الصديق لمعلم الميناء: حنا الآن أصبح كاتباً كبيراً، فهز المعلم رأسه، وقال الرجل البسيط الطيب: نعم أعرف ذلك، لقد بدأ الكتابة عندي في الميناء على الأكياس.

وعمل مساعداً للبحار في ميناء اللاذقية، ثم عمل بحاراً على ظهر سفينة تجوب العواصم الأوروبية، ثم سافر إلى بيروت للعمل في الصحافة عام 1948، وعاد إلى دمشق، ليعمل محرراً في جريدة الإنشاء بـ 100 ليرة سورية، وبعد عدة سنوات أصبح رئيساً للتحرير، وعمل كاتباً للمسلسلات للإذاعة السورية باللهجة العامية.

شيخ الرواية السورية

هذه المهن والأعمال البسيطة التي عمل بها طوال عشرين عاماً شكلت تجربته في الحياة وأضافت له خبرات حياتية كثيرة ومتعددة، قبل أن تدركه حرفة الكتابة الأدبية، هذه الروافد المهمة، والتجارب الحياتية الغنية، أمدته بخبرات كثيرة، وجعلته يقترب كثيراً من المهمشين، الفقراء والمعدمين وهو واحد منهم، فكتب بتلقائية معبراً عنهم وعن آمالهم، واستطاع بقوة ملاحظاته ومعاشرته للبسطاء مثل عمال الميناء، أن يرصد أوجاعهم، وكتب عنهم بفطرته التلقائية التي وجدت ترحيباً من القراء والنقاد، لأنها كتابة إنسانية حقيقية عن الواقع المعيش الذي اكتوى بناره، فجعل هذه التجارب التي عاشها بنفسه خلال سنوات الطفولة والصبا المرة مادة لكتاباته الروائية.

كتب حنا مينه روايته الأولى: المصابيح الزرق، عن الحياة التي عاشها في مدينة اللاذقية التي اكتوت بنيران الاستعمار الفرنسي، والرواية تسرد حياة البطل الإيجابي، فارس، وتسرد حياة وتاريخ مدينة اللاذقية في نفس الوقت التي يعاني معظم أهلها حياة صعبة وشاقة عسيرة، ونتيجة الحرب قل الحصول على الطعام، وتم دهان الفوانيس/ المصابيح باللون الأزرق، ومع كل ذلك ظل محمد

تميز مينه بأسلوبه المغرق في الواقعية في تصويره لأبطال رواياته الذين يختار معظمهم من حواري وأزقة مدينته اللاذقية دون أن يعمد حتى إلى تغيير أسمائهم

الحياة أعطته وبسخاء.. لكنها بالنسبة له ورقة خريف أسقطت مصابيح زرق

الحلبي، يقود الجماهير ويدعو للمظاهرات الشعبية التي تنادي بالاستقلال، ولكن نجحت فرنسا في تقسيم الوطن، وجعلت الكثير منهم يشعر بالغربة داخل الوطن، خصوصاً بعد نهاية الحرب، ومسح اللون الأزرق من فوانيس ومصابيح الشوارع، فالرواية ترصد كفاح أهل اللاذقية ضد الاحتلال في ظلال الأضواء الزرقاء، وساعده عمله كبحار في السفن وعلى المراكب أن يكتب ثمان روايات عن البحر، مما جعل النقاد يطلقون عليه: أديب البحر، وروائي البحر، وأبرز رواياته عن أدب البحر: الشراع والعاصفة، التي عدها النقاد ملحمة البحر، لما فيها من روح المغامرة بين البحر المتلاطم الأمواج، والإبحار نحو المجهول، والسعي لاكتشاف هذا المجهول، وفك طلاسمه، ومواجهة عواصف البحر بشجاعة نادرة، ولهذا جاءت الرواية متميزة وفاتنة، فتمت ترجمتها للغة الإيطالية، ونال عنها جائزة، وشهد الكثير من النقاد والباحثين أن الروائي حنا مينه وبعد كتابة خمسين رواية شيخ الرواية السورية.

كاتب الكفاح والفرح الإنسانيين

تحدث حنا مينا عن تجربته مع الكتابة، عن شهادته الروائية المبصرة التي تعين الباحثين في تتبع روافد الإبداع المتعددة عنده، تحدثٍ بصوت هامس وبإنسانية مفرطة قائلاً:

أنا كاتب الكفاح والفرح الإنسانيين، فالكفاح له فرحه، له سعادته، له لذته القصوى، عندما تعرف أنك تمنح حياتك فداء لحياة الآخرين، هؤلاء الذين قد لا تعرف لبعضهم وجهاً، لكنك تؤمن في أعماقك، أن إنقاذهم من براثن الخوف والمرض والجوع والذل، جدير بأن يضحى في سبيله، ليس بالهناءة وحدها، بل بالمفاداة حتى الموت معها أيضاً.

إن وعي الوجود عندي، ترافق مع تحويل التجربة إلى وعي، وكانت التجربة الأولى في حي المستنقع الذي نشأت فيه في إسكندرونة، مثل التجربة الأخيرة، حين أرحل عن هذه الدنيا، ومثل تجربة الكفاح ما بينهما، منذورة كلها لمنح الرؤية للناس، لمساعدتهم على الخلاص من حمأة الجهل، والسير بهم ومعهم نحو المعرفة، هذه هي الخطوة الأولى في المسيرة الكبرى نحو الغدٍ الأفضل.

مهنة الكاتب ليست سواراً من ذهب، بل هي أقصر طريق إلى التعاسة الكاملة، لا تفهموني خطأ، الحياة أعطتني، وبسخاء، يطالبونني في الوقت الحاضر، بمحاولاتي الأدبية الأولى، التي تنفع الباحثين والنقاد والدارسين، لكنها بالنسبة لي ورقة خريف أسقطت مصابيح زرق.

إن البحر كان دائماً مصدر إلهامي، حتى إن معظم أعمالي مبللة بمياه موجه الصاخب، وأسأل: هل قصدت ذلك متعمداً؟ في الجواب أقول: في البدء لم أقصدْ شيئاً، لحمي سمك البحر، دمي ماؤه المالح، صراعي مع القروش كان صراعٍ حياة، أما العواصف فقد نقشتْ وشماً على جلدي، إذا نادوا: يا بحر أجبت أنا! البحر أنا، فيه ولدت، وفيه أرغب أن أموت، هل تعرفون ما معنى أن يكون المرء بحاراً؟!

المستنقع رواية السيرة الذاتية

وقال حنا مينه أن رواية «المستنقع» من رواياته الفاتنة، لا سيما أنها تحكي عن حياته في حي المستنقع بمدينة اللاذقية. الرواية من فصول سيرته الذاتية، إنها أعظم سيرة ذاتية في تاريخ كتابة الرواية العربية، فقد لخص حنا مينه حياته في جملة واحدة: أنا كاتب الكفاح والفرح الإنسانيين.

هكذا كتب حنا مينا أكثر من خمسين رواية، منهم ثمان روايات عن تجربته حين عمل كبحار على المراكب، وقد تحولت معظم رواياته إلى مسلسلات درامية وأفلام سينمائية منها: رواية المصابيح الزرق، الشراع والعاصفة، الياطر، الأبنوسة البيضاء، حماية بحار، نهاية رجل شجاع، الثلج يأتي من النافذة، الشمس في يوم غائم، بقايا صور، القطاف، الربيع والخريف، حمامة زرقاء في السحب، الولاعة، فوق الجبل وتحت الثلج، المغامرة الأخيرة، المرأة ذات الثوب الأسود، وغيرها من الروايات المهمة التي باتت إضافة للمكتبة العربية وتحمل الكثير من التجارب الإنسانية الخالدة، كتبها من وحي الأعمال البسيطة التي اضطر أن يترك الدراسة بعد الشهادة الابتدائية للعمل حتى يعول أمه وأخواته البنات الثلاث بعد أن تركهم والده دون عائل، هذه الرحلة الطويلة القاسية شكلت عقل وفكر الروائي حنا مينا فخرج علينا بهذه الكتابة الإنسانية التي تسرد لنا معاناته مع الحياة، وليكتب اسمه بأحرف من نور بين أعمدة الرواية العربية.

كتب حنا مينا أكثر من خمسين رواية، منهم ثمان روايات عن تجربته حين عمل كبحار على المراكب، وقد تحولت معظم رواياته إلى مسلسلات درامية وأفلام سينمائية

الجزء الثاني

نص بصري

تصدير وتذكير:
/كرَاس من الاخبار والاشاعات بخصوص المرحوم وعائلتة .. ألَفه وتناقله ورواه ..الأنذال، والحمقى، وبعض الأصدقاء/.

خبـــر عاجـــل

(في الطريق إلى المقبرة)

د. حمدي موصللي

-2-

توقّف موكب سياراتِ التشييع الذي زاد طوله عن خمسة كيلو مترات أمام أحَد أكبر أبواب المقبرة الثلاثة .. ثم ترجّل المشيّعون، وهم بالمئات أو أكثر، وتناوب بعضهم على حَمل النعش وهـزّه اعتقاداً منهم أن هذه الهزّة تُحدث تأثيراً نفسياً طيباً لدى المرحوم تحثّه على الشعور بالتواصل مع محبيه وغواليه كما يزعم أحد مشايخ المدينة، والذي يشهد له مريدوه بعلومه الفقهية والدنيوية، والذين يأخذون عنه، ويمشون على منواله وطريقته، و كما أنهم سينالون الثواب و الأجر لقاء حمل النعش، و أنّ هذا الثوابِ والأجر سيؤول لهم هدية من عند الله تضاف إلى سجل أعمالهم الدنيوية في الآخرة تحت بند حسنات اضافية في كتاب مبين.. يوم يبعث الناس من قبورهم أجثاثاً حين تزلزل الأرض زلزالها، وتخرج الأرض أثقالها معلنة قيام القيامة، وبدء الحساب.. (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)، أو قد يبتسم الحظ لواحد منهم، فيحظى بكرامة من كرامات هذا الرجل المحمول على الأكتاف (الذي هو أنا)، والمنسوب أو المشهود له بالكرامات، والظواهر الغرائبية الخارقة، وغير العادية، والتي كانت تظهر علائمها باعتياد دائم أثناء حياته المديدة، و التي من الممكن أيضاً أن تظهر ثانية بعد مماته، وخاصة لمن يعتقدُ بقدرة هذا المحمول المغفور له (الذي هو أنا) على منح الكرامات لمن يشاء، ووقت يشاء، وكيف لا؟! وهو سليل سلالة أولياءٍ خصَهم الله بالتجلّي، والعرفان، والبصيرة، وكشف المسَتور، وافشاء الأسـرار، واللعب بالودع، والبيضة والحجر، والضرب بالرمل، وفك السحر عن المسحور، ورجم الشيطان المنجوس، وتطبيب العقيم، وإخراج الجن من الملبوس، وقراءة الكفّ والفنجان، وشفاء

الأبرص، والأعور والمنحوس، كما روّج عنه الدجـّالون والقوّادون والعاهرات، وأنصاف المسؤولين، وأرباع المثقفين من الموظفين في دوائر الحكومة، والذين يرون عادة في مواسم الاحتفالات، والأعياد الدينية، والوطنية والحزبية، والإنتخابات، وبيع الأصوات و شرائها، أو شراء صناديق الاقتراع وتزويرها ..

تحركت الجنازة على الطريق الترابية القصيرة التي توصل بين باب المقبرة، وجامع المقبرة (المُصلّى) من أجل الصلاة على الميت قبل الدفن..

–هنا لا بدّ من التذكير من أنَّ الجموع الغفيرة من المشيّعين الذين حضروا مراسم الجنازة هم خليط من الأقرباء، والأصدقاء والأحباب والعامة، وحتى الخصوم الذين عاصروا المرحوم (الذي هو أنا)، وذاقوا على يديه الأمرّين قد ظهروا فجأة في موكب التشيع، وساروا خلف الجنازة لا مَحبة بالمرحوم، أو ثواباً يكسبونه من جرّاء حملهم النعش.. بل ليتأكدوا من موته ودفنه في المقبرة! إنه الشر الذي لازمهم، وتخلصوا منه أخيراً بالموت.. قال أحدهم لرفيقه هامساً: لا أصدق أنَّ صاحبنا المحمول الآن على الأكتاف داخل النعش، هو الميت بحق! إلّا إذا دفن حشراً في «جورة» القبر أمام أعيننا وانهال التراب عليه!!

– الله وأكبر.. صرخ الشيخ «معمو الحجي» الذي ظهر فجأة في موكب التشيع..

– «معمو الحجي»، هو رجل مميَز بصفات، فهو صاحب اللحية المسترسلة طولاً على صدره، و بلونها البنّي المحمرّ، وعطره المسكي النافر التي تفوح رائحته القوية منه، فتجعلك تحسّ بوجوده عن مسافة بعيدة، والسبَحة الطويلة التي يحملها، وحبّاتها الكبيرة التي تصدر بريقاً ضوئياً لامعاً في عتمة كالحة. يُسبّح فيها ويطقطق بحبّاتها، و يُدمدم أناشيد المديح لرسول الله المصطفى، ويبتهل متضرّعاً إلى الله بأسلوب تعبيري مدهش أقرب إلى التشخيص، وعينيه الغائرتين الواسعتين وحاجبيه الكثيفين المصبوغين باللون الأسود، و المنتفخين اللذين لهما القدرة العجيبة على الحركة في كل الجهات، بل وأكثر من ذلك يستطيع ترقيصهما بشكل يثير الانتباه والدهشة والضحك لدرجةٍ يشدُّ الناظرين إليه، وخاصة من الأطفال والشباب خوفاً أو متعة ..ناهيك عن قامته المربوعة، وكرشه المتدلي أمامه يكادُ يَحجبُ عنه رؤية قدميه، وصندله (الحموي)، إضافة إلى ذلك الصندوق المقفل بقفل صغير صيني الصنع، والمشقوق من الوسط مثل (المطمورة)، والمخصص لجمع التبرّعات أو الإتاوات أو.أو. .. وعادة ما يحمله بشكل دائم في المناسبات الدينية، كالتعزية والختان والموالد والأعياد الرسمية وغيرها .. «معمو الحجي» أحد أهم وسيلة إعلامية و إعلانية مهمة في حياة المرحوم وعائلته، فهو صانع ماهر وحرفي من الطراز الأول في حَبك الحكاية، ورسمها، ومسرحتها على مسرح الواقع، فقد اخترع إرثاً من الكرامات والبدع والخوارق الغرائبية ونسبها لعائلة المرحوم «الذي هو أنا».

– معمو الحجي: يا إخوان .. الفاتحة على روح المرحوم .. المغفور له .. العلاّمة.. مولانا قدّس الله سرّه المحمول على اكتاف المؤمنين الصالحين. قال ذلك وهو يرفع يديه نحو السماء متضرّعاً.

– توقفت الجنازة الراجلة قرابة الدقيقتين حتى أنهى المشيّعون قراءة الفاتحة، وإذ «بمعمو الحجي»، وبصوته المشروخ، وبأداء تمثيلي رهيب: يا إخوان .. بأم عينيّ هاتين اللتين لم تاكلهما الديدان بعد .. أقسم بأم عينيّ هاتين يوم كنت بصحبة ثلة من مشايخ ومخاتير الحارات، وأهالي المساقين الفارين من الخدمة العسكرية الذين تمّ القبض عليهم من مختلف المدن، وتكبيلهم وتجميعهم في محطات السفر المختلفة على طول خط «الترين» من أجل تسفيرهم إلى حرب البلقان «السفر برلك».

– نعم يا إخوان .. صلوا على النبي المصطفى ..

المشيّعون: (بصوتٍ أقرب إلى الهمس) .. اللهم صلي وسلم على نبينا مُحمد، وعلى آل محمد، وعلى صحابة محمد أجمعين ..

– معمو الحجي: (وهو يرقّص حاجبيه ويرفع من صوته ويزيد في أدائه التمثيلي) .. نعم! نعم يا إخوان! والله! وتالله .. بأم عينيّ هاتين شاهدت «الترين» الحديدي .. هذا البغل العملاق .. كيف تحجّر في مكانه، وعلت صرير عجلاته وتطاير الشرار منها، وتوقفت عن الحركة، وخبا دخانه الأسود الذي يَنفثه في سيره، وأطفأت أنواره، ولم يستطع التحرّك بعدها.. نعم يا إخوان ..»ترين» الحجاز أصابه الفالج ..(يدندن بتوشيح ديني معروف).

أشرقت شمس المعاني
من سنا أسمى مقام
وزها قـمـر التداني
نـوره يجلو الظـلام
وصفت أوقات سعد
وبـــدا خـير الأنـــام
وشذا القمر وغنّى
بصفاء مـع سـلام

– يا إخوان : و ما جرى لا يصدق .. إنها القيامة.. ما إن توقف «الترين» حتى هجمت جموع الحاضرين على عربات «الترين» وأفرغوها من كل محتوياتها .. فهرب الشباب «الفراري» من جديد، وهرب معهم عدد من العَسس الجندرمة، وبعض ضباط الانكشارين، وسادت الفوضى المكان، وكأننا في يوم الحشر.

– وقتها! ..صعد الناس عربات القطار، واستولوا على ما فيه من أكياس الميرة والشعير، والطحين والعدس المجروش والزبيب، وخوابي الدبس وظروف السمن. وبعض جرار العسل، والخراف والماعز والدواجن بأنواعها، وانقلب المكان من ساحة وداع وبكاء وحزن إلى ساحة عرس وفرح .. وإلى هذا اليوم لا يعرف عن مكان الشباب «الفراري» والعسس وبعض الضباط الإنكشارين .. المهم هربوا من حرب «السفر بر» وهم أحياء .. (بصوتٍ عال مشروخ)

صلّوا على الحبيب.
- بصوتٍ واحد ردّد الحضور: اللهم صلّي وسلم وبارك عليه وعلى آل بيته، وصحبه يا الله ..
- يا إخوان: (تابع معمو تشخيصه) بأم عيني .. وبهاتين الأذنين سمعت تصفير «الترين» استعداداً للتحرك بأمر من «اليوز باشي» الغاضب والذي توعد أهل المدينة بالعودة، والانتقام قريباً (صص..سيس أدب سيس.. عكروت قلن)..قال «اليوزباشي» لأحد الرجال المشاركين بالدبكة والفرح والغناء بعد أن أشار له هذا الأخير بأصبعه الوسطى باشارة منافية للحشمة رداً على تهديده.. ثم تحرّك «الترين» نحو اسطنبول، وقبل أن يختفي عن الأنظار صاح معمو الحجي: يا إخوان .. احزروا ماذا جرى؟! قولوا الله وأكبر ..
- كبّر المشيّعون بحماسة المنتصر .. الله أكبر ثلاثة مرات .. ورقابهم مشرأبة وعيونهم جاحظة وآذانهم مشنّفة .. ينتظرون حل لغز مأمور ..
- صاح معمو الحجي: يا إخوان .. كان المشهد عظيماً.. تصوروا! من عربة الترين الحجازي (الفركونة الأخيرة) ظهر الشيخ «ابو رحمو الفرواتي» وهو يترجل عنها، و ينفض الغبار عن ثيابه، و عباءته، و عمامته، ويردّد كلمات: (يقلد صوت أبو رحمو) امش يا بغل ..الله لا يردّك .. «روحا بلا رجعة» .. ومن يومها ذهب «الترين» ومعه الانكشاريون العثمانيون إلى الأبد ..
- يا إخوان هل تعرفون من كان هذا الرجل الوطني الصالح الذي أوقف الترين عن الحركة بإشارة من إصبع يده؟
- ساد المكان صمت مُطبق والناس في حيرة وتساؤل .. ترى من يكون هذا الولي الذي أرسله الله ليخلّص الشباب من حرب ليس لهم فيها لا ناقة ولا جمل سوى الموت؟!
- كرر معمو الحجي: هل تعرفون من هو؟
- :نعم يا إخوان! إنه جَدُّ مولانا المرحوم قدّس الله سرّه .. إنه شيخنا الفرواتي الملقب بأبي عبدو.
- ردّد المشيّعون وكبّروا: الله أكبر!! بركاتك يا شيخ فرواتي .. بركاتك يا كبير!!
- أحد المشيّعين المتنوّرين سأل: معقول يا سيدنا «الحجي» وقع هذا الأمر ..مستحيل؟!!
- ردّ معمو الحجي: بل وأكثر.. يا مؤمن .. إنه ولي الله، ومامور من عند الله ..(متابعاً) هذا جد مولانا قدّس الله سرّه.. أما ماذا أقول عن والده وبركاته يا رجل؟ .. الفاتحة يا إخوان: ردّد مَعْمُو قائلاً ..
- تابعت الجنازة الراجلة سيرها بسرعة بعد أن أنهى المشيّعون قراءة الفاتحة مرةً ثانية ..
- لحظات، وقبل وصول الجنازة إلى باب المصلّى في المقبرة.. تسمّرت الجنازة للمرة الثانية في مكانها، وصرخ حاملوا النعش من حوامله الأربعة بأعلى أصواتهم .. اللهُ أكبر! الله أكبر! ..
- فجأةً تعالت أصوات المشيّعين بالتكبير من جديد .. اللهُ أكبر ..
- يا إخوان: انظروا كيف تسمّر هذا النعش وعَجز حاملوه عن السير به!
- نعم! هي إشارة من عند الله، وامتحان لذوي الأنفس الأمّارة بالسوء .. هي بركة خصّها الله بها العائلة، جدّه «الفرواتي « من قبل، ثم والده من بعد، ثمّ هو من بعد بعد!..
- يا إخوان ماذا اقول عن والده «الفرواتي الأب» وأفعاله؟
- :نعم يا إخوان: من سبعين سنة أو أكثر بقليل مضت .. قبض عسكر الفرنساوي على والد المرحوم قدّس الله سرّه مع بعض أزلامه ممن كانوا سابقاً في صفوف (الجتا) هؤلاء الذين كانوا قطّاع طرق في أيام عسكر «العصملي»، وأثناء المجاعة والذين دبّت النخوة، و الغيرة فيهم فيما بعد فتحولوا من (جتا) إلى ثوّار يدافعون عن الأرض والعرض بشراسة أيام الانتداب الفرنسي.
-أقسم: بالله وتالله على ما اقول يشهد .. من سبعين سنة مضت أو اكثر بقليل .. بأم عينيّ وقف أهل المدينة ومشايخها، ومخاتير الحارات والقائم مقام وقائد الدرك و معه الدرك والحاكم العسكري الفرنسي ليشهدوا إعدام الثوّار.. لكن ما حدث أمام فصيل الإعدام الفرنسي يشيب له شعر الرأس.
- يتوقف عن الكلام بسرعة، وينظر إلى الجمع بجحوظ متأملاً من هو أقرب إليه، وهو يرقّصُ حاجبيه .. لو تعرفون! قالها بهدوء مصطنع .. لو تعرفون يا إخوان.. ماذا حدث؟ صلّوا على النبي العدنان.
- : ألف الصلاة والسلام عليه .. ردّد المشيّعون ..
- يا إخوان: بعد محاكمة سريعة للثوار، والحكم عليهم بالإعدام رمياً بالرصاص، .. أمر «الكومندان» السيد «ماكرون» قائد فصيل الإعدام جنوده بإشارة من حربة سلاحه تنفيذ الحكم بإطلاق النار.
- مات جميع الثوار وعددهم خمسة .. نعم خمسة! إلّا واحداً .. الله أكبر!
- تعالت أصوات المشيّعين بالتكبير .. الله أكبر ..
- كان هذا الواحد مولانا «عزوز» والد المرحوم قدّس الله سرّه.. نهض واقفاً ينفض الغبار عن ثيابه .. ما حدث أذهل الفصيل، و سرعان ما ركع الجنود الخائفون الذاهلون أمامه على الأرض .. في حين تقدم مولانا «عزوز» والد المرحوم قدّس الله سرّه من «الكومندان» قائد الفصيل، الذي تأتأ بالكلام، وارتجف خوفاً ثم ركع، في ذات اللحظة.. (يتوقف معمو الحجي عن الكلام لحظات، وهو يتملّى الجميع.. ويَمدُ يده إلى جيب قنبازه ويسحبها بهدوء، وقد أخرج بضع طلقات ورماها أمام أعين الحضور، وهم في حيرة ودهشة أقرب إلى الفزع ..)
- نعم يا إخوان .. أخرج مولانا الرصاصات من جيب سترته وقدّمها له مبتسماً .. هذه رصاصاتك أعيدها لك، قال مولانا يا إخوان .. (بصوت صاعق أطلقه معمو الحجي) الله أكبر!. عندها خرَّ الكومندان صريعاً ولم ينهض بعدها .. الله أكبر.

- الله أكبر.. كبّر المشيّعون وترحّموا .. منهم من هَمس بكلام مبهم، ومنهم من أخذته الحالة فصدّق وابتهل وبكى لدرجة التماهي مع الحالة ..
- مرة ثانية يتدخل أحد المشيّعين المتنوّرين سائلاً: يا شيخ معمو .. كيف تريد منا ان نصدق حادثة الكومندان الفرنسي وفصيله؟! زمن فرنسا ذهب وولى إلى لا رجعة منذ أكثر من سبعين عاماً .. وعمرك لم يتجاوز الخمسين سنة بعد؟! ثمّ كيف كنت حاضراً وموجوداً؟!
- ينضم متنوّر آخر للحديث .. يبدو أكثر حنكة ويسال معمو: يا فضيلة الشيخ «معمو» ..كيف شاهدت وبأم عينيك، بل وكنت حاضراً قبل مئة سنة (أيام العصملي) مع أهالي المدينة حادثة العصيان والهروب (الفراري) من القطار الذي أوقفه جد مولانا «أبو رحمو الفرواتي» قدّس الله سرّه، وبإشارة من إصبع يده .. تلك الحادثة التي تجعل «النافوخ» يطير من الرأس.. توكّل بالله يا شيخ؟!!
- معمو الحجي: (بصوتٍ مجلجل) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم!.. استغفر الله .. إنها البصيرة يا ولد .. إنها إحدى كرامات هذا المرحوم التي نقلتني بغمضة عين إلى ذاك الزمن لأشهد الحادثة.. بل لأشهد أكثر من حادثة .. إنه التجلي والتماهي مع الذات الإلهية يا ولد .. استغفروا ربّكما .. الله عليكما ..الله أكبر! الله أكبر عليكما! .. الشكّ حرام، والظن حرام بالتابعين والأولياء .. (ردّد المشيّعون بأصوات عالية .. الله أكبر!!
- ثمّ بإشارة من إصبع معمو الحجي سكت الجميع .. وبحركات من حاجبيه وطقطقة سَبْحته .. أنشد وبقلبي حسرة ونظرة يمّ المحبوب من فيه عقليو قلبي
دائم مسلوب مفتاح الحضرة بيدك
اغث مريدك
مولى الآنام يريدك
صبحة وغروب
- وصلت الجنازة أخيراً إلى المصلى .. في المصلى حدث أمر لم يكن بالحسبان!! أمر مفاجئ أمام باب المصلى فاجأ المشيّعين، وأدخلهم في حيرة، ودوّامة من الذهول المصحوب بالخوف لدرجة الفزع. أبى النعش أن يدخل بهو المسجد.
- فحاملو النعش الذين طار من بين أصابعهم، وارتفع سنتمترات، والذين تمسّكوا به بقوة جعلهم يظنون أنّ كرامة من كرماته قد حلّت على كل واحد شعر بذلك ولوحده .. الله وأكبر! صرخ بأعلى صوته الشيخ مندوب مكتب دفن الموتى ..ردّد الجمع الغفير وراءه: اللهُ أكبر! اللهُ أكبر! بركاتك يا مولانا ..
- صاح الشيخ ثانية وثالثة ورابعة بعد أن جاوزه النعش بسرعة .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله وأكبر.
- يا إخوان .. النعش يطير ..
صرخ «معمو الحجي» بأعلى صوته الذي فاجأ جميع المشيّعين، والذي أضفى حالة من الرعب والخوف سيطرتا على المكان ...
- الله أكبر بركاتك يا مولانا .. يقترب «معمو الحجي» من مقدمة النعش ويضع كفه عليه .. بركاتك يا مولانا .. الناس كلّت وملّت ..سهل أمرها وتقبل عطاءها.. (يعم الصمت من جديد .. لحظات وينفجر معمو الحجي بالبكاء ثم بالضحك) ..
- يا إخوان: من كان منكم على جنابة أو لم يتوضأ فليخرج من الحشد لكي يهدأ بال مولانا ويرتاح .. لا تجوز الصلاة على الميت، وأحد المصلين لم يتوضأ أو على جنابة!!.
خرج معظم المشيّعين وأغلبهم من المسؤولين، والتجار، وأصحاب الشركات، والمدراء، وبعض الإخوة من المسيحيين والسلك الدبلوماسي. المهم هدأت روح مولانا المرحوم قدّس الله سرّه والذي هو أنا .. فدخل النعش بحامليه بهو المصلى.
ـ التابوت المسجى فيه المرحوم (الذي هو أنا) .. هو الآن موضوع على بلاط ارض المصلّى أمام محراب الإمام للصلاة عليه.
(ما جرى لمولانا قبل الصلاة، وهو مسجّى في تابوته، و قبل لحظات من تجمّع الناس للصلاة عليه .. تنادى إلى سمع المرحوم (الذي هو أنا) المسجّى في التابوت أصوات تهمس استطاع تميزها، وحتى معرفة أصحابها.
- يقال انّ الميت، و هذا من باب الصلاح والتوعية وفهم أحوال الميت ومناقبه الخيّرة التي يستطرد بها أحد هؤلاء أمثال «معمو الحجي»، لدرجة أن أقرباء الميت أن أسرته يدخلون في غربة ممّا يسمعون عنه من غرائب الأمور، والأفعال، والكرامات المنسوبة إلى مرحومهم، وما قدّمه من خدمات تفوق التصوّر والعقل!!
قال معمو الحجي: إنّ الله يَمنحُ الميت قبل الدفن يا إخوان.. أضعاف درجات السمع!
- ثم أضاف وهو يستغفر ربه: نعم يا إخوان! من أجل أن يَسمع المرحوم منكم ما تقولون عنه من كلام فيه خير له أو شرٌّ عليه.. وتابع معمو باعتداد الواثق: إنّ ما تقولونه في حقه من كلام خيِّر يصبّ في صالحه .. فهو بالتأكيد لن ينال عذاب القبر، فعلينا أن ندعو له بالرحمة وقراءة الفاتحة!
- سمع المرحوم (الذي هو أنا) كل هذا الكلام من مولانا فأخذ من باب الفضول ينصت لكلام البعض قبل قيام الصلاة عليه.

- هوامش:
«الترين» لفظة فرنسية .. تعني القطار.
- «الجتا»: لفظة قد تكون تركية الأصل وتعني اللصوص أو قطّاع الطرق .. وكانت مستخدمة حتى زمن قريب.
- «فركونة، فركونات»، عربة، أو عربات القطار ..
- «اليوز باشي»: رتبة عسكرية عثمانية.
- «الكومندان» رتبة ضابط عسكري فرنسي.
...
*الحلقة الثالثة والأخيرة في العدد القادم

● مؤلف وناقد ومخرج مسرحي سوري

دقائق والمعاينة بالملايين!

جشع الأطباء في سورية إلى أين؟!

المرمار كتب رئيس التحرير

باتت أجور الأطباء هاجساً يؤرق المواطنين في ظل ارتفاعها وعشوائيتها جراء عدم وجود رقابة على تسعيرة الأطباء، الذين تحوّل بعضهم إلى تجار، متخلّين عن طيب خاطر عن مهنتهم الإنسانية!.

عشوائية الأجور الطبية يُظهرها بوضوح التسعيرة الكيفية حسب المنطقة، التي توجَد فيها العيادة واسم الطبيب، حتى وصلت الأجرة في إحدى العيادات الخاصة في دمشق إلى أرقام فلكية!.

وسبق أن أعلنت وزارة الصحة في سوريا، تعرفة جديدة للمعاينات الطبية وأجور المشافي، إذ رفعت معاينة الطبيب الممارس العام إلى خمسة وعشرين ألف ليرة سورية، ومعاينة الطبيب المختص في العيادة إلى أربعين ألف ليرة سورية، ومعاينة الطبيب المختص الذي تجاوزت ممارسته للمهنة 10 سنوات إلى خمسين ألف ليرة سورية، رغم استمرار تدنيّ رواتب الموظفين بمتوسط لا يتجاوز الـ ثلاثمئة ألف ليرة سورية.

ورفعت الوزارة تعرفة الاستشارة الطبية والمتضمنة الكشف على المريض لدراسة ملفه وكتابة تقرير عن وضعه الصحي إلى مئة وخمسين ألف ليرة سورية، وضاعفت أجور الكشف الطبي في المنزل إذا كانت ضمن حدود المدينة، وإذا تجاوز ذلك تحدد حسب الاتفاق بين الطرفين، كما أجاز للمريض مراجعة الطبيب مجاناً خلال الأسبوع الأول من تاريخ إجراء الكشف الطبي ولمرة واحدة فقط.

وعدلت الوزارة سعر الوحدة الجراحية من سبعمئة ليرة سورية إلى خمسة آلاف ليرة سورية، أي بما يزيد على 600 بالمئة.

الاستدانة هي الحل؟

تقول أم حسام التي تعاني انسداداً في الشريان الرئيسي المغذي للقلب بنسبة 50% وتفاقمت حالتها حتى وصلت نسبة الانسداد إلى 70% ما اضطرها إلى إجراء العملية مجبرة في مستشفى خاص، ودفعت مبلغ ثلاثة ملايين ليرة، منها ثمانمئة وثلاثين دولاراً أميركيا كلفة تركيب شبكة واحدة وفوقها مليون ليرة تكلفة إقامة في المستشفى.

وبالرغم من إعفاء المستشفى الحكومي المريض من إيجار الغرفة وأجرة الطبيب المعالج، لكن في حالة أم حسام (تركيب الشبكات القلبية) لا يتكفّل المستشفى بثمن الشبكات بل يكون على المريض تأمينها، وعن ذلك تقول: «في جميع الأحوال كنا سنضطر وزوجي إلى الاستدانة، فلا نملك مليوني ليرة سعر شبكة للقلب، ولا نملك 5 ملايين ندفعها في مستشفى خاص، ولم يكن بوسع زوجي سوى الاستدانة من أقاربه المقيمين خارج سوريا».

وتتراوح سعر الشبكة القلبية في السوق السورية ما بين 1.5 ومليونين وخمسمئة ألف ليرة (400 ـ 700 دولار تقريباً) بحسب جودتها والدولة المصنّعة.

وفي الوقت الذي تحظى به ام حسام بأقارب يمكنها الاستدانة منهم عند الحاجة، لا تجد عائلة الحاج أبو أحمد (68 عاماً)، وهو نازح إلى ريف دمشق، الذي يعاني من انزلاق غضروفي وركيّ خياراً سوى قصد جمعيات الرعاية

هجرة 40% من الأطبّاء المسجَّلين سببه انخفاض الأجور وتفاقم الأزمة الاقتصادية!

الصحية في دمشق وريفها لتأمين كلفة عملية الديسك التي يحتاجها الحاج الستينيّ، فيحدثنا أحمد: «والدي مصاب بالديسك منذ قرابة عشرة أعوام، وكان يعتمد في السابق على المسكّنات والحقن في علاجه، ولكن في الأشهر القليلة الماضية بات عاجزاً عن المشي والحركة، وصار يشتكي من آلام شديدة في ظهره وأمعائه، فأخبرنا الطبيب بحاجته إلى عمل جراحي مستعجل».

ويضيف: «قال الطبيب إنّ كلفة عملية الديسك في المشفى الخاص أربعة ملايين ليرة (حوالي ألف ومئة دولار) بينما لا يتوفّر في حوزتنا عُشر ذلك المبلغ. سجّلنا في العديد من الجمعيات الخيرية التي توفر كلفة العمليّة، لكنّهم إلى الآن لم يتصلوا بنا، واليوم نضطرّ إلى خدمة والدي طيلة النهار، وحمله عند دخوله إلى الحمام.»

فوضى التسعيرة!

وتشهد كلفة العمليات الجراحية ارتفاعاً غير مسبوق تزامناً مع الانهيار الاقتصاديّ الذي تشهده البلاد وتدهور قيمة الليرة أمام العملات الأجنبيّة، بينما تضاعفت العمليات الجراحية المعقّدة لتصل عمليات جراحة العمود الفقريّ إلى 3 و4 و5 ملايين بحسب الحالة، وتتجاوز عمليات كالقلب المفتوح حاجز العشرة ملايين ليرة سورية بحسب الطبيب الجرَّاح والمستشفى المضيف.

وبسبب غلاء معاينة الأطباء، ذكر لي زميل أن ربة منزل زارت عيادة دكتور عصبيةٍ في منطقة شارع بغداد بدمشق، مؤخراً، قالت: «تفاجأت بسعر الكشف الأولي، إذ بلغ ما يزيد عن الـ مئة ألف ليرة، والطبيب قال إنها تحتاج إلى إبر في الكتف، وتبلغ تكلفة الإبرة 20 ألفاً للإبرة الواحدة، كمعالجة أولية، وأوضح لها أنها تحتاج إلى عملية ديسك تكلفها حوالي مئتي ألف دينار».

بينما ترى روضة «موظفة» بأن هناك فوضى تتعلق بتسعيرة المعاينات الطبية، وتقول: «هناك أطباء بنفس الخبرة وبنفس المنطقة، وكل واحد منهم يتقاضى تسعيرة مختلفة، وهذا أكبر دليل لعدم وجود رقابة على عمل الأطباء».

وتابعت: «نحنٍ نعرف أن النقابة أعطت الأطباء هامشاً للزيادة بحكم ارتفاع الأسعار، لكن الأسعار الحالية تجاوز فيها هامش الزيادة لتسعة أضعاف أو أكثر،

أجور عملية الديسك في مشفى خاص تتجاوز الـ 4 ملايين ليرة.. العمود الفقري بـ 5 ملايين فقط!

عمليات القلب المفتوح تفوق حاجز العشرة ملايين ليرة بحسب الطبيب الجرَّاح والمستشفى المضيف

فيما بقيت رواتبنا ثابتة دون زيادة».

توافقها بشرى، التي أكدت وجود فوضى كبيرة تتعلق بتسعيرة المعاينات الطبية، فعلى الرغم من توحّد الاختصاص، لكن كل طبيب يتقاضى سعراً مختلفاً.. هناك طبيب يتقاضى مئتي ألف ليرة أجور معاينة، بينما يتقاضى طبيب آخر في المنطقة والشارع نفسه معاينة مئة ألف ليرة سورية، مشيرة إلى وجود جشع واضح في هذا الموضوع، محملة نقابة الأطباء مسؤولية ذلك حيث من المفترض أن تحدد التسعيرة، وتضع الضوابط وتخالف في حال التجاوزات.

هجرة الأطباء

ولفت طبيب اختصاص عصبية إلى «أن الطبيب هو مواطن بالأساس، وتأثر بموجة ارتفاع الأسعار، إضافة للزيادات التي يدفعها ثمن مولدات الكهرباء وتشغيلها وارتفاع أسعار المواد المستهلكة في تشخيص العلاج»، على حد تعبيره.

وتعزي نقابة الأطبّاء في سوريا رفع أجور الطبابة والعمليات الجراحية بحجّة هجرة قرابة 40% من الأطبّاء المسجَّلين من جرّاء معاناتهم من انخفاض الأجور وتفاقم الأزمة الاقتصادية.

ويعاني القطاع الطبي في سوريا من أزمات متعددة، خصوصاً من ارتفاع أجور العمليات بالمشافي الخاصة وعدم توفر جميع الاختصاصات بالمشافي الحكومية، إلى جانب نقص حاد بعدد الأطباء والاختصاصيين في عموم مناطق سيطرة النظام.

وبدورنا نقول: هل يبرر هذا ارتفاع أجور المعاينة الطبية للكثير من الأطباء الذين استفادوا من الأزمة الحالية التي يعانيها المواطن إلى أضعاف مضاعفة، وهو غير القادر أصلاً على تأمين لقمة معيشته؟.

طبيعي أنَّ الجهات الرقابية الصحية تغط في سبات عميق، وهي التي تعرف بكل تلك المخالفات وتفاصيلها التي يعانيها المواطن، وتسمح بكل هذه الصور التي أضرّت به، فإلى متى؟!

خواطر قد لا تسر الخاطر

فيصل أبو شادي

عندما كنتُ أنا أنا، ولم تكن هي هي، لم أعد أعرف من أنا؟
ولم أعد أعرفُ من هي؟
عرفتك متملقاً .. باهتاً. كيف عثرت على الملح؟!
ها أنت تفرُّ إلى الخلف؟..وأنت الهارب. ابحث عن نفسك .. ابحث عمّا تبقّى منك.
إن لم تعرفك سجادة الصلاة لن تعرف من أنت.. وستبقى من أنت؟
سكوت ...هـدوء يتنفس تحت الركام. إنه حَيّ .. (هَسَّ)....يا ترى؟! أن أخرجناه هل سيبقى على قيد الحياة؟.
أبقى على قيدِ الحياة حتى أعانقك، وبعدها نحلق معاً.
لم يعدِ ينزفُ ذلك الجـرح. لم يندمل بعد، ما زال مفتوحاً. رفوفه فارغة بعد أن امتلأت بكل البضائع ...هرب البائع وهرب المشترون، وما زال الجرح مفتوحاً لم يندمل!. لم يعد ينزف؟!

**

أشهدُ أنّي ولدتُ مبصراً، وخطوت مُبصراً، وتعثرتُ مُبصراً، وتلعثمتُ مُبصراً، وغضبت مبصراً، وصرخت مبصراً، وتعلمت العوم مُبصراً، وعشقت مُبصراً، ونظرت إلى المرآة مُبصراً، وتعربشتُ وتدليتُ وسقطتُ مُبصراً.
علمتكَ عمراً، وتعلمتُ منكَ قَدَراً، وعبرتُ بكَ جسراً، وارتحتَ على ضفةِ حلمٍ بظلِ من الأمل.
لي وِتْرُ من الهوى.. تَهَجُّدٌ لاَ يستقيمُ بلا وِتْرِ.
أيها العمر... إيّاك أن تصدق أني لا أُبصِر.. ما زال هناك من يلوّن السماء بسحابٍ من العشقِ إن تعذر الإمطار.

**

أعرف أن أكتب وأنا الأعمى. أعرف أن أُعَبِّر وأنا الأبكم. أعرف أن أثور وأنا الجبان. أعرف أن أشدو وأنا الأصم. أعرف كل شيء.
أعرف أنك تطارد حتى في نومك المال والجاه وملذات الوهم. أعرف أنك تستطيع الإنجاب، والبيع والشراء.
أعرف أنك تجيد التغليف و(الأمبلاج). أعرف أن آدم زوج وأب، وأن نوح زوج وأب. أعرف أننا أولاد.
أعرف أننا عرب.. وعربان..وجاهلية وأديان. أعرف أن هناك ديمقراطيّة وحرية، وشـورى وسجاناً وسياف. أعرف أن شهريار طفلٌ (فلتان) بعد الإعصار والمعتصم. لا ياء للنداء.
أعرف أن الشام أم الدنيا، وأن حلب ست الدنيا.
أعرف أن أبا فراس مااااات.. والمتنبي مااات.. والماغوط ونزار.. ونصار ابن عريبي.

أعرف أن الحكومة لا ترتدي سروال وتجيد ستر العورة.
أعرف أن سيبويه مات، وإبن خلدون وصلاح الدين.
أعرف أن السيف أصدق أنباءً من الكتب. أعرف أن العلم نور والجهل ظلام، أعرف أن العلم يرفع بيوتاً لا عماد لها.. أعرف أم كلثوم، فيروز. أعرف جار القمر، وجارة الوادي. أعرف من قال يا خوف فؤادي من غد.
أعرف أن .....؟؟!
أعرف أنَّ الجنة تحت أقدام الأمهات.
أعرف أن الشهداء أحياء عند ربهم.
أعرف أن بلاد العرب أوطاني.
أعرف أن تشرتشل مااات.
أعرف أن هتلر أنجب قبيلة من الأوغاد.. وأعرف أن الأمريكان واليهود يتلذذون بدق الهبرة العربية بالجرن، وأعرف أن الحوت أكبر من السمكة، وأن الحال يأتي منصوباً بالفتحة، وأن الفاعل مرفوع بالضمة، وأعرف أن السَّلطة مفيدة.
أعرف أن الله موجود. أعرف أن.. أعرف أن .. أعرف أنني أشـــــتاق إليك.

**

من إلى ..عن على...
غروبك أيها الساكن تقهره رياح فجرٍ قادمة من بين أضلع ماضٍ يلفح صباحك بعبق التَّاريخ، ورياحين المودة والحبِّ والوفاء.
لروح ذلك الزمن العتيق...
إليك أيها الأخ والصديق معانقة زهرةٍ ظمأى لندى اللقاء.
استبقي فرحتي بالخداع، وأبطئ... تعجل الوجع بالرجاء، فهذه حالك فرح من ثقب التسامح، ووجع من باب المسلّمات.
لا يستطيع أحد، أي كائنٌ ما كان أن يُعطل معاني الحياة.
ها هو الصديق من أجمل معاني الحياة.
شكراً لكم.. تهمس بها الحياة من على سرير ألمها.

**

أريد أن أعود طفلاً أبكي، لا حزناً ولا لضياعٍ، ولا فقدٍ، ولا هوان. لا لسبب أو لأسباب.
أريد أنَّ أكون طفلاً أبكي غيرةً وأنانية (دلعاً) لأتفه الأسباب!
أريد أن أكون طفلاً أبكي.. لا لشيء. لا أعرف شيئاً..
لا أريد أن أكبر..لا أريد اللحية والشارب، أريد أن أعود طفلاً يصرخ في وجهِ الأيام.
أريد أن أعود طفلاً.
سأعيد إليكم الجغرافيا والتاريخ والقومية، والحساب والفيزياء. لا أعدكم بأنني سأعيد العربية، لا أعرف لماذا؟
سأعيد لكم كل شيء، فقط أريد أن أعود طفلاً أبكي بدون أسباب، وأفرح وأضحك بدون أسباب... أنتم خذوا كل الأسباب.. فقط أريد أن أعود طفلاً بدون أســـــباب!

**

قابعوا مستنقعات الأوحال سئموا من مرور قصاصةُ ذاكرة، حتى وإن قذفتها رياح النسيان والنكَران.
سئموا رائحة الظلام (العفنة) ... حيث امتلأت عقولهم قبل بطونهم بوحل الضياع.
وهل للضباع من مرتع إلا جيفة الأيام؟!
سأروي عنكم، وليس لكم .. فإنكم لا تستحقون همزة وصل من ضياء الكلمات.
قذفتكم ريح عاتية بوجوه مغبرّة، وألسنةٍ مصفرّة تساقطتم في كل اتجاه.
من خلفنا... من فوقنا .. من تحتنا ..عن يميننا وعن شمالنا. خرجتم من كتبنا.. من دفاترنا.. من حقائب أمانينا .. من أنفاسنا.
خرجتم من قرآننا .. خرجتم من رحم أمنيةِ السيف والقلم... ومن محبرة الدموع ترسمون وتخطُّونَ من جهلكم وهذيان عقولكم.
أسطر من أساطير الخبز المر، وحلاوة الأحلام.
هنالك من دخل من أوسع الأبواب.. يتأبط كتب التاريخ والجغرافيا، ويرفع بيد راية الحرية، وبالأخرى سيف الديمقراطية.
إن لم يقتلك رمح الحرية بتهمة العَمالة الجاهزة والمعلبة، قتلك سيف الديمقراطية بتهمة التشبيح الجاهزة والمعلبة لكل من لم يحني رأسه، أو هامته بتزوير التاريخ والجغرافيا، وبفتح كتاب التاريخ ليقرأ على روحك.
يقف صامتاً إنهُ لا يجيد القراءة .. ويتابع النهيق!
* أجمل ما حصل لي أن ما حدث ويحدث جعلني أحب بلدي أكثر.
وكما قال صديقي: للأوطان حرمة لا يبيعها إلّا الأنذال.

سورية ـ الرقة

في فيينا «نادي الفن لأجل الحرية» يفتتح معرضه السابع بمشاركة 28 عملاً

المرمار خاص:

افتتح نادي «الفن من أجل الحرية» في العاصمة النمساوية ـ فيينا معرضه السنوي السابع لعام 2024 بعنوان «تقنية اللون»، بمشاركة عشرة فنانين عرب وأجانب، شاركوا بثماني وعشرين لوحة بتقنيات وأساليب مختلفة ومدارس متعددة.

وألقى رئيس النادي الفنان التشكيلي إبراهيم برغود كلمة أكد فيها على أهمية هذا المعرض الذي يشارك فيه فنانين عرب ونمساويين، وهو إضافة لذلك، فرصة للتعارف فيما بينهم، ولجهة تبادل وجهات النظر في الأعمال والأفكار التي يطرحونها، وهذا ما يعني بناء جسور للتبادل الثقافي بين الشعوب ككل. وإن نادي «الفن من جل والحرية» يسهم بتعزيز علاقات التعاون والتبادل بين الفنانين العرب والأجانب، ما يشكل نموذجاً لفناني العالم لتبادل الخبرات فيما بينهم.

وضم المعرض أعمالاً فنية مختلفة، عبرت عن تجارب وخبرات الفنانين الإنسانية، فهناك أعمال تعكس الآثار التي تركها الزمن على السطوح والجدران في أماكن مختلفة من العالم، وأخرى تعكس المعاناة

الكاتب الروائي أكرم حسن منذر: الثقافة تظل أبوابها مفتوحة لمن يرى في نفسه القدرة على الإبداع، والفن التشكيلي من أبرز تلك المنابر

الإنسانية بوجه المآسي التي تسببها الحروب.

وعلى هامش المعرض التقينا بالكاتب الروائي أكرم حسن منذر مستعرضاً رؤيته حول المعرض وآفاقه.. وما تضمنته اللوحات المشاركة من إبداعات حقيقية يمكنها، كما يشير، إلى أن تكون حوامل دامغة للثقافة من الممكن الاستفادة منها في مواضع وأماكن أخرى. والفن كما يقول «ليس بالضرورة ما يتجلى في الرواية والقصة والمقالة والمسرح فهناك أجناس أدبية أخرى يمكنها أن تكون أكثر حضوراً، وتجسد واقعاً معاشاً بطريقة أو أخرى، ومنها ما نشاهده اليوم بحضور هذه الكوكبة من الفنانين التشكيليين الذين يشاركون بأعمال فنية تلفت الانتباه في

الفنانون المشاركون في المعرض

من أعمال الفنان التشكيلي رضوان حمزة

بعضها، وتحمل مضامين ترفد، وترفع من شأن الوعي الثقافي لدى العامة.. فالثقافة تظل أبوابها مفتوحة لمن يرى في نفسه القدرة على الإبداع، والفن التشكيلي يعد برأيه من أبرز تلك المنابر في حال استخدم بالطريقة المفيدة التي ينتفع منها المتلقي بالدرجة الأولى.

ومن المشاركين في المعرض الفنانة التشكيلية رجاء الحوري حيث شاركت بلوحة بعنوان «الجحيم» «ذلك المصير الذي طال الكثيرين من أبناء بلدها، حيث أعميت البصائر وازهقت الأرواح في بلاد استعرت بنيران الحقد فكانت الشعوب هي وقود تلك الحروب، وأضرمت نيران الطائفية والدين والسلطة بجسدها، وجعلوا منها جحيم لا يطاق».

و تؤكد «كل ذلك يظل شاهد حي على العصر ولا يمكن له أن يزول».

وقال الفنان عمار موسى الذي شارك بثلاثة أعمال فنية: «إنّ الفن بشكل عام والرسم بشكل خاص يعتبران وسيلة ممتازة للتعبير عن الذات وتفريغ العواطف والضغوطات، ويعكس الرسم مدى إبداعنا ومشاعرنا بطريقة جميلة وفنية، كما يعزز الثقة بالنفس، ويساعدنا على التعبير بحرية دائماً. فالنجاح يأتي مع الانضباط والتفاني والشغف الكبير به».

رافق المعرض الفنان واكد الشوفي بعزف منفرد على العود، لاقى استحسان الفنانين المشاركين والضيوف.

ضم المعرض أعمالاً فنية مختلفة، عبرت عن تجارب وخبرات الفنانين الإنسانية

أيمن ناصر..

وداعاً

ها هو القدر يخطف أحد أبناء الرّقة المبدعين، الذي يُلزمك على الاستماع إلى حديثه الطيّب، وما يُضمّنه من إسهاب سردي لكثير من حكاياته وأعماله التي كانت محطّ إعجاب الجميع، فضلاً عن لطف تعامله ومشاركاته في كثير من فنون الإبداع.

الأديب والنحات والتشكيلي أيمن ناصر في ذمة الله. الأخ المود والصديق الطيب أبو أحمد يغادرنا «بلايا» وداع.

في آخر تواصل معه، أرسل لي رسالة صوتية، وكعادته في التواصل معه، ألحّيت في السؤال عن حالته الصحية، وأكد لي أنّه ليس لديه القدرة على الكلام كما يشتهي. في كل مرّة كان يضع النقاط فوق الحروف، وأصغي بحب إلى ملاحظاته، وآخرها حوار كنت أجريته معه عن الأدب والفن، وأعدت إرساله إليه للاطلاع قبل إدراجه للنشر.

كان مليئاً بالشجن، صابراً، من الصعوبة أن تكمل معه ما في جعبتك من حديث. اعتذرت عن تبادل الرسائل الصوتية؛ لأنه في وضع صحي لا يسمح بذلك، فاعتذر بكل لطف، كعادته.

أيمن ناصر، ذلك الإنسان الذي يتميز عن كثيرين بصدقه، ووفائه، وطيب معشره، وهدوئه.

أيمن ناصر يودعنا بقامته التي نظل نفاخر بها، وبقيت صورته في الذاكرة، إلا أنها لا يمكن أن تغيب عن أنظار كل من عرفه عن كثب من أدباء وفنانين وتلامذته ومحبيه، وما أكثرهم.

رحم الله فقيدنا الغالي وأسكنه فسيح جناته..

عبد الكريم البليخ

شهادات

في قصيدته «أرواح متعبة» في رثاء الفنان التشكيلي والروائي أيمن فرحان الناصر يقول الشاعر إبراهيم النمر:

وفي حضرة الموتِ
صمتٌ يُخيّمُ سيلَ أنينْ..
وفي حضرة الموتِ
تبكي الحياةُ
بصوتٍ خجول حزينْ..
و في حضرة الموتِ
يُوقفُ نهرَ الحياةِ
تدفّقُه الثرّ
توقفُ ناعورة الحلم
أحلامها الزاهياتِ
وتبكي العيونْ..
وفي حضرة الموتِ
لا شيء يبقى
ولا شيء يفنى
وكل المسافات تنأى
وكل الدروب تضيقْ..
ووحدَك في حضرة الموتِ
لا مؤنسٌ
أو صديقْ..
وفي حضرة الموتِ
يجتمع الأهلُ حولَك
لا بسمةٌ في شفاه الصحابِ
ولا أملٌ في الرجوعْ..
و في حضرة الموتِ
تبكي الشموعُ
وتبكي الدموعْ..
وفي حضرة الموتِ
وفي حضرة
وفي.....

كما قال عنه شاعرنا المخضرم النمر:

«وداعاً أيمن فرحان الناصر
كان جميلاً و هادئاً و طيباً
لم يعكر صفو إبداعه شيء ولم يصرفه عن الإبداع شيء..
أدواته القلم و الفرشاة و الإزميل
أبدع في الرواية ..وتفوق في الرسم ..وأنجز في النحت فكان ثلاثة في واحد ..».

**

ورثاه زميله الفنان التشكيلي فهد الحسن، حيث كتب على صفحته في فيسبوك يقول:

«وماذا أكثر من الحزن يا أبا أحمد، ماذا أكثر من نحيب الروح والمشاعر والوجدان والذكريات.
لقد أدركت منذ عدة أيام أن الغياب مصرٌ على أن يصطحبك معه هذه المرة، ليخلف فينا الغصات والألم والفقد الذي لم نعد نقوى على احتماله لكثرة المحبين الذين أخذهم إلى ملكوته دون تلويحة أخيرة أو وداع سريع يشبه الطلقات المتتابعة من سلاح أتوماتيكي.
مذ أرسلت لي قبل أسبوعين من وفاتك بصوتك المتهدّج الواهن تشكرني على اهتمامي بك، لوّح الغياب برسالته وكان لصوتك بوصلته الواضحة التي تسكن مع تراجيدية الإيحاء الأخير الذي لا تخطئه الحواس ولا يضيعه التوقّع.
إلى رحاب سماوات الله يا أبا أحمد ... فقد أنهكتك تداعيات السنين العجاف التي أتعبتنا جميعاً، ولم يعد أمام من تخطته سهام الفراق إلا الانتظار .... فقط الإنتظار.
وداعاً أيمن ناصر أيها العزيز.».

الأديب والنحات والتشكيلي أيمن ناصر:

العمل الفني يتألق بأنفاس متلقيه ويتآكل برياح الإهمال وأمطار التهميش!

المزمار | عبد الكريم البليخ

كغيره من أبناء مدينة الرّقة الفراتية، وطوال أكثر من ثلاثين عاماً قضاها في ربوع النحت والفن التشكيلي بألوانه المختلفة، محباً وعاشقاً له، ومكرماً كل وقته له، وخلال تلك المرحلة تمكن الفنان أيمن ناصر من أن يحقق بعضاً من رغباته الكثيرة، فاستطاع أن يُجسد كثيراً من الأعمال الفنية المتفرّدة، وبصورة خاصة في مجال النحت، فشغل كثير من النصب النحتية في مدينه السورية، وكان أغلب ما هو متوافر في الرقة من منحوتات من نتاجه، الأمر الذي حقق له شهرة واسعة لدى أبناء مدينته، فضلاً عن غيرها من المدن السورية التي اهتمت بهذا الجانب.

اليوم، رحل الفنان أيمن ناصر الذي كان يقيم في مدينة شانلي أورفا في تركيا منذ سنوات أعقبت الثورة السورية التي دفعت بالكثير من الفنانين الموهوبين المتفردين الأكثر تميزاً من مغادرة سكناهم، ولجأوا مضطرين إلى الإقامة بعيداً عن موطنهم، إلى الدول المجاورة الأكثر أمناً، ويرأس اليوم النادي الثقافي فيها، ومتفرغ للفن والكتابة.

شاهد على حضارات سادت

فالناصر كان يعيش على ضفاف نهر الفرات منذ أكثر من نصف قرن وهو شاهد على حضارات رافدية سادت على شاطئ هذا النهر منذ آلاف السنين، وهو يشعر أنه امتداد لهذه الحضارات، ولديه الكثير من الأحلام والآمال التي لم يحققها بعد على صعيد الفن التشكيلي على وجه التحقيق في مجال النحت.

ولد الأديب النحات أيمن ناصر في مدينة الرّقة عام 1958م.. وفي عام 1981م انتسب إلى نقابة الفنون الجميلة في سورية، وحصل على دبلوم فنون تشكيلية عام 1978وعين في العام ذاته مدرساً للنحت في مركز الفنون في الرّقة ومدرساً للفنون في معاهد وثانويات مدينته لأكثر من ثلاثين عاماً، وانضم إلى تجمّع فنّانيها 1978وتولى أمانة سرّ فرع نقابة الفنون الجميلة فيها منذ عام 1996م، وهو عضو اتحاد الفنانين التشكيليين العرب 1983، أضف إلى كونه عضواً مؤسس لجمعية ماري للثقافة والفنون 2006، وسبق له أن درس اللغة العربية في جامعة حلب 1993 ـ 1996 وله عدد من الأعمال الأدبية، اضافة إلى اهتمامه بالفن التشكيلي والنحت، ومنها رواية «اللّحاف» الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق 2019، ورواية «روجين» الصادرة عن دار شامل في نابلس فلسطين 2019، ناهيك بمجموعته القصصية الصادرة عن دار لمي الأزرق للنشر والتوزيع تركيا ـ أورفا 2020 بالإضافة إلى الكثير من القصص والمقالات المنشورة في بعض الصحف والدوريات السورية والعربية، وحاصل على جائزة ثابت بن قرة الحرّاني في القصة القصيرة ـ سوريا 2008، والناصر عضو في جمعية شاَم للفنون التشكيلية بالرّقة 2018، وعضو جمعية صنّاع السعادة في أورفا 2019، ورئيس مكتب اتحاد الفنانين التشكيليين بالرّقة 2010 ـ 2013، ومؤسس ورئيس فرع ملتقى الأدباء والكتاب السوريين في أورفا في الفترة من 2016 ـ 2020.

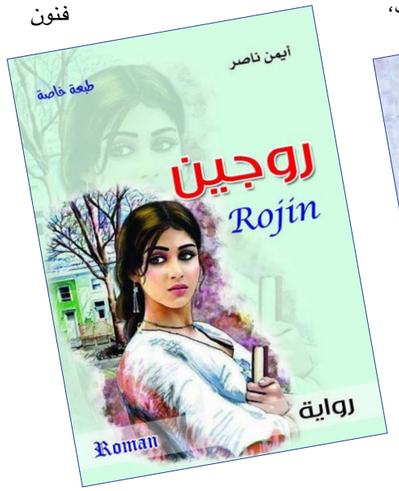

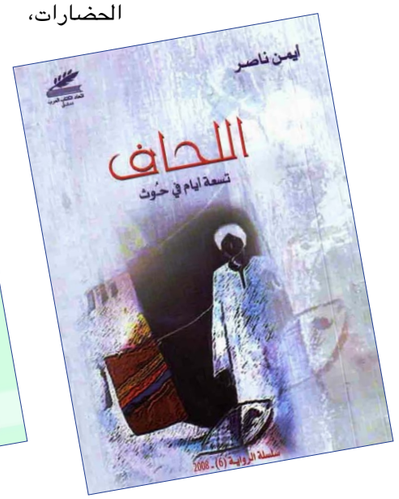

الأحلام تسبب الإحباط.. و ثمّة أمنيات تتوالد بعد كل عمل أنجزه

أميل إلى السفر.. وليس هناك أفضل من عدم الاستقرار لتحريض الفكر

الأحلام تسبّب الإحباط

في حوار مع «المزمار» يقول الفنان أيمن ناصر المهجّر قسرياً عن مدينته الرّقة مسقط رأسه: «الرّقة تعيش في وجداني منذ الطفولة، ولا أتخيل نفسي أعيش في أي مكان آخر بنفس الحميمية التي كنت أعيشها مع الفرات وأصدقائي والأمكنة. والأمكنة على اتساعها تضيق بالفنان أحياناً. وحتى المدن بكل جمالياتها وتاريخها العظيم يحس المبدع أنّها تشدُّ وثاقه بمفاهيم ضيّقة قد تجاوزها الآخرون منذ عشرات السنين، فيحلق بعيداً يدافع بأعماله عن وجوده، ويمنح حياته معنىً وأهمية».

ويضيف «أنا بطبعي أميل إلى السفر. قضيت نصف عمري في الترحال بين العواصم العربية. فليس هناك أفضل من عدم الاستقرار لتحريض الفكر».

وعن تعامل المثقف الفراتي برموز المنطقة سواء لجهة الأرض والنهر والأوابد التاريخية يقول «المثقف الفراتي ـ إن جاز التعبير ـ بشكل عام، يتعامل منذ بداية تكوينه الفكري في هذه المنطقة مع الأرض والنهر والأوابد وكل الموجودات، على أنها رموز سحرية كانت في يوم ما تتنفس روح الأسطورة، وهو حين يعيد صياغتها رسماً أو نحتاً أو كتابة، يعيدها وكأنها مفردات خاصة به وحده، فهو يعشقها ويتوحّد مع حدود قدسيتها المباحة له، يرسمها بشفافية امرأة تغرق في الندى، تطل كوجه «عشتار» على عتبات معابدها، تتأكد من ربات الحب يمارسن طقوس عشقهن كأجمل ما يكون العشق، هكذا يكون أحياناً عشق الفراتي لبلده وتراثه».

وعن أحلامه يكمل ناصر: «أما عن أحلامي، فأنا لا أحلم بالمعنى الحقيقي للحلم، لأنه يظل حلماً، وتظل الرغبة

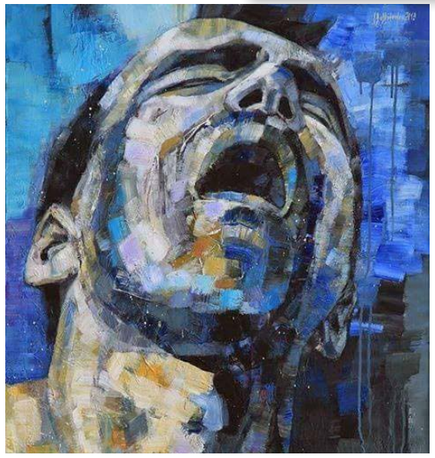

فيه دفينة الوسادة والليل وضوء القمر، والأحلام عادة تسبب الإحباط، ولكن ثمة أمنيات تتوالد بعد كل عمل أنجزه، في أن أتجاوز هذا العمل إلى أفق أكثر اتساعاً وأكثر إقناعاً».

غياب الملامح النحتية

وعن أسباب غياب الملامح النحتية، والنصب التي تخلّد رجالات الفكر والأدب، وأبطال قاوموا الاستعمار من أبناء المدينة، أضاف «أن الفنان والنحات بالذات من أكثر المعنيين بتخليد ذكرى هؤلاء الرجال، لكنه في النهاية لا يملك القرار بزرع الساحات والحدائق بالشواهد الحضارية، والنصب الإبداعية دون موافقات، أو دون رعاية من الجهات الرسمية، وقد طرحنا ذلك أكثر من مرة على الجهات المعنية والثقافية المسؤولة دون جدوى، وما نراه من أعمال نحتية في الساحات العامة للمدينة، هو غيض من فيض يضجّ به الصدر، وتضيق به الذاكرة، من رجالات لم ينفذ لهم نُصباً تذكارية تبقى في الذاكرة، ومن هؤلاء: «البتّاني»، و«ربيعة الرّقي»، و«ثابت ابن قرّة الحراني»، وصولاً إلى المجاهد الكبير «رمضان الشلاش»، والمعاصرين أمثال الأستاذ النائب «حامد الخوجة»، والشاعر «فيصل بليبل»، والمؤرخ الشاعر «مصطفى الحسّون»، والأديب الكبير «عبد السلام العجيلي» وآخرون كثر أنجبتهم محافظة الرّقة. هؤلاء غيض بسيط ينتظر فقط التفاتة بسيطة ممن يمتلكون القرار».

وفي دفاعه عن وجوده الفني، كنحات ترك بصماته في مدينته وبعض المدن السورية الأخرى، وكيفية دفاعه عن المنحوتة بعد أن تفلت من يديه، يقول ناصر «يستطيع النحّات أن يدافع عن وجوده الفني، إن هو عمل بصدق وشفافية دون زيف أو محاباة أو تجيير أو تحجير لأفكاره ومشاعره، كما أن منحوتته ستكون أيضاً قادرة على الدفاع عن حياتها إن لم تمسسها يد الغدر والهمجية، وإلا فما معنى خلود الأوابد والأعمال العظيمة بأسماء مبدعيها عبر مئات السنين، كالأعمال الإغريقية والرومانية والأعمال الفرعونية والآشورية والعمورية من قبلها».

ويضيف «إن العمل الفني كائن حي ومستقل كباقي الكائنات، فهو يتجدد وينمو بحرارة الاهتمام، ويتغير لونه، ويتألق بأنفاس متلقيه، ويتشقق ويتآكل ويتقلص برياح الإهمال والتخلف وأمطار التهميش».

شواهد من تجربته

ومن شواهد تجربته كفنان يتابع «أما الشواهد من تجربتي فهي متواضعة، أذكر منها النصب التذكاري لـ «هارون الرشيد»، الذي ظل راسخاً في مدخل حديقة «الرشيد» في المدينة، يدافع عن

الفنان والنحات بالذات من أكثر المعنيين بتخليد رجالات الأدب والفن لكنه لا يملك القرار بزرع الساحات والحدائق بالشواهد الحضارية

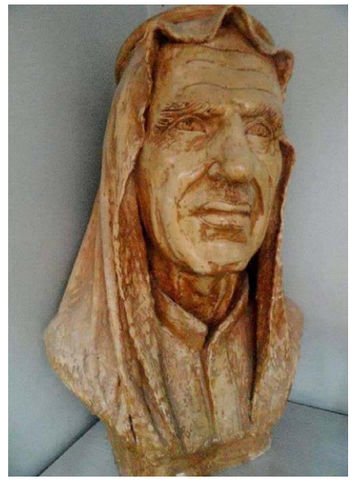

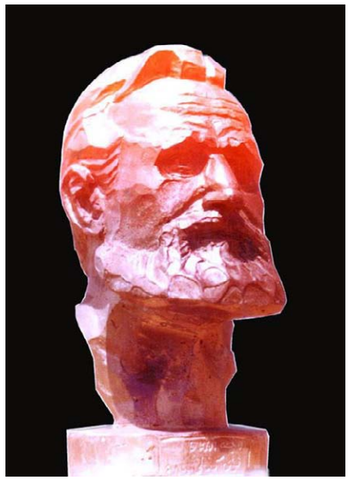

وجوده بمادته الخام الحجر الصناعي، حتى حطّمته أيدي أصحاب الرايات السود، وأذكر مجموعة أعمال بالحجم الطبيعي تعود للعهد الآشوري في متحف دير الزور، وأعمال أخرى في متحف التقاليد الشعبية، ونصب «بنت البلد» على رصيف منتزه «الرشيد»، ونصب لـأبي العلاء المعري، في مدخل الثانوية التي تحمل اسمه في الرّقة»، ونصب للشهيدة حميدة الطاهر في باحة الثانوية التي تحمل اسمها، ونصب الفروسية، ونصب تذكاري لـ«ابن خلدون» في مدخل الثانوية التي تحمل اسمه 1981م، ولوحات جدارية لدى بعض وزارات ودوائر الدولة».

أقام الفنان أيمن ناصر عدد كبير من المعارض ماذا يخبرنا عنها «أقمت الكثير من المعارض الفنية، ومنها معرض فردي في صالة المركز الثقافي العربي في اللاذقية عام 1977م، معرض فردي في صالة المركز الثقافي العربي مصياف 1994م، معرض فردي في صالة نقابة الفنون الجميلة في حلب 1997م، معرض فردي في صالة المركز الثقافي الروسي في دمشق 1998م، معرض الندوة الدولية لتاريخ الرّقة 1981م، وفي أغلب معارض تجمّع فناني الرّقة، ومعارض وزارة الثقافة السنوية، ومشارك دائم في معارض متحف طه الطه منذ تأسيسه».

كما شارك بالعديد من المعارض الجماعية داخل القطر وخارجه مع فنانين عرب وأجانب، يذكر منها «معرض مهرجان البادية الأول والثاني عامي 1987 و1988م الذي نظمته وزارة السياحة، ومهرجان الفرات للتراث والثقافة في الرّقة في عامي 1998 و1999م، معرض مع الفنانة النمساوية أندريا تيرني عام 2006م، معرض تحية للدكتور عبد السلام العجيلي في صالة المعارض في دار الثقافة بالرّقة عام 2006م، معرض الخريف لفناني القطر في دمشق عام 2007م».

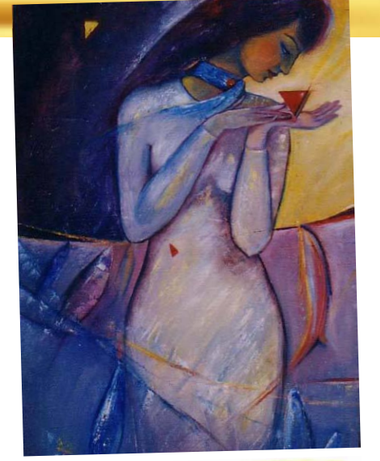

الفنان يتعامل منذ بداية تكوينه الفكري مع رموز سحرية.. وحين يعيد صياغتها رسماً أو نحتاً أو كتابة وكأنها مفردات خاصة به وحده

مبدعو المرمار

تنشر المشاركات وفقاً للشروط التالية:

- ألا يزيد المقال على الصفحة 350 كلمة.
- النشر بالاسم الصريح.
- تخضع جميع المقالات للتعديل إن لزم الأمر دون الرجوع لكاتب المقال.
- إرسال المقال بواسطة البريد الإلكتروني: almizmar024@gmail.com

«حياة الماعز»... ما قبل العودة

مأمون المليجي

في البداية، ظنّ «نجيب» بطل فيلم «حياة الماعز» طوقَ النجاة الوحيد في سجنه الذي ضاق عليه من شدّة اتساعه وإحكام القبضة على حريّته بحواجز اللغة، لأنّ سجانيه لا يتحدّثون إلا العربيّة التي لا يعرف منها إلّا كلمة واحدة «كفيل». لكن الهندي الذي سبق «نجيب» إلى العمل في مرعى الأغنام وسط الصحراء القاحلة، قد نسي اسمه بالفعل، ونسي أغلب مفردات لغته الهنديّة، ولا يذكر حتى اسمه لأنّ «الكفيل» لم يكن يناديه إلّا يا «هندي».

سواء اتفقت أو اختلفت مع رسالة فيلم «حياة الماعز» وأهدافه ودوافع إنتاجه، لكن لا أحد ممّن شاهده يختلف على درجة الإبداع الفني التي وصل إليها، سواء إخراجاً أو تمثيلاً، وقبل ذلك كتابة. ومن شواهد هذا الإبداع، أنّ أحداً من المشاهدين لم يكن يعلم شيئًا عن تاريخ شخصيّة الراعي الهندي غريبة الأطوار، ولا حتى الفيلم اهتمّ بذكرها، لكنّي باعتباري مشاهداً استطعت استنتاج ما حدث له بالتفصيل بمجرّد عرض المشهد الأسطوري، أو بلغة السينما الـ «ماستر سين» لبطل الفيلم، وهو يروي ظمأه من حوض المياه المخصّص للأغنام، بل وتشاركه الأغنام الشرب، وقد تحوّل شكله تماماً، كشكل زميله الهندي بعد أن تعرّض للضرب المبرح وكسر قدميه.

قبل تلك الحادثة المؤلمة التي أبدع الجميع في إخراجها، كان نجيب قد رأى مستقبله في جثّة زميله الهندي والنسور تنهشها، حاول الهرب لكن «الكفيل» أدركه وكسر قدميه وقيّده في الحظيرة حتى استطاع فكّ قيده، لا ليهرب هذه المرّة، وإنّما ليروي ظمأه، مثله كمثل الماعز الذي يرعاه، وقد كان قبلها دائم الاعتراض على «الكفيل»، وعلى ظروف العمل وحاول الهروب أكثر من مرّة. وكان عندما يقمعه «الكفيل» يلجأ إلى ذكرياته مع زوجته وأمّه وأهل قريته، ويتذكر كذلك عمله في الهند سباحاً يستخرجُ الرمال من قعر الأنهار. كان يتوق إلى هذا العمل الشاق، على الرغم من أجره الزهيد، لأنّ مشقته كانت بطعم الحريّة، لكن الذكريات هذه لم تعاوده مرّة أخرى بعد الحادثة الأخيرة.

تحوّل «نجيب» كصاحبه الهندي الراحل تماماً إلى مسخ، مزيج بين البشر والماعز، يتحدّث إليهم، يأكل ويشرب مثلهم ومعهم، حتى حين قدّم إليه «الكفيل» في لحظة كرم نادرة قطعة لحم لم يضعها في فمه احتراماً لإخوانه الجدد من الماعز. لكن شيئًا ما كان يجدّد فيه غريزة البشر مرّة أخرى، وحاول الحفاظ عليه حتى آخر لحظة قبل قرار هروبه الأخير ونيل حريّته، إنّها علبة المخلّلات الهنديّة التي أهدتها إليه والدته قبل سفره.

ذكرني ذلك برائعة الكاتب الإنكليزي المعروف، جورج أورويل، وأعني رواية «1984»، حين كان «الأخ الأكبر» يخصّص وزارة كاملة، فقط لتزييف التاريخ ومحو المقالات والأخبار القديمة أو تحريف مضمونها لتغييب وعي عامة الشعب ومحو ذاكرته، فيسهل السيطرة عليهم كقطيع الماعز. وللمفارقة، كانت تلك الوزارة تُسمّى «وزارة الحقيقة»، أمّا من يُقبض عليه ومعه ورقة أو قصاصة من مقال أو كتاب قديم، فكان يُلقى في سجن، يكون الموت السريع فيه أسعد آماله، لذلك لم يجرؤ «نجيب»، على التّقاط قصاصة ورق تركها له صديقه الذي أتى معه من الهند إلّا بعدما غفلتَ عنه عينا «الكفيل» للحظة.

الذكرياتُ قد تكون هي خطّ الدفاع الأخير عن حريّتنا وهُويّتنا وثقافتنا قبل أن يمسخنا قمع الظروف المحيطة، فنتخلى عن بشريتنا ونصبح أحد أفراد القطيع. والقمع ليس فقط كفيلًا يضرب بالعقال ويكسر الأقدام، لكنه قد يكون أجندة أو سياسة أو أمراً واقعاً، تحسب أنّك اخترته بإرادتك الحرّة إلى حين، وتعتقد أنّك تستطيع الاعتراض عليه إذا وجدت فيه خطراً عليك أو على أهلك، لكنّك حين تفكر في الاعتراض عليه، ستجد نفسك مهدّدًا بفقدان مميزات «حياة الماعز»، فتخنع وتعود مختاراً إلى الحظيرة مرّة أخرى.

فإن كان لا مفرّ من الحياة وسط الماعز، على الأقل تمسّك بالذكريات ليرثها أولادك، لأنّها قد تكون الدافع الوحيد حين تدق ساعة الحريّة ومن ثم العودة.

رسالة إلى كل زوج وزوجة

علاء أبو شحاتة

أيها الزوجان، بذرة المجتمع وأساس بنيانه وقوامه الأساس؛ إليكما بعض من الوصايا التي تُسهل عليكما طريق الحياة الطويلة، فإنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتق الشر يوق.

أولى نصائحي لكما فاعلما أنّ الكلمة الطيبة لها أثرٌ السحر ولا تقلّل من قائلها ولا تفسد سامعها مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «إِنَّكُمْ لَا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ لِيَسَعْهُمْ منكم بَسْطُ الْوَجْهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، فاهتمامك بشريك حياتك لا يلزمك أن تبذل مجهوداً خرافياً ولا أموالاً طائلة، فيأيها الزوج «دينارٌ أنفقتَه في سبيل الله، ودينار أنفقتَه في رقبة، ودينار تَصدّقتَ به على مسكين، ودينارٌ أنفقتَه على أهلك، أعظمُها أجراً الذي أنفقتَه على أهلك» وأنتِ أيتها الزوجة حفيدة عائشة وأسماء وصفية تذكري نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء «افهمي أيتها المرأة وأعلمي مَن خلفك من النساء أن حسن تبعُّل المرأة لزوجها (أي حُسن مصاحبتها له) وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله، أي حضور الجمع والجماعات والجهاد في سبيل الله، ثم اعلما أن الحياة تهون بالتغافل والتغاضي والترفع عن الأمور التافهة رفقاً وحلماً وترفعاً منكما عن بعضكما البعض، لذا فقد وجب عليكما اعتناق مذهب حسن النوايا وسلوك درب الاهتمام المتبادل، فالاهتمام يصنع المعجزات، وفي مقابله فإن الإهمال يُميت الحب ويُعجّل بجنازة العلاقة الزوجية، وبناءً عليه فإن العشرة الطيبة أقوى وأمتن من كل رومانسية غير ناضجة وإعجاب هلامي يتبخر مع عثرات الحياة، فالمودة والسكن الأسري يحتاجان إلى مجهود وإخلاص وصدق نوايا ومجهود حقيقي من الطرفين لتستقر سفينة الحياة وسط أمواج الحياة المتلاطمة، وعلى النقيض فإن تكرار الشكوى من شريك الحياة يتسارع معها الفتور والملل، بل وربما التفكير في الخلاص من الزواج الذي يتحول مع الوقت إلى قيد خانق وسجن لا يطاق.

أيها الزوجان، المقارنات تُفسد السعادة كما يفسد الخل العسل، والعند مفتاح لكل شر مغلاق لكل خير، فالمرأة الذكية تحسن أسر زوجها بطاعتها وخضوعها لزوجها خضوع الشرع والدين، والرجل الذكي يحسن أسر زوجته حين يتفهم طبيعتها وتقلباتها المزاجية، وحين يعي القوامة مسؤولية لا تعنت وهمجية، ثم اعلما أن الاحترام المتبادل كالدم يسري في العروق وبدونه تخفت الروح وتتقطع أسباب النجاة، ثم اعلما أن العتاب شعار المحبين ودثار الطيبين، وحين يبطل عمله ويضعف أمله تتلاشى معه سراج الحياة الزوجية ويحل محله عتمة النكد والتعاسة التي ما تلبث أن تستحيل صمتًا قاتلًا كصمت القبور وتتنامى معه الجزر المنعزلة فلا نصيحة تنفع ولا ود سابق يُطاع.

همس الأشجار

سعاد زاهر

بدت حيادية تماماً، تشبه روبوتاً تتحرك بحركات لا معنى لها، بينما تراقب ضيوفه في الحديقة الواسعة، حين كان يحضر لها كل تلك الزجاجيات الفاخرة التي هيأها مسبقاً لاستقبالهم، كانت تحاذر أن تكسر إحداها.

خشيت على تلك الأواني أن تتفتت كما فعل يوماً بقلبها، حينها كأنها شرخت قسمين أحدهما لا يزال مفقوداً، ويبدو أنه زال إلى الأبد، ذلك الجزء الذي لا ندرك باكراً خطورته إلا حين تقودنا العواطف إلى غابات ننبهر بمجرد دخولها ببهاء تلفعنا شمسها وتجذبنا أشجارها ونتلطع بعشق إلى طيورها... وكلما توغلنا على أرض عشبية تومئ لنا بإحساس غامض نعتقد أنه مزيد من البهجة.

وهي تنظف الأواني جيداً ذهبت ذاكرتها إلى تلك الرحلة التي اعتقدتها أنها أسعد رحلات العمر، كانت تسترق نظرات تشعرها أنها تطير وترفرف كورقة شجر خفيفة تذهب إلى نهاية الكون، غير آبهة بهمسها بما لا يسرها، لكنها تصر على أن تصم أذنيها. وتشد بقايا الآخر إليها، وتتطلع نحو النجوم خوفاً من العودة بمفردها.

مع مرور آخرين، خاصة تلك السيارة البيضاء التي تقودها إحداهن، بدا صوت الأشجار يعلو كأن يداً خفية تحرك كل شيء ترافقت مع اهتزازات أجبرتها على إفلات يد الآخر، ولا تدري كم مضى من الوقت حين نظرت ولم تره.

من كبر على الحكايات الخرافية، على عالم الساحرات والجدات، وقصص الحب الغريبة، لن يفهم سر أولئك العمليين الذين يبدلون كل شيء بسرعة كفهد يجري خلف فريسته. كم يبدو الطريق مظلماً في العودة. تتساءل كيف لم تنتبه لكل هذه الوعورة، كيف وقد نواجه وحوشاً ضارية لا تقوى حتى على النظر إليها، وتتوقف الأشجار عن الهمس إلينا مجرد نظرات ممزوجة بالاستغراب كأنها تقول: ألم أقل لك...؟

لا يبدو شيئاً كما كان حتى قلبها لم يعد في مكانه، كل ما حوله تيبّس واصفر هل يشعر بما تشعر...؟

ما فقدته لن تعثر عليه مرةً أخرى، هو لم يضل الدرب، همست لها الأشجار مرة أخيرة!.

الخطوة الأولى نحو النجاح

د. موزة المالكي

اسأل نفسك ما هي الخطوة القادمة، بدلًا من أن تسأل لماذا فاتتني الخطوة السابقة؟ فنظرة الإنسان إلى ذاته، وخطوته إلى الأمام دائمًا ما تعطيه أملًا في الحياة. ونسيان وتجاهل تجاربه الفاشلة السابقة، فهذا يساعده على الانطلاق من جديد، فالإنسان الذي يرى نفسه فاشلًا، لا يرى في هذا العالم شيئًا جميلًا، بل يرى التشاؤم، والإخفاق، مكتوبين على صفحات حياته، لذلك علينا اعتبار الفشل هو الخطوة الأولى نحو النجاح وليس نهاية الطريق، فلولا الفشل لفقد الإنسان التجربة والخبرة للوصول إلى الهدف الذي يريد تحقيقه، والفشل يجب أن يكون محفزًا للإنسان.

بعض الأشخاص عندما يواجهون عقبات في الطريق، فإنهم يضخمون هذه العقبات ويعطونها أكثر مما تستحق من الوقت والجهد، ما قد يسبب ضغطًا نفسيًا يحول بينهم وبين إدراك الحل، ولكن عليهم أن يتذكروا أن الناجحين لم يكن طريقهم مفروشًا بالورود دائمًا، فيكون المطلوب منهم أن يكونوا مرنين حتى مع خُططهم، والأهم من ذلك مع أنفسهم أيضًا، وعليهم القيام برصد قائمة بالنجاحات التي حققوها في حياتهم، حتى لو كانت صغيرة، وأن يقوموا بالاطلاع عليها قبل أي مهمة يقومون بها، أو عندما يشعرون بالخوف يسيطر عليهم من الفشل الذي يتوقعونه، فمن تفاءل بالخير تخلص من جميع المشاعر السلبية، فالشخص المتفائل يغلب الأمل على اليأس، والتفاؤل على التشاؤم، فلا مكان للحزن أو الغضب لديه عندما يريد معالجة المواقف، فمن تفاءل بالخير وَجَدَه، ومن سعى للسعادة حصلها، ومن يشعر بالتشاؤم يَقتُل بالهموم عمره فيضيع حسرة، والإنسان يختار لنفسه، ولأن التفاؤل فنٌ يحسنه بعض الناس، ويجلبه إلى نفسه وحياته، وينتقل إلى من حوله، وهو فن تصنعه النفوس الواثقة بأن الفرَج يأتي من الله، فيتوقع من الله كل شيء جميل، وذلك هو الأمل بقدرة الله، فمن ملك الأمل لا يعرف كلمة المستحيل، ومن عرف حقيقة ربه لم يتوقع إلا الجميل، فيتوقع من الله كل شيء جميل، وذلك هو الأمل بقدرة الله، فالتفاؤل من الصفات الرئيسية لأي شخصية ناجحة لأنه يزرع الأمل، ويعمق الثقة بالنفس، ويحفز على النشاط والعمل الجاد، وهذه كلها أمور مُهمة لا غنى عنها لتحقيق النجاح.

حوار مع الذات

محمد أحمد بكري

في زاوية منسية من الروح، حيث تلتقي أصداء الحقيقة بصدى الخيال، جلستُ مع ذاتي في حوار داخلي عميق. هناك، في الفراغ اللامتناهي بين الواقع والعدم، تبلورت أسئلة كنجوم بعيدة، تضيء سماء الفكر ولكنها تظل بعيدة المَنال.

سألت نفسي: أأنت حقيقة أم سراب؟ أيكون العالم الذي نراه إلا انعكاساً لما نؤمن به؟ أهو لوحة زيتية تتداخل فيها ألوان الحقيقة والخيال حتى يصعب التمييز بينهما؟ أم أن الخيال مجرد هروب من قسوة الواقع، ملاذٌ نلوذ إليه حين تضيق بنا الحقيقة؟

تذكرت حينها كيف يجرفنا الخيال في لحظات الصفاء، ويُحلق بنا فوق سماء الممكنات، بينما تشدنا الحقيقة نحو الأرض، نحو ما هو ملموس ومحدد. لكن أيكون هذا التوتر بين الحقيقة والخيال إلا جزءاً من رحلتنا الإنسانية؟ تلك الرحلة التي نعيشها ونحن نتأرجح بين ما هو كائن وما يمكن أن يكون؟

في هذا الحوار الصامت بيني وبين نفسي، أدركت أن الحقيقة والخيال ليسا عدوين متناحرين، بل هما وجهان لعملة واحدة. الخيال يغذي الروح بالإلهام والأمل، بينما تُرسي الحقيقة أقدامنا على أرض الواقع. نحن بحاجة إلى كليهما لنعيش بتوازن، فبدون الخيال تصبح الحياة مجرد روتين بارد، وبدون الحقيقة يغدو الخيال حلماً بلا جذور.

لكن الأهم من كل هذا، هو أن نعي أننا نحن من يحدد حدود الحقيقة والخيال. نحن من نختار كيف نرى العالم، وكيف نسمح لهذه القوى المتعارضة بأن تتعايش داخلنا. فربما، في نهاية المطاف، يكون التوازن بينهما هو ما يجعلنا نعيش حياة ذات معنى، حياة تأخذنا بين النجوم وتعيدنا إلى الأرض.

هكذا، يظل الحوار مع الذات مستمراً، بحثاً عن ذلك التوازن الدقيق، بين الحلم واليقظة، بين الحقيقة والخيال.

مواقع التواصل .. سلاح ذو حدين

ميساء العجي

مواقع التواصل الاجتماعي هي عالم افتراضي من العلاقات الاجتماعية فرض نفسه على نمط الحياة من حيث المصطلحات والضوابط والثقافة ما أثر في الترابط الأسري، فارتفعت نسبة الأشخاص الذين لا يقضون وقتاً مع عائلاتهم إلى النصف تقريباً؛ بسبب انشغالهم بتلك المواقع، ولا ننكر هنا أن العالم تطور، وغدا الانفتاح والتميز هما ميزتا العصر الحديث، والتواصل والانفتاح يعدان من أهم ميزاته لذلك نجد أبناءه مشغولين ببناء علاقات وصداقات جديدة مع ناس جدد، إضافة إلى القيام ببعض المسؤوليات والنشاطات الاجتماعية، ويعد التفاعل المباشر سمة يحتاجها معظم الناس منذ الطفولة وأثناء نموهم وتفاعلهم مع الآخرين، وهذا يكسبهم الفائدة والضرر معاً، لكن الشخص نفسه يستطيع من خلالها تربيته وبتوجيه من أهله أن يبتعد عن الضرر، ويعتمد فقط على المفيد. ونجد معظم الشباب يقضون أوقاتاً طويلة أمام مواقع التواصل الاجتماعي من «فيسبوك وإنستغرام، واتساب وتويتر وغيرها»، وهذا بحد ذاته له أثر كبير على الصحة الجسدية والنفسية وهدر الوقت دون استثماره بشيء مفيد، ويسبب الوحدة والاكتئاب وعدم الثقة بالنفس.

إن مواقع التواصل الاجتماعي أثرت سلباً على العلاقات الأسرية، وساعدت على اتساع الفجوة بين أفراد الأسرة، والتفكك الأسري، فأصبحت إدماناً للعديد من الفئات العمرية وبالطبع باتت تشكل خطراً على الأسرة العربية وعلاقاتها، وأصبح لها ضرر كبير على فئة الشباب التي تدمنها، والسبب في ذلك أن هذه المنصات تركز على الصورة التي تجذب اهتمامهم، كما أنها تدفع للشعور بالقلق والوحدة لدى الشباب؛ لأن الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي له أثره السلبي على التفاعلات المباشرة بين الأشخاص وكذلك له أثره على العلاقات الاجتماعية الحقيقية إذا لم يخفف المراهقون من استخدام هذه المواقع لذلك من المهم معرفة مدى الضرر والآثار المحتملة من وسائل التواصل الاجتماعي على الشباب والمراهقين وتتبع صحتهم النفسية، وتأثير استخدامهم لهذه الوسائل والبقاء متيقظين للسلوكيات الناتجة من الجلوس الطويل إليها للحد من خطر المشاكل الناجمة عن الاستعمال غير السليم لها.

فالمراهقون لا يفرقون بين حياتهم في عالم الواقع وحياتهم الافتراضية على شبكة الإنترنت، ويخلطون بينهما بشكل يؤثر على حياتهم الواقعية سلباً، وأن كل إنسان لديه شغف كبير وفضول مرضي لمعرفة ما يحدث على مواقع التواصل الاجتماعي عشرات المرات في اليوم ولديه رغبة قوية بمشاركة الكثير من تفاصيل حياتهم وعلاقاتهم من خلال حساباتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا ما يجعلهم معرضين لمخاطر مستقبلية واسعة.

وبات تعلقهم بهذه الوسائل والإفراط باستخدامها تحول إلى إدمان سلبي يجعلهم معرضين لمخاطر واسعة من الناحية النفسية والصحية، وتزيد من الاكتئاب والقلق والعدوانية، وقد يشعرون بفراغ داخلي كبير لذلك لا بد من الاهتمام والانتباه لهذا الموضوع جيداً كي لا يأتي يوم لا نستطيع فيه أن نحررهم من هذه المواقع، فتصبح خطراً حقيقياً عليهم.

سافر.. ولا تتردد

نورة المسيفري

بعد انقضاء موسم الإجازات الرسمي وعودة الطيور المسافرة إلى أعشاشها بعد تحليقها في السماوات، هل فكرت – عزيزي القارئ – يوماً في فوائد السفر؟ لعل أشهر من عدّد تلك الفوائد في تراثنا العربي هو الإمام الشافعي في قوله:

تغرّبْ عن الأوطان في طلب العُلا
وسافر، ففي الأسفار خمسُ فوائد
تَفَرُّج همّ واكتساب معيشة
وعلم وآدَاب وصحبة ماجد
فإنْ قيل في الأسفار ذُلٌ ومحنة
وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خيرٌ له من قيامه
بدار هوان بين واشٍ وحاسد

أما عني، فإني أرى في السفر رحلة متعة وتعلّم، فلا شك أن تغيير المكان، ولو لفترة زمنية قصيرة يحرّك المياه الراكدة، ويجدّد طاقة السعادة في قلوبنا، فتزول الأكدار وتصفو العقول، وإن صفت العقول مارست دورَها الحقيقي في قيادة سفينة الحياة بشكلٍ أفضل وأكثر قوة، إن الإنسان بعد عودته من السفر يكون مختلفاً عما كان قبل سفره، ولو بنسبة بسيطة، لكنها فارقة تؤثر في محيطه بعد عودته، وهذا الأثر هو ما يجعل البعض مدمناً للسفر، وفي رأيي أن سفر المسلم يجب أن يكون عبادةً في المقام الأول، فالتأمل في خلق الله، إنساناً كان أو مكاناً، يشحذ الإيمان، ويجدد الشعور بعظمة الخالق ومجده.

فالاختلاف بين البشر، والتباين في الطبيعة المحيطة، شواهد على عجائب قدرة الله سبحانه وتعالى، ومن تلك المخلوقات العجيبة التي وقعت في غرامها في رحلاتي الأخيرة، السحب والغيوم، فالغيوم تختلف حينما تطير فوقها، ولا تملك أمام هذا الاختلاف إلا التهليل والتسبيح والتكبير لعظمة الخالق وإبداعه، عشقتها فعكفت على تصويرها في كل رحلة، حتى تراكمت عندي مجموعة رائعة من الصور التي تجعلك تشعر بأنك تشاهد الغيومَ لأول مرة في حياتك، وحقيقة.. لكل سفرة في حياتي ألبوم صور لا يشبهه أي ألبوم، فلكل إنسان التقاطاته، إن جاز لي التعبير، خاصة بعد حصول الجميع على كاميرته الخاصّة عبر الجوال الذي يلتصق بأيديهم، ليل نهار، إلا أن زوايا الصور ومساحات الجمال فيها تختلف باختلاف العيون وسعة رؤيتها، والعقول ودقة حكمها، والقلوب وصفاء مشاعرها، فسافر عزيزي القارئ، ولا تفوّت على نفسك فرصة اكتشاف العالم من منظورك الخاص، ففي ذلك فائدة ومتعة، صحبتكم السلامة في الحل والتَّرحال.

لقفة لا ينبت عليها شعر

مجيد السامرائي

لقفني وهو يتربص بي شامتاً دون التحقق من مصداقية ما يود ترويجه عني: ضيفك (المختص) ذكر أن الأغنية من الباستناغار وهي من الهزام، وأنت صامت لا تنبس ببنت شفة ولا خالتها!

وما لي أنا بتخصصكم؟!

ونحن في كل الأحوال نقعد لبعضنا ركبة ونص فإن خلصنا مما قالته زميلتي في الدكتوراه عواطف نعيم التي أفصحت أنها حلمت بشكسبير يؤاخذها على أنها عرفت الملك لير مسرحيته الشهيرة، وجعلتها فرجة مؤنسة للبراعم قامت قيامة المتنمّرين عليها، وربما قعدت الآن، وعلى ذات النهج حلمت أنا – المتحدث – بأشهر محاور في العالم وهو لاري كينغ يقول لي: ابق كما أنت لا تحاور في السياسة لا تصدق من وصفها بأنها فنّ الممكن فهي فن المستحيل!

هذا من يود أن يؤخذ على ما أخذت به المسرحية المجتهدة يعترف لي وهو استشاري نفسي وأستاذ في تخصصه في الدراسات العليا (هيثم أحمد الزبيدي) يكتب لي: درّست طلبتي في مرحلة الدكتوراه أهمية نظرية (فرويد) في تفسير سلوك الفرد .. ولكن بعد أيام انتقدت نظرية (فرويد) في جوانب عدة منها: أنها ذات اتجاه بايولوجي فقط. وافترض أن طبيعة الإنسان واحدة في العالم كله. واعتبر الظواهر الثقافية ذات أصول بيولوجية وغريزية. واعتبر أن موقف الإنسان الراشد تكرار لمواقف الطفولة وكأنما لا شيء يحدث في تطور الإنسان بعد الخامسة من عمره .. وبعد أيام أتاني العالم (فرويد) في الحلم يعاتبني لأن لم أستمر في تدريس نظريته لطلبتي ...لكنه شعر بسعادة طاغية يكتب لي:

ولا نستغرب من رؤية شخصيات أو أماكن في المنام.. والسبب في ذلك لأن هذه الشخوص قد كُبتت في اليقظة باللاوعي، وتظهر هذه الشخصيات في الحلم؛ لأن اللاوعي يسيطر على الوعي في أثناء النوم. فتظهر هذه الشخصيات التي كبتت باليقظة.

وأنا دائماً أراقب حركة عرج مفتعلة لجماع علب وقنان فارغة في شارع الجاردينز بعمان وجدت إياد راضي يماثلها فيما درسناه عن مفهوم الفتش وهو اعتقاد الشخص حد الإيمان أن شجرة أو حجرة أو عربة أو (تيل) كهرباء ينفعه فيظل يتبرّك به، حتى لو زاره الجميع في منامه، وأشبعوه لوماً وتقريعاً في يقظته. بالمناسبة أود أن أعرب عن إعجابي حد الخشية على إياد أن يموت من فرط السعال، وهو يرتجف تحت لحاف بال، أو وهو ينوء بدفع عربة تظن من تركبها بأنها سوف تحبل حتى وإن بلغت سن اليأس.

إياد راضي زارني في المنام يطلب ستراً، فانفضحنا بنوره في الظلام!!

هل تكفي الدرجة العلمية؟

سارة رشيدي

هل يقتصرُ التعليمُ على الذهاب إلى المدرسة والحصول على درجة علمية فقط، أم يتعلق بتوسيع المعارف والمدارك للطفل لاستيعاب حقيقة الحياة؟ دعونا أولاً نتفق على حقيقة مُثبتة، وهي أن المجموع الذي يتحصل عليه الطالبُ لا يُحدد أبداً مدى ذكائه أو تفوقه، فالمربي الذي يقيد ابنه بالحصص الدراسية فقط، ويحرمه من ممارسة حقه في بقية الأنشطة مثل الرياضة والورشات الفنية والثقافية واللعب والتربية الدينية، إنما هو يؤسس لطفل منعزل اجتماعياً، إذا ما أخرجه من بيئة العلم والتعلّم، وجد أنه لا يعرف شيئاً ولا يجيد قولاً! فكيف لطفل تم تقييده بالكتب والعلوم والمعارف فقط أن يمتلك المهارة، فقد كان مُحتجزاً داخل غرفة محاطة بالمقررات المدرسية والدروس الخصوصية.

إنَّ دخولَ الطفل في مناورات – وأخذ ورد وحضوره لمجالس الكبار– من شأنه أن يصقل شخصيته ويعزز مداركه، فالطفلُ سيتعلم ممن حوله أسلوب الحوار وسيتبنى عبر مُخيلته الصغيرة فكرًا مستقلًا به من خلال الملاحظة، كذلك فإن انخراط الطفل في نادٍ رياضي في سن مبكرة، أمرٌ مهم وضروري يزوده بالثقة في نفسه وبمهارة معينة، ويتعرف على أطفال آخرين من بيئات وثقافات مُختلفة، وهذا هو المقصود فليس علينا التشابه في كل شيء، إنما الاختلاف هو ما يصنع الفرق ويصقل الشخصية، بالإضافة إلى الورشات التدريبية مثل القراءة والكتابة التي تُنمي الخيال وتعزز الإبداع، وورشات الطبخ أو الخياطة للبنت مثلاً، أنشطة كثيرة ومتعددة يمكن للطفل أن ينتهل منها، وإني كثيراً ما أردد أمام أولياء الأمور: إن هناك طلاباً متفوقين علمياً لكنهم – للأسف الشديد – يفتقرون إلى البديهة وحسن التصرف وسرعة الإدراك، يفتقرون إلى فنيات الحياة، وهذا بسبب الضغط الأبوي المُمارس عليهم أو الجهل بأن التحصيل العلمي فقط هو ما يصنع قيمة الإنسان ويحدد ماهيته، بينما إذا نظرنا في الواقع نجد أن الطالبَ الجيدَ أو المتوسط يمتلك من تلك المهارات أوسعها، فلا يمكن خداعُه بسهولة، ولا يقبل الهزيمة أو الانسحاب، لأنه انتهل من ماء الحياة وتعارك مع أطفال آخرين وخرج إلى الشارع مبكراً فتعرَّض للخديعة مرة وللمكر مرات أخرى، فخاض بهذا تجارب عديدة وكوَّن خبرات جيدة بعيداً عن المُقرر الدراسي، حتى اكتسب تلك المناعة التي تُهيِّئُه لاستقبال عالم حقيقي.

لا تدع أحداً يُحدِّد قيمتك

خالد جمال طه إمام أحمد

كان هناك شخص يقف في محطة مترو في واشنطن ويعزف على آلة الكمان..! كان مُراقباً بكاميرات المراقبة من أجل تجربة اجتماعيّة. هذا الشخص استمرّ في العزف حوالي 45 دقيقة لمقطوعات موسيقيّة وهميّة لمشاهير، في هذه الفترة تقريباً مرّ أمامه أكثر من ألف شخص مُتوجهين لركوب المترو بشكل عادي جداً، في خلال الـ 45 دقيقة من العزف، 7 أشخاص فقط وقفوا استمعوا للحظات، وغادروا، وبعضهم أعطاه نقوداً لعزفه، في النهاية، جمع (32 دولاراً) خلال 45 دقيقة! وكانت المُفاجأة، أن هذا العازف هو جوشوا بيل، الذي يعتبر واحداً من أعظم الموسيقيين في العالم، والكمان الذي يعزف عليه ثمنه 3.5 مليون دولار، قبل هذا الموقف بأيام فقط، كان ل جوشوا حفلة في بوستن، والتذاكر بيعت بالكامل، وكان سعر التذكرة 100 دولار! كانت هذه تجربة اجتماعيّة مُهمة، حيث إن هذا العازف قدّم موهبته في مكان غير مُناسب، والناس لم يستوعبوا الموهبة التي قُدّمت لهم بالمجان، وكانت نتيجة التجربة: «ضع نفسك في المكان الصحيح والمناسب وإلا ستذهب مواهبك وإبداعك في مهب الريح».

إن الإنسان هو المُشجّع الأول لنفسه، لكن ذلك وحده لا يكفي، نحتاج لمن يُشاركنا نجاحاتنا مهما كانت صغيرة، تدفعنا الكلمة الطيّبة للأمام، وتُخفف عنا عناء يوم عمل شاق، وهو أمر مطلوب. لكن الإفراط في كل شيء هو الداء، ولو راجعت المواقف التي نغصت عليك فكرك فسوف تجدها حقاً مُتمحورة حول فكرتين: توقعك تقدير الناس لك بحجم أكبر مما قدّموه فعلاً، فلربما توقعت منهم اندهاشاً وتقديراً عظيماً، لكن قدّموا لك ابتسامة خفيفة مع كلمة «شكراً»، لا تتحطم وتظن بالناس الشر. نحن حين نتحمّل مسؤولية خيالاتنا سننجو من مثل هذه الخيبات. لا تأسر نفسك بتخيّل وتوقّع تقديرهم لك. افعل الخير لرضا ربك فقط. ومهما كانت ردة فعل المُقابل فهي أمر إضافي. فحين تقدّم ورداً لمن تحب، قدّمه لأنك تحب أن تكون ذلك الشخص اللطيف الذي يقدّم الورد فقط. وإن وجدت نفسك تفعل الخير لأجل الأشخاص، فتوقف من فضلك؛ لأن ذلك الفعل سيعود عليك بالألم المذكور في السؤال. والثانية توقعك الحصول على التقدير في أمور لا تحتاج التقدير أو دون طلب منك، يجب أن تعلمَ أن بعض الأمور واجبة عليك في هذه الحياة؛ لا تنتظر التقدير على كل أمرٍ فعلته.

على قدر شرف العمل

أروى الغانم

روي أن سفيان الثوري قالت له أمه: (يا بُني اطلب العلم وأنا أكفيك من مغزلي، يا بني: إذا كتبتَ عشرة أحاديث فانظر هل ترى في نفسك زيادةً في مشيكَ وحلمكَ ووقارك! فإن لم ترَ ذلك، فاعلم أنّه يضرُّك ولا ينفعُك).

إنّ العبودية لله تعالى والتي هي الغاية السامية من الخلق تحتاجُ نفوساً عزيزةً شريفة فتشريف الإنسان بسجود الملائكة له كان تعبيراً عن الحفاوة به.

وإنّ تزكية الإنسان وبناءه وظيفةُ الأنبياء؛ فشرف العامل على قدر شرف العمل.

ما أريدُ قوله هَنا للأمّهاتُ الكَريمات، إنّ من يُدركُ عظمَ الغاية، ويعيش لتحقيقها سيشعر بجمال العبودية لله تعالى في كل أمور حياته، وأهمها تربية الأبناء.

ويُنمّي عظمَ الغاية شعور الوالدين الفطريُّ بسعادتهما بأبنائهم..(ربنَا هبْ لنا من أزواجنا وذُرّياتنا قرّةَ أعينٍ واجعلنا للمُتقينَ إماماً) /الفرقان: 74 .

ونسيانُ الغاية يقلبُ قرّة العين إلى همومٍ في الدنيا وعذابٍ في الآخرة ... فمَن غيرُك أنت المؤهلةُ لرعاية تلك القلوبِ الصغيرة.. أنتِ لا شيء يُعوَّضُ مَكانكِ.. فليست النائحةُ الثكلى كالمُستأجرة.

إنّ التربية والتّعلُّم والتّعليمَ مشوارُ حياة، فبناءُ إنسانٍ على قيم المروءة والحياء والعزّةَ، وتمييز الحقّ عن الباطل والنّفع للمجتمع وحبّ العلم ومَلَكة النقد والفهم والسير على منهج الوحي الثابت وحمايته من الهشاشة النفسية، وتوقّع الألَم في الحياة هذا كله هو عينُ التربية..

وتعلُّمك لهذه المفاهيم هي أساسُ وحجر الزاويةَ لحياة أفضل لأولادك وللمجتمع، وتعليمك لأبنائك هو صُلبُ مشروعك الذي لا مجال للخسارة فيه على الإطلاق.

ولو لم يقم الأب بواجبه بإحاطة رعيّته ونُصحهم فهل ستتركينَ التجديف في بحر الحياة أنت أيضاً؟!.

فلا تتخذي من هذا مُبرّراً لكَ لترك مهمّتك الأسمى، وأنتِ بذلك تُبرّئين ذمّتك أمام الله عز وجل.

فإن كان مجهودك لتنشئة إنسانٍ ليستحقّ الخلود في الجنة هو خالصٌ لله وحده، فلن تقلقي مهما كانت النتائج!! ولا ترتددي؛ فإنّ الله الودود أحفظُ للوُدّ من أن يُنكّسَ قلباً صادقاً مخلصاً. بدمعة صادقة منك كدمعة أمّ موسى يُعيدُ الله لك ترتيبَ قصتك فتُعوّضي ما فاتكِ، فلا تحزني في هذا المشوار الطويل، انسجمي مع نفسك، كوني متوازنة، لا رحيمة مؤذية ولا عقلانية قاسية.

أرشيف جورج أورويل للبيع

عرض رواية «ابنة رجل الدين» للبيع مقابل 75 ألف جنيه إسترليني

المرمار رولا عبدالله

لا حياة لمن تنادي بعد الموت، لكنّ الأدب يحتمل عودة افتراضية لكاتب أقنع العالم بأن الحيوانات مخلوقات ناطقة، تسود وتحكم وتتجبّر وتفهم في الشيوعية. أكثر من ذلك، عرّى الحكم الشمولي والاستعمار وأوجد تعابير جديدة بينها «الأخ الأكبر» والحرب الباردة وشرطة الفكر المزدوج، ناصر الإشتراكية لكن فاته تفصيل: من الوصي على تركته الأدبيّة؟

استعادة ذكرى أورويل هذه المرة حزينة تشبه مزاجه الذي يميل الى الكآبة: أرشيف الكاتب البريطاني للبيع بـ «الجملة أو المفرّق»، ويتضمن المخطوطات الأولى المدونة بخط يده، إضافة الى مراسلات تفيد بقبول نشر الكتاب أو رفضه، أو توصي بالتعديل تماشياً مع السياسة العامة للدار والتي تأرجحت بين الشيوعيّة والليبراليّة والاشتراكيّة في حين كان أورويل اشتراكياً حتى العظم.

وهناك رسائل تفيد بأن المخطوط غير صالح للنشر، وأخرى تتضمن اعتذاراً لعدم تقدير محتوى الكتاب مع الترحيب بالنشر مجدداً، وعشرات الرسائل الخاصة التي أرسلها الكاتب إلى دار نشر صديقه فيكتور غولانكز الذي تولى من البدايات نشر مؤلفاته من «متشرداً في باريس ولندن»، إلى «الطريق إلى رصيف ويغان»، و«الحنين إلى كتالونيا»، و«أيّام بورما»، و«ابنة القسيس»، و«دع الزنبقة تطير»، و«الخروج إلى المتنفس»، و«مزرعة الحيوان» و«1984».

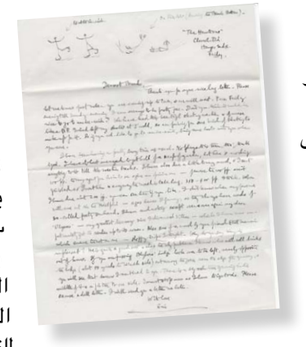

وفي الخطوة التي وصفها أنصار أورويل بـ «التخريب الثقافي»، لا ذنب لناشره غولانكز الذي توفي في الستينيات، أي بعد رحيل أورويل المبكر بعقدين، ذلك أن الأبناء باعوا الدار وبقي المخزن «معطلاً» نظراً لوجود الأرشيف، ومن بينه الأوراق المتعلقة بأورويل، فكان الاقتراح ببيعه وجني الأرباح مضاعفة.

من جهة، تحويل المخزن الى مؤسسة تجارية ربحية، وفي المقابل الانتفاع من القيمة المادية لأوراق لها في الأدب قيمة معنوية لا تقدر بثمن لواحد من أشهر الكتاب البريطانيين ألا وهو إريك آرثر بلير، الذي أوجد له اسم جورج أورويل خوفاً على عائلته من الاضهاد السياسي. وأورويل اسم نهر تحاوطه الغابات يمر بالقرب من منزله في سوفولك البريطانية.

يخاطب إعلان البيع الأول التجار وجامعي التحف الخاصة والمكتبات: «بشرى للتجار وجامعي التحف الخاصة والمكتبات: أرشيف جورج أورويل الكامل بمليون جنيه استرليني... فقط».

ولمّا لم تلاق الخطوة المنال، ارتأى الأبناء إتمام صفقة البيع وفق الآتي: «في مقابل 75 ألف جنيه إسترليني، يعرض بيتر هارينغتون، وهو بائع كتب أثرية رائد، أوراق غولانكز المتعلقة برواية أورويل الثانية، ابنة رجل الدين. وتشتمل هذه الأوراق عقده الأصلي، ورسالة مع تصحيحاته، وتقريراً من عام 1934 كتبه جيرالد غولد ـ محرر القصص الخيالية في صحيفة الأوبزرفر آنذاك وقارئ مخطوطات غولانكز ـ ينص على ضرورة نشر الرواية. ويبيع هارينغتون أيضاً رسائل مقابل 50 ألف جنيه إسترليني تتعلق برواية أورويل الثالثة «دع الزنبقة تطير»، والتي تظهر أن مخاوف التشهير أدت إلى تغييرات رئيسية في النص النهائي. في عام 1936، كتب أورويل، الذي أبدى انزعاجه من التغييرات التي أرادها غولانكز، أنه سيفعل مع ذلك ما بوسعه لتلبية مطالب ناشره ـ «باستثناء إفساد الكتاب بالكامل».

إمكانات حفيد اورويل المالية لم تخوله شراء أكثر من 50 قطعة من أرشيف والده!

ولقاء 35 ألف جنيه استرليني، تبيع شركة جونكرز للكتب النادرة، وهي إحدى شركات بيع الكتب البارزة، أوراقاً تتعلق بكتاب «الطريق إلى رصيف ويجان»، وهو الدراسة الكلاسيكية التي أجراها أورويل عن الفقر الصناعي في شمال إنكلترا.

وتتضمن هذه الأوراق رسالة طويلة إلى غولانتش ينفي فيها الاتهامات الموجهة إليه بأنه متغطرس من الطبقة المتوسطة، ويطلب منه التدخل ويهدد باتخاذ إجراءات قانونية ضد منتقديه.

أما كيف وصلت المخطوطات الخاصة لجهات تعرضها للبيع، يظهر أن أبناء غولانكز باعوا الدار إلى أكثر من جهة: استحوذت مجموعة أوريون على الشركة، التي أصبحت جزءاً من هاشيت، المملوكة لشركة لاغارديير الفرنسية المتعددة الجنسيات. وتعمل كل جهة على بيع متعلقات أورويل الأدبية على حدة بغرض تسليم المخزن للمستثمر الجديد.

في عامه الثمانين، أطلق ريتشارد بلير، ابن أورويل بالتبني صرخة لإنقاذ إرث والده الأدبي: «إنّه لأمر محزن للغاية... فبمجرد أن يحصل جامعو مقتنيات خاصة على مواد غولانكز، قد تختفي في الأثير إلى الأبد».

يوضح بلير أن الأوراق المعروضة للبيع تتضمن الوثائق المتعلقة بكتاب «ابنة رجل الدين» رسالة أورويل التي توضح أنه لا يمكن ربط أي من الشخصيات بأي شخص حي. وتسجل المراسلات المتعلقة بكتاب «مزرعة الحيوانات» رفض غولانكز للحكاية الكلاسيكية المناهضة للشمولية والتي نشرت لأول مرة في عام 1945، بسبب البيئة السياسية المؤيدة للسوفيات التي أوجدتها الحرب العالمية الثانية. وكتب أورويل: «يجب أن أخبرك أن هذا الكتاب غير مقبول سياسياً على الإطلاق من وجهة نظرك. إنه كتاب مناهض لستالين».

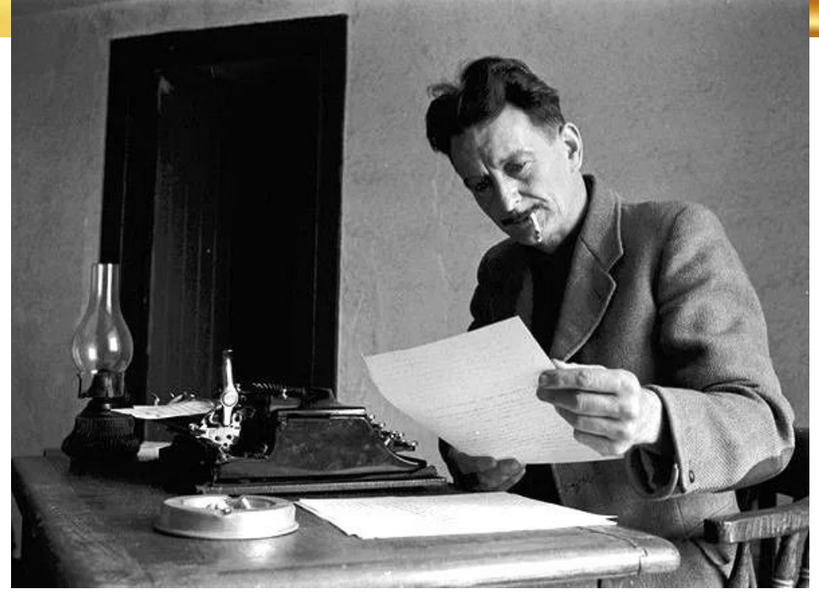

في البداية، أبدى غولانتش اعتراضه على فكرة أنه كان خاضعاً للخط الستاليني، ولكن بعد قراءة المخطوطة، كتب في الرابع من نيسان 1944: «لقد كنت على حق، وكنت مخطئاً. أنا آسف للغاية. لقد أعدت المخطوطة».

في كتاب بائع الكتب القديمة الرائد ريك جيكوسكي بعنوان «حراسة التنانين»، كتب: «لم يهتم أحد في مجلس إدارة أوريون إلى أين ذهب الأرشيف، أو إلى من؟».

ويسرد جيكوسكي أنه حين قصد مخزن غولانكز الذي تعلوه الغبار والرطوبة والصدأ كان بالإمكان الحصول على أوراق قيمة لأورويل من دون اعتراض الدار لأنها لا تكترث للأوراق وتسعى جاهدة للتخلص منها بأسرع وقت. توافقه التجربة مديرة مؤسسة أورويل جان سيتون: «إن عدم فتح أي شخص لخزائن الملفات تلك لمدة خمسين عاماً كان لأنهم أغبياء ولم يفهموا قيمة الأرشيف. لماذا لم يستشر مجلسهم الخبراء والمؤرخين؟ الجواب أنهم بحاجة إلى تحقيق بعض الإيرادات منه، بغض النظر عن قيمته العامة الحقيقية؟ بدلاً من ذلك، قاموا بتوزيع الأرشيف الوطني».

يعلق بوم هارينغتون، نجل مؤسس هارينغتون: «من يعرف قيمة هذه الأوراق فليتقدم للحصول عليها لقاء بدل مالي ولا يظن أحد أننا ننوي توزيعها بالمجان على المؤسسات الأكاديمية البريطانية».

تجاوب ابن أورويل في محاولة لإنقاذ الأرشيف، لكنّ إمكاناته المالية لم تخوله شراء أكثر من 50 قطعة من أرشيف والده عمل على حفظها في جامعة لندن. بالعودة إلى جورج أورويل الذي فاته «تفصيل»، حتماً لو حظي بفرصة الحياة ثانية لكتب عن تجار التراث الأدبي، ولكان وسّع المزرعة لتشمل من هم أخطر من الحكام، وكتب ثانية: «إن كان لديكم حيواناتكم الأدنى لتكافحون بها، فنحن أيضاً لدينا طبقاتنا الأدنى».

الكتابة عمل انقلابي

نزار قباني

الطبعة الأولى 1975

منشورات نزار قباني ـ بيروت

مجموعات مقالات سبق أن نشرت في مجلة «الأسبوع العربي» للشاعر الراحل نزار قباني، خلال أعوام 1973، 1974، 1975

الشرط الأساسي في كل كتابة جديدة هو الشرط الانقلابي، وهو شرط لا يُمكن التساهل فيه، أو المساومة عليه.
وبغير هذا الشرط، تغدو الكتابة تأليفاً لما سبق تأليفه، وشرحاً لما انتهى شرحه، ومعرفة بما سبق معرفته.
الكتابة الحقيقية، هي نقيض النقل، ونقيض الزنكو غرافية أو الطباعة.
فالقصيدة الجيدة هي النسخة الأولى التي ليس لها نسخة ثانية سابقة لها أو لاحقة بها. يعني أنها زمان وحيد هارب من كل الأزمنة.. ووقت خصوصي منفصل كلياً عن الوقت العام.
القصائد الرديئة هي القصائد التي تعجز عن تكوين زمنها الخصوصي فتصبّ في الزمن العام..
وتضيع كما تضيع مياه النهر في البحر الكبير.
إنّ الشعراء في عالمنا العربي هم بعدد حبّات الرمل.. في الصحراء العربية، ولكن الذين استطاعوا أن يخرجوا من المألوف الشعري إلى اللامألوف.. ويطلقوا في السماء عصافير الدهشة.. ويقيموا للشعر جمهورية لا تشبه بقية الجمهوريات..
يعدّون على الأصابع.
بالشرط الانقلابي نعني خروج الكتابة والكاتب على سلطة الماضي بكل أنواعها الأبوية، والعائلية، والقبلية، وإعلان العصيان على كل الصيغ والأشكال الأدبية التي أخذت ـ بحكم مرور الزمن ـ شكل القدر أو شكل الوثن.
وبالشرط الانقلابي، نعني الغاء حلقات الذكر التي كان يُنظمها دراويش الكلمة.. ومتعهدوا حفلات الأدب.. ويدوران فيها حول ضريح لا يوجد فيه أحد..
ومهمة الكاتب الانقلابي صعبة ودقيقة.. أنها تتعلق بإلغاء نظام قائم، له جذوره الدستورية، والتاريخية، والقومية، واللغوية، وإعلان نظام بديل يصعب على الناس في بادئ الأمر الإيمان به، والاعتراف بدستوريته.
ويظل الكاتب الانقلابي يثير الدهشة.. حتى تصبح الدهشة عادة لا تثير حماس الناس ولا خيالهم.. فيبدأون في البحث عن انقلابي آخر.. يُحرك طفولتهم.. ويرميهم في بحر الانبهار والمفاجآت من جديد..
وكما يكون الإنقلاب السياسي في بدايته غامضاً، ومضطرباً، وحائراً بين الحلم وتجسيده.. كذلك يكون الإنقلاب الأدبي في بدايته قلقاً، وانفعالياً، ومتوتر الأعصاب.. بانتظار الاعتراف الشعبي والاعتراف بالكتابة الجديدة يأخذ وقتاً طويلاً.. لأن من الصعب كسر عادات الناس، وتغيير غرائزهم الكلامية المكتسبة بين عشية وضحاها.
ولكن الاعتراف بالكلام الجديد، والكتابة الجديدة، هو قضية وقت لا أكثر.. لأن أهم ما في الإنسان أنه حيوان قابل للتحول والملاءمة مع كل المناخات.. وكل درجات الحرارة.
ولقد تأكد لي، بعد ثلاثين عاماً من التجارب الشعرية، أنّه لا يوجد إنسان عربي محافظ حتى الموت.. كما أنه ليس هناك إنسان عربي ـ مهما زهد ولبس الصوف ـ لا يطيب له أن يَخلعَ عباءته وخفيه، ويلبس بدلة من عند (تيد لا بيدوس)، أو ربطة عنق من تصميم (بيار كاردان..)، والشعر العربي الحديث هو هذا التصميم غير المألوف الذي ضحك منه الجمهور العربي في الأربعينات..
وأصبح الآن يرتديه ليلاً ونهاراً دون أن يشعر بعقدة الذنب.. أو عقدة (الخواجة)

كما يقول أهل مصر..
الفرق بين رأس الإنسان وحبة الفاصولياء.. أنّ حبّة الفاصولياء محكومة بقوانين فصيلتها النباتية لا تستطيع أن تتمرد عليها أو تتجاوزها. في حين أن رأس الإنسان صندوق سحري مليء بالاحتمالات والمفاجاءات..
في حياتي حبّة الفاصولياء لا يَحدثُ إنقلاب يغيّر مجرى حياتها.. فهي منذ أن كانت، لها ذات الشكل، وذات الأوراق، وذات الطعم، إنها لا تنتمي إلى حزب، ولا تسير في مظاهرة، ولا توزّع منشوراً سياسياً.. فهي تولد.. وتكبر وتموت.. بنفس الطريقة.
أما رأس الإنسان فهو رحم لا تعرفُ ماذا يخرجُ منه.. وماذا يحدثُ فيه.. وما هو نوع المخلوقات التي تتشكل فيه.
ولأن رأس الإنسان بحكم حرية اختياره، هو مجموعة من المجاهيل، فالحياة تنظر منه أن يُبدع، ويجدّد، ويخرج عن سلسلة العادات والقوانين التي تتحكم بنمو الشجر.. وسقوط المطر وهبوب الريح.
بكلمة واحدة، على الكاتب الذي يحترم نفسه، ويحترم الآخرين أن لا يكون حبة فاصولياء.. كيف لا يكون حبة فاصولياء؟
بإلغاء ذاكرته.
إنّ علة الشعر العربي الكبرى هي أن ذاكرته قوية. والذاكرة بصورة عامة خطر على الشعر، لأنها سهم متجه إلى الوراء.. لا سهم ذاهب إلى المستقبل.
نحن لا نكتب، وإنما نمارس مجموعة من العادات الكتابية.
ولا نقول الشعر. وإنما نتذكر..
إنّ النسيان عامل هام جداً في عملية الابداع. والقصية التي لا تستطيع نسيان طفولتها، لا تملك القدرة على تصور مستقبلها.
هناك ألف سنة على الأقل من تاريخ الشعر العربي كان فيها هذا الشعر يصدر عن ملكة التذكر..
شاعر نابت كالنخلة في الصحراء، يقدم النموذج ـ الأم ثم تبدأ عملية صك النقود.. وتطرد العملة الجيدة.. ويستولي النظّامون والنسّاخون وأصحاب ماكينات الأوفست .. على الحكم.
الذاكرة الميكانيكية هي عاهة الشعر العربي، سواء كانت هذه الذاكرة قومية، أو تاريخية، أو أكاديمية.
لأن الذاكرة في نهاية الأمر، هي تعليب الأشياء بحالتها الأولى.. وتجليدها في حرارات واطئة جداً كما تجلّد اللحوم والأسماك.
لقد أكلنا خلال خمسمئة سنة من عصور الانحطاط سمكاً مجلّداً.. حتى تسممنا بمادة الزئبق، وأصيبت بلاغتنا بفقر الدم..
وأهم ما فعله الشعر العربي الحديث من حسنات أنه أنهى تجارة السمك المجلد.. واتجه إلى البحر..
الكتابة الجديدة هي التي تتخذ من البحر نموذجاً لها.
فالبحر هو النموذج الانقلابي الأمثل، حيث الماء يثور على وضعه في كل لحظة.. ويناقض نفسه في كل لحظة.. ويفقد ذاكرته في كل لحظة.
أن تكون كاتباً عربياً، في هذه المرحلة الساخنة بالذات، دون أن تؤمن بالشرط الانقلابي.. معناه أن تبقى متسولاً على رصيف لطفي المنفلوطي.. وأبواب المقاهي التي يقرأ الراوي فيها قصة عنترة والزير وأبي زيد الهلالي..
وأن تكون كاتباً عربياً، في هذا الوطن الخارج لتوّه من غرفة التخدير والعمليات، دون أن تؤمن بالشرط الانقلابي، معناه أن تبقى حاجباً على باب السلطان عبد الحميد في الآستانة.. أو عضواً في حكومة الأقلية البيضاء في جنوبي أفريقيا.. أو وزيراً بلا حقيبة في حكومة المحافظين في انكلترا..
إنّ المكان الطبيعي للكاتب العربي المعاصر، هو في صفوف الانقلابيين، ومهما اختلفت المواقف الوجودية بين كاتب وكاتب.. وتباينت الرؤى بين شاعر وشاعر.. فإن القاسم المشترك بين كل من يكتبون.. هو الثورة.. والرغبة المشتركة في تغيير جلد العالم العربي.. وتغيير دمه..
هذا هو الهدف العام الذي تركض باتجاهه كل الخيول. وإن اختلفت طريقة الركض وأسماء الجياد.

التين تلك الثمرة المباركة

موسمه كالعيد .. ومصدر رزق للكثيرين ويعالج الكثير من الأمراض

يحيى السويد

يعتبر التين من الثمار الموسمية، وتكثر زراعته في حوض البحر الأبيض المتوسط، ومعظم بلدان غرب آسيا وشبه القارة الهندية، كما وبدأ بالانتشار في بعض الولايات الأميركية.

والتين من الثمار الشهيرة واللذيذة بكافة أنواعها عبر التاريخ، سواء وهي طازجة أو مجففة، وكذلك المربيات. وهو من الثمار القديمة، حيث أكدت الرسومات والنقوش التي وجدت في سوريا، على أن التين كان يُعد الغذاء الرئيس للإغريق، وكان يفضله الأباطرة على موائدهم اليومية، كما كان مصدراً للطاقة يتناوله الرياضيون حيث كانوا يعتقدون أنه يحتوي على عناصر تساعد على زيادة طاقاتهم، ما دعى الدولة الإغريقية لسن قانون يمنع بموجبه تصدير التين في سبيل المحافظة على هذا المحصول الهام.

يحتوي التين على مضادات حيوية هامة، لا سيما مادة (الفينول)، وهو يستخدم للعديد من الأمراض منها السكري، وأمراض الكبد والقلب والمفاصل والجهازين التنفسي والبولي والعديد من الالتهابات. وتتركز زراعة التين في سورية في محافظة إدلب، وتعد مدينة كفرنبل والقرى التابعة لها أهم وأكبر منطقة في سوريا بزراعة التين، كما يعد المحصول الأول لسكان تلك المنطقة، حيث يؤمّن دخلاً رئيسياً للأهالي، ويندر أن تجد عائلة لا تملك حقلاً من التين في تلك المنطقة، بل لا يكاد يخلو منزلا من شجرة تين تزرع في حديقة المنزل كتراث يحافظ عليه الكفرنباليون وجيرانهم من القرى الأخرى.

وموسم التين من المواسم الغير مكلفة مادياً، إذا ما قورن بموسم الزيتون، فهو لا يحتاج إلى رعاية كبيرة، ولا إلى سقاية أو مبيدات، ولا حتى ورشات لجني المحصول وغيره، وخدمته تقتصر على حراثة الأرض مرتين أو ثلاثة، وتلقيحه قبل النضوج بواسطة (التوب)، وهو بمثابة الذكر.

في منتصف فصل الربيع تبدأ ورقات أشجار التين بالتفتح، وبعد الإكتمال تطرح براعم صغيرة تسمى بالعامية (الطقيش)، ما تلبث أن تسقط لتطرح غيرها، وهي التي ستصبح ثمرة يانعة.

وفي أواخر شهر أيار يبدأ موسم التلقيح، حيث يقوم المزارعون بشرائه من السوق ونقله للحقل، ويقومون بضمّ عدة حبّات من التوب، تسمى بالعامية (مشلال) ووضعها على أغصان الشجرة، وعلى الأغلب توضع من الجهة الغربية باتجاه سير الهواء، لتساعد البرغش الذي يخرج من التوب بالوصول لحبات التين لتلقيحها.

وعادة ما تكرر هذه العملية من مرتين لثلاثة في الموسم، مع ملاحظة أن الأشجار التي لا تلقح تطرح تقريباً سبعين

التين من الثمار الشهيرة واللذيذة بكافة أنواعها عبر التاريخ، سواء وهي طازجة أو مجففة، وكذلك المربيات. وهو من الثمار القديمة، حيث أكدت الرسومات والنقوش التي وجدت في سوريا، على أن التين كان يُعد الغذاء الرئيس للإغريق، وكان يفضله الأباطرة على موائدهم اليومية

بالمئة من البراعم في عملية تسمى (فكاك)، وتمتد الفترة ما بين التتويب ونضوج الثمار لأكثر من شهر بقليل، بعدها يبدأ الثمر بالنضوج والاستواء. ويمتد موسم التين لشهر ونصف، وربما أكثر أو أقل حسب الطقس، ويبدأ جني المحصول بعملية تسمى (السَرب)، أي التقاط الثمار الناضجة والتي تسقط على الأرض تلقائياً دلالة على النضوج، وهذا يتكرر يومياً، وفي الغالب مرتين في اليوم، الأولى يجب أن تكون مع شروق الشمس، أو حتى قبل ذلك، والثانية قبل الغروب، وذلك لكي تحافظ الثمرة على رطوبتها الطبيعية.

أما (الحواش) أي القطاف، فيقوم به المزارع عدة مرات خلال الموسم، وتحديداً ما بين أربعة أيام وأسبوع، بحيث تهزّ الشجرة بشكل خفيف، وتضرب الأغصان بلطف بعود طويل مخصص لذلك بلطف، حتى تتساقط الثمار الناضجة، لتجمع وتنقل إلى البيت.

المرحلة الأخيرة تسمى (التقشيط)، وهي آخر مرحلة لجني المحصول وهي التي تعلن انتهاء محصول العام.

طبعاً هذا ما يخص التين الذي يعد للبيع مجففاً والتصدير، وهو ما يسمى البياضي أو السطاحي، أما الأنواع الأخرى، وهي التي تؤكل طازجة وتتمتع بطعم ومذاق لذيذ، ولا تباع مجففة، باستثناء (الكرسعاوي)، الذي يُباع بشكل قليل، ويسمى المجفف منه (عجوة).

في السبعينات وبداية الثمانيناتٍ، كان المزارعون يقضون الموسم كاملاً في الحقول، في ظاهرة اجتماعية رائعة، حيث يأكلون ويشربون وينامون هناك، وكان هناك ما يسمى (المسطاح) في كل حقل تقريباً، وهو عبارة عن مجموعة كبيرة من الأحجار البازلتية السوداء، تكون مرتفعة عن الأرض، محفقة بسور من نفس الحجر، ويتضمن هذا المسطاح، حفرة أو حفرتين (حسب عدد الأشجار وكبر حجم الحقل)، تسمى (الجيبة) كان المزارعون يجمعون الثمار في هذه الحفر، منذ بداية الموسم وحتى آخره، ثم تبدأ عملية تعبئة الثمار في أكياس خاصة، وكان يتراوح وزن الكيس بعد التعبئة ما بين 90 وحتى 115 كغ، وينقل إلى مكان التخزين بانتظار البيع، وكانت تسمى هذه العملية (تنزيل)، وكان تين تلك الأيام أكثر جودة. أما بعد ذلك فلم يعد حاجة إلى تخزين التين في الحقل، حيث يباع على الأغلب أولاً بأول. وتنقى الثمار المهترئة والصغيرة والسيئة، وتعزل عن المحصول، لتباع تحت مسمى (القرقوش) بسعر متدنٍ للمواشي.

أنواع التين

هناك عدة أصناف من التين، وليس بالضرورة أن يكون بنفس الاسم في جميع المناطق.

في كفرنبل، وهي الموطن الرئيس لهذه الثمرة، نجد البياضي، وتشكل زراعته 95%، وهو الذي يُعد للبيع مجففاً، كما يباع منه القليل طازجاً للأكل.

ـ الكرسعاوي: طعمه لذيذ جداً، مع أول نضوجه.

ـ السوادي: نسبة للونه، طعمه لذيذ جداً أيضاً، وهو على عكس سابقه آخر ما ينضج. وهناك أصناف أخرى منها: الحيشاوي، الخضراوي، الحزاريني، الشتوي والمعتق، وهي أنواع تؤكل طازجة.

تأثر محصول التين في كفرنبل كغيره من المحاصيل، خلال سنوات الحرب العجاف، حيث هجر الناس حقولهم، فيما أهمل البعض الآخر أشجاره، ليبدو المنظر اليوم مؤلماً للغاية، لكن التين ولأنه شجرة مباركة، ورد ذكرها بالقرآن الكريم، لا زال يحظى باهتمام الجميع، ولا زال يحتفظ بجودته العالية وسمعته العالمية.

بين تحيتين

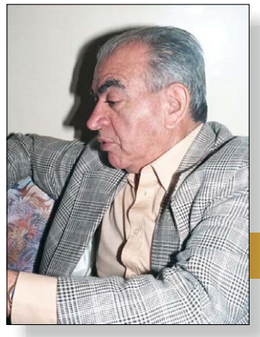

عبد السلام العجيلي

صديقنا ع. مشهور بأسفاره الكثيرة، وبما يعود به من تلك الأسفار من قصص شائقة يرويها بأسلوبه الساخر فيسلينا ويضحكنا. عاد منذ أيام من رحلة شهرين له في أوربا الغربية فتحلقنا، نحن أصحابه، حوله في المقهى وقلنا له:

هات يا ع. ما عندك. ما أطرف ما مرَّ بك في هذه الرحلة؟

قال: الطرائف كثيرة. تحضرني الآن منها حكاية حدث نصفها في قطار سويسري بين برن وجنيف، وحدث نصفها الآخر في قطار في بلادنا، لن أعيّنه لكم، وعليكم أنتم أن تعرفوا أين تقع سكته الحديدية...

قلنا: تكلّم لنرَ...

قال: كنتُ في طريقي إلى برن، في القطار السريع. لا أدري إذا كانت توجد اليوم في أوربا قطارات بطيئة. على أنه مهما كانت عليه قطارات سويسرا من السرعة فإنها لا بد من أن تخفف من سرعتها عند بعض الانحناءات الحادة التي تخترق فيها السكة الحديدية جبال الألب.

السكة في بعض المناطق هناك تسير في شريط ضيّق يُلاصق الجبل من ناحية ويشرف على الأودية السحيقة من الناحية الأخرى. عند أحد المنحنيات أبطأ قطارنا في سيره إلى درجة كبيرة، وهو يلتصق بالجبل، حتى كنا نستطيع أن نَمس صخوره بأصابعنا لو مددنا أيدينا من مقاعدنا إليها. كان معي في العربة راكب واحد، سويسري كهل، جالساً في مقابلتي ومنصرفاً إلى قراءة كتاب في يده، بينما كنت أنا أتلهى بالتطلع من نافذة العربة إلى خارجها. لمحت، والقطار يتهادى في سيره، على الجبل القريب من مسارنا فتاة صغيرة ألصقت ظهرها بالصخور كأنها حذرة من أن تجرفها العربات بمرورها في قربها. كانت فتاة في نحو السابعة من العمر، موردة الخدين ضاحكة الثغر، ترتدي ثياب الصبايا القرويات السويسرية ذات الألوان البهيجة والمزينة بالدانتيلا، وتحمل في يدها بضع زهرات. وحين أصبحت عربتنا في محاذاة الصخرة التي أسندت الصبية ظهرها إليها حدثت المفاجأة التي لم تستغرق غير ثانية من الزمن، الثانية التي كانت فيها الفتاة في مستوانا وكنا في مستواها: فقد رفعت آنذاك يدها وألقت إلينا وردة حمراء صغيرة استقرت الى جواري فوق المقعد الذي كنتُ أجلسُ عليه وحيداً...

وسكت صديقنا ع. سكوت من ينتظر منا تعليقاً على ما رواه. كانت حكايته لطيفة ولكنها لم تكن مثيرة. قال واحد منا، هو أبو فلان الذي كان مولعاً بمماحكة ع. ومجادلته في كل جلسة، قال:

ـــ وما بها هذه الحكاية؟ هل هناك شيء آخر؟

قال: ع.: هناك بلا شك شيء آخر. هذه، كما أخبرتكم، نصف الحكاية: في هنيهة كلمح البصر مرّ القطار أمام صبية لا نعرفها ولا تعرفنا، نحن من بلد وهي من بلد آخر. فحيتنا فيها بزهرة حمراء حمرة خديها الموردين في برد جبال سويسرا. أما نصف الحكاية الآخر فقد جرى لي منذ أعوام، وذكرتني بها وردة الصبية السويسرية الحمراء. منذ أعوام كنت ومسافرين آخرين نستقل عربة قطار من قطارات بلادنا. إنّه قطار بطيء بطبعه، ويزداد بطئاً حين يسلك أحد المنحنيات التي تلاصق الجبل ملاصقة ذلك القطار السويسري لجبله. بلغت عربتنا في قطارنا هذا أكثر الأماكن قرباً من الصخور المجاورة لسكته. كان هناك صبي صغير، في السابعة من عمره على التقريب، ملتصقاً بظهره بالجبل كأنه حذر من أن تجرفه إحدى العربات في مرورها بجواره. وحين اقتربنا من ذلك الصبي حتى حاذيناه، وحتى أصبح في مستوانا مثلما أصبحنا في مستواه حدثت المفاجأة، وأي مفاجأة؟ في اللحظة الخاطفة التي أصبحنا فيها في مرمى بصر الصبي ويده ألقى إلينا... ألقى إلينا ما أستحي الآن من ذكره... نعم، سأقول لكم ماذا ألقى: قذف إلينا من فمه ببصقة، بصقة لزجة كبيرة، أصابت كتلتها الرئيسية وجه واحد من ركاب العربة، وأخذ كل منا نحن الباقين نصيبه من رذاذها... ضحكنا جميعاً، وبصوت واحد، حين بلغ ع. من حكايته هذه النقطة. أما هو فانتظر حتى هدأت قهقهاتنا وقال:

ـــ لكم أن تضحكوا... فليس أدعى إلى الضحك من المقارنة بين الزهرة في القطار السويسري والبصقة في قطارنا البلدي...

نطق هذه بمرارة لم تغب عنّا. فقال صديقنا أبو فلان الذي ذكرته آنفاً:

ـــ أنت تدسّ السُم في الدسم يا ع. تريد أن تحكم علينا من خلال روايتك لهذه الحكاية بالتخلف أو، على الأقل، بسوء الخلق. لماذا تضع تلك الصبية وهذا الصبي في مستوى واحد عند الحكم عليهما؟ مجرد كونها فتاة وكونه فتى يجعل سلوك أحدهما يناقض سلوك الآخر. ثم ماذا عرفت عن الظروف الحياتية لكل منهما، وعما مرّ بكل منهما في أوّل النهار الذي رأيت كلاً منهما فيه، حتى تقدر دوافعهما إلى نوعية تصرفهما، تجاهك وتجاه رفاقك من ركاب القطارات؟ لكي تكون قاضياً عادلاً عليك أن تحيط بكل وجوه القضية المعروضة عليك قبل أن تصدر فيها حكماً...

فتضاحك ع. قبل أن يقول: رويت لكم نصفي القصة، كما وقعا لي، بحذافيرهما. كان يجب أن تكون أنت المسافر مكاني يا أبا فلان، تتلقى التحيتين المتناقضتين، زهرة وبصقة! جرب عندئذ أن تجد مكاناً لاعتراضاتك السفسطائية هذه على حكمك على من ألقوا بهماً إليك، وحكمك على أهلهما وبلادهما! ما قولكم يا إخوان؟

ألقى ع. سؤاله هذا ولم ينتظر عليه جواباً. فقد فارقنا بسرعة، وتركنا نعلّق في ضجيج وضحك على حكاية هاتين التحيتين، الغريبتين المتناقضتين.

الأقدم في الشرق

متحف الآلات الموسيقية بالقاهرة.. نغم ينساب عبر التاريخ

المزمار | عمر إبراهيم محمد

تظل الموسيقى بتنوع نغماتها وألحانها وجُل آلاتها عبر التاريخ، سر سعادة البشر، وينابيع عشقهم التي لا تنضب، وبرغم اختلاف اللغات والجنسيات، إلا أن الجميع يقف مبهوراً ومُصغياً أمام أي مقطوعة تعزف لامست روحه، أو همست له ببعض من حنين الذكريات.

في وسط مدينة (القاهرة)، وعلى مقربة من ميدان رمسيس الشهير، يقع معهد الموسيقى العربية وبداخله متحف (الآلات الموسيقية) الذي يضم أندر أنواع القطع والآلات الموسيقية عبر العصور، وأيضاً مكتبة موسيقية شاملة تضمّ أمهات الكُتب والمراجع الموسيقية، وجناح خاص بالفنان الموسيقار (محمد عبد الوهاب) .. وقد أضحى المتحف الآن أكاديمية لدراسة تاريخ الموسيقى وآلاتها، ومزاراً لمحبّي وعُشاق الموسيقى والطرب ككل.

ويُعدّ متحف (الآلات الموسيقية) بمدينة القاهرة أحد أهم المتاحف المتخصصة في هذا الشأن، وقد نال مؤخراً اهتمام الدولة ورعايتها بالتعاون مع منظمة AFFA الفرنسية وهي إحدى المنظمات الفرنسية التي تعمل في مجال نشر الثقافة، وقد قام أحد الخبراء الفرنسيين بوضع تصميمات المتحف المتبعة في المتاحف العالمية من نُظم الأمان والإضاءة والإنذار وعرض المقتنيات.

ويعود تاريخ إنشاء المتحف إلى عام 1932 بعد انعقاد مؤتمر الموسيقى العربية الأول بالقاهرة، فقد حضرت أغلب الوفود ومعها العديد من الآلات الموسيقية، وفور انتهاء المؤتمر تفتّق ذهن المسؤولين إلى جمع كل تلك الآلات في متحف خاص بها .. وأكدوا أن الهدف من المتحف هو تخليد تاريخ الموسيقى بالعالم، وتوثيق مراحل تطورها، وأن يصبح يوماً متحفاً ومزاراً للمهتمين بالموسيقى عامة .. وظلت تلك الآلات حبيسة مخازن معهد الموسيقى العربية، ودار الأوبرا القديمة بالقاهرة سنوات وسنوات إلى أن جاء عام 1995 ليخرج متحف الآلات الموسيقية للنور من داخل معهد الموسيقى العربية، وبالتعاون مع إحدى المنظمات الفرنسية كما ذكرنا سالفاً. وتم تقسيم المتحف لأربعة أقسام للزائرين:

القسم الأول لآلات النفخ الخشبية والمعدنية كا الناي الذي يُعد من أقدم آلات الموسيقى عامة.

والقسم الثاني يختص بالآلات الوترية كالعود والقانون والكمنجة. والقسم الثالث يمثل آلات الدفوف بكل أشكالها ومراحل تطورها، فيما القسم الرابع والأخير عبارة عن جناح خاص بالفنان الموسيقار محمد عبد الوهاب تكريماً لمشواره الفني الكبير.

والمتحف يفتح أبوابه للزائرين نهاراً فقط، وأحياناً يُفتح ليلاً لحاضري حفلات معهد الموسيقى بالتنسيق مع إدارة المعهد.

وعند التجول داخل أروقة المتحف، وخصوصاً في أقسام الآلات المُختلفة العربية والغربية، تتطلع بانبهار على التاريخ القابع وراء كل آلة تاريخ نشأتها ومُطنها ونغمتها على الأذن .. فبعد أن يدلف الزائر من الباب الزجاجي للمتحف بالدور الثاني يجد على جانبي المتحف بالطرقة الرئيسية القطع المتراصة من الآلات بكل أنواعها، وخصوصاً آلات النفخ النحاسية الكبيرة، وآلة (الرافانا) الهندية المنبع والطبلة الصغيرة، وأغلب الآلات مدون عليها اسمها وبلد المنشأ.

وفي غرفتين منفصلتين بالمتحف نجد الكم الكبير من الآلات، ففي إحداهما آلات (الناي) الخشبي والنحاسي ذو القصبة الواحدة وأيضاً المزدوج، وهي من أقدم آلات النفخ، وعُرفت في العصور

● معهد الموسيقى العربية بالقاهرة

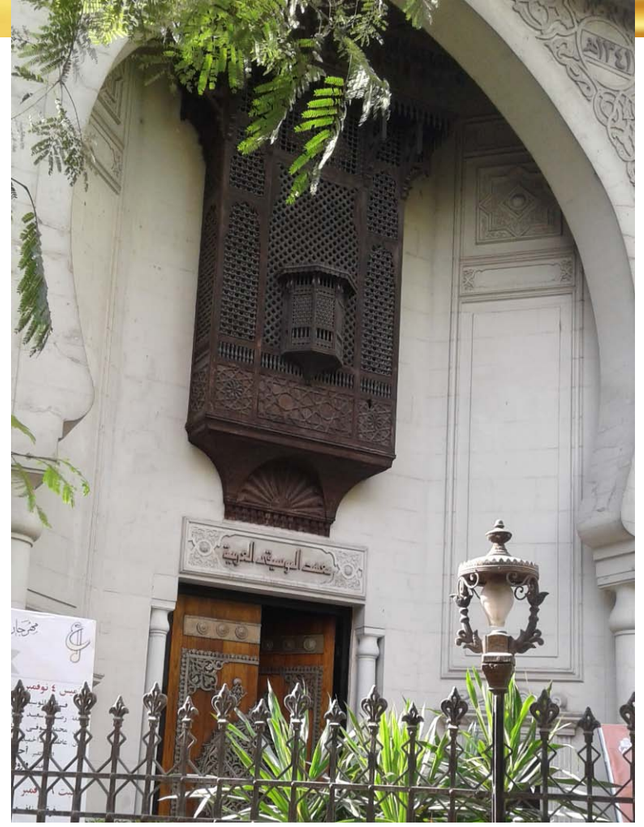

● معهد الموسيقى العربية بالقاهرة والوجهة الأثرية في فن العمارة

● آلاتين عود شرقيتين من مَقتنيات المتحف

● العود وعصا القيادة الخصان بالموسيقار محمد عبد الوهاب من مَقتنيات متحف الآلات الموسيقية بالقاهرة

الفُرعونية القديمة، كما يوجد آلة نفخ صينية يرجع تاريخها إلى حوالي (2700 ق.م) وتُسمى آلة (الكنج)، وأيضاً مجموعة من آلات الإيقاع ك (النقرازنات)، وهُناك المزمار البلدي والقربة الخليجية والباكستانية، والمصفقات الخشبية، وآلات الإيقاع ك (السنطو) التركي الشبيهة بآلة القانون، والتي انتقلت عبر العصور القديمة إلى أوروبا عبر تركيا وبلاد البلقان و(السنطور) كلمة فارسية ومعناها (النبر السريع)، وهُناك الفيولا والبابزير والفلوت والطبلة الأرضية الأفريقية الكبيرة، وفي ركن منزو يوجد جهاز (الجرامافون) القديم الذي كان يُدار من خلال الأسطوانات المعدنية المُسجل عليها الأغاني.

وفي الغرفة الأخرى آلات (العود) بأنواعه المُختلفة، ويرجع تاريخ آلة العود إلى العصر العباسي، ولُقب بسلطان الآلات، ومن الآلات التي تدخل في فصيلة العود هُناك أيضاً آلات (النبرق والجيتار والماندولا)، وآلة الماندولا مكونة من أربعة أوتار معدنية ولها صندوق نصف كروي ورقبة طويلة، وعرفها قُدماء المصريين، كما يوجد آلة (ألبانجو) وهي أفريقية من نوع الجيتار ذات صندوق صغير، والأرغول والساكسوفون والصاجات والدفوف وغيرها .. ويوجد في وسط الغرفتين عدد أثنين فاترينة ثابتتين من الزجاج بداخلهما بعض آلات التخت العربي التي

● آلة البيانو وبعض النوت الموسيقية الخاصة بالموسيقار محمد عبد الوهاب من داخل المتحف

تعود للعصر العباسي منها آلة القانون الذي يُقال أنها تنتسب إلى مبتكرها (الفارابي)، وآلة (الكوند) اليابانية وهي خاصة بالفلكلور الياباني، والعود ذات الوترين فقط من عهد المماليك، وأيضاً آلة (الطنبورة) وهي فرعونية الأصل، وتلتف أوتارها على حلقات تنزلق على اللوح الأمامي.

كما يضم المتحف بعضاً من آلات القوس الشعبية (الربابة) التي عرفها العرب منذ مئات السنين، وأطلق عليها الفرس لقب (الكمنجة)، ويضم المتحف أقدم آلة وترية في التاريخ وهي آلة (رافانا سترون) هندية الأصل يرجع تاريخها إلى خمسة آلاف عام قبل الميلاد.

● الهدايا الخاصة بالموسيقار محمد عبد الوهاب بالمتحف

● بعض آلات النفخ المعدنية والخشبية بالمتحف

وقد وفرت إدارة المتحف خاصية سماع صوت أي آلة أو قطعة موسيقية للزائرين، من خلال آلة لضبط أصوات السلم الموسيقي وصونومتر لقياس الأصوات.

وفي ركن خاص بالمتحف يوجد جناح موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب (1897 –1991) ابن حي (باب الشعرية) العريق، صاحب أروع الألحان والقطع الموسيقية والأغنيات الخالدة، حيث تُعرض أغلب متعلقاته الشخصية وراء فترينات زجاجية على يمين ويسار المكان (بذلته الشخصية بالكارفت والحذاء الشخصي والروب ونظارتين وجهاز راديو صغير وكاست كبير وبعض الأسطوانات المعدنية المُسجل عليها بعض أغانيه القديمة، وأيضاً بعض الهدايا من الملوك والرؤساء كالسيوف والخناجر المُرصعة بالذهب والأحجارالكريمة، وأيضاً بعض النياشين والأوسمة التي نالها في مُناسبات عدة داخل مصر وخارجها) .. كما يُعرض له بعض صوره الشخصية مع بعض الرؤساء والشخصيات، وأخرى من داخل بعض أفيشات أفلامه السينمائية، وهناك جواز سفره (الباسبور) ذات اللون الأحمر الدبلوماسي تقديراً من الدولة وعرفاناً بمكانته، وفي جانبين مُتباعدين بالجناح يوجد عدد أثنين (بيانوا) من مُقتنيات الموسيقار، وبجوارهما بعض النوت الموسيقية الخاصة ببعض الأغنيات التي قام بتلحينها وأخرى بغنائها وتلحينها معاً، وفي فاترينة زجاجية بوسط القاعة يُعرض بداخلها آلة (العود) الشخصي الخاص بالموسيقار محمد عبد الوهاب، وكذلك عصا القيادة الخاصة به التي كان يقود بها الفرق الموسيقية.

تشاكسني الريح

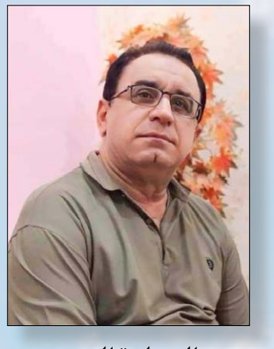

عبدالسادة البصري

لملمتُ مساراتي
وأزحتُ خراطيمَ الريح بكفّي
تناثرَ العمرُ فقاعاتٍ حُبلى
يا للهول،،
ويا للهول،،
ويا للهول !!!!
خراطيمُ الريح نبالٌ
وأنا الواقفُ أستقريءُ يومي
ما بين الباب، وخلفَ شبابيكِ الوهم خيالٌ
على البابِ تسمّر حزني
فراشاتُ مَن أمل ورديٌ
وعصافيرَ كسالىً
لن يصل رحيقُ الفرح إليها،
وعلى الشبّاك فخاخٌ وزنابير!!

***

جناحاي عباءةُ أمي،
وعيوني استكشافُ حضاراتٍ عظمى!!

***

خطيئاتي احتملت شكّي
ودروبي عثرات
البيتُ قبالةَ أحلامي بحرٌ
ووسائدُ أيامي الصحراء
العاقولُ يشاكس أقدامي
أتنامُ الأحزان بقلبي،
أمْ تنشرُها الريحُ غسيلاً فوق حبال
الآمال؟؟

***

تزوغُ مساراتي، تأخذُ خطاً
تغيمُ سماؤه.. تتلبّد.. قد تمطرُ
وأنا المنتظر زماناً، وضفافُ الروحِ يباب!!

***

هل يُزهرُ هذا العمرُ بيوتاً من فرح،
أمْ تتسمّرُ أوهامُ التذكار قبالةَ روحي؟
لتجفّ العبراتُ، وتبقى الريحُ،
تلاعبُ كفّي!!

● شاعر من العراق

«حياة الماعز»..
الحبّ في مواجهة العبوديّة والعنف

المرمار | عمر شبانة

خروجاً على نمط الفيلم الهنديّ الشائع والمألوف، بالعواطف المبذولة، أو سينما الميلودراما المبتذلة، يأتي الفيلم الهندي «حياة الماعز» (2024)، نوعاً جديداً من الأفلام، فيلم مرعب ومهمّ يُعالج قضيّة إنسانية تتعلق بالرقيق في بعض دولنا العربية ـ الخليجية تحديداً، ولكن يمكن تعميم الحالة على دول شتّى، بما فيها أميركا وأوروبا، حيث لا تزال العبودية تُمارَس بطرق شتّى.

الفيلم من إخراج وسيناريو وإنتاج بليسي (كاتب ومخرج)، والسيناريو فيه مقتبس عن رواية صدرت في 2008 في الهند بعنوان «أيام الماعز» للروائي الهندي بيني دانيال (الشهير باسم بنيامين، من ولاية كيرلا)... ويتناول «قضية الرقيق الهنود في السعودية»، هذا الفيلم يدعونا لتناول قصّته ومحطّاته من بدايته حتى نهايته.

يبدأ الفيلم، الذي تعرضه منصّة نتفلكس، بالشّابّين نجيب وحكيم تائهين في المطار ينتظران الكفيل الذي وعدهما بعمل في شركة، لكنّ سوء حظّهما يوقعهما فريسة لتاجر المواشي الذي يتخذ وضع الكفيل، ويسوقهما إلى مزرعته ومزرعة صديق له، ويفصلهما عن بعضهما، كل في مزرعة.

وتبدو القصة منذ البداية متعلقة بكون التاجر لا يتقن اللغة الهندية/ المالايامية (لغة ولاية كيرلا)، كما أن نجيب لا يتقن شيئاً من العربية، فالتاجر يصدر الأوامر، والعامل نجيب لا يفهم المطلوب، فينهال عليه ربّ العمل بما تيسّر من أدوات الضرب، ويظلّ فعل الاعتداء يتكرّر، حتى يقرر نجيب الهروب مرة، وثانية، وينجح في الثالثة بمساعدة من صديقه حكيم وصديق أفريقيّ ـ صوماليّ هو إبراهيم قادري العليم بالصحراء ومتاهاتها.

القصّة محبوكة على نحو شديد المهارة، بدءاً من قصّة زواج نجيب، وانتظار مولود/ة، وقراره التوجّه إلى السعودية لجمع المال وإعالة عائلته، مع أنه ليس فقيراً، فهو يرهن بعض ممتلكاته للحصول على تأشيرة وإذن بالعمل، وصولاً إلى المطار السعودي مع صديقه حكيم، ووقوعهما ضحية تاجر جشع يزعم أنه كفيلهما، ويسوقهما إلى مزارع الماشية في الصحراء، ليعملا ضمن عبيده، فيعيش نجيب حياة العبيد، خاضعاً لأشكال من التعذيب والتنكيل.

الفيلم يقدم القصّة الأدبية عبر مشاهد وجماليات تصويرية مرعبة بقدر من الإبهار، يبرز فيها الممثل بريثفيراج سوكوماران في دور نجيب على درجة عالية من التمكّن حتى ليشعر المشاهد أنه أمام واقع حقيقي، وليس أمام مشهد تمثيليّ، ليؤكد مقولة أنّ «التمثيل هو أن لا تمثّل». وكذلك الممثلة أمالا بول بدور الزوجة العاشقة لزوجها قبل الزواج وبعده، والتعبير بنظراتها عن رغبة بوداع حميم. وكذلك الأمر بالنسبة إلى بقية الممثلين، ومنهم ممثلون خليجيّون وعرب، فقد قاموا بأدوار من غير اصطناع، أو تمثيل زائف، خصوصاً العُماني طالب البلوشي في دور الكفيل المُزيّف (تاجر المواشي الجشع القاسي).

التوهان الأوّل والأخير

يبدأ الفيلم (يبلغ طوله ساعتان و56 دقيقة) بمشهد التوَهان في المطار، في انتظار الكفيل، وينتهي بمشهد التوهان في رمال الصحراء، هروباً من الكفيل المزيّف، ومحاولة للعودة إلى البلاد، رحلة مع الكفيل تمتد ثلاث سنوات، يعاني نجيب خلالها أقسى أنواع العذاب، يبدأ الكفيل بتشغيله في حلب أنثى الماعز، فترفسه الأولى، وينطحه تيس بقسوة، لكنه يأخذ في ترويضها، ومع ذلك لا يكفّ صاحبها عن معاقبته بلا سبب سوى أنه لا يفهم اللغة العربية، ولا يفهم المطلوب منه، في مشاهد سينمائية شديدة التعبير عن قسوة ربّ العمل تجاه الإنسان العامل معه. عنف يبلغ حدّ منع الماء والطعام عنه، ويبلغ حدود عدم توفير مكان مريح للنوم، وعدم السماح بأي استراحة. فيبدأ العامل بالشكوى في مونولوج داخلي بالرغبة في الهرب والعودة إلى البلاد.

والأهمّ والأجمل في الشكوى هو مشاهد (فلاش باك) يسترجع فيها نجيب حياته مع زوجته وأمه، يسترجع لحظات من السعادة مع حبيبته/ زوجته ساينو في بحيرة، لحظات عشق حميمة بين الأحضان والقبلات، وما يحيط بها من عواطف متدفقة، حتى إنه يحملها ويدور بها في شوارع المدينة، في تقليد هنديّ معروف حين يبلغ الزواج عاماً، وفي هذه المشاهد الحميمة يمكن للمتلقّي تعويض مشاهد العنف القاسية، فالحب هنا مقابل القسوة.

ويمكننا العودة (فلاش باك) أيضاً إلى مشهد الوداع أمام القطار الذي سيغادر كيرلا إلى المطار، حيث الأمّ والزوجة تودّعان نجيب في مشهد شديد الحزن، شبه جنائزيّ، بينما نجيب لا يستطيع تقبيل زوجته التي تنتظر قبلته بوجه يبدو عليه الألم الشديد، وشفتين مرتجفتين، ولكن بصمت، مقابل نظراته ورغبته المقموعة، إذ

السيناريو فيه مقتبس عن رواية صدرت في 2008 في الهند بعنوان «أيام الماعز» للروائي الهندي بيني دانيال.. ويتناول «قضية الرقيق الهنود في السعودية»

يبدو أن العادات لا تسمح بوداع القبلات بين الزوجين.
وبالانتقال إلى التوهان الثاني في الصحراء، في مشهد الهروب الأخير، يختار المخرج صحراء مترامية وبلا حدود، حيث «صحراء من كل الجهات»، ولا شيء سوى الصحراء وكثبان الرمل تتحرك الكاميرا مع أشخاص ثلاثة، نجيب وحكيم والدليل الأفريقي إبراهيم قادري قائد الرحلة. يختلفون ويتخاصمون لسبب ومن دون سبب. نشاهد حركة الرمال حيناً، الظمأ إلى الماء، الركض في اتجاه السراب الذي يتوهمه حكيم ماءً، فيسقط ميّتاً، ويختلف نجيب وقادري، فنجيب يريد حمله، وقادري يرفض ويتركه للرمال وكائناتها كي تنهشه الأفاعي والعقبان.
من أقوى مشاهد الفيلم، تعرّض نجيب للأفاعي التي تلتفّ على قدمَيه، وتتسبّب له بلسعات وتشقّقات في الجلد تجعل المشي صعباً، حتّى أن قادري يُمزق قميصه ليسعف نجيب، لكنّ كل الإسعافات لا تجدي نفعاً. وتظل الكاميرا تسلّط الضوء على تقرّحات أسفل القدمين، في مشاهد شديدة القسوة، وهو ما يسعى الفيلم إلى ترسيخه في ذهن المتلقّي ووعيه. فهو يرسم صورة إنسان تحوّل إلى ماعز، جزء من قطيع الماعز الذي تعايش معه، وعندما ودّعه ليهرب، يحتضن بعض الماعز ويبكي، وكذلك يفعل قطيع الماعز، إذ يبكي أيضاً لهذا الفراق.
يحتدم الصراع الآدميّ في الفيلم. نشهد ما يقارب التراجيديا. بل نحن حيال تراجيديا بشرية. تراجيديا البقاء. ويبلغ الصراع ذروته مع عاصفة رملية فوق طبيعية، وفجأة تتراءى في الصحراء سحليّة، وهذا بالنسبة إلى قادري يعني وجود الماء. وفعلاً يعثران على «غُويبة» صغيرة وساقية ماء، ينطلق نجيب ليطفئ ظمأه. يمنعه قادري لأنه لا يجوز للمرهق أن يغبّ الكثير من الماء. يتصارعان.
ثم يختفي قادري، ويبقى نجيب وحيداً، لكنه يجد نفسه قريباً من طريق عامّ، يعترض مرور شاحنات لا أحدَ من سائقيها يتوقف له، ثم تتوقّف سيارة يحمله سائقها ويلقيه في المدينة أمام مسجد (نسمع صوت الآذان)، من دون أن يلتفت أحد لآلامه وأوجاعه، حتى يؤويه أصحاب فندق ويعالجونه، ثم ننتقل معه إلى مركز شرطة، ونرى ما يتلقّاه العمّال الهاربون من أرباب العمل من عذابات.
وننتهي معه بترحيله إلى بلاده... هو الذي ظلّ يصف نفسه بأنه «مغترب في الشرق الأوسط». لكن النهاية تحمّل مشهداً مأساوياً أيضاً، حيث نجيب يتّجه الى الطائرة متعباً خاويَ الوفاض، بينما ثمة عائدون يحملون الهدايا لأولادهم وعائلاتهم.
لكنّ هناك أحد المشاهد الذي لا يجوز القفز عنه، مشهدٍ ما قبل الهروب، حيث يتعرّى نجيب تماماً من ملابسه المهترئة، ويظهر كما ولدته أمّه، ليغتسل تحت صنبور ماء، ليبدو وكأنّه يتطهّر رمزيّاً من كلّ تجربته الصحراوية مع العبوديّة، يتخلّص من هذه العبودية، ويمضي إلى حريّته، فيرتدي ملابسه التي جاء فيها من بلاده، ويلتحق بصديقه حكيم وبقائد الرحلة الأفريقيّ قادري، ويخوض حرباً جديدة مع صحراء الهروب والحرية، لا صحراء العبودية والكفيل المزيّف الجشع.
في نهاية الفيلم تظهر على الشاشة هذه العبارة الذكيّة المعبّرة: كل المصائر التي لم نختبرها من قبل هي مجرد قصص بالنسبة لنا.

بين الرواية والفيلم

الرواية التي تمّ أخذ الفيلم عنها انتشرت سريعاً منذ صدورها عام 2008، وبلغت طبعاتها المائة، وعرفت طريقها إلى العربية منذ قام بترجمتها المترجم ابن كيرلا سهيل عبد الحكيم الوافي، ويقول أحد نقّادها إن من أبلغ ما فيها «رمزيّة الصحراء في حياة نجيب، ففراغ الصحراء يرمز إلى العدم، والقصّة هي عن العدم تقريباً، حيث يجمع نجيب ما فوقه وتحته ويقترض المال، ويمدّه معارفه وأصدقاؤه بما يكمل الثلاثين ألف روبية التي سيشتري بها تأشيرة السفر، ليُفاجأ بانعدام كل شيء حلم به، وخسارة كل ما كان يملك، حتى إنه خسر نظافته الشخصية...». فما الذي دفعه لهذه المغامرة؟ وهل هي الرغبة في الإثراء بأي طريقة كانت؟
ثمة شوائب في الفيلم، ولا أدري إن كانت في الرواية، حيث أن الفيلم لا يقنعنا بسبب لاغتراب نجيب وصديقه حكيم، إنه يقدم لنا نجيب كصاحب أملاك يقوم برهنها، وبيت يقوم ببيعه، ليدفع للسمسار الذي سيؤمّن له التأشيرة. بل إننا نرى في الفيلم مشهد عرس نجيب، وهو عرس شخص مقتدر وعائلة مقتدرة. فكيف لمن يملك بيتاً وعقارات ويقيم عرساً واحتفالات باذخة أن يكون محتاجاً للاغتراب؟ هل هذه القصة حقيقية من أساسها؟ وحتى لو كانت مختلقة، فإن ما يهمنا في هذا أن قضية العبودية ما تزال قائمة في بلدان عدة، في عالمنا العربيّ، وفي الغرب أيضاً.

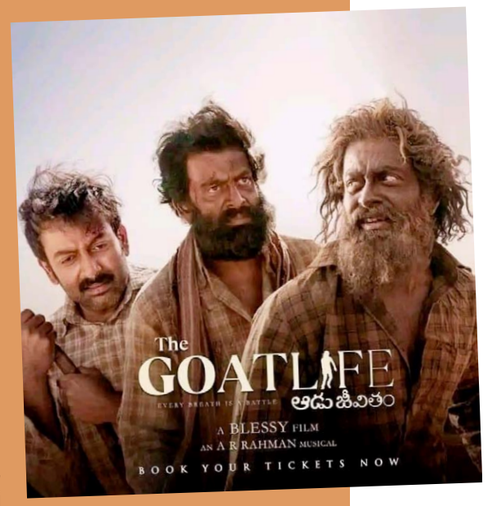

الرواية التي تمّ أخذ الفيلم عنها انتشرت سريعاً منذ صدورها عام 2008، وبلغت طبعاتها المائة، وعرفت طريقها إلى العربية منذ قام بترجمتها المترجم ابن كيرلا سهيل عبد الحكيم الوافي

من أرض الحكاية والمزاج الدائم

مطر في البئر

محمد الحاج صالح

أخذناها عليه. التصقت به مثلما يلتصق الاسم بالشخص.
قال «كأن الدنيا بدأت تمطر». كان الجو وقتها صحواً، فمن أين يأتي المطر؟
مضت السنين وصرنا شباباً ثم كهولاً وما زلنا نعذّبه بضحكاتنا. لم نعدْ نعيد جملته العجائبية «كأن الدنيا بدأت تمطر»، تلك الجملة التي لكناها بألسنتنا أعواماً قبل أن يبدأ هو بإظهار الضيق من «جفاصتنا» بتكرارها، وإنما صرنا عندما نلتقي وما إنْ تلتمع عينا أحدنا بذاك البريق، الذي نفهمه جيّداً، حتى ننفجر ضحكاً. أو يرفع الواحد منّا رأسه ناظراً إلى السماء بدعوى أنه يتفقد إذا ما بدأت تمطر، فينفجر الضحك. ضحكنا في حياتنا ضحكاً لو وُزن لزاد عن وزن الأرض والقمر معاً.
أيامها كان آخر عهد قريتنا بالازدهار وآخر عهدها بالازدحام. لا تأخذوا مفردة ازدهار على أنها ازدهار ازدهار؛ خذوها بمعنى وفرة. بعد تلك الأيام بسنوات قليلة شرع الجفاف يأكل القرية ويحوّل أهلها إلى فقراء. غاضت مياه الآبار وتباخلت السماء وقلّ كل شيء. قلّ البشر وقلت الأغنام وحتى الدجاج مرض ولم تعد أسرابه ترى في أطراف القرية وعلى حدود حقولها. هجر الناس الحقول حيث عزّ الماء وظهرت قيعان الآبار مشققة جافة. انتهت زراعة السقي وعاد الناس إلى البعل وترجّي المطر. تشتت أهل القرية أيدي سبأ كما يقولون. محظوظون قلة وصلوا إلى دول الخليج. أما غير المحظوظين فهاجروا إلى الرّقة والداخل السوري ولبنان أجراء في شبه عبودية.
أقرب مدرسة لقريتنا أيام عزّها كانت تبعد خمسة كيلومترات، لذلك فكّر البعض «لماذا لا تكون لقريتنا مدرستها الخاصة؟». فعلاً بنوا سلفاً مدرسة من غرفتين قبيّتين. وبقي أن توافق مديرية التعليم وأنْ تخصص معلماً. وقتها كانت المديرية تخصص معلّماً واحداً لكل مدرسة من مدارس منطقتنا. معلمٌ وحيد لكل الصفوف. أخذ وقت التخصيص سنتين. ولكن أخيراً حصل الأمر، وأصبح لدينا معلم ومدرسة.
كنّا حقيقة قطيعاً بكل معنى الكلمة. وقت المدرسة تعلّمُ وطاعة ورعب من المعلم. أما خارج الدوام فكنّا نتجول بين أطراف القرية وفي حقول القطن والوديان. ربما من تجولنا هذا أطلقوا علينا «جوّل العجيان».
أنا الضعيف المريض كنت المنبوذ الوحيد. لا يشاركوني اللعب. يستثنوني من مشاوراتهم أي لعبة يلعبون. متى ما بدأوا اللعب يأمرني أحدهم «دير بالك على ثيابنا». وإذا ما حاولت أن أندسّ بينهم وهم منهمكين باللعب صرخوا بي «أنت مريض. ما تقدر تلعب. خليك بعيد». كنت أنقهر وأبكي.
في تلك المرحلة كان بولي يخرج دافقاً مخلوطاً بلون زهري أحياناً، وبدم صريح أحياناً. كنت نحيفاً جداً بعيون غائرة ووجه شاحب، لكنني كنت تلميذاً مجتهداً. كنت الأذكى. وكان المعلم يعيّرهم ويطلب أن يكونوا مثلي في الاجتهاد والذكاء.
مع الزمن سأشفى بعد أن عولجت من المرض الذي عرفنا أن اسمه «البلهارسيا». ستنمو لي عضلات وسأكمل دراستي وأتخرج من الجامعة بينما لم يُفلح أيّ منهم.
في قمة مرضي حين كانت مثانتي دائمة الإلحاح على التبول. في ذاك اليوم كنت أتبعهم في التجوال اليومي. قرروا أن ينزلوا إلى قعر البئر الأعمى الذي كان أول بئر يجف. بئر قريتنا ذاك كان مرصوف الجدران بحجارة كبيرة وعلى بعد أمتار ثلاثة ينفسح قعره على مساطب تندخل بعيداً تحت أجواف ضيقة. نزلوا وتركوني في الأعلى أحرس ثيابهم. رأيتهم من فوق، من فوهة البئر، متحلّقين يهذرون ويضحكون. بلغ الحنق مني مبلغاً جعلني بلا أي تفكير مسبق أخرج عضوي المدمّى في ثقبه على الدوام. عصرت بقوة. وارتشق البول على رؤوسهم. رفع هو رأسه وقال «كأن الدنيا بدأت تمطر». ثوان وأدركوا أنني أبول عليهم.
هربت واختبأت في الوادي ولم أعد إلى البيت إلى أن أظلمت الدنيا. كان أبي يبحث عني وما إنْ رآني حتى حاول أن يكون جدّي التعابير، لكنه ما استطاع إذ انفجر بالضحك.
علمت أنهم جميعاً عوقبوا لنزولهم البئر. وأدركت شيئاً فشيئاً أنّ ما قمت به صار طرفة يتناقلها أهل القرية. والأهم أنّني لم أعاقب من قبل معلّمنا بل رأيت ظلاً من ابتسامة خفيّة كلما رآني.
بقيت تلك الجملة خالدة «كأنّ الدنيا بدأت تمطر». بقيتْ مادّة للشروع بالضحك كلّما التقينا.

طبيب سوري مقيم في النرويج

للراحل خالد خليفة

فصل من رواية «سمك ميّت يتنفّس قشور الليمون»

المرمار خـاص

تصدر قريباً عن دار نوفل/ هاشيت أنطوان رواية «سمك ميّت يتنفّس قشور الليمون» للروائي السوري الراحل خالد خليفة (1964 - 2023)، وهي الرواية الأخيرة التي كتبها خليفة قبل وفاته، وتصدر بعد غيابه بعام. في هذه الرواية، التي تقع في 264 صفحة، يصفي خالد حساباته مع الزمن، لتغدو وكأنها بوح موارب عن أحلامه وإحباطاته، من خلال سرد حكاية شلّة تحاول عبثاً إعادة بثّ الحياة في مدينة تموت! إنه يتحدث عن مدينة اللاذقية في سوريا، بشوارعها وأزقتها، ومعالمها التي شوّه معظمها الفساد الإداري وصفقات المقاولين. ينعى المدينة من خلال موت أحلام شبابها. هم شلة موسيقيين وشعراء وراقصة حاولوا إعادة بث الحياة في مدينة تموت لكنّهم كانوا على موعد مع الخيبات القاتلة. فلا أحلامهم الموسيقية تحققت، ولا قصص حبهم عاشت، ولا أفضى مستقبلهم إلى الإنجازات التي تمنوها. لكلٍّ من أبطال الرواية، «المسوخ» كما تطلق عليهم صديقتهم، معاناته، وتسلخاته، وخيبته، ولكلٍّ منهم وهمٌ ابتلعه في نهاية الحكاية.

مقتطف من رواية «سمك ميّت يتنفّس قشور الليمون»

«كنّا مجتمعين في دكّان أبي، نناقش أمرنا كفرقة، وسط علب سائل الجلي، والموادّ المهرّبة التي يؤمّنها له رفاقه المساعدون الأوّلون الذين ما زالوا يخدمون في لبنان. في تلك السهرة شعرنا جميعاً بأنّ فكرة الفرقة سرابٌ وخديعة وقعنا فيها، الأمر ليس بهذه البساطة التي افترضناها، استسلمنا لفكرة أن نكتب ونلحّن ونغنّي لأنفسنا في هذه الفترة، لم نتّفق على شيء، حاولنا إعادة المحاولة في الغناء، واقترحنا تسجيل كاسيت لأغانينا وترويجه ضمن مجموعات شبابيّة تهتمّ بعملنا. أصبح في رصيدنا أكثر من عشر أغانٍ، دعتنا مجموعة من الشعراء الشباب في حلب، فذهبنا وارتجلنا حفلةً في منزل أحدهم، لكنّه أخبرنا لاحقاً أنّه استدعي في اليوم التالي إلى فرع الأمن حيث هُدّدَ بالحبس إن قام مرّةً أخرى بتنظيم حفلة دون إذن. أفهموه أنّنا فرقة ممنوعة.

انقطعت عنّا منال، حبسها أخوها الكبير منعم في غرفة وبدأ يتعامل معها بإذلال شديد، وهي استسلمت تمامًا، تنفّذ كلّ ما يطلبه منها، كسجينة تقاوم بالصمت كلّ عبثه وقسوته. كانت تعرف أنّها في هذه اللحظة تمنحه فرصةً حقيقيّة ليمارس بشكل عملي حلم عمره بأن يكون سجّاناً. في فترة انتظار قبول طلب تطوّعه كسجّانٍ في جهاز المخابرات، كان يحاول التدرّب على العيش ضمن السجن، أراد تصفية حسابه مع خروجها الأخير وما قالته المدينة عن غنائها شبه عارية على مسرح الكنيسة. سألها عن موسى وعن الحفلة والسهرة على الشاطئ التي تناقلتها المدينة مؤكدةً أنّنا مجموعةٌ من شهود يهوه مرّة، ومرّة أخرى وأقرب إلى المعقول أنّنا مجموعة عبدة الشيطان. لم تجبه منال، تعلّمت أنّ الصمت أقوى فعل للاحتقار. كان صمتها يثيره، وفي لحظة تخاف فعلاً من تحرّشه، فتصرخ بقوّة لتنبّه من في المنزل لإنقاذها، كما رحّبت ببقاء يارا معها، فوجودها يحميها من التحرّش. لم يكن تحوّله المفاجئ غريباً عن أفراد العائلة الذين يعرفون أحلامه مذ كان طفلاً، حلم بأن يكون قاتلاً مأجوراً، سفّاحاً، وفي النهاية استهوته فكرة الجلّاد.

تصاعد قلق موسى. قامت ماريانا بدور ساعي البريد، تحمل رسائل حبّه الملتهبة وفيها سجائر حشيش ملفوفة إلى منال المحبوسة في منزل أهلها، والتي يتحدّث الجيران عن سمعتها السيّئة، ويحرّضون عائلتها على تربيتها. قالت ماريانا إنّها خسرت الكثير من وزنها، وجهها أصبح شاحباً، وتعاني من فرط الكآبة. كان موسى يقرأ لنا مقاطع من رسائلهما المتبادلة، كتب لها مرّة رسالةً يخبرها عن صباح المدينة (يجب أن تصدّقي أنّ هذه المدينة أصبحت غريبة، لقد ذهبت مع القتلة إلى مخادعهم، هذا الصباح وأنا جالسٌ في مقهى شناتا راقبتها تتوضّأ بالدم، لقد بدأوا بهدم معبد ذكرياتنا...). ردّت عليه منال برسالة قصيرة كتبنا بعض عباراتها على آلاتنا (توضّأت المدينة بالدم، صلّت علينا، أمواتاً ننهض كلّ صباح، نزور قبورنا ونعتني بزهورها، نحن الأموات، يقتلنا القتلة، وتذهب مدينتنا كل ليلةٍ معهم إلى مخادعهم).

الكاتب في سطور

خالد خليفة – (1964–2023) روائي وسيناريست سوري تُرجمت أعماله إلى الكثير من اللغات. صاحب «لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة» (2013) التي وصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربيّة وحازت جائزة نجيب محفوظ لعام 2013، وهي روايته الرابعة بعد «حارس الخديعة» (1993)، «دفاتر القرباط» (2000)، و«مديح الكراهية» (2006) التي وصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربيّة كذلك. له أيضاً عدد من المسلسلات التلفزيونيّة منها «سيرة آل الجلالي» (1999)، «هدوء نسبي» (2009)، و«المفتاح» (2011). «سمك ميّت يتنفّس قشور الليمون»، التي صدرت بعد وفاته بعام، هي روايته الثالثة والأخيرة عن دار نوفل بعد «لم يُصلّ عليهم أحد» (2019)، و«الموت عمل شاقّ» (2016).

جميعنا افتقدنا منال، التي تحوّلت من حبيبة موسى إلى معبودتنا جميعاً، ننتظرها دوماً، تدخل وتقلب الطاولة، تمزّق دفاتر أفكارنا التي نكتشف أنّها مكرّرةٌ وباهتة، وتقودنا من أيدينا إلى حماقات جديدة. لم تستطع يارا احتمال فقدانها، لم تكتف بالرسائل، حملت حقيبة ملابس صغيرة ورافقت ماريانا، قالت: لن أعود إلّا ومنال معي. وصفت فيما بعد حياتهما في الحبس المنزلي، لم يفهم شقيقها منعم معنى قدوم فتاة جميلة وغضّة لتقاسم صديقتها الحبسَ. مدّت رجليها ببساطة وطلبت منه تقييدها إذا أراد ذلك. لم تخف من نظراته، شعر بورطة حقيقيّة رغم إعجابه بالفكرة. لم تعد منال تريد الخروج من المنزل. أرادت للجميع رؤيتها سجينةً في غرفتها، دعت الجيران والأقارب وكانت يارا جالسةً قربها.

آخر الليل كانت يارا تحتضن منال وتتحدّث الاثنتان بإنكليزيّةٍ صافية عن الرقص والطيران والحبّ والخيبة. تستمع منال طويلاً ليارا تخبرها بأنّها لن تعيش طويلاً، تضيف: لا يمكن لمسخ أن يعيش قرناً. العيش الطويل فعلٌ غبيّ، ماذا نفعل سوى التكرار؟ أضافت يارا أنّ روني لا يحبّها، لكنّها لا تكترث. يكفيها الحبّ الناقص. فهي تشعر بأنّها قد تغادر المدينة في أيّ لحظة، والحبّ الناقص يجعلنا أكثر حرّية. وافقتها منال. ثمّ سمح لها منعم بالخروج، وهو ينظر خجلاً الى الأرض، ويدعوهما لمشاركته الإفطار، معلناً خبر قبول تطوّعه في المخابرات بعد توسّط صديقه غدير له.

الرسائل التي حملتها ماريانا لمنال قرّبتها منها ومنّي، كانت ماريانا تشعر بأنّها تقوم بفعلٍ عظيم لرفاقها. أصبحت جزءاً من فرقتنا، تندسّ في صدري وتطلب منّي ألّا أتوقّف عن احتضانها، لم أعد أشعر بأنّني عاشقٌ فائضٌ عن الحاجة، تأتي كلّ صباح إلى غرفتي في منزل أهلي، نشرب قهوتنا، ونختلس القبلات، وبقيت غرفتها في منزلها مكاناً دائماً لحبّنا حين تغيب الجدّة.

بعد عودتها إلينا كتبت منال أغنيةً لفرقتنا، قرأتها لنا:

رأيت الموت يتسرّب من النوافذ،
يقرع الأبواب
يخطف الصبايا الجميلات
أنا التي ودّعت صديقتها التي باعها أهلها بالأمس مقابل حصان
وأربعة أزواج من الأحذية
أنا مسخةٌ عمياء رأيت المدينة ولم ترني
أنعق كبومةٍ كلّ ليلةٍ في خرائب قلوبكم.
هل عرفتم من أنا؟
ابنة الخراب الذي حفرتم أعمدته في زوايا المدينة الأربع
لم تهتمّ سوى بالصور المرعبة التي أحاطت بطفولتها، كانت المدينة بالنسبة إليها مكاناً لمرور النعوش ومقبرةً كبيرة،
وفي أغنية أخرى كتبت (لا تقلق، الزهور تنمو ذابلةً، تقتات من موتنا). نعم، كنت أفكّر في هذا دوماً، أنّ الزهور تنمو رغم ذبولها، وفي تلك اللحظات كانت تقتات من موتنا.

في حفلتنا الثانية ذهبنا إلى بيروت، عزفنا في بار last night ثلاث ليال، شعرنا بأنّ وضعنا أفضل، بدأنا نديرُ أمور فرقتنا، أخذنا نقوداً، وعشنا ليل بيروت، تلقّينا دعواتٍ خجولة، ووُعدنا بالعودة مرّةً أخرى.

وصلنا منهكين إلى اللاذقيّة، كان المنزل فارغاً، والباب مفتوحاً، استغربت الأمر، لا يمكن لأهلي ترك الباب مفتوحاً بهذه الطريقة. سمعت بكاء عمّتي نديمة، فتحت باب غرفتها في الطابق الأرضي، تصاعد عويلها، أخبرتني أنّ أخي صالح مات قبل ساعتين، وأنّني أصبحت الذكر الوحيد لعائلتي. مات ظلّي وظلّ العائلة وبقينا جميعاً دون ظلّ. لحقت بالعائلة إلى المشفى العسكري، كان الجميع ينتظرون السماح لهم برؤية جثمانه.

كان وقع الخبر على العائلة صاعقًا يوم 14 كانون الأول 1991، لم نصدّق ما حدث حتى أدخلونا مشرحة المشفى العسكري وتلمّسنا جثّته الباردة. أختاي صفاء وحليمة مزّقتا ثيابهما، أمّي بكت دون توقّف، ظلّت تبكي حتّى عودتنا من زيارة قبره في ذكرى سنويّته الأولى.

جلست إلى طاولة العشاء، سكبت في صحنها قطعة لحم كبيرة، مسحت دموعها بعد توقّفها وسط ذهولنا، وقالت: أخذت حصّتي من البكاء. منذ تلك اللحظة، لم يرها أحدٌ تبكي. خسر أبي حلمه الوحيد برؤية ابنه ضابطاً يخرجه من حفرة صفّ الضابط التي عاش فيها طوال حياته، منذ تلك اللحظة تغيّر كثيراً، بقي إلى نهاية عمره حزيناً وشارداً، انحنى ظهره، وانخفض صوته، وأصبح ماضيه أقلّ بطولة، فكّر بأنّ موت صالح رسالةٌ ربّانيّة لعدم محاولة تغيير ما قسمه الربّ من أرزاقٍ وطبقات».

منصات التواصل ..تدمّر الأسر وتهدم القيم

المرمار حسين صقر

بدءاً من المنشورات والفيديوهات والقصص المفبركة التي تنشرها بعض وسائل التواصل الاجتماعي على صفحاتها ومنصاتها، وليس انتهاءً بالشخصيات المأجورة التي تستضيفها وتستخدمها لترويج، ليس ما لا فائدة له وحسب، بل كل ما يضر بالأسر ويقوض أركانها ويتسبب بدمارها وخرابها.

هذه الوسائل أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية في العصر الرقمي الحديث، والذي من المفترض أن يستخدمها الجميع للتواصل والتعلم والترفيه الإيجابي، لكن المفاجأة، أن قسماً كبيراً من هؤلاء المستخدمين يتعرضون لها سلبياً، وباتت كأدوات قوية جلبت معها مجموعة من التحديات، بما في ذلك تدهور القيم الأخلاقية والاجتماعية، وكانت سبباً مباشراً في تخريب العلاقات الأسرية وعاملاً في التفريق والطلاق لأزواج عاشوا لا يقل عن عقدين أو ثلاثة مع بعضهم تحت سقف واحد وعلى «الحلوة والمرة»، كما أثرت بأشكال مختلفة من ضمنها السب والشتم والتنمر وكل ذلك سببه الإنترنت.

هدم للقيم والمبادئ

هنا زوجة تشتكي على زوجها، وهناك فتاة تروي قصتها مع أخيها ووالدها أو والدتها، وهناك روايات عن علاقات الأخوة، وبدل أن يجد هؤلاء الحلول على صفحات المنصات لترميم تلك العلاقات، نجد بعضها يشجع على الفرقة والتباعد من نشر الأمثال والأقوال التي تدعو إلى مفاقمة الأوضاع، وتحت عناوين مختلفة، كيف تتخلصين من زوجك؟ وكيف تخالف ذويك بالرأي؟ وكيف يجب أن ترد على جارك وأختك وأخيك وزميلك في العمل؟ والقائمة تطول، وكلها تعليمات سلبية تزيد الطين بلة، وذلك بدل الدعوات للمحبة والتسامح، والتأكيد على أن تلك الدعوات للاصطياد في الماء العكر، وهدفها التخريب والتدمير وهدم القيم والمبادئ.

التقيت ببعض الأشخاص الذين أثرت عليهم بعض منصات التواصل سلباً، واليوم يحصدون الندم، بعد أن أصغوا لها، ولم يمتثلوا لصوت العقل عندهم، ولكن ساعة لا ينفع الندم.

تحصد الندم

وقالت «مريم الشيخ» إنها طلبت الطلاق من زوجها الذي كان يجهد لتأمين لقمة العيش، ولا يعود حتى منتصف الليل بعد عملين مجهدين، شعرت أنها وحيدة حسب زعمها، وخلال حديث لها مع إحدى المعارف <أرشدتها» إلى منصة تواصل غسلت دماغها على حد تعبيرها، ويوماً بعد آخر طلبت الطلاق من زوجها بإصرار، وهكذا وجدت نفسها وحيدة بعد أن تعاطف الأولاد مع والدهم ورفضوا أن يغادروه أو يتركوه لمصيره، وأضافت أنها تحصد الندم اليوم لفعلتها لكن بعد فوات الأوان.

بدوره قال «سمير ياسين»: إنه تعرف على فتاة على إحدى الصفحات عنوانها «فتيات للتعارف» ودخل بمحادثات مختلفة معهن وتبادل الصور ومقاطع الفيديو، وتتالت الأيام حتى بدأ يكره زوجته، ولم يطق التعامل معها أو العودة إلى المنزل، وكان ينفق كل ما يحصل عليه من دخل، لأن هؤلاء الفتيات بدأن بابتزازه وأرسل لهن الأموال من خلال بعض شركات النقل، ولكن بعد أن أنفق كل ما لديه ولم يرسل لهن توقفن عن الرد على رسائله، وكان مصير عائلته التفكك والانهيار.

الاستخدام المفرط

ناهيك عن الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي ويمكن أن يؤدي إلى تدهور العلاقات الأسرية، بحيث يصبح الأفراد منشغلين بأجهزتهم الإلكترونية أكثر من تفاعلهم مع أفراد عائلتهم.

وقالت المرشدة الاجتماعية: إن من أخطر الأمور، والتي لها تأثير سلبي وخطير هو انتشار الأخبار المزيفة والمعلومات المغلوطة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا ما يؤثر على الثقة بين أفراد المجتمع، ونشر الفوضى من دون أن نشعر.

وختمت القبيسي: أصبح الآباء والأمهات منشغلين بوسائل التواصل الاجتماعي، ما أثر على قدرتهم على تقديم الدعم العاطفي والتوجيه لأطفالهم، وهذا الإهمال يمكن أن يؤدي إلى شعور الأطفال بالوحدة، وقد يتسبب في حدوث صراعات عائلية نتيجة للاستخدام المفرط أو المحتوى الذي يتم مشاركته.

تجارب كثيرة

بالإضافة لما سبق هناك قصص مختلفة، وقال «كمال طه»: كنا أنا وزوجتي ووالدتي نتناول الغداء، حينها تركت زوجتي مائدة الطعام، واستغربت الأمر ووقفت وراءها لأسألها، وإذ تقول: نعم أشعر أن يدي والدتك قذرتان فأفسدت لي نفسيتي وشهيتي!!.

قلت وما الحل إذا كان ما تدعينه صحيحاً، علماً أنني أرى والدتي كيف تهتم بنظافتها، قالت: ألا تدخل على الإنترنت؟! هناك مواقع تعلمنا كيف يجب أن نتعامل مع هؤلاء الأشخاص، وأين يجب أن تكون، وحصل بيننا خلافات كبيرة انتهت بمغادرتها المنزل، واشترطت ألا تعود إلا بخروج والدتي من المنزل، وأنا مازلت أرفض ومستمر بذلك لأن والدتي ليس لها أحد سواي، والله أمرنا بالمعروف مع الوالدين.

تواصلت مع المرشدة الاجتماعية بتول القبيسي، والتي أكدت على أن منصات التواصل باتت من أكبر المخاطر التي تهدد المجتمع، وذلك بسبب السلوك العدواني الذي يؤدي إلى مشاعر الإحباط والعزلة، ويؤثر سلباً على الصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية.

وأضافت القبيسي، كثير من المستخدمين ينشرون محتويات غير مناسبة أو غير أخلاقية ومحتواها هابط وعديم الذوق، ما يساهم في نشر الفساد الأخلاقي بين المجتمع، مثل هذه المحتويات تتضمن صوراً وفيديوهات غير لائقة، ونصوصاً تحث على العنف والكراهية. وكذلك البث المباشر عبر المنصات الرقمية التي تتناول موضوعات خارجة عن الآداب والأعراف والأخلاق والكثير منها دليل للمتابع.

ونوهت بأنه بين الحين والآخر نرى بعض الأشخاص يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي للتفاخر بثرواتهم وإنجازاتهم، وأنسابهم، وما يخلق جواً من الحسد والغيرة بين الأصدقاء والأقارب، ويؤدي إلى تدهور القيم الأخلاقية المتعلقة بالتواضع والاحترام، وأوضحت من خلال المتابعة، ووفق المعلومات والاطلاعات لوحظ تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية بشكل كبير وأثر بها وبشكل سلبي، رغم أن وسائل التواصل الاجتماعي تهدف إلى توثيق العلاقات بين الناس، لكنها مع كل أسف يخلق بعضها أجواء من التوتر والخلافات، ولاسيما أن بعض الأفراد يقضون وقتاً طويلاً على الإنترنت على حساب الوقت الذي يمكن أن يقضوه مع العائلة والأصدقاء في الحياة الواقعية.

خطوة على طريق النشر

تنشر (المرمار) في باب «خطوة على طريق النشر» شهادات الكُتّاب عن حيثيات الدخول إلى عالم النشر. هنا شهادة الروائية السورية طبيبة العيون هيفاء بيطار المقيم حالياً في فرنسا.

الأحلام تتحقق بالإرادة والشغف

بداية من المهم أن أذكر أن دراسة الطب البشري والاختصاص في طب العيون قد استنزفا كل وقتي، رغم أن روحي كانت تتوق بشغف للكتابة. ومن وقت لآخر كنت أكتب خواطر حين قرأها أبي (الرحمة لروحه) وهو أستاذ لغة عربية مثقف ومرموق قال لي أن ما كتبته من خواطر هي قصص قصيرة جميلة، حتى أنّه وضع عنواناً لإحدى قصصي (بكاء بلا دموع). ملاحظة أبي فجرت في روحي هوى الكتابة ومغامرة النشر، وفي ذلك الوقت 1990– وأنا أعيش في اللاذقية – ومنهمكة في تأسيس عيادتي الخاصة قررت طباعة القصص التي كتبتها، وهي قصص واقعية عن حالات إنسانية عشت معها عمق معاناتها ومشاعرها الإنسانية، مثل الطفلة (شيرين ابنة حلب الشهباء وعمرها ثماني سنوات كانت مصابة بسرطان في عينيها) لا أستطيع أن أحكي عن كتابي الأول دون أن أنحني لشيرين التي ربطتني بها علاقة إنسانية رائعة وكتبت عنها قصة (بكاء بلا دموع) بعد أن خضعت لعملية استئصال لعينيها.

لم تكن لدي أية فكرة عن طريقة نشر كتاب، وكانت معرفتي بدور النشر شبه معدومة، وكنت أسأل الأصدقاء والمعارف: كيف سأنشر قصصي أي كتابي الأول؟ معظمهم كان يُجيب بسخرية: هل ستنشرين كتاباً أدبياً وأنت طبيبة عيون؟!

هل يعني أنك تنوين احتراف الكتابة؟ كانوا يُشعروننني بأنني قادمة من عالم آخر أي

خارج عالم الكتابة، كأن لا تقاطع بين الطب والكتابة، لكن كنت متحمّسة جداً لطباعة قصصي (حوالي 15 قصة) ووضعت عنواناً لكتابي (ورود لن تموت). في ذلك الوقت لم يكن هناك أنترنيت ولا موبايل، ووجدت نفسي محصورة في دائرة اللاذقية الضيقة والبعض نصحني بدار المنارة في اللاذقية التي سبق وطبعت كتاباً للباحث المثقف جبرائيل سعادة وكان أبي يدقق له كتبه لغوياً.

قصدت دار المنارة في اللاذقية أحمل كنزي (قصصي) وقالوا لي بأنهم في أزمة مالية وأن علي أن أدفع تكاليف الطباعة، ورغم أنني كنت في ضيق مادي لأنني أؤسس عيادتي العينية فقد وافقت، لم تكن لدي أية فكرة عن الأسعار وولد كتابي الأول قصص (ورود لن تموت) ولادة مشوّهة جداً، الورق كأنه ورق جرائد، الصفحات تشف أي يظهر خيال الكلمات في الصفحات التالية، انعدام تام للأناقة في نشر القصص، غلاف رديء وكانت الكلفة خمسة وأربعين ألف ليرة سورية (كان سعر الدولار وقتها أقل من أربعين ليرة)!!!

د. هيفاء بيطار:

السعادة الحقيقية في تحقيق الذات، وكل سعادتي كانت في الكتابة، ولحسن الحظ حدث تزاوج ناجح جداً بين الطب والكتابة حيث كتبت عشرات القصص القصيرة من وحي عملي الطبي

أذكر أنني اضطررت وقتها أن أبيع تلفزيوناً صغيراً كان في عيادتي، ولم أدقق في كمية الكتب التي طبعتها دار المنارة في اللاذقية، استلمت حوالي 300 كتاب، وبقية الكتب (التي ادعت الدار أنها ألف كتاب) لم توزعها إطلاقاً على المكتبات ولم تنشر دعاية لكتابي حتى في جريدة الوحدة السورية. تجربة مريرة جداً واستغلال مادي كبير، لكنني كنت جاهلة تماماً بكل ما يتعلق بالنشر وكان شغفي كبيراً أن أكون كاتبة وأن أطبع قصصي. الإحباط الذي أحسسته كان كبيراً جداً، وآلمني الاستغلال المادي الكبير الذي خضعت له – أنا التي كنت ساذجة واعتقدت أن كل من يتعامل بالكتاب قمة في النزاهة والأخلاق – العديد من قصص كتابي الأول (الرديء طباعةً وبشكل كبير) أعدت نشرها في مجموعات قصصية لاحقة.

لكن في قرارة نفسي أحب أن أعتبر أن كتابي الأول كان رواية (يوميات مُطلقة) الذي طبعه لي ناشر أكن له كل التقدير والمحبة الأستاذ حسين العودات، وطبعاً دفعت كلفة الطباعة –كان المبلغ معقولاً، وصدر الكتاب بشكل أنيق ونفدت الطبعة الأولى (ألف نسخة في أقل من شهر). فيما بعد وخاصة بعد حصولي على جائزة أبي القاسم الشابي في تونس عن مجموعتي القصصية (الساقطة) التي طبعها الأستاذ رياض الريس، فتحت كل دور النشر أبوابها لي وقبلت أن تطبع كتبي دون أن أدفع بل يكون لي نسبة مالية من المبيعات.

وطبعت في دار

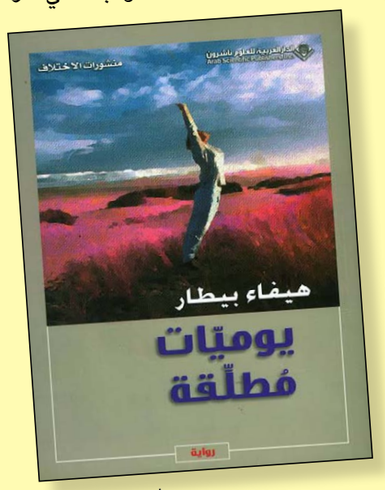

رياض الريس ودار النهار ودار الساقي والدار العربية للعلوم وأعيدت طباعة كتبي مرات عديدة، وطبعت روايتي امرأة من طابقين في القاهرة.

ما أريد قوله أن الكاتب في عالمنا العربي يُعاني كثيراً مادياً ومعنوياً، وأن عليه أن يدفع تكاليف طباعة كتابه وخاصة أن الأوضاع المعيشية للمواطن العربي بائسة ولا تسمح له بشراء الكتب لذا انتعشت قرصنة الكتب. وكل كُتبي مُقرصنة.

لكن أحب أن أقول للكتاب الشباب ألا يتخلوا عن أحلامهم، فالسعادة الحقيقية هي في تحقيق الذات، وكل سعادتي كانت في الكتابة، ولحسن الحظ حدث تزاوج ناجح جداً بين الطب والكتابة حيث كتبت عشرات القصص القصيرة من وحي عملي الطبي في المشفى الوطني في اللاذقية، وكتبت روايتين من وحي عملي الطبي هما (نسر بجناح وحيد) وروايتي (هوى) التي تحولت إلى فيلم سينمائي بعد أن اشترتها المؤسسة العامة للسينما في سوريا.

أؤمن أن الأحلام تتحقق بالإرادة والشغف.

38 عاماً على اغتياله

ناجي العلي..
اللاجئ والفنان الذي استشرف المستقبل بالكاريكاتير

أنتج أكثر من 40 ألف عمل فني، غير تلك التي منعتها الرقابة وظلت حبيسة الرفوف، وأعطى ثلاثة كتب في أعوام 1967، 1983، 1985، وعرضت أعماله في بيروت ودمشق وعمان وفلسطين والكويت وواشنطن ولندن، ويشكل «حنظلة» أشهر شخصيات رسوماته الكاريكاتيرية

المرمار خـــاص

رسام كاريكاتير فلسطيني ارتبط اسمه بشخصية "حنظلة"، صور القضية الفلسطينية في رسوماته واخترع شخصيات ما زالت حاضرة في ذاكرة كل عربي، فكان فدائياً بطريقته الخاصة حتى تسببت رسوماته بمقتله.

ولد "ناجي العلي" عام 1937 في قرية "الشجرة" بمنطقة الجليل، وفي عام 1948 نزح مع أسرته إلى جنوب لبنان، وعاش في مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين.

تلقى تعليمه الابتدائي بمدارس لبنان، والتحق بالأكاديمية اللبنانية عام 1960 ودرس الرسم فيها لمدة عام، وعمل في الصحافة متنقلاً بين لبنان والكويت ولندن.

انقلبت حياته حين زار الكاتب الفلسطيني "غسان كنفاني" مخيم عين الحلوة وتعرف عليه وشاهد رسوماته ونشر أحدها في العدد 88 من مجلة "الحرية" في 25 سبتمبر/أيلول 1961؛ لتبدأ رحلة ناجي في الصحف وتكون البوابة التي قدمته للجمهور.

عبر عن قضايا الأمة العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، فرسم ساخراً من جميع الأنظمة، كما وصف حال المخيم الذي نشأ به، ومجزرة صبرا وشاتيلا، واجتياح لبنان وقصف المخيمات دون أن ينطق بكلمة واحدة.

رسم نحو 40 ألف كاريكاتير خلال حياته، أشهرها "فاطمة" رمزا للمرأة الفلسطينية القوية التي لا تهادن، و"الرجل الطيب" رمزاً للفلسطيني المشرد المقهور والمناضل والمكسور أحيانا، و"حنظلة" وهو طفل يعقد يديه خلف ظهره وبقي رمزا للقضية الفلسطينية حتى يومنا هذا.

تمرّ اليوم الذكرى الـ 38 على استشهاد

رسام الكاريكاتير الفلسطيني، ناجي سليم العلي، الذي أعلن عن استشهاده في 29 آب/ أغسطس عام 1987، بعد صراع له مع الحياة لمدة 5 أسابيع منذ أن أطلق النار عليه في 22 تموز/ يوليو من نفس العام في لندن.
كانت ريشته عبارة عن سلاح للدفاع بشراسة عن حق الفلسطيني في كل مكان، والتي رسمت التشرد والمنافي والثورة والعمل المقاوم والأعداء والانتهازيين، وما عرفت يوماً طريقاً إلى فلسطين إلا طريق النضال والمواجهة.

نشأته

ولد ناجي سليم حسين العلي عام 1938 في قرية الشجرة الواقعة بين مدينتي الناصرة وطبريا في الجليل الشمالي من فلسطين، وبسبب اعتداءات العصابات الصهيونية على القرى والمدن الفلسطينية اضطر للنزوح مع أسرته عام 1948 إلى مخيم عين الحلوة في لبنان.

اقترن اسم ناجي العلي بحنظلة أو العكس أدق، بحيث أن حنظلة ذاع سيطه واسمه وشكله أكثر من صاحبه، حنظلة هي شخصية ابتدعها ناجي العلي تمثل صبياً في العاشرة من عمره، ظهر رسم حنظلة في الكويت عام 1969 في جريدة السياسة الكويتية، أدار ظهره في سنوات

يمكن رؤية حنظله.. عندما تصبح الكرامة غير مهددة.. وعندما يسترد الإنسان العربي حريته وإنسانيته

ما بعد 1973 وعقد يداه خلف ظهره، وأصبح حنظلة بمثابة توقيع ناجي العلي على رسوماته.
لقي هذا الرسم وصاحبه حب الشعوب العربية كلها وخاصة عند الفلسطينيين لأن حنظلة هو رمز للفلسطيني المعذب والقوي رغم كل الصعاب التي تواجهه فهو دائر ظهره للأعداء.
أجرت الكاتبة المصريّة الراحلة، رضوى عاشور، في عام 1984 حواراً مع ناجي العلي في بودابست العاصمة المجريّة، قال فيه إن «شخصية هذا الطفل الصغير الحافي هي رمز لطفولتي. أنا تركت فلسطين في هذا السن وما زلت فيها. رغم أن ذلك حدث منذ 35 عاماً، إلا أن تفاصيل هذه المرحلة لا تغيب عن ذاكرتي وأشعر أنني أذكر وأعرف كل عشبة وكل حجر وكل بيت وكل شجرة مرت علي في فلسطين وأنا طفل».
وأضاف حينها أنني «قدمته للقراء وأسميته حنظلة، كرمز للمرارة. وفي البداية قدمته كطفل فلسطيني، لكنه مع تطور وعيه أصبح له أفقه القومي ثم أفق كوني وإنساني.. وفي المراحل الأولى، رسمته ملتقياً وجها لوجه مع الناس، وكان يحمل الكلاشينكوف، وكان أيضاً دائم الحركة وفاعلاً وله دور حقيقي، يناقش باللغة العربية والإنجليزية، بل أكثر من ذلك، فقد كان يلعب الكاراتيه.. يغني الزجل ويصرخ ويؤذن ويهمس ويبشر بالثورة».
عندما سُئل العلي، هل سيكبر حنظلة؟ قال «سيظل في العاشرة حتى يعود الوطن. عندها فقط يكبر حنظلة، ويبدأ في النمو.. قوانين الطبيعة المعروفة لا تطبق عليه، إنه استثناء، لأن فقدان الوطن استثناء، وستصبح الأمور طبيعية حين يعود الوطن».
ومتى يمكن رؤية حنظله؟ قال: «عندما تصبح الكرامة غير مهددة، وعندما يسترد الإنسان العربي شعوره بحريته وإنسانيته».

أتقن استخدام الريشة والقلم

عام 1963 سافر ناجي العلي للعمل في مجلة الطليعة الكويتية في الكويت، وبدأ بنشر رسوماته الكاريكاتيرية على صفحاتها، وظل ناجي مواظباً على العمل في المجلة حتى عام 1968، وهو العام التالي لتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة جورج حبش، ثم غادر الكويت وعاد إلى لبنان وتزوج من وداد نصر، ثم رجع إلى الكويت مرة أخرى.
وبعد أن أوقف إصدار مجلة الطليعة، عمل ناجي العلي في صحيفة السياسة

الكويتية حتى عام 1974، وعاد إلى لبنان ليعمل في صحيفة السفير، ثم عاد مرة ثانية ليعمل في صحيفة السياسة الكويتية حتى عام 1978، ثم رجع إلى لبنان ليعمل مرة أخرى في صحيفة السفير حتى عام 1983، وعمل بعدها في القبس الكويتية والقبس الدولية.
أنتج أكثر من 40 ألف عمل فني، غير تلك التي منعتها الرقابة وظلت حبيسة الرفوف، وأعطى ثلاثة كتب في أعوام 1967، 1983، 1985، وعرضت أعماله في بيروت ودمشق وعمان وفلسطين والكويت وواشنطن ولندن، ويشكل «حنظلة» أشهر شخصيات رسوماته الكاريكاتيرية.

الرمز عند ناجي العلي

ليس غريباً أن يكون الرمز حاضراً في الكتابة، إلا أن العلي جعل الرمز في الصورة واللوحة، مع اختلاف وتعدد الموضوعات المشار إليها، مما يوجب امتلاك ملكة توقظ الفكر، وتحافظ على الرمز من الاهتراء بتكراره، وهذا ما امتلكه العلي، حيث نوّع في استخدامه حتى وصل إلى إكسابه الفعل الملحمي، مما منح لإنتاجه زخماً، أيقظ الكثير من مكونات عمله في صورة تجديد لفكرة اللوحة عبر ضخ احتمالات تفسيرية جديدة.
لقد كتب ناجي العلي جميع آرائه، وعالج قضايا مختلفة بريشته، وقد كان هذا نوعاً من التأصيل الذي خرج عن نمط الاعتياد في فن الكاريكاتير، وسبب إحراجاً علنياً للكثير ممن يضيق بهم إنتاج العلي، وقد كان لكل عمل جاد ومثمر ضريبة يجب دفعها، وقد كان.
نقد لاذع أم مصوّب للأخطاء.

لا يمكن إنكار أن تفاعل ناجي العلي مع الأحداث والتحركات على الأصعدة المختلفة، كان محفزاً له على الاستمرارية في نهجه وطريقته، لم يكن المتذبذب في نهجه، عمل على تغيير شكلي لطريقته، وأجاد فهم اللعبة المحلية والعربية والدولية، لذا كانت خطواته تتسم بالتصاعدية في صعيد ما، وترتيبية على صعيد آخر، لم يكن لناجي العلي مصلحة مع مؤسسة أو نظام ما، لذا فلم يكن في حاجة إلى تنازل كي يظل في مكان مريح، فمن الكويت لبيروت مراراً فإلى لندن، أي أنه كان رحّالاً ليس لحبه للسفر، بل لتجربته الصعبة ضمن سيرورته الفكرية وطريقته الفنية في رسمه خطه المتعارف عليه.

لم يكن محتاجاً إلى الكتابة الصحفية لإبراز هويته الحقيقية ورأيه المباشر، بل كان يطلق ما يشبه الرصاص في وجه من يرى أنه حاد عن الطريق، الطريق الذي وصوله بوصول قضية فلسطين إلى بر الأمان، لذا فقد كان يرى أن دوره ما زال ينتظره الكثير والكثير، وكأنه يلاحق الأزمنة والأمكنة في سبيل ما يريد.

لقد برع ناجي العلي في إتقان إيصال الفكرة عبر اللقاءات الصحفية، لم يكن يتبجح باللغة العربية الفصحى، لقد كان يتكلم باللهجة الفلسطينية الخالصة (القح) بالمعنى الذي يفهمه هو، وإن كان المحاور له غير فلسطيني، فأيا كانت اللهجة كان الرد فلسطينياً خالصاً!

ويمكن أن نرجع هذا إلى حضور الخيمة في شخصيته وتجربته الشخصية والإبداعية، فهل رأينا يوماً خيمة تتحدث بلغة فصحى! وهذا ليس إبخاساً لدور اللغة العربية في إكساب الحضور اللغوي في مواجهة الرواية الأخرى، فقد كان قرار ناجي العلي استعمال اللهجة الفلسطينية إنتاجاً شخصياً واستحضاراً لها في وجدان الأمة العربية، واحتضاناً لأساس وجداني للشعب الفلسطيني.

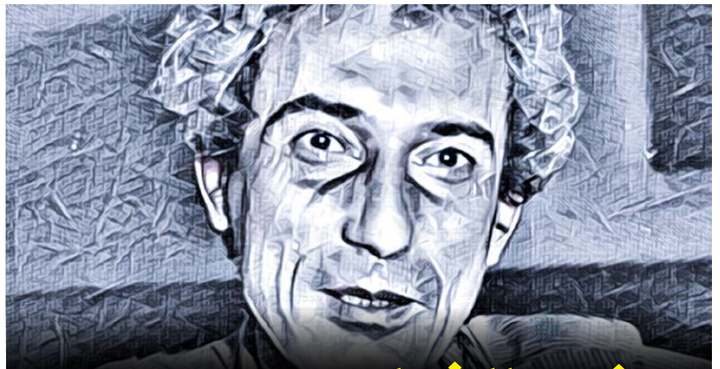

حضور الغياب
الاغتيـــــــال

عند الساعة 5:13 صباحاً، يوم الأربعاء 22 تموز/ يوليو 1987، أوقف العلي سيارته على رصيف الجانب الأيمن لشارع إيفز جنوبي غرب لندن، حيث مقر جريدة القبس الدولية. ولم يكن ناجي يعلم أن قاتلاً يترصده، وبالرغم من التهديدات الكثيرة التي تلقاها العلي، والتي كانت تنذره بالعقاب على رسوماته، وتلقيه معلومات وافية بأن حياته في خطر نظراً لأن الموساد الإسرائيلي قد جعله هدفاً، إلا أن العلي لم يتخذ لنفسه أية إجراءات للحماية، لإيمانه القدري وفقاً لمقولة: «الحذر لا يمنع القدر» لذلك كان اقتناصه سهلا.

وما أن اقترب ناجي العلي من مخزن «بيتر جونز»، القريب من نقطة الاستهداف حتى اقترب منه القاتل الذي ارتدى سترة من الجينز والذي وصفه الشهود بأنه ذو شعر أسود أشعث وكثيف، وعندما سار في موازاته أخرج مسدسه وأطلق الرصاص باتجاه رأس ناجي العلي، ثم لاذ بالفرار.

وما نراه اليوم من حضور للرسّام الفلسطيني ناجي العلي لأحداث الحرب على غزة، ومنها الخيمة الرمز إلا تأكيداً على النهج الحقيقي لرسالته التي جعلت المعاناة الفلسطينية على سلم أولوياته.

ناجي العلي حفظ وطنه عن ظهر قلب، وهو بعيد عنه، لكن أفكاره ترسخت في ضمير كل حر وشريف

منذ أن عاش في خيمة صغيرة بالقرب من مخيم شاتيلا حيث عمل بورشة ميكانيكا السيارات مدة14ساعة، كانت الوجبة الوحيدة التي تسد فراغ معدته، تناوب ما بين الفول أو الفلافل أو الحمص.

رحل ناجي العلي يوم السبت 29 آب / أغسطس 1987. ودفن في مقبرة «بروك وود» الإسلامية في لندن، وما زالت رسوماته تحكي الكثير عن الوطن والذاكرة.. وعن الخيمة.

حفظ وطنه عن ظهر قلب..
وأفكاره ترسّخت في ضمير كل حر وشريف

كاد المعلم أن يكون قتيلا!

عبد الله الشيتي

مارست التدريس «الخصوصي» في العاصمة السورية «دمشق» سنوات قليلة. كنت في النهار معلماً، وفي المساء إلى الصبح إلا قليلاً، صحفياً! وكان ذلك من ثلاثين عاماً.

وكانت تبدو علي المعاناة والنعاس، وفي إحدى الثانويات «الخاصة» تم تعييني. قال لي المدير: إنني بشق النفس أجد الطالب المطرود من مدارس الحكومة - وزارة المعارف وقتها - وأضاف المدير: لكنني أجد المعلمين والأساتذة مثل الهم على القلب منتشرين! وكان يمنحني آخر كل شهر 200 ليرة سورية «يوم كانت الليرة ليرة» وأذكر في ذلك العهد أنهم أنزلوا أجرة المنازل، لمن لا يمتلك منهم، إلى النصف كنا ندفع 80 ليرة فصرنا ندفع 40، ولأن صاحب البناية عجوز متهدم فقد بكى ذات صباح وهو يقبض مني الأربعين ليرة، فرفعت الجعل الشهري إلى خمس وخمسين ليرة ومن تلقائي.. كنت أدرّس مادة «العربي» يومئذ للثانوي، وكنت حديث السن وبعض الصفوف كنت أكبر طلبتها بثلاث سنوات أو أربع، وكان طلبة تلك المدرسة في معظمهم من الذين أمضوا سنتين أو ثلاثاً في الفصل الواحد، لم نكن نعرف شيئاً عن الكمبيوتر كما هو اليوم، ولا التعليم الطبيعي التخصصي، ولا الحسابات الحديثة! وذات يوم رأيت طالباً «بشنب»- وكنت حليقه - يقتطع «لقمة» من رغيف الخبز، ويشرب جرعة من «القنينة» الكبيرة.. وكانت على ما بدا لي معبأة بالشربة! وقلت للطالب في الفصل - قبل أن أحكي لهم عن المتنبي -: «عيب عليك يا فلان ضب رغيف الخبز والشربة بالعدس»!

فقال ساخراً وكان طالباً كسولاً مستجداً: تفضل يا أستاذ. بالهنا والشفا. وقضم لقمة ثانية، وتجرع من القنينة ما شاء!

فما كان مني إلا أن اقتربت منه، ورجوته أن يخفي هذه الأشياء «الممنوعة». فتعلل بأنه لم يتناول فطوره المعتاد.

فما كان مني إلا أن صفعته!

فاغتاظ محنقاً، وهجم علي يريد أن يضربني، فحال الطلبة بيني وبينه وحدث هرج ومرج، وقلت لهذا الطالب المستهتر بكل الأعراف والنواميس:

قم للمعلم وفه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا!

وجاء المدير صاحب المدرسة الثانوية «الخاصة»! وطيب خاطر الصبي المشاكس، واصطحبني إلى الإدارة حيث وجه لي إنذاراً مع خصم ثلاثة أيام! وقال لي: لولا معزتك عندي لكنت طردتك!. وآخر السنة توليت إصلاح الكراريس، وكان صاحبنا من الراسبين! ولما قرأنا الأسماء «الناجحين والراسبين» في طابور الصباح، فرح الذين نجحوا وغضب الذين رسبوا! وكمنوا لي في آخر الدوام.. الراسبون معظمهم يركضون في إثري وأنا أجري بأقصى سرعة ولم أكن كاليوم «ملظلظا».. كنت نحيفاً! وشج رأسي وتركت مهنة التعليم، وأنا أردد: كاد المعلم أن يكون قتيلا!

منذ أسابيع قليلة، دخل علي في مكتبي بمجلة «النهضة» الساعي، وقدم لي بطاقة مذهبة فيها: عبدالرءوف حسين دكتور في الأدب العربي!

وأمرت بدخول هذا الشخص.. قلت له بعد الترحيب.. الآن لا توجد مناصب شاغرة! وضحك عبدالرءوف وهو يقول: إنني أعمل والحمد لله. عد بذاكرتك سنين طويلة.. أتذكر الطالب المشاغب في الفصل.. الذي لحق بك ورفاقه للثأر منك؟ إنه.. أنا.. وصفعتك تلك صنعتني!.

حب إلى سيف عراقي

كَثُرَ في أشعار الشاعرة د. سعاد الصباح، 82 عاماً، حب الوطن وطلب حرية المرأة. تقول "إنَّ الكتابة عندها ليست عملاً مجانياً ولا عبثياً، ولا استعراضياً، بل إنها عمل يستهدف التغييرَ بالدرجة الأولى، تغييرَ الإنسان العربي عقلياً واجتماعياً"، وترى أنه "لا خير في كاتب يتسلى في الكتابة ولا يضعها في خدمة وطنه وأمته".

وسبق أن ألقت في أحد مهرجانات المربد في بغداد قصيدة بعنوان (حب إلى سيف عراقي)، والتي اختفت من دواوينها ومن مواقع الشعر، ولكنها لا تزال مسجلة بالصوت والصورة، في منصة "يوتيوب"، ومدونة في أذهان العراقيين، تهديها "المزمار" إلى جيلنا الجديد ليرى كم كان عراقنا عظيم.

المزمار

د. سعاد الصباح

أنا امرأةٌ قررت أن تُحب العراق
وأن تتزوجَ منه أمامَ عيونِ
القبيلة
فمنذ الطفولة كنتُ أكحلُ عيني
بليلِ العراق
وكنَتُ أحنّي يديَّ بطين العراق
وأترك شعري طويلاً ليَشبه
نخل العراق
..
أنا امرأةٌ لا تُشابهُ أيّ امرأة
أنا البحرُ والشمسُ واللؤلؤة
مزاجيَ أن أتزوج سيفاً
وأن أتزوجَ مليون نخلة
وأن أتزوج مليون دجلة
مزاجي أن أتزوج يوماً
صهيل الخيول الجميلة
فكيف أقيمُ علاقة حب
إذا لم تُعَمّد بماء البطولة
وكيف تحبُّ النسَاءِ رجالاً بغيرِ
رجولة
..
أنا امرأة لا أزيّفُ نفسي
وإن مسّني الحبُّ يوماً فلستُ
أجامل
أنا امرأةٌ من جنوب العراق
فبين عيوني تنامُ حَضاراتُ بابل
وفوق جبيني تمرُّ شعوبٌ
وتمضي قبائلُ
فحيناً أنا لوحةٌ سومرية
وحيناً أنا كرمةٌ بابلية
وطوراً أنا رايةٌ عربية
وليلةَ عرسي هي القادسية
زواجي جرى تحت ظلّ السيوفِ
وضوءِ المشاعل
ومهري كان حصاناً جميلاً
وخمس سنابل
وماذا تريدُ النساءُ من الحبِّ إلا
قصيدة شعرٍ ووقفةَ عزٍّ وسيفاً
يُقاتل
وماذا تريد النساءُ من المجدِ
أكثرَ من أن يكنَّ بريقاً جميلاً
بعيني مناضل
..
سلامٌ على ذكرياتي بشط
العرب
سلامٌ على طائر الماء يرقصُ بين
القصب
سلام على الشمسِ تسقطُ فوق
مياه الخليج
كأسورة من ذهب
سلامٌ عليه أبي وهو يهدي إليّ
بعيدي
كتابَ أدب
سلامٌ على وجه أمي الصبوح
كوجه القمر
سلامٌ على نخلة الدار تطرح
أشهى الثمر
سلامٌ على قهقهات الرعودِ
سلامٌ على قطرات المطر
سلامٌ على شهقاتِ الصواري
وحزنِ المراكبِ قبَل السفر
..
عراقُ عراقْ
إذا ما ذكرتكَ أورقَ في شفتيَّ
الشجر
فكيف سألغي شعوري؟
وحُبك مثل القضاء ومثل القدر
..
أنا امرأةٌ قررت أن تُحب العراق
لماذا العراق؟
لماذا الهوى كله للعراق؟
لماذا جميع القصائد تذهب
فدوى لوجه العراق؟
لأن الصباح هنا لا يُشابه أي
صباح
لأن الجراح هنا لا تشابهُ شكلَ
الجراح
لأن عيون النساء تُخبّئ خلفَ
السوادِ السلاح
لماذا العَراق؟
لماذا تفيض دموع المحبين حين
يفيضُ الفراتُ؟
لماذا شناشيلُ بغداد تختزن
الكُحلَ والذكريات؟
لماذا المقام العراقي يدخل في
قلبنا من جميع الجهات؟
لماذا الصلاةُ أمام ضريح عليٍّ
تعادل ألف صلاة؟
..
لماذا تقاتلُ بغدادُ عن أرضنا
بالوكالة
وتحرسُ أبوابنا بالوكالة
وتحرس أعراضنا بالوكالة
وتحفظ أموالنا بالوكالة
لماذا يموتُ العراقي حتى يؤدي
الرسالة
وأهل الصحارى
سُكارى وما هم بسكارى
يُحبّون قَنص الطيور
ولحمَ الغزال ولحم الحَباري
لماذا يموت العراقي والآخرون
يغنون هنداً ويستعطفون نوارا؟
لماذا يموت العراقي والتافهون
يهيمون كالحشرات مساءً
ويضطجعون نهاراً؟
لماذا يموتُ العراقي والمترفون
بحانات باريس يستنطقون
الديارا؟
ولولا العراقُ لكانوا عبيداً
ولولا العراقُ لكانوا غبارا
..
يقولون
إنَّ الكتابة إثم عظيم
فلا تكتبي
وأن الصلاة أمام الحروف
حرام
فلا تقربي
وأن مداد القصائد سم
فإياك أن تشربي
وها أنذا
قد شربت كثيراً
فلم أتسمم بحبر الدواة على
مكتبي
وها أنذا
قد كتبت كثيراً
وأضرمت في كل نجم حريقاً
كبيرا
فما غضب الله يوماً عليّ ولا
استاء مني نبي
..
لماذا أحبُّ العراقَ لماذا؟
أيا ليتني قد ملكت الخيارا
ألم تكُ بغدادُ درعُ العروبة
وكانت أمام المغول جدارا

• شاعرة كويتية

قلعة جعبر

أيقونة تحكي قصتها عبر التاريخ

المرمار
محمد العزو

تقع قلعة «جعبر» الأثرية في منطقة الجزيرة السورية العليا على الضفة اليسرى لنهر الفرات، وتبعد مسافة 65 كم عن مدينة الرّقة غرباً، و20 كم عن سد الفرات، وهي تتربع فوق هضبة صخرية من الكلس الحوّاري الهشّ، على الضفة اليسرى لنهر الفرات، مطلة عليه من الجهة الجنوبية..

وحسب رأي أكثر العلماء، ونتائج التنقيبات الأثرية التي نفذت في القلعة بدءاً من عام 1980 م أنها تنتسب إلى جعبر بن سابق القشيري الملقب بسابق الدين، ومعلوماتنا عنه نادرة، ويقال إنّهُ كبر وفقد بصره، ويزعم بعض المؤرخين أنه كان له ولدان يقطعان الطريق، ويخيفان عابري السبيل، وليس لدينا معلومات تفيد ماذا عمل هذا الشخص طوال فترة حكمه للقلعة، وكل الذي نعرفه أنّه ظلّ مسيطراً عليها حتى أخذها منه السلطان السلجوقي ملك شاه بن ألب أرسلان سنة 479 هجرية - 1086م/.

يقول ابن خلكان في كتابه «وفيات الأعيان» (..أنّ دوسر غلام النعمان بن المنذر ملك الحيرة، كان قد تركه النعمان على أفواه الشام، فبنى له هذه القلعة فنسبت إليه)، وكانت القلعة منذ القرون الثلاثة السابقة على الإسلام مقراً للأقوام العربية المضرية التي كانت تسيطر على منطقة الرّقة، وبذلك، فالقلعة بناها العرب قبل الإسلام، وهم الذين شيّدوها أيضاً في الفترة العربية الإسلامية، ومما تقدم يبدو أنّ للقلعة اسمين اثنين، ويقعان في فترتين متباعدتين ومختلفتين، والاسمان هما الدوسرية، ويرجع تاريخها إلى الفترة السابقة على الإسلام، وجعبر ويرقى تاريخها إلى القرن الخامس الهجري. يبدأ التاريخ الواضح لمعلوماتنا عن هذه القلعة، اعتباراً من بداية سقوطها في يد السلطان السلجوقي «ملك شاه» عام 479 هجرية - 1086م، الذي استولى عليها وهو قادم من أصفهان إلى حلب للاستيلاء عليها. وتقول الروايات أنه حاصرها يوماً وليلة، فتم له فتحها، وقتل من بها من بني قشير، وحين وصل «ملك شاه» إلى مدينة حلب استولى عليها، وكان متحصناً في قلعتها «سالم بن مالك بن بدران» الذي امتنع في البداية عن تسليمها إلى السلطان، لكنه ما لبث أن سلمها له وعوّضه عنها بقلعة «جعبر» على الفرات، ومعها الرقة ومجموعة من القرى التابعة لها. ظلت القلعة في يد «سالم بن مالك» حتى وفاته في العام 519 هجرية، حيث ملكها من بعده ابنه المدعو مالك. ويقال إنّ القلعة في زمن مالك، ومن قبله والده، كانت ملاذاً لكثير من الأمراء والحكام في ذلك الزمن مثل، «صاعد بن بديع»، صاحب حلب سنة 507 هجرية والملكين «سلطان شاه»، و«إبراهيم بن رضوان» سنة 515 هجرية وغيرهم. وعلى أثر وفاة صاحب القلعة «مالك»، ملكها ابنه «بدران»، ويقال إنّ والدته جارية تزوجها والده فأنجبته، ويقال إنها خرجت عن طوع بيتها، فواعدت قوماً من الإفرنج، وهربت من القلعة إلى «سروج» فتزوجت هناك إفرنجيا إسكافيا، وابنها كان أميراً وصاحب قلعة «جعبر»، ولسنا ندري في أية سنة كان «بدران» حاكماً وصاحباً للقلعة أو سنة وفاة والده «مالك»، ثم تؤول القلعة إلى «علي بن مالك بن سالم»، ولا نعلم أيضاً في أي سنة امتلكها، لكن كل الذي نعرفه أنه على وجه الدقة في سنة 541 هجرية - 1146م. حوصرت القلعة، وظلت تحت حكم «علي»، من قبل «عماد الدين زنكي» الذي قتل على أبوابها على يد أحد غلمانه ليلة الرابع عشر من شهر سبتمبر «أيلول» سنة /1141م .. في ذات السياق في عام 564 هجرية - 1168م تمكن «نور الدين محمود زنكي» من الاستيلاء على القلعة من صاحبها «شهاب الدين بن مالك بن

كانت ملاذاً لكثير من الأمراء والحكام

القلعة على هيئة قطعة من الفطر.. وتتربع فوق هضبة صخرية من الكلس الحوّاري الهشّ

علي بن مالك». وحسب «ابن الأثير» كانت القلعة في هذه الفترة من أمنع القلاع العربية في سورية. عندما قامت الدولة الأيوبية دخلت القلعة في ظلها، ومن أهم أمرائها في تلك الفترة الملك «الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن الملك العادل» الذي ظل يحكم القلعة مدة 42 عاماً. وتتابعت المسؤولية عنها في العصور المختلفة. وعن الوصف المعماري لقلعة «جعبر»، تتربع القلعة فوق هضبة كلسية هشة قابلة للتفتت والانحلال مجرد ملامستها بالماء، وترتفع القلعة 347م فوق سطح البحر، وتبدو القلعة للناظر على هيئة قطعة من الفطر، وذلك لتأثرها بالرياح والأمطار وخاصة عند القاعدة، إذ تآكلت حوافها، وأصبحت على ما هي عليه الآن.

للقلعة شكل بيضوي من الأعلى، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب 320م، ومن الشرق إلى الغرب 170م، ويحيط بها سوران ضخمان، يضمان

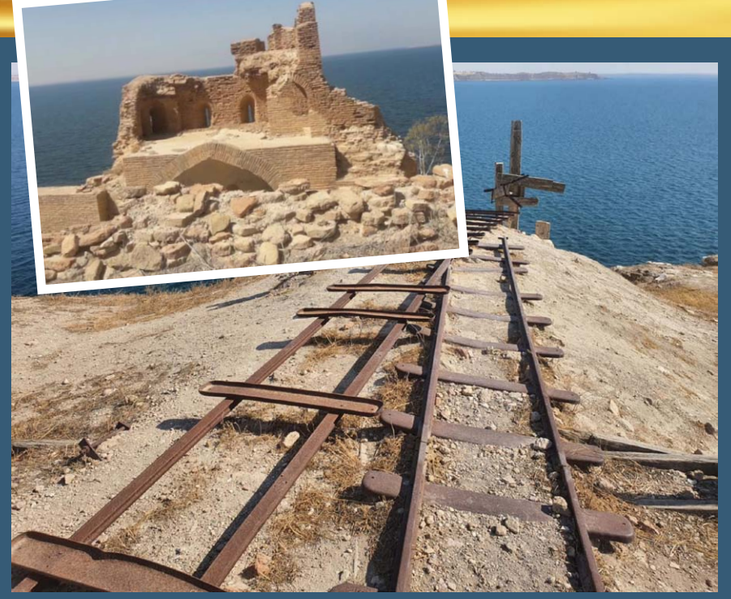

مجموعة من الأبراج يبلغ عددها 35 برجاً ذات أشكال مختلفة، فبعضها مربع الشكل، وبعضها الآخر على شكل مسدس أو مثمن أو نصف دائري، وهناك المسجد الجامع، ولهذا المسجد مخطط مستطيل الشكل يتربع في وسط القلعة تقريباً، وقد شيد من مادة الآجر المشوي من نوع آجر الرّقة على أساسات من الحجارة الكلسية الهشة المجلوبة من مقالع حجرية محلية، ويتكون هذا المسجد من صحن، في الوسط محاط بأروقة أكبرها رواق القبلة، وله مئذنة أسطوانية الشكل تتربع على قاعدة مربعة بنيت من الحجر الكلسي، في أعلاها كتابات عربية ضمن حقل دائري الشكل، وهي تعاني ميلان بسيطاً. أما مبنى حاكم القلعة وحاشيته، فهو يقع في الجهة الجنوبية الغربية من القلعة، حيث يتربع بناء واسع الأرجاء يطل على الفرات مباشرة، ويضم هذا المبنى أقساماً معمارية مهمة، لعلها بيوت

تآكل حوافها نتيجة تأثرها بالرياح والأمطار وخاصة عند القاعدة

أمير القلعة وحاشيته. وينقسم هذا المبنى الكبير إلى عدة غرفٍ وممرات متشابكة مع بعضها بعضاً، وهي مشيدة من مادة القرميد - نوع الرّقة، وأرضياتها مرصوفة ببلاطات من القرميد على شكل زخارف هندسية بديعة الشكل وجميلة المنظر. بقي أن نشير إلى أن قسماً كبيراً من أجزاء هذا المبنى ما يزال تحت الأنقاض، وأنه لا بد من إجراء تنقيبات أثرية لكشف كامل أقسام المبنى الأميري والأبنية الأخرى المتبقية في إطار الحملة العالمية لإنقاذ آثار حوض الفرات عام 1972م جرت تنقيبات أثرية في محيط القلعة، فتمّ العثور على مجموعة من المدافن المنحوتة في السفح الغربي من القلعة ومعظمها يرقى إلى العصر البيزنطي. كما قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بإقامة سياج إسمنتي مسلح على كامل محيط القلعة لتدعيمها وحمايتها من مياه البحيرة. وكانت الخطوة الثانية التي خطتها المديرية العامة للآثار والمتاحف هي قيامها بأعمال الترميمات الأثرية للأسوار وكافة المنشآت المعمارية. وخصصت المديرية العامة للآثار والمتاحف أحد أبراج القلعة كمتحف يضم الآثار الإسلامية المكتشفة في القلعة، وبعض المكتشفات الأخرى من منطقة الغمر، كما تم نقل بعض المدافن الرومانية إلى القلعة مثل مدفن عناب السفينة الروماني.

● باحث في الآثار

هل تختفي الصحف الورقية؟

د. كلثم جبر الكواري

هذا السؤالُ يتردّدُ كثيراً في أذهان المُثقفين، والعاملين في صناعة الصحافة، وهم يرون عروش بعض المؤسسات الصحفية الكبرى تنهار، واحدة تلو الأخرى، مكتفية بإصدار نسختها الإلكترونية التي توفر عليها تكاليف كثيرة، تشمل التوزيع، والكوادر الفنية والإدارية، وشبكة المحررين والمراسلين في الداخل والخارج، وآلات الطباعة الضخمة ذات التكلفة المالية العالية، إضافة لتوفير الوقت بالنسبة للقراء الذين أصبحوا يحصلون على نسخهم الإلكترونية من صحفهم المفضلة، بمجرد ضغطة إصبع على محرك البحث، للحصول على أي صحيفة إلكترونية تصدر في أي مكان في العالم، وبأي لغة يتقنها الباحثُ عن المعرفة، حيث أصبح الحصول على المعلومات سهلاً ومتوفراً للجميع، وبأقل مجهود يُبذل في هذا السبيل، وإذا كان الباحث في السنوات الماضية يبذل جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً للحصول على المعلومة، فقد أصبح ذلك كله من ذكريات الماضي، حيث يمكنه الحصول على تلك المعلومة في وقت قياسي وبأقل جهد، وفي أي مكان يكون، وبعد أن كان يسعى للحصول على تلك المعلومة فقد أصبحت بين يديه، في هاتفه الجوال الذي يرافقه ليل نهار.

بعض الصحف الورقية اضطر لإصدار نسخة إلكترونية، بينما تحول بعضها إلى الفضاء الإلكتروني بعد إيقافَ النسخة الورقية، وحسب الباحث الأمريكي «مارك ديوز» في دراسة عن تاريخ الصحافة الإلكترونية، فإن أول صحيفة في الولايات المتحدة الأمريكية دشنت نسخة إلكترونية لها على الإنترنت كانت «شيكاغو تريبيون» عام 1992، وفي العام التالي 1993 صدرت صحيفة «سان جوزيه ميركوري نيوز» لتكون في مقدمة الصحف التي بدأت إلكترونية.

ما ينطبق على الصحف ينطبق أيضاً على الكتاب الورقي الذي اهتزت مكانته، وتراجعت هيبته أمام شبح جديد اسمه الكتاب الإلكتروني، وإن كان الكتاب الورقي ماً زال، وإلى حد ما، يحظى باهتمام فئة من الناس بحكم العادة، التي لن تكونَ موجودةً بالنسبة للأجيال الجديدة، وما زال الكتاب الإلكتروني يترصد الكتابَ الورقي ويتحيّن الفرصَ كلما أتيح له ذلك للنيل من مكانته والقضاء عليه، عاجلاً أو آجلاً، والصحف والكتب ليست استثناءً في هذا المجال، بل كل وسائل المعرفة المتاحة هي ليست بمأمن من هذا الزحف الهائل للتقدم التقني المتسلل لحياة الناس الخاصة والعامة، بشكل أعمق وأوسع، ما يفتح آفاقاً جديدة لصناعة الرأي العام والسيطرة على أذهان الناس بما يُسمّى «القوة الناعمة» التي تصنع الثقافة الجديدة وَفق مفاهيم، يقتضي التعامل معها اتخاذ الكثير من الحيطة والحذر، وعندما نتحدث عن الصحافة، فهذا يعني الإعلام بصفة عامة، الذي استفاد من تقنيات العصر للوصول للمتلقي بسهولةٍ ويُسر، لتساعده على أداء رسالته الإعلامية، في عالم موبوءٍ بأمراض العصر، ليست الجسدية فقط، بل الفكرية والثقافيةً والسياسية والعلمية، التي أزاحت الكثير من القناعات التقليدية ليحل محلها ما هو جديد بخيره وشره.

● كاتبة من قطر

في ذكـــــرى رحيـــــله

عدنان بوظو كبير المعلقين العرب

أســـتاذاً في فنـــون التعـــليق الإذاعـــي والتلفـــزيوني.. وناقـــداً رياضيـــاً كبيـــراً في مجـــال الصحـــافة

المزمار | عبد الكريم البليخ

عدنان بوظو اسم كبير في عالم الصحافة الرياضية والتعليق الرياضي.. كان صوته يكفي لمجرد سماعه، ويثير لدى محبيه وعشاقه روح الإقدام والرغبة في حضور المباراة التي يقوم في التعليق عليها، ناهيك بلغته الفصيحة، وإخلاصه لعمله الذي أعطاه الشيء الكثير. إنه مدرسة بامتياز في عالم الصحافة، حيث ترك إرثاً كبيراً لا يمكن أن ننساه. فهو بستحق تسميته بكبير المعلقين العرب، ومن أفضلهم، فضلاً عن كونه معلقاً رياضياً، كان لاعب كرة ماهر وحكم دولي، وساهم في تأسيس عدد من الصحف الرياضية، وإسهاماته في تطوير البرامج الرياضية. إنه أشهر من نار على علم، فشهرته تضاهي إن لم نقل تتجاوز مشاهير السياسة والأدب والفن والمجتمع.

نحاول في «المزمار» استرجاع ذكرى رحيله الذي يصادف في الخامس والعشرين من أكتوبر «تشرين الأول» الـ 29 والوقوف على ذكريات أستاذ الإعلام الرياضي الأشهر عدنان بوظو، والحديث عن تاريخه الرياضي، الذي من حقنا أن نفاخر ونعتز به، وماذا قال عنه زملاء المهنة، وما مدى وفائه لأصدقائه، وما قاله بوظو عن صديقه وائل عقاد، مدرب نادي الاتحاد سابقاً، في ذكرى تأبينه.

رحيل عدنان بوظو في الـ 25 من شهر أكتوبر «تشرين الأول» لعام 1995 كان يوماً حزيناً في تاريخ الرياضة السورية. في صباح يوم ذلك اليوم ودّع الإعلام الرياضي المحلي والعربي أحد أبرز روّاده الصحفي والمعلق والناقد عدنان بوظو الذي أمضى حياته منذ صغره في خدمة الصحافة المحلية والعربية فأحبها وأعطى لها وقته وجهده فكان الأبرز والأشهر والأفضل. وفي صباح اليوم التالي خرجت دمشق عن بكره أبيها في موكب مهيب تودع ابنها البار إلى مثواه الأخير، كيف لا وجيل كامل من عشاق الرياضة عموماً وكرة القدم بصورة خاصة نشأ وترعرع وشبّ على صوت عدنان بوظو المعلّق المبدع الذي كان أستاذاً في فنون التعليق الإذاعي والتلفزيوني، وناقداً رياضياً كبيراً في مجال الصحافة المحلية والعربية، وله حضوره الدولي في مختلف الدورات والمناسبات العالمية التي شارك بها.

ولد عدنان بوظو في أحد أحياء دمشق العاصمة السورية عام 1936م، وتعلم في مدارسها، ونال الشهادة الثانوية من ثانوية جودت الهاشمي الشهيرة وإلتحق بجامعة دمشق.

اختار كلية الحقوق، وتخرّج حاملاً إجازة في الحقوق. بدأ حياته الرياضة لاعباً بكرة القدم في نادي بردى العريق الملّقب بشيخ الأندية السورية عام 1950م.

كان لاعباً بارزاً، الشيء الذي دعا مدرّب منتخب دمشق لإختياره ضمن الفريق الأساسي، ولتألقه اختير لتمثيل المنتخب الوطني السوري، لكن ظروفاً لم تمكنه من شرف إرتداء القميص الوطني رسمياً، بعد أن اعتزل الكرة في الثلاثين من عمره.

لم يستطع الابتعاد عن معشوقته، فدخل سلك التحكيم، وتدرّج فيه حتى نال الشارة الدولية عام 1966م، وكان يشهد له بالنزاهة والجرأة والفهم التحكيمي وعدم المحاباة وعدم الانحياز.

قاد بوظو العديد من المباريات المحلية والدولية، وفي جميعها نال الاستحسان.

اعتزل التحكيم نهاية العام 1980 بعد سجل حافل وكبير ومليء بالإنجازات، وتفرغ للعمل الإعلامي، ومنذ أن كان طالباً في جامعة دمشق كان يمارس دوره في مجال الإعلام الرياضي الذي أحبّه عبر الكتابة في العديد من الصحف المحلية، وفي أواسط الخمسينات وهو لا

كان علماً وصاحب مدرسة لها جماهيريتها وشعبيتها

يزال لاعباً عمل في صحيفة البعث التي كانت تصدر أسبوعياً، وعندما تأسست صحيفة الوحدة إبّان الوحدة بين سورية ومصر عام 1958 عمل محرراً فيها، بل وتسلّم القسم الرياضي فيها.
وعندما تأسس التلفزيون العربي السوري في العام 1960 كان أول معدٍ ومقدّم للبرامج الرياضة، وبقي رئيساً للقسم الرياضي في إذاعة وتلفزيون الجمهورية العربية السورية حتى وافته المنيّة عام 1995 عن عمر يناهز الستين عاماً.
وخلال مشواره أعدّ وقدّم برامج شيقة مثل: الثلاثاء الرياضي، عالم الرياضة، الرياضة حضارة وغيرها.
كما أسس البرامج الرياضة في إذاعة دمشق، ولعلّ أبرزها البرنامج الناجح جداً ملاعبنا الخضراء الذي يغطي مباريات الدوري المحلي، وخلال دورة ألعاب البحر المتوسط التي استضافتها اللاذقية عام 1987 م تألق في التعليق وأقام ستديو خاصاً لنقل جميع فعاليات الدورة جعل الجميع يشيد بهذه التغطية الرائعة جداً والمتميزة.
في عام 1963م كان من أبرز مؤسسي صحيفة الرياضة، وفي العام التالي أصدر جريدة الموقف الرياضي، ثم صحيفة الملاعب. ومنذ صدور صحيفة الاتحاد واسعة الانتشار عمل رئيساً لتحريرها حتى فارق الحياة.
خلال مشواره الحافل تقلّد عدّة مناصب رياضية أهمها عضوية اللجنة المركزية للاتحاد الرياضي العام، وعضو لجنة الحكام العرب، وعضوية اللجنة الإعلامية للاتحاد الآسيوي، ونائب رئيس الرابطة العربية في إذاعات الدول العربية ورئاسة لجنة الصحفيين الرياضيين السوريين وغيرها.
ألف الراحل عدة كتب أغنت المكتبة الرياضية العربية منها: «تونس صيحة العرب في الأرجنيتن»، «إنتصار الشباب»، وسلسة توثّق بطولات كأس العالم وكأس الأمم الأوروبية، والكثير وكان قبيل وفاته يُعد كتاباً عن اللاعبة السورية المعروفة غادة شعاع لكن القدر كان أسرع.
لقد رحل عدنان بوظو بعد أن قرّب الناس من الرياضة وقرّبها منهم، فقد كان علماً وصاحب مدرسة لها جماهيريتها ومعجبيها وشعبيتها، لقد تبوأ المكانة الأرفع في الصحافة الرياضية العربية وأصبح عميدها من غير منازع حتى صار المعلقون يُقاسون بمسطرة عدنان بوظو، وقد يكون الوحيد في العالم الذي عمل ونجح وتألق في كافات مجالات الإعلام، حتى غدا رائداً من رواده، وكإنسان سوري استطاع أن يصبح نجماً ورمزاً عزيزاً في وجدان السوريين.

وفاء عدنان بوظو

وألقى كلمة في تأبين الفقيد وائل عقاد الذي كان يعز عليه كثيراً بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته، جاء فيها:
«كيف لي أن أتردد حتى في ظل ظروفي الصحية التي تتحسن تدريجياً بمشيئة الله ودعاء المحبين.
كيف لي أن أتردد والفقيد بالنسبة لي شخصياً، رفيق عمري وهاجس حياتي.. بل وأغلى الغوالي.

شهادات بحق الراحل

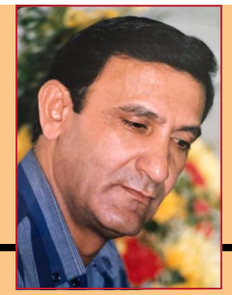

ماريا ديب:
بعد كل هذا الفراق ما زال صوته الرنّان عالقاً بالأذهان

قالت عنه الإعلامية ماريا ديب في ذكرى رحيله الـ 25:
25 عاماً على رحيل الأستاذ عدنان بوظو
25 عاماً ولا زلنا نذكر صوته الرنان.
25 عاماً لم تنجب سوريا مثيلاً له.
25 عاماً ومازال أعلامنا هاوي.
25 عاماً لم نسمع كلمة «غووول» لسوريا بصوت الراحل أبو لؤي، وعلى الرغم من كل هذا الفراق مع هذا ما زال صوته الرنّان عالقاً بالأذهان.
25 عاماً على الرحيل ما بعد الرحيل تطاولت أقلام على الراحل عدنان ووصفته بالدكتاتور الإعلامي.
25 عاماً على رحيل الدكتاتور كما زعمتم أين أعلامكم اليوم.
25 عاماً ولم نشاهد من أطلق حكمه وعباراته ضد الراحل يخرج لنا جيل لعله ينسينا ألم الفراق.

ياسر علي ديب:
علمنا أسلوب التعليق بعيداً عن الصراخ والضجيج

أما زميله الإعلامي ياسر علي ديب فقال عنه:
لا بد أن نعترف له أنه هو الأستاذ. لا بد من أن نعترف له أنه هو الأقدم.
لا بد أن نعترف له أنه هو المبتكر، وهو الذي أسس للعمل التلفزيوني. وهو الذي علمنا أسلوب التعليق بعيداً عن الصراخ والضجيج، والذي علمنا أن نقول أقل ما يمكن من الكلمات، وهو صاحب نظرية «اترك الناس تستمتع بصوت الجمهور. اترك الناس تستمتع بصوت الكرة وهي تُركل».

ولكم أن تعذروني إن لم أحضر موكب وداعه الأخير، فقد احتار الأصدقاء الذين يعرفون مقدار حبي له، واعتزازي به، كيف يبلغونني نبأ الفاجعة، ولما قرروا.. كانت الساعة الواحدة ظهراً، وكانت الصدمة وكانت الدمعة.
وصدقوني لو أن هناك متسعاً من وقت.. لما ترددت في أن أمشي في موكب الوداع الحزين، ولو على عكّازين.
إنه الوفاء للأصدقاء .. وهذا من طبعي.. ومتى في زمن للأسف قل فيه الوفاء.
أربعون يوماً مضت على رحيله.. وفي كل يوم أتذكر أربعين عاماً عشناها عاشقين للرياضة.
شاهدته وهو في عزّ شبابه لاعباً في نادي الاتحاد فعشقته.
لم يكن لاعباً عادياً، بل كان لاعباً استثنائياً.. عشقته الجماهير وكان يبادله الوفاء بعطاء.
ولما أصبح لاعباً في منتخبنا الوطني، بل ومن أبرز لاعبيه ازداد تواضعاً.. وزاد عطاء.. فكبُر في عيون الملايين وفاءً.
نادي الاتحاد.. كان حياته وكان حديثه اليومي، وهاجسه الفكري. انتصار فريق الاتحاد كان يساوي لديه ملك الدنيا.
شجعته على تولي إدارة فريق كرة القدم، وحاز له في عام واحد على بطولة الدوري الكروي بعد صبر وانتظار دام خمسة عشر عاماً.
لم يكن بالنسبة للاعبين مشرفاً إدارياً فحسب.. بل كان أخاً كبيراً وربيعاً دائماً وأيضاً نسمة ونعمة.
كان يحرص على حياتهم ومستقبلهم، مثلما يحرص على النهوض بمستواهم.
كان يوفر لهم بعد كل انتصار المكافآت التي يستحقون من خلال كرم أصدقائه الميسورين وما أكثرهم وأغلاهم في أسرة الاتحاديين.
وكانت مكافأته على كل ما بذل وعمل إعفاءه من مهمته، وخلف ذلك في نفسه غصة.
وألم أقل لكم أننا في زمن قلّ فيه الوفاء.
لكنني ما ترددت في الدفاع عنه.. لأنهم ظلموه.. تماماً كما لم أتردد في الدفاع عن لعبة كرة السلة في نادي الاتحاد عندما شطبوها.
رغم كل الضغوط التي مورست عليَّ..
فكتبت دفاعاً عن مستقبل لعبة الاتحاد، وعلى مدى خمسة عشر عاماً فارسها..
وطالبت بإعادة النظر في قرار الشطب..
وقررت القيادة رفع قرار الشطب لتعيد للعبة كرة السلة في نادي الاتحاد إشراقتها.
إنها مواقف ذكرتها لأؤكد جملة عشقتها:
إنّ الحياة كلها موقف ووفاء..
وهكذا كان الفقيد الغالي في حياته موقفاً ووفاءً.. وخاصة فيما يتعلق بناديه الاتحاد: صلباً، عنيداً، متحمساً، بل ومتعصباً.
وهكذا الرجال.. وكان نعم الرجال..
والرجال لا يموتون إلا وقوفاً.
لقد ترجّل الرجل.. وترك في نفوسنا جميعاً لوعة.. ومضى رفيق عمري وخلّف في فؤادي غصّة.
كيف أُنساه.. وكان في حياتي بسمة وربيعاً؟!.
وكان في أزمتي الصحية الحادّة يزورني كل اسبوع مطمئناً.. مشجعاً.
قبل خمسة أيام من رحيله.. جمعتنا جلسة طويلة، وكان محور حديثنا كيف النهوض بالرياضة في حلب؟ وكيف نجعل من أندية حلب أندية نموذجية؟
وكان الفقيد الغالي رحمه الله، يدافع عن نادي الاتحاد مثلما يدافع عن بيته وأهله وعشقه.
وكم يسعدني أن أشاهد كل أندية حلب وهيئاتها تشارك في هذا الاحتفال مؤكدة أنها أسرة واحدة.. وأن الفقيد الغالي كان ابناً باراً في هذه الأسرة، بل وأخلص المخلصين فيها.
ومثلما كنت ولا زلت وسأبقى أحب حلب..
كان الفقيد يحب دمشق، ويعشق الجلسة صباح كل جمعة في مكتبي مع زملائي الصحفيين والقادة الرياضيين نتجاذب الحديث في الرياضة وهمومها كي نصبح، كما نريدها إشراقاً وربيعاً وانتصاراً».

كان علماً وصاحب مدرسة لها جماهيريتها ومعجبيها وشعبيتها، لقد تبوأ المكانة الأرفع في الصحافة الرياضية العربية وأصبح عميدها من غير منازع حتى صار المعلقون يُقاسون بمسطرة عدنان بوظو

ما طار طير وارتفع ..!

زهير الشاعر

من الطبيعي أن يكون هناك متغيرات في الحياة الإنسانية، وتنقل بين مراحلها، ومن الغباء عدم فهم حيثيات التوارث الحياتي بين أجيالها.

لذلك نرى الشخص الذي يأخذه غروره وعزته الباطلة بنفسه الى درجة الكبرياء المدمر أنه يشبه بذلك الطير الذي يطير ويسمو وهو يبطش غير آبه بما يدور حوله، لكنه غالباً بعد طيره عالياً واطمئنانه وفرد أجنحته، وعلوه حتى يظن أنه يستطيع أن يستبيح كل شيء على حساب كل شيء، وفجأة وبدون مقدمات يقع ويسقط للهاوية، فكما يحدث أن يكون الإنسان في قمة قوته حتماً سيأتي يوماً ليصبح في أضعف حالاته، وهنا تكون المفارقات بين العزيز الذي تعزه الحياة في كبره وتعطيه القوة، بالرغم من كل التحديات، وكل العراقيل وبين الذليل الذي تذله الحياة في أرذل عمره، بالرغم من كل الإمكانيات المتوفرة لديه.

إذاً ليس غريباً أن نرى حكمة بالغة التعبير ومثيرة المعنى، ففي شطرة شعرية عظيمة للإمام الشافعي دلالات كبيرة جاء فيها «حسبي بعلمي إن نفع، ما الذل إلا في الطمع، من راقب الله رجع، عن سوء ما كان صنع، ما طار طير وارتفع، إلا كما طار وقع».

هذه الشطرة الشعرية زلزلت قلمي في ظل هذه التحديات والظروف بالغة التعقيد التي نواجهها في حياتنا والتي لا نُحسد عليها، والتي تجعلنا نميل إلى تصديق انتصار الباطل على الحق، وهذا هو المستحيل في واقع الأمر، حتى لو كان ذلك أمراً بيّن؛ لأنه حتماً سيكون مؤقتاً.

هذا دفعني لكي أجعل فكري ينتفض في كل الاتجاهات ليسطر حالة من التمرد الكتابية غير المسبوقة، كيف لا ونحن نعيش فجوراً في التباهي الوقتي لانتصار العربدة السلوكية في ظل غموض شرير، وكأننا في فيلم سينمائي يشرح فيه ظنون غير مرئية وغير مسموعة وغير ملموسة، حتى يصبح المشاهد تائهاً ومتشوقاً لأحداث يرتفع ويسمو فيها نجوم الفيلم ليتم غزو الفكر، ومن ثَم يتم خلخلة الثقة بالنفس بين اليقين والشك بأن نهاية الشر ستكون دائماً الهزيمة والانكسار وعدم الانتصار، وغالباً ما تكون دخولاً من بوابة الجحيم الأبدية التي لا تحمل إلا الخزي والعار فلا عودة منها ولا فيها، وأن خاتمة الحق دائماً تحقق الرفعة والقوة والشموخ ورسم النهاية المشرفة بقدر الصبر والتضحيات.

هنا يأتي الحديث عن كيف يفرح الشرير في بداية الأمر، وهو يتراقص بتحقيق النصر وكأنه حقق فتحاً مبيناً وهو لا يدرك بأن هناك كرامة مفقودة وبأن النصر غير المقترن بالكرامة وبالخاتمة الكريمة يكون انهزاماً وهزيمة.

حينها تتضح الصورة، وتبدأ الحكاية ليدرك المجرم بأنه بعد السكرة تأتي الفكرة وبأن هناك حسابات لا تخضع لفترات زمنية، بل تكون حساباتها مقترنة بظروف وحكمة أبدية، لذلك من غباء هؤلاء الأشرار أن يظنوا أنهم صعدوا عنان السماء؛ لأنها حتماً لا تقبل الأوغاد وهي دائماً صاحبة القرار وهي من تملك مفتاح النجاح، فتعطي من يستحق الحق بأن يحلق عالياً، ويفرد جناحيه وهو واثق بأن الطريق سلسة، وليس هناك من مطبات تعيق حالة الطيران ولربما يكون هناك القرار والمفاجأة التي لا تخطر على بال لتسجل واقعاً يرسخ عنوان هذه الحياة وهي أن حالة الزهو الباطلة لا بد أن تكون خاتمتها سقوطاً وإذلالاً مريعاً.

إن دوام الحال من المحال، هذا المثل الشهير الذي كان وما زال الناس يرددونه فيه حكمة بالغة نعيشها كل يوم، وهو قول مأثور، ينطبق على كل ذي منصب مرموق، وكل صاحب مال وعز، من الذين يجب عليهم أن يحافظوا على هذه المكانة بالتواضع، ومساعدة الناس، وعدم التكبر على مَن هو دونهم، وأن يقبلوا النصيحة، وأن يحترموا المكانة التي وصلوا إليها.. ويعلموا يقيناً أنها «لو دامت لغيرهم ما وصلت إليك»، «وأن غدر الأيام لا حسابات تمنعه»، ولذلك يجب ألا يغترُّ هذا وذاك ممن يملأ قلوبهم الحقد والحسد والشماتة والكراهية، بما هم فيه من جاه، ومال، ومنصب أو وجاهة قد تكون بنيت بالباطل؛ لأنها قد تذهب مع أدراج الرياح فجأة وبدون مقدمات!.

وفي زمننا المعاصر نسمع حكايات كثيرة منها ما يستوعبه العقل، ومنها ما هو فوق القدرات الطبيعية لفهم الحال وهنا يكون الحكم درجات الإيمان، حيث سجَّل التاريخ قصة أحد الأثرياء الأمريكيين، عندما كان صبيّاً في السادسة من عمره أخذته أمه معها إلى أحد متاجر الحلوى، وطلب الصبي من أمه قليلاً من الفستق، فقال له صاحب المتجر: «خذ ما تشاء، هيّا املأ يدك من الصندوق».

فرفض الصبي رفضاً باتّاً رغم إلحاح الرجل، وإلحاح أمّه عليه، فلم يسعَ الرجل إلّا أن يملأ يده من الفستق، ويضعه في جيب الصبي، وبعدما خرج سألته أمه: «لماذا لم تأخذ بنفسك؟!»، فقال لها: «لأن يد البائع أكبر من يدي، لهذا سوف يكون الفستق أكثر».

وهنا إتضح أن ذكاءه الفطري هذا هو الذي أهَّله فيما بعد أن يصبح مليونيراً، ولكنه - مع الأسف - استغل ذكاءه وفطرته في الطمع بما لدى غيره، ومرت الأعوام، وكبر الطفل، وأصبح بالفعل من أصحاب الملايين، يُشار له بالبنان من ضخامة الصفقات التجارية المشروعة وغير المشروعة التي يحصل عليها وتزيد ثروته.

ولكن في النهاية (ما طار طير وارتفع إلّا كما طار وقع)، وخصوصاً إذا كان ذلك الطيران مشبوهاً، ويعتمد على أن (الغاية تبرر الوسيلة)، مهما كانت تلك الوسيلة.

وغاص الرجل الجشع إلى أخمص قدميه من شدّة الطمع، وتكالبت الدنيا عليه، إلى أن أصبح ملاحَقاً من البنوك، مفلساً، وممنوعاً من السفر بعد أصبح ملاحَقاً من كل الجهات أيضاً.

هذه قصة لوجه واحد من أوجه الطيران على حساب الآخرين، ولكن أيضاً رأينا رؤساء دول لم ينفعها المال ولا المنصب ولا الجاه، بل كانت النهاية مذلة ومهينة وقاسية أخذت معها في لحظات لم تكن في الحسبان كل ما بنوه في عقود لا، بل كل ما تفاخروا به، وبطشوا وفعلوا كل ما يريدون، ولكن كانت النهاية أيضاً «ما طار طير، وارتفع إلا كما طار وقع».

هناك العديد من الحكايات كانت نهاياتها في نفس السياق، ولمن لم تعلمه الأيام من نهايات مثل هذه الحكايات، نختم له بهذه الحكاية، وهي حكاية شاب فاشل ومجرم ونرجسي وضيع، ووالدٍ مريض وغير سوي، يفتح بيته لاستباحة كل القيم ظناً منه أنه يرسم الطريق لإرضاء ذاته، ومحاولة للحفاظ على ابنه المريض، وهم يعتاشون على الحرام، وفوضى فكرية وسلوكية لبيئة أسرية متخلفة وغير سوية، وتعيش تناقضات حياتية غير عادية وغير أخلاقية، يعتاشون كالجيف كجثث هامدة، تعصف بمشاعرهم الإنسانية لتخط بداية نهاية مدمرة لحياة مقامرة، ومع ذلك يكتسحون كل شيء، ويبطشون بكل شيء، ويضربون عرض الحائط بكل شيء، ويتناسون بأن هناك قدراً يرسم خارطة طريق لكل شيء، ومن يرسم بداية خاطئة ليرتفع ويطير على حساب أحلام واستقرار وآلام وأوجاع الآخرين لا بد أن يأتي يوماً ليهبط ويقع ويسقط سقوطاً مدوياً ليرسم نهاية لحكاية باطلة بدأت فصولها رخيصة وكاذبة ومضللة!.

لذلك أيها الأشرار لا تفرحوا كثيراً .... فما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع والأيام كفيلة برسم النهاية التي تليق بالمجرمين أمثالكم!..

زها حديد...
فنانة تشكيليَّة معمارية

المرمار صلاح بوسريف

زها حديد ليست مهندسةً معمارية فقط، بل، كما أتمثَّلُها دائماً، هي فنانة تشكيلية معمارية، من قبيل الفنانين السرياليين والتكعيبيين الكبار، الذين كانوا يميلون إلى الأشكال الهُلامية، أو ما لا يمكن تحديد هويته أو شكله بسهولة، بمقارنته بغيره مما يوجد في الطبيعة، فالهوية والشكل عند زها حديد، فنيان جماليان، وهُما ابتكار زُها، بما تُضْفيه أشكالها على الفضاء من إبداع، لا يقتصر على العمارة في ذاتها، بل على المكان والزمان معاً، المكان من حيث ما يُضْفيه عليه من خصوصية تُغَيِّر ملامحه، وتُغَيِّر طبيعتَه، ورؤيته البصرية، وبما تُضْفيه هذه الأشكال على الزمان نفسه من تَغَيُّرات وتبدُّلات، من حيث الضوء والظل، ومن حيث الألوان التي هي ألوان طبيعية، لكنها ألوان تخرج عن طبيعتها، بما يحدث فيها من انعكاسات على مواد البناء، أو موادِ الرَّسْم والتشكيل بالأحرى.

دائماً، كلما وقَفْتُ أمام عمل من أعمالها، وهي، في حقيقتها ليست بنايات، كما يحدث أن أجد عند غيرها من المعماريين، بل هي أعمال فنية بديعة، تتغيَّر رؤيتها بما يتغيَّر به النَّهار نفسه، بين الصباح والمساء، وبما تتغيَّر به الفُصول الأربعة نفسها، وتتغيَّر به زاويا النَّظر. فَكُلّ زاوية، كأنها عمارة أخرى، أو عمل آخر، لأنَّ زها حديد، لا تُكرِّر نفسَها، أو لا تُكرِّر أعمالها، فهي حريصة على الخلق والإبداع.

يمكن، في هذا السِّياق الفنِّيّ الجماليّ أن أتحدَّث عن شعرية المعمار، أو شعرية هذه الأعمال التشكيلية المعمارية عند هذه المهندسة الفنانة، فعَمَلُها، ونحن نتمعَّنُ فيه بِعُمْق وتأنٍّ، هو كتابة، وهو لُغَة، وعلامات، ورموز، تستمدّ إبداعيتها من طبيعة ما تختلقه من أشكال، بعضُها كأنَّها مصنوع باليَد، بأشكالها المَخْرُوطيَّة، وبما تُوحي به من تعرُّجات، وتَفْضية خرائطيَة، أو مَتاهيَّة لا تستنفدها العين، لِمَا فيها من تَشَابُكات وتصاديات.

لا يمكن رؤية واحد مَن أعمالها دُفْعَةً واحِدَة، بل إنّنا نحتاج إلى أكثر من زيارة، وأكثر من زاوية، وأكثر من لحظة من لحظات النهار، وكذلك الليل، فليست أعمالها التشكيلية المعمارية هي نفسها في كل الأوقات، كما يحدثُ في عمارة ما بعد الحداثة، التي اعتمدت في موادها على الزُّجاج الذي ينعكس عليه الضوء والظل، ويمنح العمارة أكثر من وجه، وأكثر من واجهة، ويُوسِّع فضاءاتها ومساحاتها بصريا.

زُها حديد، ابتكرت عمارةً غير مسبوقة، ما جعلها فنَّانَة معمارية عالمية، لا تذهب إلى بلد من بلدان العالَم، في أوروبا، أو في آسيا، أو في العالم العربيّ، دون أن تجد يَدَها فيها، أو ما أنشأْتْه فيها من جمال. فأعمالها، في أي مكان تكون فيه، هي متاحف في الهواء الطلق، وهِيَ تجريبٌ في الشكل والمادة، وفي المحتوى.

ولعِلِ البقاء خارج هذه العمائر، والنَّظر إليها في ضوء الشمس، أو ظلمة الليل، لا يكفي لاكتشاف كُنْه هذه الأعمال الفنية المعمارية، فما لم ندخُل إليها، فلن نكتشف ما يربط الداخل بالخارج، أو العُمْق بالسطح. وهذه من خصال ابتكاراتها، فعمارتها تُشْبِه متاهةً، من يدخل إليها، عليه أنْ يعرف كيف يتحرك فيها، وكيف يستمدّ من جمالها ما يملأ رويته بطرافتها الفنية، وما تكْتنهُه من أشكال، ومن تعرُّجات، والتواءات، فهي، في السياق المعماري التاريخي لنَسَب زها حديد، تُشْبِه ما عرفْناه وقرأناه عن بُرْج بابل، لكن أبْراج زها حديد، هي أبراجٌ بابلية مُفْعَمَة بالخيال، وبالدَّهْشَة، وبنشوة الاكتشاف.

لا تفصل زها حديد، في أعمالها التشكيلية المعمارية الإنسان، عمارتَها عن الإنسان، أو تفصل الإنسان عن العمارة، فهي، بقدر ما تجعل الإنسان يكتشف عظمة العمارة، يكتشف أنَّ هذه العمارة فيها حياة، وفيها نبض، وفيها حركية وامتداد، وهي تتجدَّد من تلقاء ذاتها، وفيها روح ونَفَسٌ، بنفس روح ونفس الإنسان، وهذا ما يجعل من هذه المرأة تكون واحدةً من كبار الفنانين المعماريين، لا المهندسين الذين يحرصون على ملء الفراغات فقط، بل هي تُجَمِّل المكان، وتُضْفي على الفضاء لمسةً، أو خُضْرَةً من نوع خاصّ، هي ما يطبع المكان بتوقيعه، لِيُعْرَف المكان بعمارة زها حديد، وليست العمارة التي تُعْرَف بالمكان.

زُها حديد، ابتكرت عمارةً غير مسبوقة، ما جعلها فنَّانَة معمارية عالمية، لا تذهب إلى بلد من بلدان العالَم، في أوروبا، أو في آسيا، أو في العالم العربيّ، دون أن تجد يَدَها فيها، أو ما أنشأْتْه فيها من جمال

شاعر مغربي

طالب القره غولي..

رحيل القيثارة السومريّة

المرمار حسام السراي

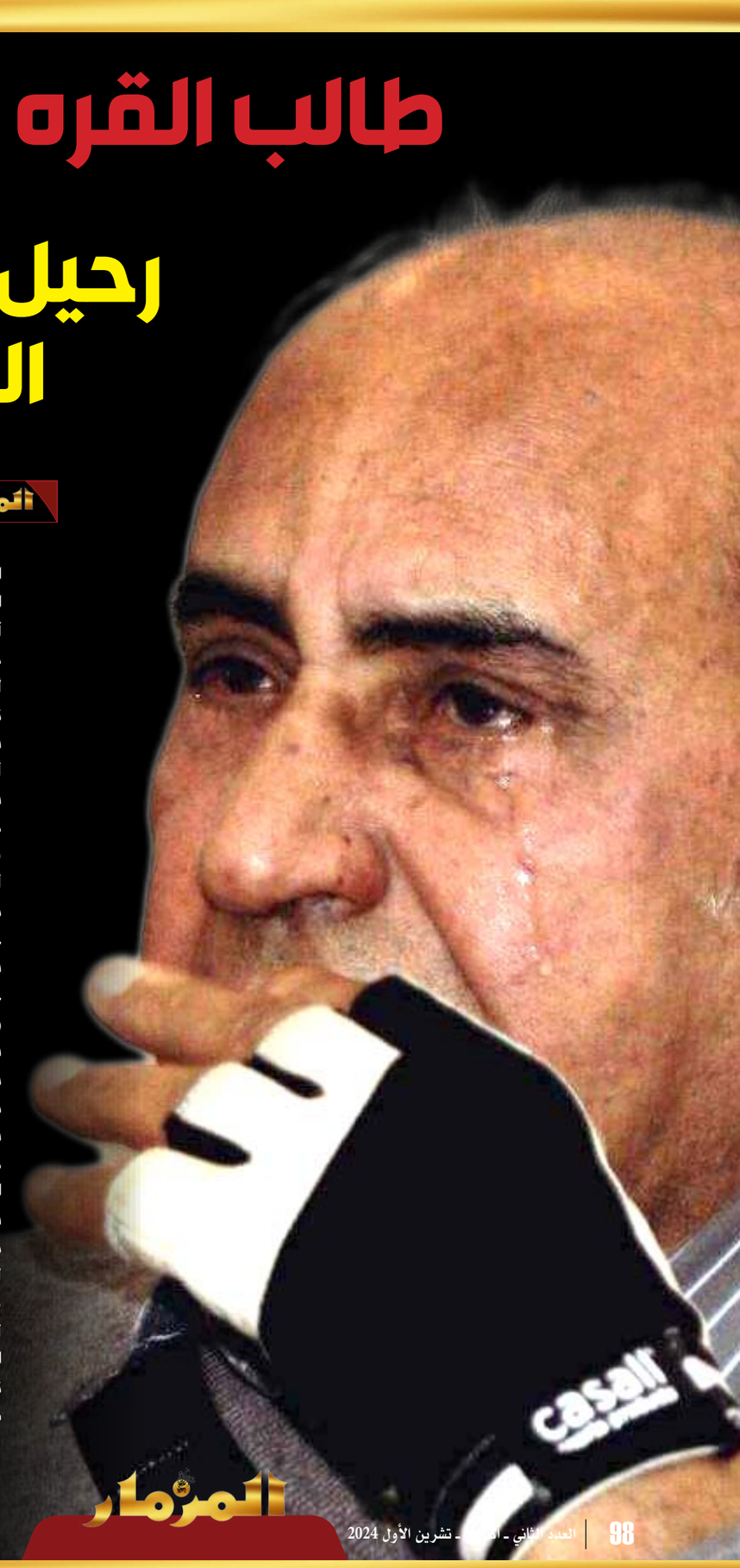

ابن الناصرية الذي أتى ليخترقَ الأسوارَ التقليدية للفنّ العراقيّ بألحانٍ آخّاذة ومبتكرة، كانت تجتذبُ كلّ من يسمعُها، فهو الشابُ الذي أتى ليغيّر من نمطية اللحن العراقيّ، يومَ تضافرت مع ظهوره عوامل أخرى، في مقدمتها أنّه جاءَ من مدينة مبدعة أعطت للبلاد الكثير من الرموزِ ومنحتَه في الوقت نفسه ثقةً استثنائية بذاته، منذ أنْ كان صبياً يسحرُ شيوخ قريته (الغازية) بعزفه على الناي، ومعها أيضاً كانت الساحةُ على موعدٍ مع بروز أصوات متميّزة شكّلت محطّةً جديدةً في تاريخ الغناء العراقيّ، حيث فاضل عواد، وسعدون جابر، وياس خضر، وحسين نعمة، ورياض أحمد، وصلاح عبدالغفور، وقبلهم بالطبع قائمةٌ طويلةٌ من الروّاد. اضافة إلى ذلك، لم يكن لهذه الحناجر أنْ تصدحَ بجواهر بقيت راسخةً وخالدةً إلى يومنا في أذهان العراقيّين، لولا وجود كلمات مكتوبة بحس لم يستسهل اللهجة العامية العراقيّة وبنهج واعٍ في تحديث قصائد الشعر الشعبيّ، ليس مثلما يحصل اليوم، حيثُ أيّ كلام يمكن له في عراق 2013 أنْ يصبحَ أغنية «قلب قلب وين وين غايب عليه يومين، لتغيب أكثر حبيبي أخاف أموت من الحنين!!». كانت حلقة الابداع تلك تكتملُ مع قصائد مظفر النواب، زامل سعيد فتاح، طارق حسين، عدنان عيدان.

ميزةُ ألحان القره غولي ضمن ظاهرة لحنية أعم شملت كوكب حمزة ومحمد جواد أموري وكمال السيّد، هي استيعابُ الوجود العراقيّ الطافح بالحزن، واضاءةُ الالتماعات التي يحفلُ بها النصُّ الشعريّ وجعلُها حيزاً للارتقاء بالأغنية ككل، ضمنَ صعود وهبوط موسيقي يأخذُ المتلقي إلى متاهات جمالية مشعة بروح متطلّعة مثّلَها عقدُ السبعينات العراقيّ، لننتبه هنا إلى توصيفه لاشتغالاته في التلحين من بين اجاباته في حوار صحافيّ: «الأغنية العراقيّةُ آنذاك لم تكن مشجعة لأن أسمعها إذ كانت عبارة عن ملتوّن واحد، والكلام ليس سوى ثيمة بسيطة تشبه (الردة) تتكرّر في كلّ مقطع موسيقي، وهي تفتقرُ إلى الابتكار بعكس بعض الأغاني أو البستات المشتقّة من المقامات العراقيّة، ومن باب الثقة بالنفس كنت أعدّ نفسي معنياً بالتجديد والابتكار. لذلك فقد كانت الأغاني الأولى طويلة؛ لأنّي متأثّرٌ بالملحنين المصريّين وأفهمُ طرائق التلحين لديهم، وحينما بدأتُ التلحينَ من خلال المعرفة الذاتية، وخلفية ثقافيّة... هكذا فقد توجت الأغنية العراقيّة بمقدمة موسيقيّة، ولكلّ كوبليه لحن خاصّ به، ومقدمة موسيقيّة أيضاً.. لتكون الأغنية غنية بالموسيقى ـ في السبعينيات.. «.

كانَ ذلك قبل أنْ يأتي أوانُ حزِّ الرقاب بوصول صدّام الى السّلطة وبلوغ البلاد مرحلة اقفال الأبواب بوجه التعدّد السياسيّ والثقافيّ، وكانت الأقدارُ أنْ يختارَ القره غولي البقاءَ في الداخل، وهو العارفُ بخطورة هذا الخيار وفداحته على مستوى تقديم التنازلات لسلطة هوجاء لا ترحم. وهو يقدّمُ للغناء العراقيّ أرقى الألحان وأنضجها، ظلّ يبحثُ عن الشعر الذي يكمل معادلة الابداع عنده، فكانت «حاسبينك»، «كذاب»، «تكبر فرحتي»، «أتنه أتنه»، «روحي»، «البنفسج»، «آنة وأنت»، «هذا آنه وهذاك أنت»، «راجعين»، «عزاز»، «تايبين»، «آنه من حبيت»، «حنيت الك بالحلم»، «يا حبيبي»، «يا طير الشوق»، «وداعاً يا حزن»، «تعال لحبك»، «يا روحي چذاب الهوى».

تشييع الموسيقار العظيم القرة غولي

ميزةُ ألحان القره غولي ضمن ظاهرة لحنية أعم شملت كوكب حمزة ومحمد جواد أموري وكمال السيّد، هي استيعابُ الوجود العراقيّ الطافح بالحزن

يحصلُ بعد العام 2005 أنْ يغادرَ العراقَ صوبَ سوريا، ويقيم في دمشق تحديداً، رأيته هناك مرّتين، مرّة في بيت الصديق الشاعر رياض النعماني، يوم كان يلحنُ لياس خضر افتتاحية مهرجان المدى التي يقول مطلع القصيدة للنعماني عن الشاعر الكبير الجواهري «هو الذي رأى زمن البلاد إلي ييجي (يأتي) وشاف (رأى) إلي ما ينشاف.. هو إلي قره (قرأ) الغيب بمهجة العرّاف»، وثانية في مبنى تجديد الاقامة في حيّ البرامكة بالشام العام 2007.

تمر الأيّامُ ويسافرُ القره غولي (أبو شوقي) صوبَ العاصمة السويديّة ستوكهولم، التي قصدَها لإحياء حفل فنيّ ساهر، هناك تعرّض إلى أزمة صحية بفعل مرض السكر الذي لم يكن أمامَه إلا أن يتمّ بترُ ساقه اليمنى، وقبل عام تحديداً قرّرَ العودة إلى العراق، وإلى مدينة النشأة والذكريات، لتستقبله الناصرية وقبلها بغداد، في احتفالات ثلاث الأوّل أقيمَ في قاعة الرباط ببغداد برعاية دائرة الفنون الموسيقيّة، والثاني في منتدى الناصرية للإبداع، والثالث في ملتقى الخميس الابداعيّ باتحاد الأدباء.

الوداع الأخير

المرمار باسم الخياط

الحديث من هنا يبدأ بالمرحلة الاولى للفنان الكبير المبدع طالب القره غولي.
ولد في مدينة الناصرية عام 1939 وكانت رحلته بعد مجيئه الى بغداد عام 1968 حيث التحق بالاذاعة والتلفزيون ليمارس عمله ملحناً وقدم للإذاعة والتلفزيون اغنيته المشهورة التي أداها بنفسه عام 1971
(يا خوخ يا زردالي) ثم شق طريقه نحو التلحين، فنجح نجاحاً باهراً في وسط نجوم الخمسينيات الكبار أمثال رضا علي وعباس جميل ويحيى حمدي وأحمد الخليل ووديع خوندة، فضلاً عن جيله كوكب حمزة وكمال السيد ومحسن فرحان وغيرهم ممن ابدعوا بألحان الأغنية العراقية والبغدادية على وجه الخصوص.
تعامل طالب القره غولي مع عشرات المطربين سواء إن كانوا من العراق أو من العرب، والحقيقة كان المطرب القريب منه وله رصيد كبير له من ألحانه هو المطرب ياس خضر، حيث لحن له في بداية السبعينيات (البنفسج)، و(جذاب) و(روحي)، و(اعزاز)، و(انحبكم والله انحبكم)، و(ولو تزعل)، و(تايبين)، وكثيراً من الأغاني التي هي عالقة بأذهان الناس حتى الآن. كما لحن لفاضل عواد عام 1972 اغنية (اتنه اتنه)، ثم (حاسبينك). كما لحن لفؤاد سالم (العب يا شوك العب بينه)، ولسعدون جابر (حسبالي عدينا الوفا)، ولحميد منصور (يم داركم)، ولرضا الخياط (تكبر فرحتي بعيني)، ثم غناها هو بنفسه، ولحن لمائدة نزهت.
وأبدع طالب القرغولي بألحانه لمطربين عرب من المشاهير هم وردة الجزائرية وسوزان عطية.
حظيت أيضاً الفنانة والمطربة اللبنانية سعاد محمد بألحانه بقصيدة (وطني ما زال في ايمانه) 1982، ووديع الصافي وكثيرون.
والحقيقة هناك حدث كبير في مكانته الفنية حيث سافر عام 1986 ضمن وفد فني موسيقي الى القاهرة، والتقى الموسيقار محمد عبدالوهاب، وكانت اذاعة صوت العرب من القاهرة قد بثت هذا اللقاء عبر قنواتها. وطالب كان صديقاً حميماً للموسيقار بليغ حمدي وتربطه به علاقة كبيرة، واتصالهما كان قائماً حتى وفاة بليغ عام 1992.
تعامل طالب مع شعراء كبار أمثال مظفر النواب، وزامل سعيد فتاح، وناظم السماوي، وخضير الخزاعي.
أما من ألحانه لنفسه فهناك أغنية غناها في السبعينيات (ها ذانه، وهذاك انت).
وطالب القره غولي الملقب بـ (أبي شوقي) متزوج، وله ولد (شوقي) و4 بنات، ثم تزوج من الفنانة القديرة غزوة الخالدي في بداية السبعينيات، وبعدها تزوج من الفنان والمخرجة فيما بعد التفات عزيز.
عاش طالب القره غولي سنين الغربة في عدّة دول عربية وخليجية امتدت ما بين العمل والتلحين، سجل اغاني كثيرة، ولحن لمطربين خليجيين امثال عبدالله رويشد وغيره، ولكن المحطة الأخيرة لسفره هي في السويد التي منحته جنسيتها.

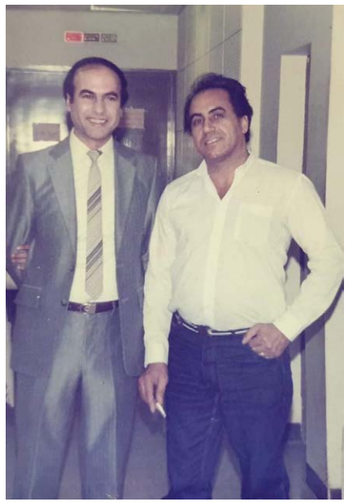

● طالب القرة غولي وحسن الشكرجي تلفزيون بغداد 1986

عانى كثيراً من متاعب الغربة، ولاقى صعوبات بمواجهة المرض القاسي ومعاناة مرض السكري، الذي ادى في النهاية لبتر ساقه هناك.
ومنذ ذلك الحين لم تتحسن صحته، فقرر العودة الى بلده الأم، وعلى وجه التحديد مدينته الناصرية. ويبدو أنه شعر بأنها أيامه الأخيرة، وأراد أن يقضيها بين اهله وناسه الذين احبهم وعاش طفولته بينهم.
تدهورت حالته الصحية فنقل إلى مستشفى الناصرية العام، وتوفي يوم الخميس الموافق 16 / 5/ 2013، وشيّعه لفيف كبير من أبناء المحافظة وعدد من الفنانين، ونعتته قنوات فضائية عديدة، واعطت نبذة عن حياته.
رحمك الله يا فناننا الكبير.. ستبقى ألحانك ارثاً فنياً ورصيداً أبدع به كل مطربي السبعينيات، ورمزاً خالداً للأغنية العراقية.. من (البنفسج) إلى (اعزاز)، و(حاسبينك مثل رمش عيونه بعشرتك لينا).

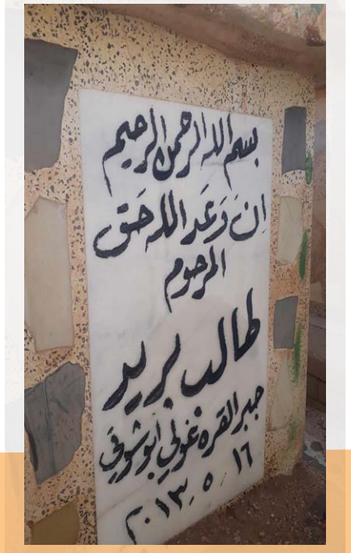

تعامل طالب القره غولي مع عشرات المطربين سواء إن كانوا من العراق أو من العرب، والحقيقة كان المطرب القريب منه وله رصيد كبير له من ألحانه هو المطرب ياس خضر، حيث لحن له في بداية السبعينيات (البنفسج)، و(جذاب) و(روحي)، و(اعزاز)، و(انحبكم والله انحبكم)، و(ولو تزعل)، و(تايبين)، وكثيراً من الأغاني التي هي عالقة بأذهان الناس حتى الآن

طالب القره غولي ولون البنفسج

المرمار علي عبـد الامير

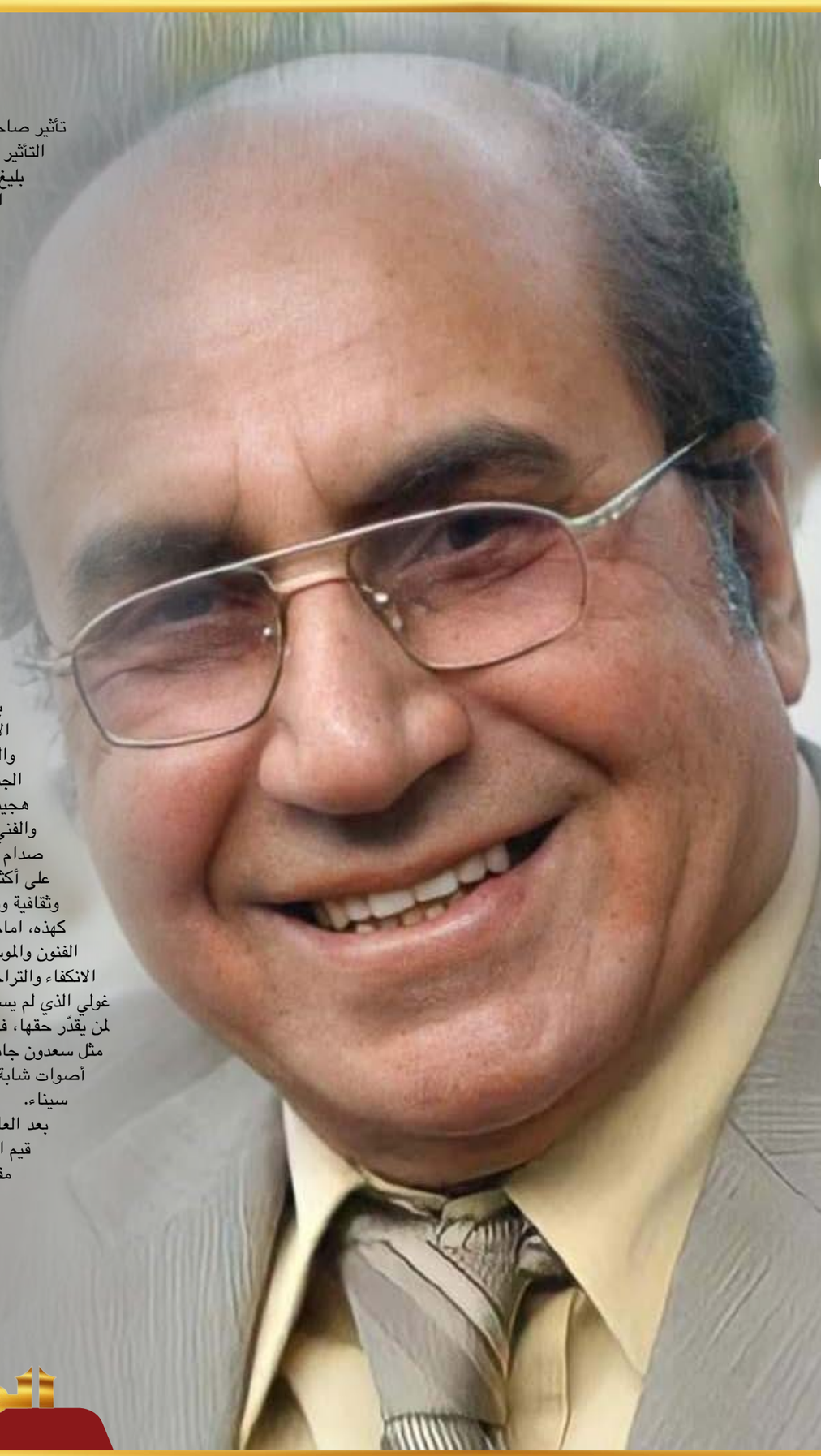

هو الذي قدم درساً في لحن غنّاه بنفسه، وعجز عن آدائه أفضل الاصوات، لحن «هذاك آنا وهذاك انت» وفيه تلوينات نغمية معاصرة على روحية الغناء العراقي الأصلية، ناهيك عن نص يزاوج ببراعة بين الموضوعي (صورة الوطن والمدينة والنهر) والذاتي (مشاعر رقيقة يمكن أن تكون موجهة للحبيب).

ومن ذلك الدرس اللافت الذي قدمه في سبعينيات القرن الماضي، ويمكن أن يرقى إلى مرتبة الأغنية «الوطنية» الأجمل في تاريخ العراق المعاصر، إلى لحنه الذي نسجه باتقان مبهر في أغنية «حاسبينك»، التي قدمها بطريقة روحية نادرة، المطرب فاضل عواد.

أغنية حب ترقى بالمخاطب إلى أرفع مستويات السمو الروحي، ولأنها كانت كذلك، لم تتردد «الفضائية العراقية» أيام النظام العراقي السابق في مسخ غزلها الرقيق وحولته عبر مونتاج صوري إلى عمل يتغنى بـ«القائد الفذ» صدام حسين.

صحيح أن ابن المدينة الجنوبية، الناصرية التي منحت العراق المعاصر أسماءً كبيرة في الشعر والغناء والسياسة أيضاً، لم ينج من فخ «أغنية الحرب» التي سادت بحسب «التعبئة الإعلامية» الرسمية في سنوات الحرب العراقية الإيرانية، الا أنه لم يتخل عن الجانب «الفني» في الحانه لصالح «التحريضي»، وصارت «اهزوجته» المعنونة «منصورة يا بغداد»، تعويذة وطنية، كما أن ألحانه التي اداها مطربون عرب بينهم وردة الجزائرية، وديع الصافي، وسميرة سعيد، ظلت قادرة على التأثير العميق بالمشاعر إلى حد اليوم.

كانت البداية الحقيقية للمولود في ناحية النصر القريبة من الناصرية العام 1939، عبر أغنية « يا خوخ يا زردالي» (أي الخوخ غير الناضج) التي كتبها شاعر كان يقضي عقوبة في سجن بسبب نشاطه الشيوعي، وجاءه خبر زواج حبيبته برجلٍ آخر، لتصبح الأغنية فور تسجيلها اذاعياً في اواخر ستينيات القرن الماضي، علامة على غناء عراقي فيه نفحة التجديد أكثر من واضحة.

«غير شكل» مع قصائد مظفر النواب

عمله المميز التالي كان عبر تلحين قصائد مختارة من شعر مظفر النواب، بالدارجة العراقية، وتحديدا في اغنيتين شكلتا ملامح عميقة في تجربة صاحب «الغناء الدامع»، المطرب ياس خضر، لاسيما انه بدأ تقليديا وفجا، حتى عبر إلى ضفة اخرى صحبة القره غولي الذي صاغ « روحي» ثم «البنفسج»، اعتماداً على شعر النواب المغرق بالرموز والاشارات لكنه الحافل بنبضٍ جنوبي عراقي مجروح وشجي دئماً. ومع اشتغال القره غولي على شعر النواب، أنهت الأغنية العراقية مرحلة تقليدية بأشكالها المتعددة: غناء المدينة، الريف والبادية وحتى المقام البغدادي، لتدخل مرحلة التجديد، حد أن تأثير الراحل في الغناء العراقي، جعل كثيراً من المهتمين نقداً وبحثاً، يصفون تأثير صاحب «تكبر فرحتي» بانه التأثير ذاته الذي تركه الراحل بليغ حمدي في الغناء المصري المعاصر، وهذا يبدو صحيحاً إلى حد بعيد لاسيما في الحانه التي تحفل بمقدمات موسيقية مطولة لم تعرفها الاغنية العراقية من قبل، فضلاً عن التركيب الموسيقي المكتوب لتنفذه الأوركسترا الكبيرة.

مرارات الوطن و... الغربة

مع تجربة العقوبات الدولية المفروضة على العراق بعد غزوه الكويت، العام 1990، بدأت مرحلة من الهدم الاجتماعي والفكري والثقافي، فتراجعت علامات الجدية، لصالح تجارب هجينة في النتاج الفكري والفني والادبي، رعاها عدي صدام حسين، الذي سيطر على أكثر من مؤسسة صحافية وثقافية وفنية، فلم يعد والحال كهذه، امام علامات جدية في الفنون والموسيقى بخاصة، سوى الانكفاء والتراجع، ومنها طالب القره غولي الذي لم يستسلم، وظل يقدم ألحانه لمن يقدّر حقها، فغنى له مطربون مكرسون مثل سعدون جابر، مثلما غامر برعاية أصوات شابة، كما مع صوت المطربة سيناء.

بعد العام 2003، ومع سيادة قيم التحريم للفنون، وفي مقدمتها الموسيقى والغناء، ومع تراجع قيم الدولة المدنية وهدم مؤسساتها، وجد القره غولي في دمشق، شأنه شأن كثيرين من أهل الفنون والثقافة العراقيين، ملاذاً ممكناً، لكن أي ملاذ ممكن لمن كان طين الفرات نبضه الروحي بل دمه، ولمن كانت قصائد الجنوب وأحزانه وأشواقه، نسيجاً روحياً؟ فكان أشبه بعاصفة أودعت حجرة بجدران كونكريتية، حتى أن كانت تأكل ذاتها ولتصل حد الخفوت.

من دمشق، أحس بعلاماتٍ مبكرة للموت تسري في جسده، عوضاً عن الحياة التي كان يلخصها طين الفرات، ليجد عبر المشاركة في حفل فني للجالية العراقية والعربية في السويد، فرصة للعلاج من «السكري» وتأثيراته المدمرة، ليخضع هناك إلى عملية بتر جزء من ساقه، ليعود إلى وطنه بروح ثكلى وساق مقطوعة، كأنه كان يسابق المصير، وليحقق رغبته في «موت آمن» بين أهله وعائلته ومحبيه وزملائه، فنعشه كان على أكتاف محبين من طراز خاص، ليس أقلهم ابن مدينته المطرب الرقيق حسين نعمة.

موت الموسيقار طالب القره غولي، وفي اهمال رسمي واجتماعي، يأتي في تتابع مريع لمسلسل موت المبدعين العراقيين دون أي اشارة تقدير يستحقونها، وهنا يوجز الشاعر مروان عادل حمزة يا الله، مفارقة عراقية بامتياز: الحياة تتألق للقتلة والفاسدين، وتنفتح كبئر عميقة لمنتجي الجمال ومنهم صاحب أغنية «إعزاز»: «هذا وترٌ آخر... ارجوك ياربّ.. ألستَ تقول انّك قادر على كلّ شيء!! آمنّا بآجالك.. لكنك تقول انّك تقدّم وتؤخّر بها كما تشاء... يا ربّ نحن بأمسّ الحاجة اليهم الآن!! ياربّ لديك الكثير من السفلة والقتلة!! فاقضِّي وقتك بهم واعطنا مهلة نتنفّس بها احبّتنا.. أرجوك ياربّ «!!

موت الموسيقار طالب القره غولي، وفي اهمال رسمي واجتماعي، يأتي في تتابع مريع لمسلسل موت المبدعين العراقيين دون أي اشارة تقدير يستحقونها

المطبخ السوري

انتشار عالمي بسبب الهجرة والحرب

المرمار | رضوان علي الحسن

أدت الحرب السورية إلى هجرة ما يقارب عشرات ملايين السوريين إلى دول الجوار وإلى قارات العالم وخاصة إلى أوروبا التي يوجد فيها ما يقارب ثلاثة مليون سوري، وحمل السوريين معهم الكثير من العادات والتقاليد الجميلة، وبعد ثلاثة عشر عاماً من هذه الهجرة، والتي ما زالت مستمرة حتى الآن، استطاع الإنسان والأسرة السورية من أن يثبت أهميته في دول اللجوء فدخل سوق العمل وتفوق في الدراسة وأصبح رقماً صعباً في المجتمع المستضيف وأثبت للجميع أن الإنسان السوري مبدع أينما حل والشيء الجميل أيضاً كان مساهمة المرأة السورية في التعريف بالحضارة السورية في جميع المجالات ولا سيما عبر التعريف بالمطبخ السوري العريق والإطباق السورية المتميزة، والثقافة السورية حيث إن المطبخ السوري بأطباقه العديدة واللذيذة المعروفة في المطبخ العربي ككل، فالمطبخ السوري مطبخ عريق متنوع يستمد تنوعة من تاريخ سوريا بلد الحضارات و عاصمتها المعروفة بأنها أقدم عاصمة استمرت بها الحياة في العالم، وطبيعتها والمناطق والمدن فكل مدينة ومنطقة سورية لها ما يميزها من الآكلات ما بين دمشق وحلب وحمص وحماة ومدن الساحل السوري ومنطقة الجزيرة السورية، دير الزور والرّقة والبادية والمناطق الجبلية في اللاذقية والسويداء وريف دمشق، ولهذا فإن المطبخ السورى غني جداً بأطباقه المتنوعة الشهية، التي تختلف في مكوناتها المستخدمة والوصفة المتبعة للتحضير والمعدلة بذوق ربة المنزل و التي غالباً ما كانت متفرغة تماماً لأمور المنزل لذلك كانت جودة الطعام المقدم عالية و لا تخلو من الابتكار و التجديد.

فالمطبخ السوري تأثر وأثر بالمطابخ العالمية وانعكس هذا التأثير على المطبخ السوري بشكل إيجابي، و استفاد الطهاة السوريين من تجارب غيرهم، و حسنوا وكما كان لهم ذوق خاص بهم في فنونهم كان للسوريين لمسات جمالية و طعماً مميزاً أضافوه لكثير من وجبات الطعام الداخلية، التي سميت فيما بعد بالمأكولات الشرقية.

أما عن الأطباق الرئيسية السورية فلا يختلف اثنان على مذاقها الرائع وتنوع وصفاتها مثل المشويات السورية والكباب الحلبي بأنواعه، ناهيك بالصفيحة الشامية والفطائر والفتة الشامية، المجدرة، الشاكرية، شيش برك، الشاورما، الفتة، فضلاً عن الأكلات الأخرى الرئيسية التي يتذوقها المواطن في سوريا، ولها مكانة خاصة، ومنها: المحاشي، القشة، الكواج، ملوخية باللحمة، كبسة، مقلوبة، صينية باللحمة، الباميا، بطاطا بحامض، وفاصولياء حب، والمسقعات بأنواعها، والمعجنات السورية بأشكالها وأنواعها، والبوظة الدمشقية وغيرها من الأطباق المميزة المحضرة بمختلف المكونات وبحسب ذوق كل ربة منزل.

اما أطباق الطعام الشعبية السورية فهي كثيرة ومتعددة، وتتميز ببساطة تركيبها وسرعة تحضيرها، وهي غنية بالمواد الغذائية الضرورية لبناء الجسم، وارتبطت معظم المأكولات الشعبية بالمحافظات والمدن السورية، ومن أشهر الحلويات السورية المقدمة في الأعياد، نذكر البرازق الشامية، القطايف الشامية، الحلاوة الحمصية، الكنافة والمعمول. وهي تعتبر من حلى القهوة الأكثر انتشاراً والمقدمة إلى جانب وصفات القهوة المختلفة، كما يتميز المطبخ السوري ببعض حلى المهلبية والأرز بالحليب، أما المشروبات فيوجد شراب التوت الشامي الأسود وشراب قمر الدين والتمر هندي.

وهذا ما دفع الكثير من السوريين إلى افتتاح مطاعم مختصة بالطعام السوري في دول اللجوء مثال: تركيا، لبنان، الأردن، ألمانيا، إيطاليا، استراليا وكندا.

الكباب الحلبي.. الصفيحة الشامية الشاكرية الكبة المحاشي الباميا والمجدّرة.. في مقدمة الأكلات الرئيسية

الكبة الحلبية

إذا كانت إيطاليا ومدنها الشهيرة تشتهر بالباستا وأنواعه الشهية فإن مدينة حلب هي عاصمة المطبخ السوري، وثاني المدن السورية بعد دمشق، بمطبخها العريق وتفنن أهلها بصنع الأطعمة اللذيذة التي تأتي في مقدمتها الكبّة والكبابة والمحاشي، حتى أصبح يضرب المثل بها، حيث يردد السوريون المثل الشعبي المعروف: «حلب أم المحاشي والكبب».

تتألف الكبة الحلبية بشكل أساسي من مادة البرغل (القمح)الناعم بأحد نوعيه الأبيض أو الأحمر، ولحم الضأن البلدي، ويتم عركها باليد، وكان يتم ضربه بالجرن الحجري أو النحاسي مع أداة الضرب المسماة الهاون (وقد أصبحت حالياً من الأدوات التراثية، حيث استبدلت في ما بعد بآلة الطحن اليدوية ومن ثم الكهربائية التي دخلت بقوة إلى المطبخ الحلبي لإراحة المرأة في المنزل والمطبخ من العمل اليدوي)، كما تضاف المكسرات للكبّة وبخاصة الفستق الحلبي والجوز البلدي والصنوبر واللوز.

وقد تفنن الحلبيون في تصنيع الكبّة وتنويع مائدتها، وقد أحصى بعض المهتمين بالمطبخ الحلبي عدد أنواع الكبة الحلبية بحوالي 90 نوعاً تصنع بطرق وأساليب مختلفة.

حلب أم المحاشي والكبب

غياب معايير مهنة الصيدلة في سوريا!

تأجير أغلب خريجي الصيدلة لا شهاداتهم لأشخاص لا علاقة لهم بالمهنة!

المرمار خـاص:

فقدان مهنة الصيدلة لمعايير عملها، وعجز الخريجين عن فتح صيدليات خاصة، يدفع سكان مدينة دمشق، وفي مناطق أخرى في سورية حياتهم ثمناً لجشع ممتهني الصيدلة وتجّار الأدوية، وسط تجاوزات قانونية وفساد مستشري في القطاع الصحي الذي يتبع النظام السوري!.

إنّ الحكومة السورية تعترف بانتشار ظاهرة تأجير شهادات الصيدلة، ومخالفات أخرى ترتكب بحق المواطن، وتشتمل تلك المخالفات على أشخاص بعينهم، وتشدّد الجهات المسؤولة على أنَّ اللجان المختصة في نقابة الصيادلة ومديريات الصحة في المحافظات تقوم بجولات دائمة لرصد المخالفات وقمعها، في حال علمنا أن العقوبة المتخذة في حق المخالفين تراوح بين تنظيم ضبط وإغلاق الصيدلية بالشمع الأحمر، وفرض غرامات بمبالغ مالية كبيرة تتراوح بين ثلاثمئة دولار و أربعمئة وخمسين دولاراً، فضلاً عن تحويل الصيدلي الأساسي إلى مجلس تأديب، والشخص الذي يمارس المهنة من دون امتلاك شهادة جامعية إلى القضاء.

المشكلة التي تقف حجر عثرة أمام أفواج الخريجين من حملة شهادات الصيدلة هو عدم قدرتهم على فتح صيدليات خاصة بهم.

إنّ مهنة الصيدلة والطب في سورية تحولت إلى تجارة رابحة بامتياز وسط غياب الرقابة الصحية، وتفشي ظاهرة الفساد والمحسوبيات، في ظل وجود أشخاص يمتهنون الصيدلة، أي باعة أدوية، وهذا مصدر خطر كبير على صحة المرضى، كما بات يُمارس الصيدلي دور الطبيب بسبب عدم قدرة السكان المقيمين في بعض الأحياء الذهاب إلى عيادات تفرض رسوماً كبيرة للمعاينة. والأسوأ من ذلك هو أن يصف شخص لا علاقة له بمهنة الصيدلة أدوية لا يعرفُ تركيباتها وآثارها الجانبية لمرض ما يؤدي إلى كارثة في حال عانى المريض من تدخلات الدواء التي تقود إلى الوفاة، أو أن يعطى هذا الشخص –الصيدلي – إبراً لمرضى من دون امتلاك أدنى معرفة طبية.

وهناك ظاهرة أخرى أخذت تنتشر بالتزامن مع بيع من يسمّون أنفسهم صيادلة الدواء المهرّب بلا وصفات طبية، وأصبحت الأدوية المهرّبة تجارة مربحة في ظل انقطاع أصناف من الأدوية التي تنتج محلياً.

تظل مشكلة تأجير بعض خريجي الصيدلة شهاداتهم لأشخاص لا علاقة لهم بالمهنة، ولا يملكون أدنى معرفة طبية، في مقابل مبالغ محدّدة، مشكلة قائمة، وتعود إلى ما قبل الثورة، أضف إلى عدم قدرتهم على توفير تكاليف فتح صيدليات، ورفضهم تأدية الخدمة الإلزامية في الريف لمدة سنتين، علاوة على أن هناك صيادلة وخريجين جدداً من كليات تدرس المهنة، وبصورة خاصة من النساء، يؤجرون شهاداتهم إلى أشخاص غير صيادلة، وآخرون يفعلون ذلك في حال عملوا في مختبرات، كما يشغّل بعضهم أقاربهم في صيدلياتهم.

إنّ انتشار ظاهرة امتهان الصيدلة، في عزّ الظهيرة، وسط غياب إجراءات الرقابة، وواقع العيش الذليل المزري والفاقة، يعيش مئات الآلاف من السوريين تحت خط الفقر، ما يجعلهم يقصدون صيادلة للتداوي عوضاً عن الذهاب إلى أطباء متخصصين.

الجدير ذكره أنَّ عدد خريجي كلية الصيدلة في ازدياد هائل مع كل عام، وخاصة في ظل وجود حوالي 17 كلية خاصة في سوريا و4 كليات حكومية، منها ما أُنشئ منذ خمسة أعوام في نفس الوقت، أي أننا سنشهد بعد عامين أزمة خريجين جدد قد تصل أعدادهم إلى نحو 4000 خريج، إلى أنه لا يوجد ريف سيستوعب هذه الأعداد التي أخذت في الازدياد عاماً بعد آخر...

مهنة الصيدلة والطب تحولت إلى تجارة رابحة بامتياز وسط غياب الرقابة الصحية.. وتفشي ظاهرة الفساد والمحسوبيات!

بسبب الفقر .. مئات الآلاف يقصدون الصيادلة للتداوي عوضاً عن الذهاب إلى الأطباء!

كرواتيا

شواطئ ساحرة.. شمس ساطعة وجمال الطبيعة

رئيس التحرير في زيارة مدينة سيلكا

المرمار عبد الكريم البليخ

الرحلة تظل ولا أجمل بواسطة السيارة إلى كرواتيا ومدنها الساحرة التي استغرقت حوالي تسع ساعات من فيينا باتجاه سيلكا إحدى مدنها الصغيرة، حيث قضينا مع الأصدقاء أياماً ولا أجمل في سواحلها ومدنها التي تطل على البحر الأدرياتيكي الذي يمرّ في أراضيها، وتصل أبعاده ما يزيد عن الـ 1778 كم.

تقع كرواتيا وسط أوروبا، وتبلغ مساحتها أكثر من 56 ألف كيلو متر مربع، وتحتضن عدد من الجزر الكبيرة والصغيرة والمتوسطة حيث يصل عددها 1185 جزيرة، منها 66 جزيرة مأهولة بالسكان.

وتقسم في طبيعتها إلى ثلاث مناطق. المناطق السهلية في الشمال، والشرقية ذات المناخ القاري، والمناطق الساحلية في الغرب، حيث تتمتع بمناخ البحر الأبيض المتوسط، والمناطق الجبلية الباردة في وسط وجنوب البلاد.

السياحة في كرواتيا يلجأ إليها الكثيرون ويبحثون عنها، وهي إحدى التجارب التي لا غنى للسيّاح عنها في فصل الصيف، وهذا ما يبحث عنه عشاق السياحة للاستمتاع بالأماكن الساحرة، والشمس الساطعة، والمزارات التاريخية العريقة.

زيارة المدن الكرواتية تعدّ وجهة حقيقية للراغبين في السياحة، وهذه المدن: زغرب، دوبروفينك، أستريا، تروجير، سبليت، كارلوفاتش، سلافونسكي برود، سيبنيك، سيلكا، كوتور، رييكا، بولا، بودفا، زادارة، ماكاديكا، وغيرها كحديقة ماكسيمير، ومتحف ميمار، وجزيرة هفا كرواتيا، وكاتدرائية القديس فيتوس، بالإضافة إلى حديقة زغرب. وتمرّ في كرواتيا العديد من الأنهار، مثال: الدانوب، السافا، رافا، كوبا، نهر مورا وغيرها، فيما يصل عدد سكانها إلى نحو 4 ملايين نسمة، وقد انضمت كرواتيا إلى الاتحاد الأوروبي، وإلى حلف الناتو إلى جانب مشاركتها في كافة الاتفاقيات الدولية والاقليمية.

إنَّ كرواتيا لم تظهر بشكلها الحالي إلّا بعد عام 1991 بعد إعلان استقلالها بشكل فعلي عن يوغسلافيا، حيث تقع في مفترق طرق لوسط وجنوب وشرق أوروبا على البحر الأدرياتيكي. وتمتلك حدائق وطنية خلابّة حيث يمكنك السياحة فيها تحت شلالات المياه واستكشاف الغابات العذراء التي لم تطلها يد التلوث. وفيها ثماني متنزّهات وطنية، من بينها بحيرات بليتفيتش، وهي الأكبر بين البحيرات الثمانية، وتعود تسمية كرواتيا إلى اعتبارها جذراً لكلمات تعني ربطة عنقٍ، وسبق أن ارتدى الكرواتيون أنواعاً متميزة من ملابس تُلفّ حول الرقبة في الجيش الفرنسي إبّان حرب الثلاثين عاماً في القرن السابع عشر، وتجرى الفعاليات سنوياً في الثامن عشر من شهر أكتوبر/ تشرين الأول في كرواتيا بمناسبة اليوم العالمي لربطة العنق.

ويعرف عن الشعب الكرواتي أنه شعبٍ ودود ولطيف في التعامل مع الغرباء أياً كانت جنسياتهم وعرقهم، وهم يندرجون من العرق السافي الجنوبي، ويشبهون إلى حد بعيد الشعوب الشرقية، ويتميزون بالبساطة والحياة الاجتماعية المترابطة، ويبادرون إلى تقديم المساعدة إلى ضيوفهم والتعامل معهم بكل ترحاب وطيبة. واللغة الكرواتية هي اللغة الرسمية، ويمكن استخدام اللغة

تستقطب مدن كرواتيا سنوياً ملايين السيّاح من كل أنحاء العالم للاستمتاع بمناظرها الخلابة

زغرب أكثر ما يميزها بنائها المعماري وامتلاكها لموروث ثقافي كبير وعريق

الإنكليزية في التعامل معهم، كما يمكن استخدام اللغة الألمانية والإيطالية، ولا يوجد هناك أي مشكلة بتاتاً بالنسبة للتواصل معهم، لذا فإن قضاء أجمل الأوقات يمكن قضاؤه في مدنها السياحية والساحلية، وهي كثيرة ومتنوعة. ومن أجمل مدنها زغرب العاصمة التي تتميز ببنائها المعماري، وامتلاكها لموروث ثقافي كبير وعريق، كما تشتهر بمتحف ماكسيمير الذي تبلغ مساحته حوالي 18 هكتاراً، وتشترك المنطقة الجنوبية في زغرب بالساحات العامة، وبناء صورتها الجميلة.

ومن مدن كرواتيا المهمّة دوبرفنيك، وهي مدينة ساحرة، ويوجد فيها منطقة تُسمى اللؤلؤة والتي تشتهر ببنائها التاريخي، فضلاً عن شهرتها بالشواطئ الرملية أضف إلى الشواطئ الصخرية الساحرة والأبنية الرائعة.

أما مدينة سبليت وهي ثاني مدن كرواتيا، التي سبق لها أن نظمت دورة ألعاب البحر الأبيض المتوسط 1971 في الفترة من 15 إلى 29 أيلول 1979 وشارك فيها رياضيون من 14 دولة، وتنافسوا في 26 رياضة، تعد من المدن الجميلة وذات جذب سياحي وموقع متميز، كما تعتبر نقطة انطلاق لأماكن سياحية أخرى داخل كرواتيا مثال مدينة سالونا القديمة وجزر باكليني، وإلى العديد من الشواطئ الساحرة المتوافرة في مدينة «زلاتني»، أو في «سولتا»، أضف إلى أنها من المدن الأوروبية التي لا مثيل لها بفضل حكامها السابقين العديدين (الرومانيين والنمساويين واليوغوسلافيين وغيرهم الكثير).

وما ستتمتع به فيها يمثل مزيجاً فريداً حقاً من الهندسة المعمارية وعبق التاريخ في كل زاوية مرصوفة بالحصى، وذلك حيث الأطلال القديمة وأسواق السلع المستعملة في الهواء الطلق والكاتدرائيات التي تعود جذورها لقرون؛ فهي مدينة تبدو وكأنها تجمدت في زمن الماضي. وفضلاً عن ذلك، ستجد البحر الأدرياتيكي الذي يضم شواطئ خلابة ومياهاً فيروزية هادئة. سبليت هي مدينة يمكن التنزه فيها سيرا، ويميل الناس إلى الاستمتاع بقضاء أوقات رائعة في الهواء الطلق. وتعد منطقة «ريفا»، المعروفة باسم «غرفة المعيشة في سبليت» المتنزه الساحلي في المدينة، وهي مكان شهير للاستمتاع بتناول مشروب الإسبريسو ومشاهدة المارة.

استمتع بالاسترخاء في شواطئ «كاسجوني» أو «باتشفيتشي» أو استخدمها كنقطة انطلاق إلى الجزر القريبة الأخرى. وهناك الكثير من الأنشطة التي يمكن الاستمتاع بها.

الجدير ذكره أنَّ المدينة سبق أن عاش فيها الإمبراطور الروماني دقلديانوس في قصر تصل أبعاده 215 متراً وبعرض 180 متراً، فضلاً عن كاتدرائية القديس دوفينوس. ومن المدن كارلوفاتش وهي من المدن التي تقع على أربعة أنهار، وتعد مكاناً مثيراً للاهتمام وفريداً للزيارة، نادراً ما يرتاده السيّاح.

ومن مدن كرواتيا سلافونسكي برود حيث تقع في سلافونيا في الشمال الشرقي لكرواتيا، وهي مدينة ممتعة، وتتميز بمنتزه جميل يقع على طول نهر سافا.

ما يلفت الأماكن السياحية الساحرة.. والمزارات التاريخية العريقة

أهم ما يميّز أي رحلة إلى المدينة هو قلعة برود الرائعة وهي بحالة مثيرة للاهتمام والتجوال فيها.

الزيارة إلى تلك المدن السياحية والساحلية في حد ذاته يشكل حياة ثانية مع جمال الطبيعة وسحرها الخلاّب، وشمسها الساطعة، والمتعة الحقيقية مع كل من حضر من السيّاح إلى تلك المدن، وقضى أجمل أيّام العمر في مياه البحر الأدرياتيكي النظيفة الصافية والمبهجة للقلب.

زيارة مدن كرواتيا بمختلف أشكالها، في الواقع تفرح القلب بتوافر كل ما يهمّ السائح، وعلى وجه التحقيق أماكن الإقامة، أو الخدمات التي يقوم بها المعنيون المشرفون عليها، وتسقطب سنوياً الملايين من السيّاح القادمين من كل أنحاء العالم للاستمتاع بهذه المناظر الجميلة.

الصور بعدسة الكاتب

سبليت مزيجاً فريداً من الهندسة المعمارية.. وعبق التاريخ في كل زاوية مرصوفة بالحص

بوح قديم

بكل حب، يسرُّ «المزمار»، أن تزفّ إلى متابعيها وعشاق الكلمة الطيبة الهادفة، والتعبير النابض بالحياة، والأسلوب الراقي، أنهم سيلتقون بانتظام مع عميد كتّاب الأعمدة الرياضية، الأستاذ الصحافي المخضرم محمد بنيس الذي سيكون في ضيافة «المزمار» ـ بيته الثاني.

بدءاً من هذا العدد، ومع كل عدد يواصل الصحافي الكبير بنيس الإبحار في رحلة الإمتاع والمؤانسة، والنقد البناء والإشارة الواضحة، في زاوية «أبيض أسود» التي سبق أن نشرها في صحيفة «الدار» المغربية، وفي «المزمار» نعيد نشرها لأهميتها، ودور الكاتب في عالم الصحافة الرياضية الذي شغل مدير تحرير مجلة الصقر الرياضية في عصرها الذهبي.

نترككم تعيشون مع رائد الكلمة، وأحد عمالقتها الكبار، على وقع الدهشة والمتعة.

المزمار

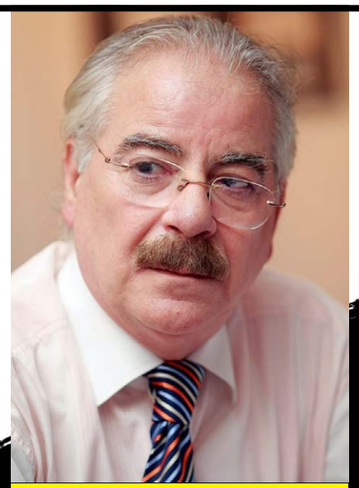

أبيض أسود

محمد بنيس

فارس بلا غمد

عندما كنتُ داخل رحم الوجع .. كان الألم ينتزعني من العدم. من وجدان مكسور.. من نفس مهشّمة.. وكان الصدى لا يرجع إلا كطيف يسرق الضياء من العتمات.. كان الظلام يفور.. يسيطر بحلكته.. و أنزوي في غرف الزوايا القاتمة. أصبح الألم عادة، وتحولت أرى للقمر مخالب.. هل كنت أعشق قمراً متوحشاً؟ فقد أصبح الليل بلا لون.. بصمت القبور..

أزيح الألم وأتذكر..

بدايتي المهنية في جريدة «العلم». أتذكر..

ذهبت أحمل وريقات قصة قصيرة علها تجد مكاناً صغيراً بين عمالقة جيل السبعينيات.. كنتُ أبحث عن مِدى.. كان في المدخل – شاوش – ببذلة عصرية يضع طربوشاً.. وكان هذا الارتداء آنذاك بداية التحول من الجلابية إلى البذلة.. لكن الطربوش ظل علامة التشبث بالأصالة.. اسمه عبد النبي الكراري وله قصة سيتم تناولها في ما بعد.. قادني لمكتب رئيس التحرير عبد الجبار السحيمي.. وعندما ذكر اسمه قبل مواجهته كدت أتراجع وأعود أدراجي.. كنت أعتقدُ أنني سأقابل محرراً ما.. فكيف أقف أمام هذا الأديب العملاق.

لم أجد مفراً.. زهدت في كل شيء.. لم يأت النجم بعد.. وتأكدت أن هذا ليس المـأوى.. وجدته على مكتبه بلحيته المقصوصة الجميلة.. وبين يديه همَّ بإشعال غليونه.. ولم أرَ مشهداً كهذا إلا في الأفلام الأجنبية.. واعتقدت أن من يدخن هذه – البيبا – ليسوا سوى العلماء والحكماء والمفكرون وكبار السن من الأثرياء..

كان يجلس على كرسي أمام مكتبه شاب وسيم حاد الملامح بلحية خفيفة.. وفي الزاوية الأخرى كان يجلس أمام مكتب آخر رجل بشوش عرفت أنه المحجوب الصفريوي..

سألني السحيمي عن معرفتي بالرياضة.. عن كرة القدم. استغربت.. وضاع تركيزي.. حاورته.. ابتسم وطلب مني بعد أدبيات الاستئذان أن أكتب تقديماً لجولة ما من بطولة القسم الوطني الثاني، وأشار للكراري أن يهيئ لي دفتر النتائج والترتيب العام.

دخلت غرفة صغيرة جداً وأمدني بأوراقٍ للكتابة.. بعد ساعة ونصف تقريباً عدت وسلمت ما كتبت للسحيمي.. وبعد أن قرأ بسرعة.. سألني.. هل تعرفُ هذا الذي يجلسُ أمامي. حركت رأسي بالنفي.. قال: إنه الشاعر محمد بنيس. وتوجه له وهو يلمح لي اسمه محمد بنيس وسيختلط الأمر على القارئ.. محمد بنيس الشاعر يكتب في الرياضة.. وضحك الاثنان.

وفقدت تركيزي كله هذه المرة.. يا له من يوم غريب قاسٍ.. أقابل فيه عملاقين دفعة واحدة.. كنت أمامهما صغيراً جداً.. كريشة طائر يُقاتل ويختبئ ليغير جلده.

بعد التعرف والاستنتاج، توصلت إلى أنه ابن عم والدي.. سألني السحيمي عن اسم أبي فذكرته فقرر.. سيكون إمضاؤك: محمد بنسالم بنيس...

كنت هارباً وأنا أغادر هذا المكتب الملغوم.. رقصت كل دواخلي.. ربما طرد القدر تلك الدوائر التي تمنع الأصباح وتحول أنغام الفجر نشازاً.. لقد تأكدت غير مصدق أن ما كتبته سينشر.. نسيت وريقات قصتي القصيرة العرجاء.. وحمدت الله أنني لم أقدمها على طاولة محكمة عليا.. لا ينفع معها استئنافاً ولا نقضاً.. في الغد نشر ما كتبت.. وعدت لجريدة «العلم».. وأصبح لي مكتب صغير في بيت مجاور لمكتب رئيس التحرير.. وبعد يومين، عُينت رئيساً للقسم الرياضي.. في غرفة كان بها الأستاذ محمد ضاكة.. ثم التحق بنا الأستاذان محمد الأشهب وعبد القادر شبيه.. ورفع الستار على بداية مسرحية مهنة استمرت وقاربت الخمسين سنة.. عملت خلالها مع حوالي 12 رئيساً للتحرير من المحليين والمشارقة، وشاركت في حوالي 14 مطبوعة..

أزيح الوجع وأتذكر..

أمس كان آخر استقبال.. كان في مكتب رئيس تحرير موقع «الدار» الأستاذ أحمد نشاطي.. ترحيب وتقدير وكلمات رائقة.. اعتقلت دموعي أمامه حتى لا أفضح فيض مشاعري.

سأتوقف.. كلماتي اغتالها الألم لزمن طويل.. وعودتي مثل عودة لاعب كان مصاباً وبعد الاستشفاء يحتاج للعراك.. ونفس التحمل.. أمامي قضايا وتناولات رياضية عديدة.. سأطرحها للنقاش معكم.. سأدعوكم بعد نيّف من الترويض لنبش آخر.. في ذاكرة لم تعد تحسن ترتيب الأحداث.

فاز بجائزة الإبداع الذهبي ومسلسل سعد اليتيم من أهم أعماله

المخرج المصري إبراهيم الشوادي مبدع الدراما التليفزيونية

المرمار محمد عاصم

**الدراما المصرية لها جاذبية خاصة في الأعمال الفنية المختلفة، السينمائية والتليفزيونية والمسرحية والإذاعية، تاريخ جعلت القاهرة يطلقون عليها «هوليود الشرق»، فيها عباقرة الأدب، وفيها شدو البلابل مثل أم كلثوم، عبد الوهاب، شادية، نجاة الصغيرة وغيرهم، وفيها منبع النغم والتلحين مثل الموجي، بليغ حمدي، القصبجي، عبد الوهاب، السنباطي، وكمال الطويل وغيرهم، وفيها مخرجي السينما والتليفزيون والمسرح مثل نيازي مصطفى، يوسف شاهين، حسن الإمام، بركات، حلمي رفله، حسام داعر، وجلال الشرقاوي فالأجيال التليفزيونية من المخرجين أمثال علوية زكي، أبو بكر شوقي، نور الدمرداش، إبراهيم الصحن، الشقنقيري، هاني لاشين، مجدي محمد علي، إسماعيل عبد الحافظ، والمخرج إبراهيم الشوادي الذي اقتحم عالم الإخراج بالجهد الذاتي.

**المخرج المصري إبراهيم الشوادي تخرج من كلية الإعلام بجامعة القاهرة عام 79، قسم الإذاعة والتليفزيون، كان شغف الإخراج يتراءى أمامه، وأدرك أن موهبة الإخراج تتطلب الدراسة والصقل الأكاديمي، فالتحق بالمعهد العالي للسينما بالقاهرة، مما جعله يجمع الجانب النظري مع الجانب العلمي، وتدرج من مساعد لكبار المخرجين، حتى استقل بقدراته الذاتية كمخرج، وأبدع كمخرج في كثير من المسلسلات، وهو يحرص على اختيار النص أولاً حتى يكون المنتج الفني له قيمة.

** قدم أعمالاً فنية كبيرة بين السينما والتليفزيون، ما بين مخرج مساعد مع حسن الإمام ونيازي مصطفى وحسن الصيفي، ومخرج فني كبير قدم لنا كثيراً من ألوان الدراما الاجتماعية والتاريخية والفكاهية.

**تنوعت أعمال المخرج إبراهيم الشوادي بالعمق الفني في تحليل الدوافع وبيان الأسباب، وخاصة في الأعمال الشعبية التي يستلهم الكتاب منها القصص والروايات، وفاز بجائزة الإبداع الذهبية في الإخراج من مهرجان الإذاعة والتليفزيون عام 1998 حول مسلسل سعد اليتيم، وجائزة الإبداع الذهبية في الإخراج في أثناء مهرجان الإذاعة والتليفزيون حول مسلسل الجبل 2006، وأيضاً الجائزة البرونزية عن مسلسل الإمام الغزالي 2012 في المهرجان الإذاعي والتليفزيوني في تونس عام 2012 .

**تميزت أعمال المخرج الكبير إبراهيم الشوادي بالواقعية، سواء تناول القصص الشعبية مثل مسلسل خان القناديل الذي يحكي الصراع بين أهل الحي ومجموعة من التجار الذين يحالون الاستيلاء على المزيد من الأرض وتحويلها إلى أسواق شعبية، ودق ناقوس الخطر من ثورة التقنية الحديثة 2003، لأنها سلاح ذو حدين، والاستنهاض بتاريخ الأئمة مثل مسلسل الإمام الغزالي، وحارة المعز، وملاعيب شيحة، وغيرها من المسلسلات الخالدة في أذهان الناس، أعمال جميلة بعيدة عن الابتذال، وأعمال البلطجة، والإدمان، واللعب على الحبال من أجل المال، وغيرها.

**تنوعت أعمال المخرج إبراهيم الشوادي بين القيم الوطنية في غرس الانتماء المصري والديني، مثل مسلسل الإمام الغزالي، ومحاربة الفساد مثل مسلسل نور ومريم الذي يلقي الضوء على الفساد في قطاع الصحة، ومسلسل العنكبوت الذي كشف خيوط شبكة التجسس الإسرائيلية التي أعقبت توقيع اتفاقية السلام بين مصر إسرائيل، ومسلسل الرجل والطريق الذي يلقي الضوء على فترة تاريخية هامة في مصر التي أعقبت الاحتلال البريطاني على مصر، ومؤامرة وعد بلفور الشهير لزرع إسرائيل لتكون شوكة في حلق الدول العربية.

تنوعت أعمال المخرج إبراهيم الشوادي بالعمق الفني في تحليل الدوافع وبيان الأسباب، وخاصة في الأعمال الشعبية التي يستلهم الكتاب منها القصص والروايات

**يظل المسلسل الشهير «خان القناديل» الذي أنتج عام 2000 علامة فارقة مع المخرج إبراهيم الشوادي عند مناقشة القيم الدخيلة التي طرأت على الحارة الشعبية والمجتمع المصري عقب الانفتاح الاقتصادي، وتعلق كثير من رجال الأعمال بالقيم الأمريكية ومحاولة فرض لغة الاحتكار في السوق الاقتصادي، ومحاولة هدم الطبقات الفقيرة حتى تزاد فقراً تحت ضغط الرأسمالية، كما حدث في مسلسل خان القناديل تحت ضغط اقتصاديات السوق تبعا للعرض والطلب والتوسع والتحديث، حتى يتم غلاء الأسعار، وهو من بطولة عزت العلايلي وصفية العمري ورياض الخولي، قصة محمد جلال علامة فارقة في تاريخ المسلسلات التليفزيونية عام 2003، وهو يمثل التمسك بالقيم والأصالة في مواجهة التحدي القادم من العولمة، والحذر من اقتصاديات السوق التي تمثل الاحتكار وعدم تحديد الأسعار بحيث تخضع للعرض والطلب، مما يؤثر على معيشة المواطن أصحاب الطبقات الدنيا، والدفاع عن أرض الأجداد وروح الأسرة الواحدة، قيم جميلة نراها نابعة من التراث المصري.

**المخرج المصري إبراهيم الشوادي حصل على العديد من الجوائز في

أعماله الفنية حاربت الفساد.. ناقشت صراع الأجيال وتوقعت غلاء الأسعار

الإخراج التليفزيوني، منها جائزة الإبداع الذهبي في المهرجان العربي للأفلام والمسلسلات عام 1998، حول إخراج مسلسل سعد اليتيم الذي عرض على شاشة التليفزيون المصري، وحقق نجاحاً باهراً ـ وحقق دخلاً كبيراً من خلال الإعلانات التي كانت تسبق بث المسلسل، وحصد معه على العديد من الجوائز من الجامعات والنقابات الفنية وجمعية نقاد السينما.

**يرفض المخرج إبراهيم الشوادي فكرة الأعمال الفني التي انتشرت تحت مسمى «أفلام ومسلسلات المقاولات»، ويصرّ على أن الفن مرآة المجتمع، يرصد المتغيرات التي تطرأ، والتطور الاجتماعي دونما هدم القيم النبيلة التي تدبُّ في عِرق الشعب المصري مثل الشهامة، احترام رجال الدين، محاربة الفساد، الاحتكار والتغني بأهل الحارة البسطاء وغيرها من القيم التي يتميز بها الشعب المصري.

**المخرج إبراهيم الشوادي تخرج من كلية إعلام القاهرة، دفعة 1979، ثم التحق بالمعهد العالي للسينما، تعلم قواعد وفنون الإخراج، يحرص على أن تكون علاقته بكادر العمل على علاقة طيبة، بعيداً عن استعمل سلطة المخرج، ويتأنى دائماً في اختيار العمل الفني.

**يعتبر المنتج في العمل الفني هو رأس الحربة التي يعتمد عليها المخرج في اختيار وتوزيع الأدوار واختيار مواقع التصوير وغيرها من أدوات الإنتاج، وحسنا حرص المخرج إبراهيم الشوادي على أن يكون قطاع الإنتاج في اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري هو القائم بالإنتاج، وهو موقف جيد؛ لأنه يحتكر الأرباح من المسلسل، وتشغيل لفيف من العاملين قي هذا القطاع الذين يحصلون على المرتبات الشهرية، سواء تم العمل أم لا، والاستفادة من ممتلكات هذا القطاع الحكومي الذي يشمل ممتلكات من استوديوهات وأدوات ومعدات تصوير وأماكن جاهزة، استثمار جيد لمتلكات هذا القطاع الحكومي، لكنه للأسف تراجع بعد سطوة شركات القطاع الخاص الذي يغلب عليه «الشللية»، والعلاقات، والمصالح، والبيزنيس، ولغة المقاولات في الأفلام والمسلسلات، وتحول اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري إلى الهيئة الوطنية للإعلام.

الجوائز التي حصل عليها:

**جائزة الإبداع الذهبية في الإخراج عن مسلسل سعد اليتيم من مهرجان الإذاعة والتليفزيون الرابع عام 1998.
**جائزة أفضل الإبداع الذهبية في الإخراج من مهرجان الإذاعة والتليفزيون الثاني عشر عام 2012 .
**جائزة برونزية عن مسلسل الإمام حامد الغزالي من المهرجان العربي للإذاعة والتليفزيون عام 2012 .
**حصل على عديد من الجوائز وشهادات التقدير والدروع التذكارية من مؤسسات إعلامية والجامعات المصرية والعربية ومراكز البحوث والدراسات الثقافية والاجتماعية والأندية الرياضية.

أفلام ومسلسلات عمل مخرجاً مساعداً ومنفذاً لها

ـ مسلسل في قافلة الزمان مع المخرج حسن الإمام، وعمل أفلام كثيرة مع المخرج حسن الصيفي، ومنها: بنات حارتنا، قسمة ونصيب، شيطان من عسل، فيلم حكاية لها تعجب، أزواج في ورطة، ابنتي والذئاب، حارة الحبايب، لولاكي، و«العرضحالجي».
– فيلم دقات على بابي، مع المخرج نور الدمرداش.
– مسلسل السياسة، للمخرج نور الدمرداش.
ـ الباقي من الزمن ساعة، للمخرج هاني لاشين.
ـ فيلم أثنين على الهواء، للمخرج يوسف فرنسيس.
ـ مسلسل ألف ليلة وليلة، للمخرج عبد العزيز السكري.
ـ القانون لا يعرف عايشة، للمخرجة علوية زكي.
ـ فيلم آسف للإزعاج، للمخرج شفيق شامية.
ـ فيلم خطة بعيدة المدى، للمخرج هشام أبي النصر.

الأعمال الفنية التي أخرجها إبراهيم الشوادي:

ـ سهرة صرخة طبيب– فيلم مرة واحد صاحبنا– سهرة لحظات عمر هاربة– سهرة رصاصة في العقل– سهرة الست عائشة– مسلسل الإمام الغزالي– مسلسل نور مري– مسلسل الرجل والطريق– مسلسل العنكبوت– مسلسل الجبل– مسلسل الظاهر بيبرس– مسلسل ملاعب شيحة– مسلسل خان القناديل– مسلسل البيضاء– مسلسل حارة المعز– مسلسل أحلام سليمان– مسلسل عطشان يا صبايا– مسلسل أوراق المجهول– مسلسل سعد اليتيم– مسلسل الكوارس والصقور– مسلسل الحب والطوفان.

ياس خضر

«صوت الأرض»..

من الألقاب الأكثر حميميةً إلى قلبه

الوجع العراقي والحزن الذي لا يشبهه حزناً آخر

المزمار | خاص

«صوت الأرض» من أحب الألقاب إلى الفنان العراقي الراحل ياس خضر، وهو بلا شك قامة كبيرة لا يمكن أن تتكرر، وفيه ميزات خاصة وكأنما تتكسر في خلجات صوته الوجع العراقي من طين الهور، وصوت الثكالى، والوجع العراقي والحزن الذي لا يشبهه حزناً آخر.

اكتسب الفنان الكبير ياس خضر محبة الناس، وظل نجم غنائي منذ الستينيات وإلى الآن، ويقدم الإنتاج ومحبته كبيرة بين الناس.

بدأ حياته من النجف عام 1938 كقاطع للتذاكر في احدى المستشفيات، وعاد بعد 85 سنة إلى ثرى النجف».. فالراحل الكبير ياس خضر استذكاره ليس حزناً، ولكن استمرار بعد رحيله، فهنيئاً له هذا الفن الثري والزاخر وهذه المحبة التي يكنها له جمهوره الكبير، وهو يستحق وعن جدارة لقبه المفضل «صوت الأرض».

دوريتك آه، آه، آه دوريتك
دوريتك آه، آه، آه دوريتك
بين نجمات الثريا
بين نجمات الثريا
بين نجمات الثريا
بين نجمات الثريا وما لقيتك
يا وسافة تبيعني برخص الأمس يالما دريتك
يا وسافة تبيعني برخص الأمس يالما دريتك
يا وسافة تبيعني برخص الأمس يالما دريتك
روحي وحشة وطيفك الغايب عبرها
وليلي كلمة عشك عذبها صبرها
روحي وحشة وطيفك الغايب عبرها
وليلي كلمة عشك عذبها صبرها
ولك لو تسوى العتب جا عاتبيتك
ولك لو تسوى العتب جا عاتبيتك
ولك لو تسوى العتب جا عاتبيتك

ولك لو تسوى العتب جا عاتبيتك
عمري برديه انشتل
وبقاع هيمه
عمري سباحة جرف
عاشت يتيمه
عمري برديه انشتل
وبقاع هيمه
عمري سباحة جرف
عاشت يتيمه
وانت مطرة صيف
وانت مطرة صيف
وانت مطرة صيف
وانت مطرة صيف
مرت يا حريمه
مرت يا حريمه
تيهتني وتهت والغربة عذاب
وعيني ما تعرف الماي من السراب

تيهتني وتهت والغربة عذاب
وعيني ما تعرف الماي من السراب
بهيده يالكلك دغش
بهيده يالكلك دغش
بهيده يالكلك دغش
وانا اشتريتك
وانا اشتريتك
وانا اشتريتك
بهيده يالكلك دغش
بهيده يالكلك دغش
بهيده يالكلك دغش
وانا اشتريتك
وانا اشتريتك
وانا اشتريتك
ولك لو تسوى العتب جا عاتبيتك
ولك لو تسوى العتب جا عاتبيتك
ولك لو تسوى العتب جا عاتبيتك

غناء:
ياس خضر

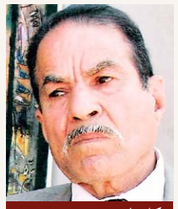

كلمات:
ناظم السماوي

ألحان:
محمد عبد المحسن

ولك لو تسوى العتب جا عاتبيتك
شوقي صفصافة حزن منك بقا
شوقي صفصافة حزن منك بقا
جفنك النعسان خايف
ولك ما مرة بجالي
جفنك النعسان خايف
ولك ما مرة بجالي
حوبتي تعثرك يا خايب
أنا ودموع الليالي
حوبتي تعثرك يا خايب
أنا ودموع الليالي
حوبتي تعثرك يا خايب
أنا ودموع الليالي
حوبتي تعثرك يا خايب
أنا ودموع الليالي
جرح المعاتب كلف
منك تشله
ويا كلبدون العبي اللايق
يا يالحب آه يادهله
يا كلبدون العبي اللايق
يا يالحب آه يادهله
شدعوه يالتايه برأيك
شدعوه يالتايه برأيك
شدعوه يالتايه برأيك
شدعوه يالتايه برأيك
وأنا بقلبي شريتك
وأنا بقلبي شريتك
وأنا بقلبي شريتك
دوريتك آه، آه، آه دوريتك
دوريتك آه، آه، آه دوريتك
دوريتك آه، آه، آه دوريتك
وما لقيتك
وما لقيتك
وما لقيتك
وما لقيتك
....

صفصافة حزن منك بگالي وليس صفنة حزن... وهنا يبدع الشاعر أيضاً لأن الصفصاف من الأشجار غير المثمر لذلك يشير السماوي بأنه لن يجد من فراق الأحبه أو الحبيبة سوى صفصافة، أي أنه لم يجن من حبها ثمرة، فأشار للصفصافة الغير مثمرة، وكما وردت كلمة تيهت بيك، والصحيح «تيهتني وتهت والغربة عذاب».

(الكلبدون هي الخيوط ذات اللون الذهبي التي تطرّز بها العباءة الرجالية، وعادة ما تمتاز هذه الخيوط بلونها الذهبي البرّاق ونعومة ملمسها).

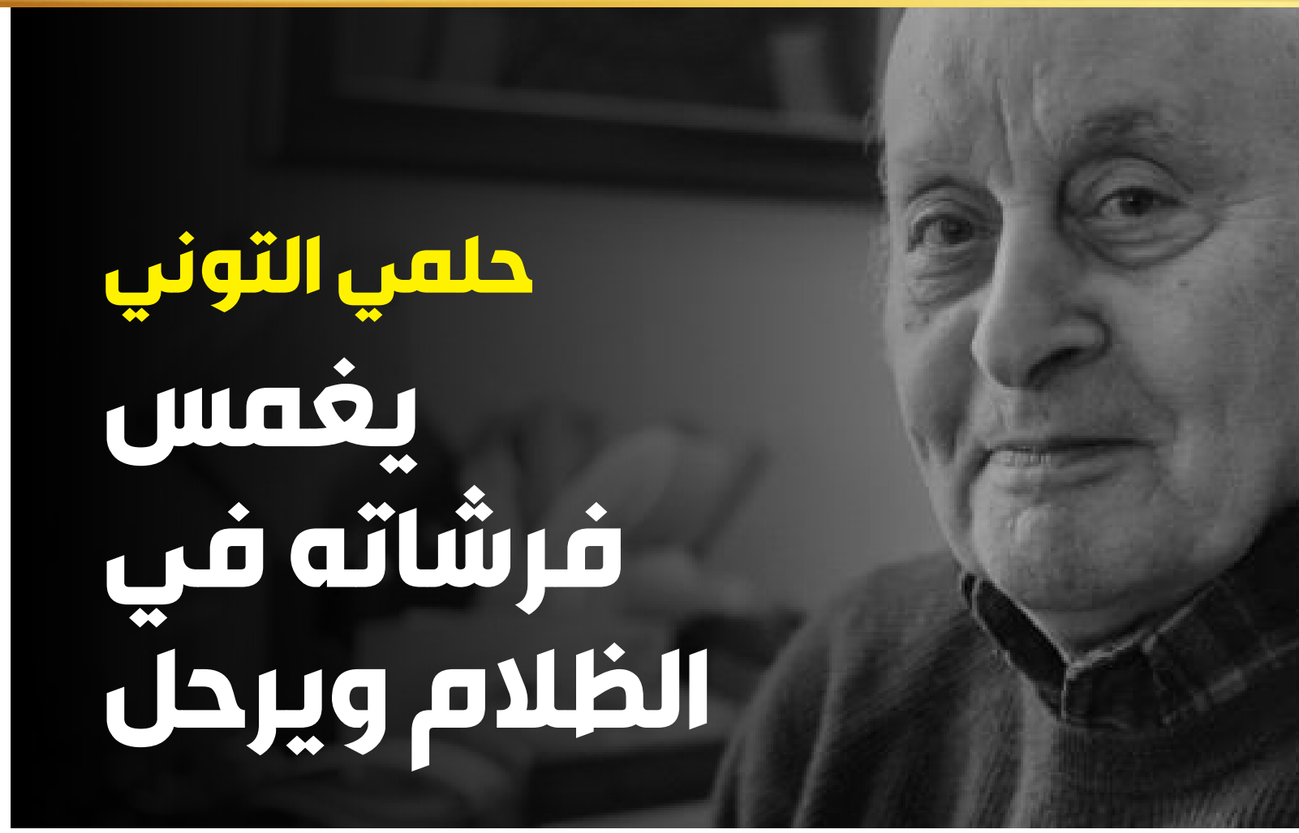

حلمي التوني
يغمس فرشاته في الظلام ويرحل

المرّمار نادية عبد الحليم

في مشواره الفني الطويل رسم الفنان المصري الكبير حلمي التوني، وناضل بقوة؛ ترسيخاً لمعانٍ طالما آمن بها وأصر على تأكيدها، وأثناءً ذلك اصطدم المبدع، الذي يعد واحداً من أعمدة التشكيل المصري، بالكثير من الصعوبات، ولم يفقد عناده، حزن بعمق على «تآكل الجمال حوله»، شعر للحظات بـ«عدم جدوى صرخاته» المتكررة التي يطلقها عبر لوحاته، لكنه سرعان ما كان يعود إلى مرسمه، حصنه الآمن، حيث فرشاته وألوانه وإبداعاته التي تجسد «الهوية المصرية»، وتدعو إلى «الحب والجمال والحلم»، وفق تصريحاته السابقة.

الموت يغيّب «رسّام المرأة» وعازف الألوان بعد مشوار صاخب

وفي السابع من سبتمبر «أيلول» الماضي غيّب الموت الفنان حلمي التوني عن عمر يناهز 90 عاماً، لتبقى رؤيته في تصوير الحياة المصرية المعاصرة من خلال المزج بين التراث والحداثة تجسيداً صادقاً لروح وطنه، وتظل بصمته في الصحافة وتصميم أغلفة الكتب والرسم الغرافيكي جزءاً لا يتجزأ من تاريخ الإبداع الفني العربي.

ونعى الدكتور أحمد فؤاد هَنو، وزير الثقافة المصري، الفنان حلمي التوني قائلاً: «إن الراحل كان أحد حرّاس الهوية المصرية، وشكّل وجدان جيلٍ بأكمله بأعماله الخالدة، ليرحل تاركاً بصمات لن

تمحى على الساحة الفنية من خلال أعماله المتميزة، التي أسهمت في إثراء الثقافة البصرية على مدار عقود».

الفنان المولود بمحافظة بني سويف (جنوب القاهرة) في أبريل (نيسان) 1934، درس الفن في (كلية الفنون الجميلة) بالقاهرة، وحصل على درجة بكالوريوس في الديكور المسرحي والتصوير، وشارك في مجموعة متنوعة من الفنون البصرية بما في ذلك النشر.

عمل الفنان، الذي يُعد أحد أبرز مصممي أغلفة الكتب على المستويين العربي والدولي، مع كبرى دور النشر. ومن أبرز أعماله مؤلفات أديب نوبل نجيب محفوظ، كما عمل في مؤسسة (دار الهلال) العريقة مشرفاً على بعض إصداراتها، وأقام عشرات المعارض الفردية، وشارك في معارض جماعية عربياً ودولياً، وتقتني العديد من المؤسسات والمتاحف في العالم أعماله.

حصل التوني على العديد من الجوائز العربية والعالمية، ومنها جائزة معرض بولونيا لكتب الأطفال عام 2002، وجائزة منظمة «يونيسيف» عن ملصقه لـ«العام الدولي للطفل» عام 1979.

«منذ تخرجه في الكلية لم يخرج التوني من أروقة الفن والصحافة ولن يخرج؛ فسيبقى عالمه الخاص الذي صنعه، وأحلامه التي رسمها تزيّن تاريخ الفن المصري»، حسب تعبير الفنان رضا بيكاسو مدير غاليري (بيكاسو)، الذي يضيف: «منذ بداياته انطلق التوني تجاه التراث، اشتبك مع مفرداته وقيمه ورموزه وأفكاره وتقاليده وصياغاته الجمالية الموحية، واعتبره منجماً يعد الرفد منه وسيلة لتأصيل وترسيخ مفاهيم الارتباط بالهوية الوطنية والقومية والتواصل مع الجذور العميقة».

ووفق رضا فإن «التراث لم يكن بالنسبة للتوني مجرد مصدر للإلهام، بل إنه أعاد

شكلت المرأة مكانة بارزة وخصوصاً في هذا العالم الذي رسمه لنا حلمي التوني، ناضل من أجل حريتها، وخاف على مستقبلها الذي كان يصفه بأنه «هو ذاته مستقبل مصر»

عالم المرأة لا ينفصل عن عالم الحب.. وهو حاضر بقوة في كل معارضه

صياغة التراث على نحو غير مسبوق في الفن التشكيلي؛ إذ جدد وأبدع وأضاف بجرأة ورؤية مغايرة للمستشرقين وللرواد المصريين»، مؤكداً: «أكاد أجزم أن أحد أهم أسرار تفرده هو نجاحه في إزالة الحدود الوهمية المصطنعة ما بين الفنون الشعبية وبين الفنون الرفيعة».

«لقد استطاع التوني منذ بداية مشواره أن يجتذب أولاً القارئ العادي إلى الفنون الجميلة عبر رسوماته في الصحف، بعد أن كانت حكراً على النخبة والصفوة في بيوتهم الأنيقة، ثم اجتذب هؤلاء الصفوة من جهة أخرى إلى الفنون الشعبية؛ ليستمتعوا بروائعها وتفاصيلها، بعد أن كانت تمتع وتثري ذائقة أبناء الريف والحواري والأزقة الضيقة وحدهم، وكأنه حقق ما يمكن أن نطلق عليه (العدالة الفنية) في مصر»، وفق بيكاسو.

ويرى مدير الغاليري، الذي احتضن أعمال حلمي التوني عبر الكثير من المعارض الفنية، أن «ذلك الاحتفاء بالفن الشعبي جاء انطلاقاً من رؤية تقوم على اعتباره بمنزلة ملتقى أو حاضنة لجميع الحضارات المصرية؛ لذلك حرص على التعمق فيه، والتزود منه إلى أن صنع لنفسه مفردات وعناصر وموتيفات خاصة به، بل خلق دنيا لها شخوصها وقوانينها وتجلياتها».

وشكلت المرأة مكانة بارزة وخصوصاً في هذا العالم الذي رسمه لنا حلمي التوني، ناضل من أجل حريتها، وخاف على مستقبلها الذي كان يصفه بأنه «هو ذاته مستقبل مصر»؛ لذلك مثلما اهتم بها من الناحية الفنية في لوحاته كمنطق للبناء البصري، والنقطة المركزية في أعماله، فإنها كانت من الناحية الفكرية هي قضيته الكبرى.

وازداد خوف التوني الذي خلّف رحيله حالة من الحزن بالوسط التشكيلي والثقافي بمصر على المرأة، وبرز ذلك في معرضه قبل الأخير «أنا حرة»، حتى إنه قال في حوار سابق: «طوال مشواري الفني من وقت إلى آخر كنت أقيم معارض تحمل بين ثناياها دعوة إلى حرية المرأة، لكن يحمل هذا المعرض صيحة أكثر إلحاحاً؛ لأن المرأة باتت كالطائر المحبوس في القفص الذهبي، المصنوع من حديد صدئ»، وتابع: «في الماضي كانت القوانين هي التي تقف أمام حرية المرأة، الآن القوانين تعدّلت، لكن للأسف الشديد ظهر لها عدو جديد؛ هو المجتمع المغلق ومحاولة غرس الإرث الاجتماعي البالي داخلها».

وفي آخر معارضه، الذي حمل عنوان «يحيا الحب»، جسّد التوني الحب بجميع صوره، فعلى مسطح لوحاته طالعتنا المرأة بجمالها ودلالها مثلما كان يحلو له تجسيدها، وجذبتنا طاقات من العاطفة عبر صياغات شعبية مفعمة بالأحاسيس الإنسانية والروح الفلكلورية.

وعلق التوني على معرضه هذا: «طوال حياتي أرسم عالم المرأة، وهو عالم لا ينفصل عن عالم الحب، وعندما أتذكر المرأة فإننا نتذكر الحب على الفور؛ ومن ثمّ فإن الحب حاضر بقوة في كل معارضي، وليس من المستغرب إذن أن يكون هذا المعرض الذي ربما يكون الأخير عن الحب أيضاً».

دليلك إلى جائزة نوبل

جعفر عباس

قبل شهور قليلة وزعت لجنة جائزة نوبل الملايين باليمين والشمال لمن حققوا انجـازات لفتت الانتباه خلال العام المنصرم،2023، وكما حدث طـوال نحو العشر سنوات الأخيرة، فقد كان الفائز بجائزة الآداب نكرة خارج بلاده، وشخصياً لم أسمع به وأتحداك لو تعرف من هو، ولكنه فيما قرأت كتب أعمالاً «لا بأس بها»، على كل حال هو نرويجي اسمه يون فوسه، كتب نصوصاً مسرحية لقيت الرواج في بلاده .وعدت بالذاكرة الى الوراء، فقد كانت هناك امرأة تؤلف مقطوعات موسيقية لم يستمع إليها أحد، وكتبت روايات لم يقرأها أحد، ونالت جائزة نوبل للآداب، وأجزم بأن تلك المرأة النمساوية « مغمورة »لأنني قرأت معظم الروايات «اللي عليها القيمة »لكتاب من مختلف القارات، أو سمعت بها، ولم أجد الوقت الكافي لقراءتها، ولكن لا بأس في ذلك، فعندما نال الروائي المصري نجيب محفوظ تلك الجائزة لم يكن 85% من أبناء العالم العربي قد سمعوا به، وكان من بين هؤلاء نحو 80 مليوناً لا يعرفون القراءة والكتابة، وفوقهم نحو 10 ملايين أمي يحملون درجات جامعية ويحسبون أن محفوظ هو مدرب فريق الأشبال في نادي دمنهور .المهم مبروك لتلك السيدة وأمثالها من أعماق قلبي، فقد فتح نيلها لجائزة نوبل للآداب أبواب الأمل أمامي، فلدي رواية شرعت في كتابتها قبل 25 عاماً وأعدت قراءتها مؤخراً، ودخلت على الفور دورة المياه للتخلص منها بعيداً عن العيون، ولحسن حظي كانت « مشغولة»، ونجا مشروع روايتي من الإعدام غرقاً في السايفون) أرجو من المصحّحين عدم إعادة كتابتها بعد حذف الألف التي تلي حرف السين ..لأن تلك الألف موجودة في الكلمة الأصل بل ينبغي عدم كتابتها بالواو بعد الفاء.(وسأكملها فور حل القضية الفلسطينية، وأرسلها إلى لجنة نوبل كي تنظر في أمر منحي ولو مليون دولار لأتقاعد عن العمل، وليَمُت أدونيس كمداً!

أما الذي« بط كبدي » وفقع مرارتي، ونفخ قولوني فقد كان منح جائزة نوبل للسلام للسيدة ونغاري ماتاي من كينيا، في عام 2015 ولو منحوها لفاروق الفيشاوي لكان ذلك بارداً على قلبي، فقد نالت ماتاي هذه الجائزة لأنها زرعت بضع أشجار .حسناً ثلاثين مليون شجرة، ولو كنت أعرف أن زراعة الأشجار تعود على الإنسان بالملايين، لغادرت المدرسة مبكراً وظللت في بلدتي الصغيرة« بدين»، تلك الجزيرة التي يحيط بها النيل من كل الجهات لأتفرغ للزراعة، وحقيقة الأمر هي أنني أحب الخضرة كثيراً، أحب الخضرة والماء والوجه الحسن، والماء متوفر في« الخليج »الذي ظللت أعيش على شواطئه طوال ثلاثة عقود، والوجه الحسن؟ ما يحتاج !نظرة مني إلى المرآة تكفي !والخضرة؟ عندي في بيتي نباتات ظل تجعلك تحسب أنك في« مشتل»، وعندي في فناء البيت زهور وصبار وشجيرات جميلة ونعناع وبقدونس .أحب النعناع كثيراً، وأكره البقدونس ولكن قبلت بزراعته في حوض صغير في البيت لأن زوجتي قالت إن بديل البقدونس سيكون الكوسا، والنوم في بيت تنبت فيه الكوسا أقسى على قلبي من الجلوس أمام ناقة أو فيفي عبده .

ولكن السؤال الأهم هو: ما علاقة الأشجار بالسلام؟ الكلام الذي قالته أكاديمية نوبل عن أن حماية البيئة تعتبر خدمة للسلام، لا يمكن أن يقنع شخصاً معرفته بقضايا الصراعات والسلام مثل معرفة المطربة روبي بمسائل الحلال والحرام، ولكن نيلها للجائزة يفتح فرصاً كثيرة أمامكم أيها القراء: بعضكم يتخصص في شراء السمك وإعادته إلى البحر «حماية للبيئة البحرية»، وبعضكم يشتري كل أشرطة نانسي وهيفا وأليسا وروبي إلخ ويلقي بها في البحر الميت منعاً لاتساع ثقب الأوزون .بس إياك تقول في نتنياهو أو ساكن البيت الأبيض كلمة كده وللا كده فتنال حق الإقامة في منتجع غوانتنامو حيث لا أحد يستطيع أن« يناموا».

● محفوظ وماركيز مع عمليهما الشهيرين

محفوظ وماركيز في القاهرة

معرض كاريكاتير يتذكر مشاهير الأدب في مصر والعالم

المزمار خـــاص

● لوحات المعرض جمعت بين حائزي نوبل من مصر وكولومبيا

نظم المعهد الثقافي الإسباني "ثربانتس" بالإسكندرية معرض "رسم الأدب كُتاب وكاريكاتير"، بالتعاون مع الجمعية المصرية للكاريكاتير ومعهد كيبيدو لفنون الفكاهة في جامعة الكالا، بمشاركة 48 رسام كاريكاتير من مصر وإسبانيا ودول أميركا الناطقة بالإسبانية ومختلف دول أوروبا.

وقال ميغيل جراخالس مسؤول الأنشطة الثقافية بمعهد ثربانتس في الإسكندرية إن المعرض الذي استمر حوالي شهر قدم فيه الفنانون المشاركون رؤيتهم الخاصة لشخصية ثربانتس وأسماء أخرى كبيرة في عالم الأدب في مصر والعالم مثل ويليام شكسبير وتوفيق الحكيم وغابرييل غارثيا ماركيز ونجيب محفوظ اللذين توجا بجائزة نوبل.

فنانون من 16 دولة رسموا بورتريهات لأدباء «نوبل»

● شكسبير وثربانتس في لوحة من المعرض

● رؤى كاريكاتيرية لأدباء مؤثرين

وأضاف أن المعرض يسلط الضوء على هذه الشخصيات وهؤلاء المؤلفين بشكل مختلف، وهذا المعرض يوضح ما يكنه رسامو الكاريكاتير من مودة وإعجاب لهؤلاء العباقرة العظام في عالم الأدب، حيث يشارك فنانون من جنسيات مختلفة في المعرض من مختلف الدول منها مصر وإسبانيا والبرازيل وأورغواي وكولومبيا والأرجنتين والمكسيك وبيرو والإكوادور وإيطاليا والولايات المتحدة والبرتغال ونيكاراغوا وفرنسا وفنزويلا.

من جانبه قال فوزي مرسي، منسق المعرض، إن الهدف من معرض "رسم الأدب" هو دعم التواصل الثقافي بين مصر ودول العالم، حتى يستطيع الجمهور التعرف إلى الأدباء العالميين، موضحاً أن رسم لوحات لهؤلاء الأدباء غرضه استعراض تاريخهم وأعمالهم العظيمة وإبرازها ضمن أهداف المعرض.

وأشار إلى أن المعرض حقق نجاحاً كبيراً عندما نظم في العاصمة المصرية القاهرة، لذلك نظم مرة أخرى ولكن في الإسكندرية بمشاركة مجموعة من الفنانين شاركوا في رسم هذا الكاريكاتير، منهم أحمد علوي وأحمد فاروق ونورا وأحمد مصطفى.

ويشارك أحمد مصطفى في معرض الكاريكاتير بالقاهرة والإسكندرية بلوحة لشخصية الأديب الإسباني ثربانتس،

الشخصية التي يقول إنه قدمها بطريقته الخاصة.

في حين اختار الفنان إيهاب عزت الذي شارك في المعرض بلوحة تجمع بين الأديب المصري نجيب محفوظ والإسباني ثربانتس، حيث يشير إلى أنه تناول الشخصيتين بشكل ودي متخيلاً ثربانتس يضع يديه على نجيب محفوظ رغم أن الأديبين ليسا من عصر واحد.

وثربانتس الذي يعد بطل هذا المعرض وتطوف حوله شخوص بقية الأدباء والمبدعين العرب والعالميين، اسمه الكامل ميغيل دي ثربانتس سابيدرا، وهو جندي وكاتب مسرحي وروائي وشاعر إسباني (1547 – 1616)، يعد إحدى الشخصيات الرائدة في الأدب الإسباني على مستوى العالم، واشتهر عالمياً بعد كتابة روايته الشهيرة "دون كيخوتي دي لا مانتشا" بين عامي 1605 – 1615، التي تُعد واحدة من بين أفضل الأعمال الروائية المكتوبة، واعتبرها الكثير من النقاد بمثابة أول رواية أوروبية حديثة وأحد أعظم الأعمال في الأدب العالمي.

كان لثربانتس تأثير بالغ على اللغة الإسبانية، حتى أطلق عليها لغة ثربانتس. وكان يطلق عليه لقب "أمير الدهاء".

وبالمثل جاءت جائزة ثربانتس التي تحمل اسمه بمثابة تكريم له على عمله "دون كيخوتي" الصادر باللغة الإسبانية، والذي تناول شخصية مغامرة حالمة تصدر قرارات لا عقلانية. وقد تركت حياة ثربانتس الحافلة بالأحداث أثراً بليغاً في أعماقه، وتجلى ذلك في طغيان روح السخرية والدعابة على أعماله.

عن فرقة الرّقة.. وفنون الدبكة

المرمار
عبد الكريم البليخ

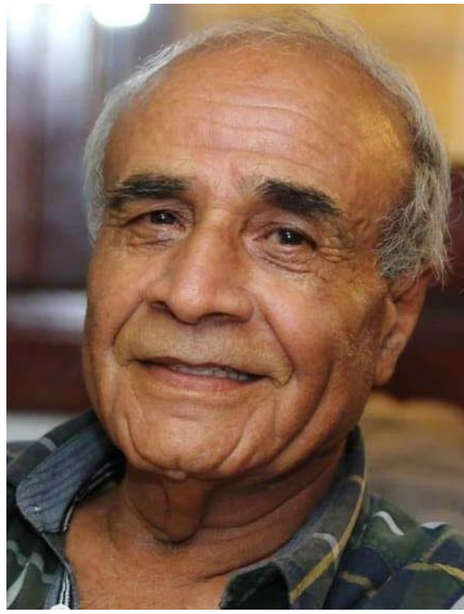

● مدرب الفرقة إسماعيل العجيلي

أخذت شهرة إسماعيل العجيلي، أو ما كان يعرف بـ «سميعو» تطفو على السطح، وتطغى في الرّقة، ولا سيما أنّه من عائلة معروفة ولها اسمها وشهرتها.. وجل وقته ينصبّ في البحث عن شباب بسمات وصفات معينة للانضمام إلى فرقة الرّقة للفنون الشعبية التي تأسست في عام 1969، على أن تكون بداية في أحياء فلكلور مدينة منسية من خلال الاعتماد على الشباب الصغار لعله يصل إلى هدفه.

ومن صفات مدرب الفرقة والباحث عن تراثها وأحيائها فقد كان حركاً جداً، أضف إلى أنه كان قصير القامة، وكأنه واحداً من الأكاديين، مجعّد الشعر وصوته جهوري وكأنه صوت سيارة شحن يمر على سفح جبل.

تنقّل العجيلي من مدرسة إلى مدرسة باحثاً عن شباب بعمر الورود لعلهم يحققون مبتغاه في التمكين من العثور على ما يرضي أمنيته في إحداث فرقة فنية لها شأنها في الدبك والرقص، وبالفعل بدأ البحث عن الفتيان والفتيات في كل مكان، وبدأ أولى خطواته الجادة من المدارس، وحاول مراراً، واضعاً بين نصب عينيه في أنّه لا بد أن يقع اختياره على من يراه يتصف بالصفات التي رسمها في ذهنه، بالفعل كان يحاول اصطياد صيد ثمين لجهة إرضاء غروره وتطلعاته، والمسؤول أولاً علّها تسرّ خاطره.

بدأ البحث في مدارس المدينة، والذهاب بنفسه، وبرفقة مدراء المدارس وموجهيها، وفي إحدى صور البحث والتنقيب عن الخامات الشابة الفتية وفي احدى مدارس المدينة لفت نظره في داخل أحد صفوف المرحلة الإعدادية عدد من الطلاب طوال القامة، ووقع اختياره على بعضهم، وطلب منهم الخروج من مقاعد الجلوس والوقوف أما السبورة، ولم يع الطلاب ما هو السبب وراء هذه الحكاية، فما أن بدر من أحد الطلاب، وهم ما زالوا شباب صغار، متسائلاً عن معرفة الأسباب الداعية وراء هذا التصرف الذي غاظ أكثرهم، في معرف الأسباب الداعية لذلك حتى بادر إلى

الإجابة، بقوله : «إننا نبحث عن القامات التي تناسبنا لأجل ضمّها إلى فرقة الدبكة للفنون الشعبية التي نحاول تأمين أكبر قدر من الوجوه الشابة لأجل تدريبها، وسيكون لها مستقبل مشرق، أضف إلى أنه ستصرف مكافأة مالية لقاء الالتزام بالفرقة والتقيد بمواعيد التدريبات الخاصة بها، وستلقى الفرقة ـ كما أكد لهم ـ دعماً كاملاً من قبل المسؤولين في المدينة، وفي حال نجحت في تقديم ما يطلب منها سيمنح المتفوقين منهم علامات إضافية تضاف إلى ما يحصلون عليه بعد نيلهم شهادة الثانوية العامة، ليتمكنوا من دخول الجامعة من أوسع أبوابها». وبرز من بين أحد الطلاب طالبا طلب من السيد إسماعيل العجيلي إعفائه من هذه المهمّة، مؤكداً أنّ رغبته وهوايته بعيدة عن الدبك والرقص، وما شابه هذه الخزعبلات التي لا تليق به، على الرغم من أنه يتمتع بالصفات التي يبحث عنها، وهو شاب مناسب جداً لتلك المواصفات التي يبحث عنها، وهذا ما غاظه كثيراً، وما أثار حفيظته!!..

بعد مرور سنوات على هذا الموقف، تمكن ذلك الطالب، وبجهود أحد معارفه من السفر إلى أحد البلاد الأوروبية، وتعلم فيها واستقر، وإذا باتصال فوجئ به من قبل السيد العجيلي يُخبره فيه أنه وصل إلى البلد الذي يقيم فيه، ويأمل منه مساعدته إن أمكن، لا سيما أنه يتقن لغة البلد الذي يقيم فيه، فما كان من ذلك الطالب الذي رفض طلب مدرب الدبكة إلى أن قدم له المساعدة وأرشده إلى الطريق السليم، وذكّره بالواقعة التي جرت منذ سنوات، وهو الذي فضل اختيار هواية أخرى تلائم طموحه ورغبته، غير تلك التي كان يحاول غرسها في فكر وأذهان هؤلاء الشباب الناشئة الذين تمكن البعض منهم من النجاح والتميز في دراستهم، والبعض الآخر كان الفشل في طريقه إليهم!.

● رنيم سمار عساف

في باب الحارة

«تجحيش».. مَط تطويل وافتعالات!

المرمار خـــاص

لا تستغرب ما كان يجري داخل حارة "الضبع". فكلّ ما يخطر وما لا يخطر على البال سيتفضَّل به آل الملاّ عليك، حتى «التجحيش».تخيَّل!

ما هو«التجحيش» المقصود به إنقاذ مسلسل "باب الحارة"، الذي عرض بأجزائه العشرة على شبكة (أم بي سي) من الاهتراء؟. وفي جزئه الثامن إستعجل أبو بدر (محمد خير الجرّاح) وطلّق زوجته فوزية (شكران مرتجى) بالثلاثة، فحُرِّمت عليه، يا للأسف.

ما الحل يا أهل الخير؟ الحلّ وفق الشرع أن «يُجحّشها» رجلٌ آخر، وبعد «التجحيش» يقعُ الطلاق منه، فيحقّ لها الزواج مجدداً من شريك العمر الذي لو طلّقها مرةً أو مرتين لما وصل أحد إلى هنا، لكن للطلاق بالثلاثة حُكماً شرعياً آخر.

على مَن وقع خيار«تجحيش» فوزية؟ على أبو عصام (عبّاس النوري). كادت أم عصام (صباح الجزائري) أن تُصاب بنوبة «كمان إبن عمي!»، ولكن لا مفرّ.

أصبحت فوزية ضرّتها، ويبدو أنّ الوضع راقها. خذ على مناوشات بين الضرّتين، و«يبعتلك حمّى يا فوزية». من الآن إلى أن طلق أبو عصام زوجته التي «جحّشها»، لا بدّ من مَطّ وتطويل وافتعالات.

مسكين أبو بدر، تعبت قدماه من مطاردة «مجحِّش» طليقته! لن يصدّق المُشاهد أنّ الأمور قد تصل إلى هذا الحدّ من دون الشعور بأنّ ثمة من يستهزئ به.

إن وجد آل الملاّ ضرورة لتزويج النمس (مصطفى الخاني) من أم عصام من أجل نفخ أجزاء المسلسل، فأحدٌ لن يتردّد. الفشل يبرّر كلّ شيء.

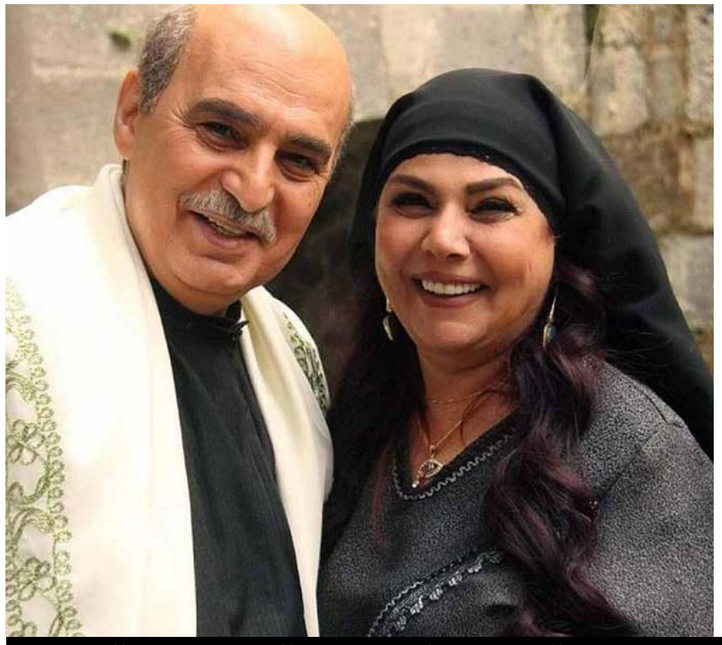

تميز لـ عباس النـــوري .. وأم عصـــام يليـق بها زعـامة الحـارة

صور كثيرة لا حظناها في المسلسل الذي مل المشاهد من متابعة أجزائه الطويلة. "باب الحارة". الحارة بأهلها ومشاكلها وجوّها الغامض.. ولا بد للزعامة أن تطغى على شيوخ الحارة ورجالها الكبار، وشبابها الذين أخذوا مكانتهم كقوّة ضاربة بعد أن شاخ كبارها.

الحكاية تطول، وإن ظهرت وجوه جديدة، وعرفت كيف تطبخ دورها، إلا أن الدور الكبير الذي لعبه "أبو عصام"، عبّاس النوري، بصراحة كان جدير بالاهتمام.. لا سيما وأنه قام بدور يمثل شريحة كبيرة من المجتمع من خلال أدائه المميز، والأسلوب الذي لفت إليه نظر الكثير من محبّي عبّاس النور، ولا ننسى الدور المحبّب الذي قامت به زوجته "أم عصام"، صباح الجزائري، كأم وزعيمة الحارة التي اضطرتها الظروف إلى أن تتقدم زوجها وتأخذ دور الزعيم في بعض جوانب المسلسل.. ولا ننسى بقية الأدوار التي ظهرت بها شخصيات المسلسل الذي نجح بتصوير الحارة الشامية، وهو ما يمثل واقع الحياة في كل شارع، في كل مدينة عربية إلى حد ما..

مكاسبه تتجاوز 20 مليون دولار بنهاية العام الجاري

رونالدو

يزلزل عالم السوشيال..
60 مليون بـ"اليوتيوب" في 3 أسابيع

المرمار ياسين رحيمي

نجح النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو هداف النصر السعودي في ضرب الأرقام القياسية العالمية والتاريخية في عالم السوشيال ميديا، بل تمكن من تغيير ملامح هذا العالم المثير بطريقته الخاصة.

فقد بلغ عدد المتابعين له عبر قناته بـ»يوتيوب» 60 مليونا في غضون أقل من 3 أسابيع، بل إنه سوف يحقق منها مكاسب مالية تتجاوز 20 مليون دولار بحلول نهاية العام الجاري، أي أعلى من راتبه حينما كان لاعبا في صفوف ريال مدريد. وبعيدا عن يوتيوب ومكاسبه المالية المتوقعة، فإن رونالدو بصفة عامة هو الشخص الأكثر متابعة عبر منصات السوشيال ميديا في العالم، حيث يقترب من ضرب حاجز المليار متابع، مما يبرهن على شعبيته المذهلة عالميا، خاصة أنه يملك حياة مثيرة خارج الملعب أيضا.

وما زال رونالدو، قائد النصر السعودي والمنتخب البرتغالي، يتابع نجاحه داخل وخارج الملعب، وخاصة في مجال الإعلام. وأطلق «الدون» منذ عدة أسابيع قناة عبر موقع «يوتيوب»، تحت مسمى (UR CRISTIANO)، بهدف التواصل مع متابعيه وعشاقه، وعرض تفاصيل حياته اليومية، بالإضافة إلى حوارات حصرية عبر "بودكاست".

وحققت قناة رونالدو، أرقاما قياسية خلال وقت قياسي بعد أن تخطت قناته حاجز الـ14 مليون مشترك في أول 24 ساعة، ليتمكن من حسم دروع الـ100 ألف والمليون والـ10 مليون مشترك في يوم واحد.

60 مليون متابع و20 مليون دولار

وقاربت قناة «صاروخ ماديرا» على تخطي حاجز الـ60 مليون مشترك، بعد أقل من 3 أسابيع على افتتاح القناة.

وبحسب التقرير الذي نشره حساب « TCR" على منصة "إكس"، والمهتم بمتابعة أخبار النجم البرتغالي، فإن أرباح رونالدو، من موقع "يوتيوب" ستصل إلى 20 مليون دولار، بنهاية العام، كما أشارت شبكة RT .

وعلى هذا ستكون أرباح رونالدو البالغ 39 عاماً، من يوتيوب متساوية تقريبا مع راتبه السنوي عندما كان لاعبا مع ريال مدريد، مع العلم أن أرباح "يوتيوب" كانت في الثلث الأخير من العام، عكس راتبه مع الفريق الإسباني، الذي كان على مدار العام بأكمله. وأن المعدل القياسي الحالي الذي يدفعه يوتيوب هو حوالي 6 دولارات لكل ألف مشاهدة.

ومنذ بدء تشغيل قناته نشر كريستيانو نحو 20 فيديو تجاوز مجموع مشاهداتها الـ177 مليون مشاهدة، وفق هذه الإحصائيات يمكن تقدير الإيرادات بين 1.200 و6 آلاف دولار لكل مليون مشاهدة.

ويذكر أن النجم البرتغالي يخوض حالياً موسمه الثالث مع فريق النصر السعودي بعد انضمامه إليه في عام 2023 بصفقة انتقال مجانية عقب إنهاء عقده مع مانشستر يونايتد.

إعلام المنتفعين

د. أحمد إبراهيم مرعوه

أيها الإعلاميون المنتفعون ماذا قدمتم للمجتمع في الأيام الخوالي الماضية حتى تفتخروا؟ وما الشيء الذي صدقتم في عرضه حتى تفرحوا؟ ماذا كنتم تقدمون، وتكتبون، وتؤيدون، وتصنعون؟.

هل ناضلتم من أجلنا؟ وهل صنعتم الحرية لنا؟ وهل صنعتم أحراراً؟ وهل عالجتم فساداً؟ وهل أصلحتم اعوجاجاً؟ وهل خلقتم فكراً وأفكاراً؟ وهل حاورتم الفكر بالفكر؟ وهل بينتم لنا الأحداث؟ وهل أوضحتم لنا ما كان يجري خلف الستار، أي ستار؟!

هل أوضحتم لنا ما كان يجري وراء الأبواب المغلقة المرقمة والمنمقة، وكأنها البوتقة، التي لا يعرفها إلا المقربون أمثالكم؟ أين كنتم مما عزب حتى قتل – لن أسألكم: هل أقسمتم القسم؟ لأنني لا أظنكم قد فهمتم القسم، ولا عرفتم النون والقلم، وما عرفتم معنى كلمة ما يسطرون حتى تخطوا؟ أين كانت ضمائركم وهم يرتعون، وقد كنتم أنتم (كاميرات التصوير)، تحذفون وتنتجون (مونتاجا وفق هوى من يأمركم)، وكأنه صنع عجلاً ذهباً فعبدتموه، وأصدر لكم صوتا وخواراً فصدقتموه، وما كنتم يوماً تنتقدونه، بل كنتم له من العابدين، والركع السجود، وهذا كله من أجل المال، لا من أجل البلاد.

وأسألكم سؤالاً أيها القابعون الراضخون تحت الاحتلال: لماذا كنتم ترضخون، ولا تقاومون، أو تعارضون، وبالذل والهوان للشعوب كنتم راضين؟ كنا نعلم أنكم تتقاضون، وفي أحايين كثيرة كنتم تخافون السجون في ظل وجود الملفات المغلقة، والصور المفبركة والجاهزة لتكون ملفقة، فتذهبوا على إثرها للمحرقة، أو يعفى عنكم، فتطيرون إلى المطرقة، لذا للسم كنتم تتجرعون. تجرعوا ما شئتم فأنتم من ذاكرة فكرنا مبعدين، كفانا نفاقاً، وكفانا تأفيقاً أيها المخادعون، فأنتم إعلام المنتفعين أينما كانت النقود!

قد كانت الصحف لا تباع في يوم استقبال وفد علمي يخدم الصناعة، ويروج لبيع البضاعة: لأنها كانت تحابي للمستوردين، والصفحات الأخيرة كانت لموت المتاعيس الذين لم تتح لهم فرصة لرؤية مباراة كرة القدم التي كانت تتكور في الملاعب لشغل الناس عن كثير من المتاعب، ومحو كل مشاغب يهتف هتافاً ضد واحد ضد المنافقين من شلة المنتفعين، وإن كانت منفعتهم تضر بالعباد، والراقصات رقصن رغماً عنهن لشغل عيون الشباب المغيّب عن الزواج منذ ولادته، وفي ظل الوضع الرافض للزواج كيلا ينجبون أطفالاً تقاوم العدو بالحجارة، أو تكثر المطالب لمزيد من الأفواه التي لا تكف عن طلب الرغيف، أي رغيف، حتى المخلوط بشفرات الحلاقة التي وضعت لقطع الرقاب!

والتلفاز يصدح طول الليل ليعالج حالات الفكر بأفلام الحب والإثارة كيلا يفكر الناس في معيشة الأوهام، حتى فيلم علي بابا والأربعين حرامي قلما كنت تجده في الأسواق، سواء كان لك أو لأي مشتاق؛ لأن فحواه كانت من صنع رجل كان يقرأ المستقبل، وكأنه كان في مقصده الرئيس علي بابا زين الهاربين، والأربعون حرامي من وزرائه الجالسين في مجلس وزارته، التي يقصد بها مغارته، والتي خويت من أشباههم، وكل ذلك كان من صنع الإعلام المضلل والمهلل للشيطان أينما ذهب وأينما حل ركبه.

وسلام عليه يوم حكم، ويوم أحكم قبضته على مقاليد كل شيء، فسلام عليه، سلام محب منخدع بغرامه، وغارق في أحلامه، والشعب المسكين كان يغرد بكلامه عند قضاء حاجته واستحمامه، فكان الفرد منه يقول: سلم على الهوى. وهكذا كان يغني حتى إذا ما غرق – قال: لما رماني الهوى ورماني، وزين الشيطان لي كل أعمالي، تجدوني في صباح اليوم التالي، ملقى غريقاً على الشط الثاني.

وكانت الزوجة تبكي وما زالت.. وهكذا صنع الجهل من الناس منافقين كثراً وجدد، وهذا لأن هناك سحرة يسحرون البشر ليؤيدوا أي شيء، حتى الشائعات التي تتحول مع مرور الوقت إلى رؤية الملابس على الشماعات .. رغم أنها أغلبها خاوية! فالناس تعودوا على الوقوف في أي طابور، ليزاحموا على أي شيء، حتى وإن لم يجدوا شيئاً يستلزم وقوفهم، أو يستدعي ذلك الكذب الذي يستدعي وقوفهم مع الآخرين في محنتهم كي يكملوا الطابور الرئيس من أجل المنحدر المكسور!

والمنخدعون كثر منذ إعلانات شركات توظيف الأموال، وهروب النصاب الدجال، الذي يتحسس ذقنه كلما أراد أن يصدّع رؤوسنا من خلال شاشات التلفاز، التي تبث سخافاته من بريطانيا كل صباح ومساء، دون أدنى حياء، وكان المفروض عليه أن يمشي به على استحياء بسبب نهبه أموال الناس المضحوك عليهم سابقاً، وذلك بعد خداعه للملايين من المثقفين والعاملين.

إن أمثال هؤلاء يعشقون ثقافة الجري وراء المصالح المبالغ فيها، وفي مثل هذه الظروف قد تُفتقد الأخلاق لدى الكثيرين بسبب الجهل الذي ما زال ينصب شراكه للكثير من شرائح المجتمع!

كاتب من مصر

مصر تحتفي بمئوية صانع البهجة فؤاد المهندس

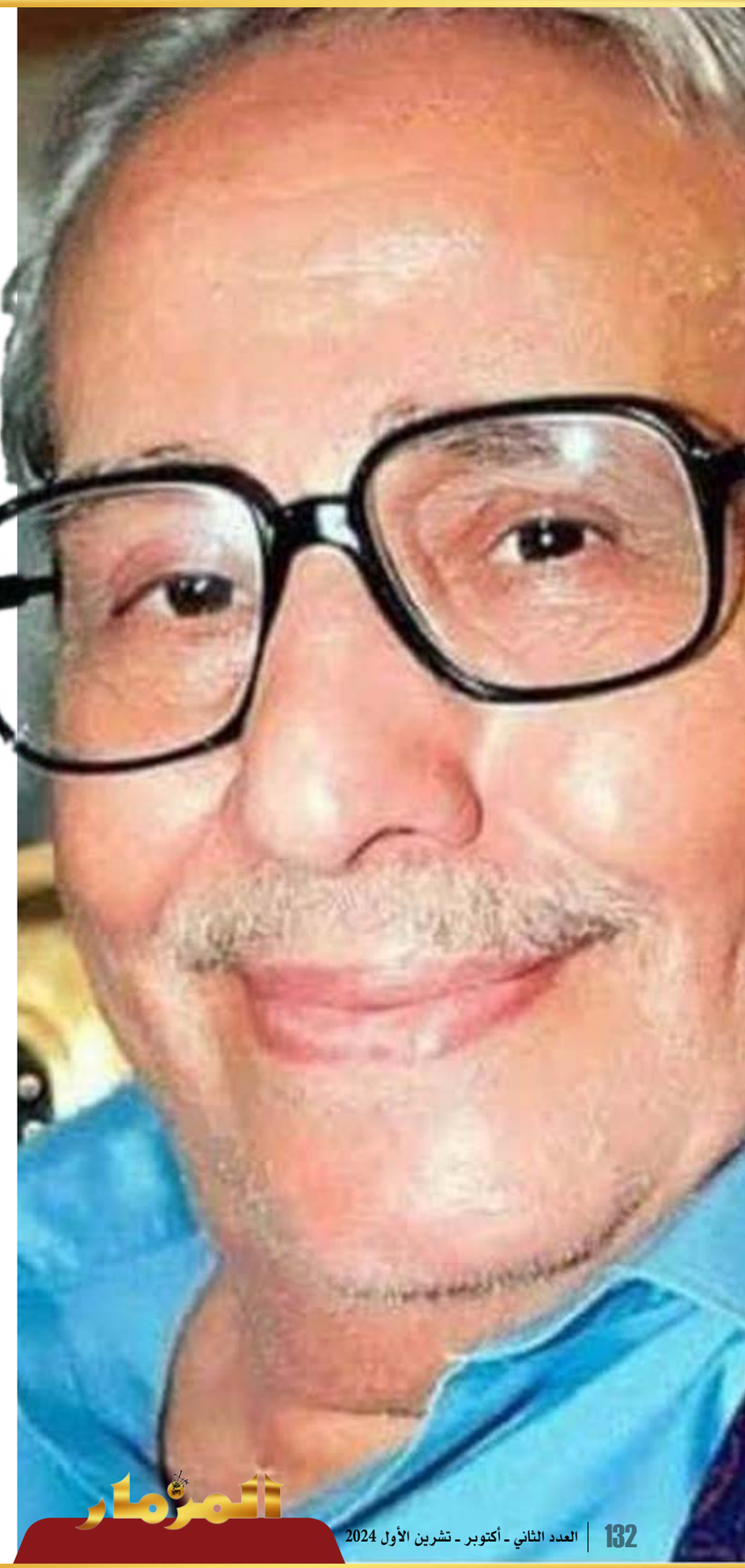

المرمار
داليا ماهر

مع حلول الذكرى المئوية لميلاد الفنان المصري فؤاد المهندس، في 6 سبتمبر (أيلول) عام 1924، احتفى به أكثر من منصة فنية وإعلامية تحت عناوين «الأستاذ»، و«عمّو فؤاد»، و«صانع البهجة»، بعد أن تصدّر اسمه مؤشرات البحث على «غوغل» في مصر. وتحدث نجله محمد المهندس عن كواليس الأيام الأخيرة في حياته، قائلاً:

«كان عام 2006 قاسياً عليه، فقد عاش أياماً حزينة بعد وفاة الفنانة سناء يونس، إلى جانب علمه بوفاة صديق العمر عبد المنعم مدبولي من الفنان عادل إمام، الذي جاء لزيارته عقب حادث الحريق الشهير قبيل رحيله بأشهر عدّة، الذي قضى على جميع محتويات غرفته ومقتنياته الخاصة وصوره النادرة، وأثّر فيه كثيراً».

ويرفض المهندس تقديم سيرة والده دراميا قائلا: «لم يكتب والدي مذكراته، بل كان يردّد أن أعماله هي المتحدث الرسمي بعد وفاته، كما لا توجد معلومات موثقة عن حياته ومشواره الكبيرين، كما أنّه لا يصلح أحد لتجسيد شخصيته».

وأكد المهندس أن «نجوم مصر من ممثلين وكتّاب ومخرجين كانوا ضيوفاً دائمين على منزل والده، مثل صلاح ذو الفقار، وشادية، ورشدي أباظة، ومحمد عوض، ومحمد صبحي، وسعيد صالح، وصلاح السعدني، وعادل إمام، وسعاد حسني، وسناء جميل، فقد كنت أشاهدهم بانبهار، وأنا أجلس مع أخي أحمد، ومنة الله ابنة الفنانة شويكار على سلم المنزل الداخلي».

وعن علاقة والده بعمر الشريف وعادل إمام، قال نجل المهندس: «الشريف كان

المهندس ومدبولي ثنائي الضحك الشهير

وراء ترشيح والدي لفيلم (أيوب)، كما أنه قام بالدعاية بالصّوت والصورة لشريط كاسيت (عمّو فؤاد)، وكذلك كانت تربطه علاقة وطيدة بالزعيم، الذي شارك والدي في أعمالٍ عدّة، وكان حاضراً في مجالسه وفخوراً به وبمسيرته واختياراته الفنية».

وعن كواليس برنامجه الإذاعي الشهير «كلمتين وبس»، قال المهندس: «كنت أذهب

معه لتسجيل حلقاته أسبوعياً، فالبرنامج لم يكن يُذاع على الهواء مثلما يعتقد البعض، لكنه كان يسجّل 7 حلقات كل يوم جمعة، ولم يكن له دور في اختيار الموضوعات، إنما كانت مهمة الكاتب أحمد بهجت، ومن بعده بهجت قمر، بيد أنه كان حريصاً على قراءة الورق جيداً ليسجّل ملاحظاته».

وأشار محمد إلى أن والده لم يجامل أحداً من الفنانين، موضحاً أن مشاركته مع «الزعيم» في فيلم «خمسة باب» لم تكن «مجاملة مثلما يُقال، لكن السبب هو عشق والدي لقصّة الفيلم الأصلية (إيرما لا دوس)، وعندما عرض عليه إمام الدور وافق ووقّع على العقد قبل قراءة السيناريو».

وذكر نجل المهندس كذلك أن مشاركة والده في مسرحية «علشان خاطر عيونك» لم تكن مجاملة للفنانة شريهان التي يُعدّها جزءاً من حياته، فهو من قدّمها

في مسرحيته الشهيرة «سُك على بناتك»، وكان مؤمناً بموهبتها، بجانب إعجابه الشديد بالنّص الذي كتبه الراحل الكبير بهجت قمر، وفق قوله.

ولفت محمد المهندس إلى أن نجله المخرج عمر المهندس ورث كثيراً من موهبة جدّه، وقال: «لقد قدّم أولى تجاربه الإخراجية عبر مسلسل (بالطو)».

من جانبه، قال المؤرخ الفني المصري محمد شوقي، إن فؤاد المهندس بدأ بطلاً في السينما من خلال فيلم «بنت الجيران» عام 1954 أمام الفنانة شادية، بيد أنه فشل تجارياً، وهو ما جعله يتراجع لتقديم الدور الثاني، وقدّم حينها أفلام «بين الأطلال»، و«الشّموع السوداء»، و«امرأة في دوامة»، إلى أن جاءت فترة الستينات التي شهدت تراجعاً لاسم الفنان إسماعيل يس.

ويضيف شوقي: «أقبلت الناس على المهندس في السينما بدلاً من يس، وقدّم حينها أفلام (جناب السفير)، و(أرض النفاق)، و(عائلة زيزي)، وشكّل ثنائياً فنياً مع الفنانة الراحلة شويكار، في أكثر من 20 فيلماً، لكنّ عشق المهندس للمسرح بدأ قبل ذلك من خلال إعجابه وقربه من الفنان نجيب الريحاني».

ولفت شوقي إلى أن «المهندس طلب من الريحاني إخراج أحد العروض لفريق

● الفنان فؤاد المهندس وحفيده عمر المهندس

نجله المهندس محمد: لا يصلح أحد لتجسيد شخصيته

الكلية، وعلى الرغم من أن الريحاني وقتها كان في عزّ مجده الفني فقد وافق على طلب المهندس حتى تأثّر به وتعلم منه، لكنه سرعان ما انطلق وأصبحت له مدرسة مختلفة من خلال صداقته بالراحل عبد المنعم مدبولي».

رحل فؤاد المهندس عام 2006، تاركاً إرثاً فنياً حافلاً بالأعمال في المسرح، والتلفزيون، والسينما، والإذاعة، والفوازير، والأغاني، من بينها أفلام «بين الأطلال»، و«نهر الحب»، و«شفيقة القبطية»، و«صاحب الجلالة»، و«جناب السفير»، و«معبودة الجماهير»، و«البيه البواب»، ومسرحيات «سيدتي الجميلة»، و«إنها حقاً عائلة محترمة»، و«سك على بناتك»، و«هالة حبيبتي»، و«عشان خاطر عيونك».

> رحل فؤاد المهندس عام 2006، تاركاً إرثاً فنياً حافلاً بالأعمال في المسرح، والتلفزيون، والسينما، والإذاعة، والفوازير، والأغاني

الشيء بالشيء يُذكَر

عبد الكريم النّاعم

خرجَ من بيته ليمشي بضعَ مئات من الخطوات، كما يفعل أحياناً، فلم تَعُدْ له رغبة في الخروج لأسباب صحيّة ونفسيّة، وبين الصحّة والنفس علاقة مطّردة، مشى قليلاً فوقف أمامه رجل منتَصب القامة، وبوجه فيه شاربان منسّقان جميلان، وليس فيهما شعرة سوداء، ووقفَ الآخر ونظر في وجهه وقال مستفسراً: "ألستَ الأستاذ فلان، أجابه بلطف: "نعم هو بعينه".. اقترب الرجل منه أكثر وأمسك بيده وقبّله على وجنتيه، وقال له: "سامحني لم أعرفك"، أجابه: "أنا كنتُ من طلاّبك يوم كنتَ مديراً لمدرسة كذا، أيامكم لا تُنسى يا أستاذ، حفظك الله وقوّاك"، وغادر، استعادتْ ذاكرتُه بعض مفردات ذلك الزمن، ومضى يتابع سيره.

وبعد أكثر من خمسين خطوة، اقترب منه رجل يبدو عليه التقدّم في العمر، وسأله: "ألستَ الأستاذ فلان؟"، أجابه: "نعم هو بعينه"، فقال له باشّاً: "الله يرحم أيامكم، أنا كنتُ من تلاميذك في الصفّ الأوّل في مدرسة كذا، الله على تلك الأيام فهي لا تُنسى، حفظك الله وقوّاك"، وغادر..

شعر بشيء من الأنس الذي يشوبه حزن خفيف، ففي تلك الأيام كان شاباً يضجّ بالحيويّة، وكان يمشي من بيته، معظم الأيام، من حيّه البعيد عن مركز المدينة إلى منتصفها، وما هو أبعد، فما يحسّ بالتّعب، أما اليوم، ما يكاد يمشي مائتي خطوة حتى يشعر بألم في ركبتيه، وفي أسفل كعبيه، ففي آخر صورة لقدميه تبيّن أنّ في أسفل كعبيه نتوء عظميّ، وقفز إلى ذاكرته المثل المعروف: "وزاد في الطّنبور نغماً".

في تلك الأزمنة كان معظم المعلّمين يحملون مساطر عريضة بعض الشيء لمعاقبة مَن يرون أنّه يستحقّ العقاب، ولا شكّ في أنّ بعض المعلّمين ربّما زادها حبّتين كما يقولون، وكانت النّظرة التربويّة تقول إنّ بعض الطلاّب لا يمكن ردْعهم إلا بالعقوبة التي تتجنّب الإيذاء، وعلى الرغم من ذلك فإنّ تلاميذ تلك المراحل ما يزالون يُكنّون، في معظمهم الاحترام، وكان المعلّم ممَن يُشتكى له من أهل التلميذ إذا لم يقدروا على ضبطه في البيت، وأمّا الآن، وبعد سلسلة من الأوامر الإداريّة التي تراكمتْ منذ أكثر من خمس عشرة سنة، فإنّ التلميذ ما يكاد يهتمّ بمعلّمه إذا رآه في الشارع، وكان جيلنا يتهيّب أن يُواجه معلّمه، احتراماً وتقديراً، فأنتجْنا بعد تلك البلاغات والأوامر جيلاً منفلتاً كما أشرنا في زوايا سابقة، والأنكى من ذلك أنّ أهل معظمَ التلاميذ انحازوا عن غير وعي بالمجريات ونتائجها لأبنائهم، سواء أكانوا مُحقّين في شكواهم أم لا، فيذهب بعضهم إلى إدارة المدرسة إذا شكى ابنه من معلّمه ليُهدّد بأنّه سيشكو المعلّم لمدير التربية، وهو ينتصر لعاطفة غير بصيرة، بل استجابة لغريزة مُبهمَة لا يعرف عن نهاياتها شيئاً.

أيام كان التعليم الألف بائي وقراءة القرآن في الكتاتيب كان الأب يأتي بابنه ويوصله لمَن سيتكفّل بتعليمه، ويقول له: "لك اللحم ولنا العظم"، وعلى الرغم من العديد من السلبيّات تخرّجتْ أجيال على حب معلّمها واحترامه.

قرأ في تسعينيات القرن الماضي إنْ لم تخنْه الذاكرة أن بريطانيا، وهي مَن هي في العلم والأكاديمية، والتقدّم، أقرّتْ العودة إلى استعمال التأديب بالمسطرة، فبعض التلاميذ يكفي النظر إليه نظرة تحذير، أو لوم حتى يرتدع، وبعضهم لا يستقيم إلا بالعصا، ومن هنا جاء المثل الشعبيّ القديم "العصا لمَن عصى".

تأمّل تطوّرات المجريات وهو عائد إلى عزلته، وتساءل إلى أين نمضي؟!! تساءل بمرارة فهو من جيل كانت أحلامه بحجم مفهوم الأمّة، وها هو اليوم يواكب مُكرَهاً كلّ الانكسارات، فاغتمّ مُراهناً على أمل ما.

طارق شعبان واهب الأوتار:

الموسيقى صورة تعبيرية عن جمالية الحياة

المزمار كاظم بهية

عاصر أرقى الفنانين من المطربين والملحنين والشعراء، وعمل في النشاط المدرسي مع الراحل مجيد العلي وفرقة نقابة المعلمين، وأهم من عمل في فرقة البصرة للفنون الشعبية في البصرة التابعة لدائرة السينما والمسرح، إذ عزف كثيراً ولحن أجمل لوحات الموروث الشعبي في فنون الخشابة والسامري والقادري وغيرها، عمل ملحناً في الاذاعة والتلفزيون ولحن العديد من لوحاتها مثل الصمود والهياله والاصبعتين والنخوة والخبازات والسَقه وغيرها، إضافة لرئاسته قسم الموسيقى في الفرقة ثم أصبح مديرها، وحالياً عضو لجنة الاشراف الموسيقي في قناة (اون لاين تي في) الاتحاد الأوربي. ولتسليط الضوء على تجربته الفنية كان لنا معه هذا الحوار:

*** أين أنت الآن؟**

– هناك عوامل مساعدة كثيرة تؤدي إلى استمرارية حضور الفنانين ووجودهم، مثل الرعاية والاهتمام وتوفير وسائل العمل الفني، وبسبب فقدان هذه العوامل انحسر جانب من وجودنا على مستوى العراق، ولكن حضورنا في البصرة ما زال قائماً، وما زلنا نعمل بجهد لتحريك الوسط الفني والثقافي في المدينة.

***كيف تقيّم واقع الأغنية في العراق اليـــوم؟**

– نفتقر اليوم الأغنية العراقية الناجحة المبنية على الأسس الرصينة، ويتوقف نجاح الأغنية على عوامل عدة، هي: النص الجميل الذي يتناسب وذائقة المجتمع، واللحن المتميز المعبر عن النص، والصوت الجميل الطربي، وأخيراً التسجيل والاخراج الموسيقى المتمثل بوجود فرقة موسيقية متكاملة، ونجد اليوم أن هذه العوامل شبه منحسرة، وأصبح تسجيل الأغنيات يعتمد على آلة الأورغ فقط، وعلى الأجهزة والبرمجيات الحديثة التي تسهم بتحسين صوت المطرب.

*** كيف تنظر إلى اللحن اليوم؟**

– لا أنفي عدم وجود قابليات لحنية، تستطيع تقديم ألحان جيدة، وخاصة عندما تتوافر ظروف وعوامل التقديم، وقنوات تقدم وتدعم مثل تلك الألحان المميزة.

*** لكونك عملت في مجال الأوبريت الغنائي، ما قولك حول هذا الفن؟**

– أرى تجربتي مع الأوبريت الغنائي من أهم تجاربي الفنية، وقد استطعنا في البصرة تقديم أفضل الأعمال في فن المسرح الغنائي، كأوبريتات "أوراق من التاريخ وهولاكو القرن العشرين والعراق مهد الحضارات" وقبلها اوبريتا (بيادر خير)، و(المطرقة)، فضلاً عن (نيران السلف)، وكان آخر اوبريت بقيادتي الموسيقية، هو (طوگ الذهب) تأليف شاكر العطار وألحان ذياب خليل، قدمته دائرة السينما والمسرح في البصرة.

*** برأيك من هم أفضل الشعراء الذين كتبوا الأوبريت؟**

– شاكر العطار، وعلي العضب. وكتب كريم راضي العماري أوبريت (نيران السلف) بالتعاون مع الراحل إبراهيم الشمسي وأقامنا تجربة رائدة في كتابة الاوبريت، حيث يقوم بالكتابة أكثر من شاعر ويربط بسيناريو ويقدم كعمل متكامل.

*** أهم الاوبريتات التي لحنتها؟**

– عرس البحار حمدان – البحارة – بيت المحبة – المقامة البصرية – الحورية.

*** من من الأصوات الغنائية العراقية التي تثيرك وإلى من تميل؟**

– الأصوات العراقية كثيرة، فبالنسبة للمطربين كاظم الساهر وماجد المهندس ومهند محسن ومحمد عبد الجبار، ولا انسى محمود أنور. مطربون أعتز بهم وأصغي إليهم، وهذا لا يعني عدم وجود أصوات أخرى غير مهمة لا مجال لذكرهم.

إذاعة وتلفزيون

*** أهم الأغاني التي لحنتها؟**

–الأغاني التي سجلت في ستوديوهات الإذاعة والتلفزيون هي (غنى الشعب) كلماتي وغنائي، و(كمرهن) كلمات طاهر سلمان وغناء رياض أحمد (رفرف يا طير)، كلماتي لرشاد أحمد و(يا حنانك) كلمات علي رحيمة وغناء عبد الرحمن علي، و(المراية) كلمات طاهر سلمان وغناء المطربة غادة سالم، و(غصبن عليه الروح) كلمات سعد صبحي السماوي وغناء ياس خضر، و(حبينا) كلمات بشير العبودي وغناء صباح السهل، و(يلكبرتي) كلمات هاشم يوسف الجنابي وغناء رعد ميسان، (الرسالة) كلمات قاسم البديري وغناء قاسم اسماعيل، و(هوى عيونك) كلمات مكي الربيعي وغناء ستار جبار، و(اخر محطة سفر) كلمات طاهر سلمان وغناء

الأوبريـــت الغنـــائي من أهـــم تجاربي الفنيـــة

عباس مجيد وأعاد تسجيلها المطرب البصري احمد الصيدلي، و(لا تخفي حبك) كلمات مهدي السوداني وغناء عباس مجيد تلفزيون البصرة، و(أغنية الله عليك) كلمات مهدي السوداني وغناء عارف محسن لحفل التلفزيون لم تضم لمكتبة الإذاعة، وأغنية كانت من كلماتي، للمطرب صلاح عبد الغفور ابدلت الكلمات رياضية ولم تضاف لمكتبة الإذاعة و(اسمع تجينة تريد) كلمات قاسم البديري غناء ياس خضر لتسجيلات النظائر.

*** عن أي شيء يبحث الفنان طارق شعبان؟**

– تفعيل الجانب الثقافي والحضاري والأدبي والفني والاجتماعي، والارتقاء بنشاطات الأعمال الإبداعية في عموم المدن، فضلاً عن تفعيل الجانب الإعلامي لإيصال الصوت العراقي الحقيقي إلى المحافل العربية والدولية، وتعزيز دور النشاط المدرسي والكشفي والرياضي.

*** ما هو تقيمكم للملحنين الشباب، وهل يمثلون امتداد لتجاربكم اللحنية؟**

– الملحنون الشباب لهم قابليات جيدة، ومنهم متميزون ولكن بعضهم ركب موجة الألحان السريعة والإيقاعات الجامدة غير المنوعة والجملة اللحنية المكررة، واعتماد بعض المطربين على ملحنين بعينهم دون التنويع والارتباط بفضائيات تفرض عليهم لون وألحان معينة، ادّى إلى ضياع هذه القابليات سواء كملحنين أو مطربين، وكذلك النصوص تفرض حالة من اللحن يتناسب مع تلك النصوص ادّى إلى انخفاض مستوى اللحن العراقي، والحقيقة لم يصل بعد إلى مستوى الطموح أو يشكل امتداد لواقع الأغنية السبعينية، إلا بعض الألحان وبعض الأصوات والنصوص وهي محدودة .

ماذا تقول في الأسماء الآتية:

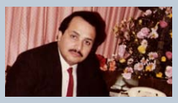

فؤاد سالم: مطرب راقي ورقيق ومتمكن وله حضور عراقي وعربي متميز.

سعدي الحلي: صوت خالد يُمثل لون فني خاص قلّده الكثير ولم يصلوا له وأنا أقدره ومعجب بصوته.

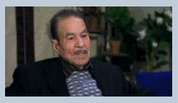

ناظم السماوي: علامة مميزة في كتابة الشعر الغنائي.

داود الغنام: تايبين.

*** بماذا تناشد المعنيين بالثقافة والفن؟**

– بالارتقاء بواقع الأغنية العراقية وتطويرها، وعلى المعنيين في هذا الأمر وضع ضوابط لإنتاج الأغنية، من حيث اللحن والنص بما يتفق ومعايير الأغنية الناجحة، كذلك أدعو الملحنين إلى صياغة الحانهم بحرفية واقتدار، وإلى تثقيف أنفسهم وإغنائها بالفن الأصيل.

*** وأخيراً خلال هذه التجربة الطويلة في أي شيء تعتز به؟**

– ما زلت أعتز بتجربتي كملحن في الإذاعة وتسجيلي لعدد من المطربين أمثال: ياس خضر، رياض أحمد، صلاح عبد الغفور، عارف محسن، سامي كمال، فتاح حمدان، هادي سعدون، قاسم إسماعيل، غادة سالم، أضافة لمشاركتي المهمة في مهرجان بابل الدولي ومهرجانات عربية ودولية.

نفتقر اليوم الأغنية العراقية الناجحة المبنية على الأسس الرصينة

استلاب الأنثى

قيس الدباغ

في المجتمعات الجاهلة والمتخلفة تتلقى الأنثى النصيب الأكبر من المصاعب والمشاكل والهموم، وقد تصل أحياناً إلى أن تتلقى كل التبعات التي تحدثها الحروب والأعراف ومنظومة الحيف الاجتماعي، فهي كرقيق وعبيد القرون الغابرة، تساق إلى الذل والعبودية والاستعباد الجنسي إذا كانت على مستوى من الجمال والنضارة.

أما إذا كانت غير وضيئة فمستقرها الرعي والحلب وجمع الحطب والطبخ إلى أن يَهد جسمها وتغادرها العافية فترمى على قارعة الطريق.

وبعد أن جاء الإسلام المحمدي رفع الظلم عن كاهلها ولكن سرعان ما زحفت الجاهلية الذكورية الجديدة، لتنتج ظلماً جديداً قديماً ولكن مؤطر بتشريعات وفهم بشري مقيت للنصوص وبتأويلات غاية في البعد عن المقصد الإلهي، ففي الحروب تكون الأم مسؤولة عن الأسرة بكل همومها لأنّ الرجل منشغل بالحرب، فهي من تجلب الغذاء وتهتم بصنعه، وتذهب بالأطفال إلى المشافي، وتعود لمتابعة بقية الاولاد بالمدارس، وأحياناً تتحول إلى سمكري وكهربائي ومصلح طباخات ومدافئ، ليعود المحارب في إجازته ويطلب قضاء ليلة حمراء ماجنة، لا بل أن الذكر عندما يشاكس الناس في الخارج ويعتدي عليهم، يبدأون بكيل السباب والشتائم المقذعة على اخت الذكر وأمه وزوجته وابنته، وأول ما يذهبون إليه هو الشرف الذي يعتقدون محله بين سيقان اقاربه من الإناث فقط، في حين إن المسبب الرئيسي لانحراف الذكر هو تربية اباه وأعمامه وأجداده من الذكور بذلك، كذلك عندما يكون الذكر خارج بيته ويتعرض إلى إذلال وإهانة و لا يستطيع الرد فإنه يخزن انفعالاته ويفجرها على زوجته أو اخته حالما يصل البيت، والمسكينات يتلقين الإهانات والضرب على الرأس بنفس راضية، والأدهى من ذلك أنهن لا يعرفن السبب، وعندما يكون الأخ متهوراً مجرماً يقتل أي انسان على أتفه الأسباب، و تتولى الأنثى أخته أو ابنته دفع الضريبة بالزواج القسري المقيت، وعائلة المقتول تنتقم من الزوجة أو العبدة أشد انتقام بأساليب وحشية تأنفها الحيوانات.

وهذا العرف موجود ومطبق لغاية الآن، كذلك الذكر وأن كان صغيراً فهو السيد في الأسرة تحمله اخواته على أجسادهن النحيلات، وهو يجر جدائلهن ويضربهن لأنه الصبي المدلل الذكوري، وأخيراً استباحة جسد الأنثى كسلعة تباع وتشترى، والعجب العجاب أن كل هذا يحدث في ظلال أحكام وأعراف يقولون عنها أنها تنبع من النصوص الإلهية، والآيات والنصوص منها براء، بسبب بسيط هو أن النصوص الإلهية تأبى وترفض الظلم مهما كان، وكل ما أوردتموه واقررتموه هو الظلم والظلام بعينه (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب)، وعند الله تجتمع الخصوم.

فاكهة المجلس

عيسى الشيخ حسن

قام الحاج علي الخليف والسامر منعقد ولم ينفضّ بعد، فقال له الحاضرون:
-وين يا حجّي؟
- يكفي.. صارت الساعة عشرين.
فضحكنا.. ونظر أحدهم إلى ساعته:
- الساعة عشرة وعشرة
- يعني عشرين
وضحك الساهرون جميعاً، ضحكوا ملء قلوبهم، وقد قطّعوا الشتاء الطويل بالسهر.

.

لم يكن التلفزيون وقتها قد انتشر في القرية، وبقي للتعاليل موسمها، وأهلها، وفرسانها، وأنواعها. وكنت آنستِ «تعاليل الشبّاب» التي تنعقد بعد صلاة العشاء، وقد تنعقد قبل ذلك، فيصلّون العشاء في البيت الذي يتعللون عنده. وقد يكون صاحب البيت قد أولم، فلم يكن مناسباً بعد «الكرمة» أن يغادر الناس صاحب المناسبة، إلّا بـ «تعليلة زينة». وقد يزورون مريضاً أو قادماً من «العسكرية» والتالية مجال لـ «تعاليل الشباب».

.

كان الحاج علي الخليف رحمه الله صديقاً لأبي، رغم أنّه يكبره سنًّا، ولكنّ زهدهما في الحياة قرّبهما من بعضهما، انضاف إليه انصرافهما إلى خدمة مسجد «أم الفرسان» الذي انبنى بعد نشأة القرية بوقت قياسي، وأرجّح أنّه أوّل مسجد تأسّس في قرى الغمر. وقد رافقتهما يطوفان مظانّ الغنى، طالبيْن فيها التبرّع للمسجد. فلمّا انتقلا إلى الرفيق الأعلى، دُفنا في باحة المسجد، تكريماً من أهل القرية لجهدهما في بنائه.

.

كان الحاج بشوشاً، طيّباً، صاحب طرفة، طالما أمتعنا بحكاياته اللطيفة، أتذكر بعضها، ومنها أنّه وهو شابّ، التقى في موسم حصاد رجلاً أتاه الله بسطة في الجسم، فنظر إلى الحاجّ - وكان مربوعاً - وقال له:
- تباطحني؟
فقال له الحاجّ متجهّماً:
-لا
- ليش؟
- لأنّي بزماني قتلت رجل بالبطاح.
كان البطاح أو المباطح «المصارعة» الرياضة الأولى في أريافنا، يتنافس فيها الصغار والكبار، وقد يضطرّون إليها في «الكون».
قال الحاجّ فلمّا سمع الحاصود كلامي، ارتعد خائفاً، وانصرف، ولم يعد يقترب منّي. وكانت مواسم الحصاد تجمع أهل القرى بالحواصيد الآتين من «البلاد الغربي» وربّما من الشمال التركي قبل أن تحدّ الحدود، فيجد الجمع الفتيّ، أنّ خير وسيلة للتعارف هي «البطاح» وإن كان الخاسر سيحظى بـ «حفلة تنمّر» رهيبة. ولكنّ الحصاد ذاته كان رياضة تنافسيّة، ترتفع فيها أسهم «الطارود» الذي يتخذ يسار الجماعة، شاقّاً طريقه بين خطّين من الزرع يسمّونه «الإمّان».

.

ذكرني بعمّي الحاجّ مقطع «يوتيوب» شاهدته مصادفةً عن سبب تصوير إعلانات السّاعة القديمة على توقيت 10.10، فتذكّرت تعاليل أهلنا التي لا تزيد كثيراً على ذلك التوقيت، قبل أن تأتي الكهرباء، فتستطيل تعاليل الصغار والكبار إلى «غداً نلتقي»، وربّما وجدت في القرى دجاجاً سارحاً تحت بقعة ضوء صفراء معلّقة بأعمدة مطلية بالأبيض اللمّاع.

.

قال الحاجّ: جاء البيك من الحجّ وقد هرع الناس لاستقباله، فتأخّرت عنهم، وحزنت لذلك، وقد أدركتهم، وقبل أن ألتقي الجمع، جاءني بعض الناس، يظنّونني أنا الحاجّ، فهرعوا إليّ مصافحين ومباركين، فبادلتهم التحيّة، وانفضّ الناس من حول البيك، يقصدونني، وسألني أحدهم:
- إن شالله ما تعذّبت بالسفر؟
- شويّة أثّر علينا هوا البحر.
ولم يبقَ مستمع إلى الحاجّ يومذاك إلّا ومات من الضحك، يتأمّل المقلب الذي تلقّاه البيك حليق الذقن وقد أخذت منه وعثاء السفر، وانفضّ من حوله الناس إلى ذاك الرجل الأنيق الملتحي، وقد بدت عليه سيماء الحاجّ. وكان كثير من الناس يحجّون قبل السبعينات عبر البواخر.

.

تقول معلومة اليوتيوب إنّ مصمّم الإعلان قد اختار صورة الساعة 10.10، لأنّ العقربين يرسمان ابتسامة وجه في الإعلان، وهذا يشير إلى السعادة، أضف إلى أنّ الصورة ترسم علامة صح، زيادة على أنّ هذا التوقيت يظهر اسم الشركة. ولكنّ السعادة التي رسمها الحاجّ على وجه أمّ الفرسان، وقد ظلّت أسيرة حكايات يتداولها كثير من أهلنا الذين لم تحصدهم الكورونا والحرب.

.

كان الحاجّ فاكهة المجلس يومذاك، صديقاً للشباب، والشيوخ على حدّ سواء، ولا أتذكّر بم كنت أخاطبه «عمّي ي ي» لأنّه صديق أبي، أم «جدّي ي ي» لأنه في عمر جدّي، ولكنّي كنت أخاطب أبناءه، بأولاد العمّ، وظلّ الصديقان «أبي والحاج» رفيقين في قبرين متجاورين (نحو أربعين سنة)، فيزورهما الأبناء والأحفاد وأهل القرية أوقات الصلوات قارئين الفاتحة لأحدهما أو كليهما، ومن هؤلاء حفيدي «عيسى» الذي يقرأ الفاتحة لجدّه من أبيه (أبي)، وجدّه من أمّه (الحاج علي). رحم الله الشيخين.

● شاعر وروائي سوري

التواضع نعمة أم نقمة؟

غالية خوجة

التكبّر والتجبّر صنمان غير مرئيين في النفس البشرية، تماماً، مثل صفات سلوكية سلبية أخرى. مثلاً، إنسان يعتمد في اتخاذ قراراته لا على ما يعرفه، بل على ما يسمعه من الناس من دون تمحيص بين مغرض وجاهل، ومن دون التدقيق بآرائهم الصادرة عن وجهة نظر ناتجة عن مفهوم ما عاكس لثقافتهم وأخلاقهم، بينما في الواقع، فالآثار تشير إلى ضوئها الذي عبر وراه آخرون ظلاما!
وبالمقابل، رجاحة العقل تثبت من خلال سلوكيات معيّنة تترك آثارها العميقة في القلوب والأرواح والأزمنة والأمكنة، فتراها مضاءة بالحكمة والعدالة والتوازن المنطقي والتناغم الحياتي والمرونة غير الساذجة والطيبة غير المتهورة.
وهذه الرجاحة الواعية تنعكس من خلال التواضع الجميل في التعامل مع الذات والآخرين، على عكس التكبّر والتجبّر، لأن المتواضع يعلم ما فيه من كنوز معرفية وثقافية وعلمية، وبوصلتها التعامل الخلوق، لأنه من المكارم.
كلما تعاظم داخل الإنسان تواضع، والتعاظم ليس منصباً، ولا مالاً، بل معرفة روحية وعقلية وثقافة حياتية قابلة للتطور المستدام لتبني ذاتها وعائلتها ومجتمعها، ولتستطيع إنجاز هذا البناء، فهي، وبفطرتها، متواضعة، تفعل الخير من دون أن يُطلب منها، وتساعد الناس، وتسيّر أمورهم، وتعطي من دون مقابل، وهذا ديدنها الذي يسعدها في وجودها الدنيوي وغيابها في الأخروي.
لكن، لماذا كلما ازداد الإنسان المتّزن تواضعاً وطيبة، ظنّه بعض الناس بسيطا؟
ربما لأن هؤلاء اعتادوا في بنيتهم وبيئتهم الاجتماعية على صورة المتكبّر والمتجبّر والقابيلي - نسبة إلى قابيل - التي علّقها وهْمُهم على جدران عقولهم وقلوبهم، وترسّخت نتيجة حضور "عكّيد الحارة" في المجتمع، ولذلك، إذا ما تحركت شخصية هذه الصورة، وسلّمت عليهم، فرحوا، وإذا ما تحرك هذا الوهم وحكى معهم، كانوا سعداء، متناسين عذاباتهم الحياتية مع هذه الشخصية المغرورة، بينما هم لا يكترثون كما يجب بالإنسان الطيب الحكيم الذي لم يترفّع عنهم أبداً، لأنه موقن أن نهاية الجميع ستكون في تلك الحفرة المنتظرة تحت الأرض.
التواضع مقام رفيع لا يجيده إلا العظماء المحظوظون حقاً، الذين لا يكترثون لمنظار غير واع يضعه بعض الناس لعيونهم أو قلوبهم أو عقولهم، وكيف تُبدو صورتهم في هذا المنظار الكئيب، لأن هدفهم تقديم ما وهبهم إياه الله للناس، إنهم سعداء وهم يعطون العلم والمعرفة والثقافة، ومنهم من هو غنيّ، فيعطي المال أيضاً، وينسى ما قدّم وأعطى، لأنه يشعر بأن ما يفعله هو واجبه الأخلاقي، وأنه مفتاح سعادته الأبدي، وهذه نعمة بالنسبة إليه، حتى ولو انقلبت نقمة عليه تبعاً لمنظور ومفاهيم بعض الناس.
وهذا ما سنّه الأنبياء والرسل والحكماء والصالحون الذين تواضعوا وهم عارفون بكنزهم المخبوء فيهم، الموقنون بالمكنون لهم بعد رحلة الحياة العابرة، وهذا ما فعله إسماعيل مع أبيه إبراهيم عليهما السلام، فقال له: "يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين"، ولم يكن مثل ابن نوح عليه السلام الذي لجأ إلى الجبل ليعصمه من أمر الله، وهكذا، ما أجمل التواضع، خصوصاً، عندما يكون للوالدين، والأقربين، والأهل، والناس.
إن من يتواضع شخص محبوب على الدوام، لأن التواضع يقينه المضاء بمحبة الخالق، ومن أحبّ الخالقَ أحبّ الخلْق، وأكّد هذا الحب بكلماته الطيبات، وأفعاله المشرقة، وهي سمات ليست مفروضة عليه بكل تأكيد، فإذا ما قصّر مرةً، لا تلوموه، فلربما يعاني مع وحده آلاماً وأحلاماً كثيرة، وربما يستعيد توازنه ترونه بينكم متواضعاً، طيباً، شفافاً مثل فراشة.

الحب طاقية إخفاء

فاروق يوسف

«الحب سلطان ولذلك فهو فوق القانون»، يقول المثل وهو ما صار يردده جورج وسوف «الهوى سلطان يا عاشقين الهوى سلطان»، ولكنه سلطان معذب.

غالباً ما يمزج العاشقون أحلامهم بالندم، وفي ذلك تقول ليلى مراد «ليه خليتني أحبك/ لا تلوموني ولا أعاتبك/ فين أهرب من حبك/ روح منك لله»، وهي التي قالت في وقت سابق «يمسافر وناسي هواك/ رَيداك والنبي رَيداك».

ولكن مائدة نزهت كانت قد أشفقت على نفسها من عذاب الحب حين غنت "لا يا هوى لا تلعب بحالي لعب لا/ لا يا هوى لا تاخذ قلبي غصب لا" وبغض النظر عن "أمر عذاب وأحلى عذاب/ عذاب الحب للأحباب" كما تقول أم كلثوم، فإن "ليلة لو باقي ليلة بعمري ابيه الليلة/ واسهر بليل عيونك في ليلة عمر" ذلك ما يتمناه اليمني عبدالرب إدريس. لا ينقض الرغبة في الحب شقاؤه.

وقد يكون العتاب هو جزء من ذلك العذاب الذي يشعر المرء أحياناً بأنه صار فوق قدرته على التحمل.

يقول عبدالحليم حافظ «بلاش عتاب لو كنت حبيبي/ من العذاب أنا خذت نصيبي» بالنسبة للكثيرين فإن شادية واسمها الحقيقي فاطمة أحمد كمال تمثل أيقونة للبراءة لذلك فإنهم يشعرون بأنها الأكثر صدقاً فيما تقوله عن الحب. وهم يصدقونها حين تقول، «يا قلبي سيبك م الحب سيبك/ لا تقول حبيبي ولا حبيبك»، ومنها تقول «يا قلبي يلي اشتريت عذابك/ وبعت أجمل أيام شبابك/ لو عشت تاني وقفلت بابك/ مكنش سهم الزمن يصيبك» وبالرغم من ذلك فإن الحياة مع الحب تبدو غيرها إن اختفى.

و«الحياة بقه لونها بمبي/ وأنا جنبك وأنت جنبي» كما قال صلاح جاهين على لسان سعاد حسني التي لا يزال الغموض يلف حادثة موتها بلندن.

المرأة التي تركت إرثا من الأغاني المرحة والأفلام الخفيفة أكان من اليسير أن تتمكن منها الكآبة؟ حكاية سعاد حسني وهي ابنة خطاط مشهور تختصر سطوع الحب وأفوله.

يقول المثل «الحب كطائر في قفص فاترك له الباب مفتوحاً» وللحب لغته التي تنطوي على ما لا نتوقعه من التضحيات وهو ما خلص إليه كمال حسني حين قال «غالي عليا غالي عليا/ وأغلى عندي م الدنيا ديه/ قدمت قلبي إليه هدية».

ومن أجمل الأمثال المصرية التي قيلت عن الحب «حبك في قلبي يا بهية زي حب الأقرع للطاقية» وهو ما يعني أن الحب حاجة لا غنى عنها بغض النظر عن عذابه.

● كاتب من العراق

أذن وعين

سراب الزمن الجميل

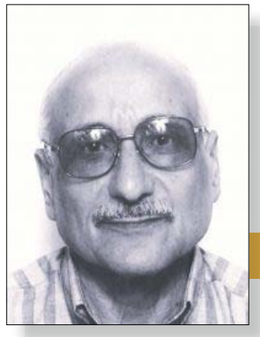

عبد اللطيف السعدون

مرة كنت عابراً المحيط بين كاراكاس وباريس، تمنيتُ جليساً يحاورني وأحاوره في أمور الدنيا والناس، وقد كنت محظوظاً حين وجدت جاري منكباً على قراءة كتاب لغته على غير ما أعرف، لكنني لمحت في عنوانه كلمة «لبنان»، جعلني ذلك أستعجل التعرف إليه والحوار معه، لكن فضولي تأنى، وأنا أقتل الوقت بالنظر من نافذة الطائرة ومحاورة هذا الكون المدهش والمثير، ثم ما لبث الصمت أن أنقطع عندما كفّ رفيق سفري عن القراءة، وحدّق في وجهي، كأنما كان يستعجل فضوله هو الآخر ليتعرّف إلي، واكتشفت أنه فنزويلي من أصل لبناني، وأن كتابه الفرنسي اللغة يبحث في تاريخ لبنان، وقدرت أن أسمع شيئاً «طازجاً» عن لبنان، لكنه أخذني إلى التاريخ، ليشرح لي كيف تتحول شخصيات التاريخ إلى رموز، نستدعيها ونستنجد بها، عندما تحيط بنا النوائب والإنهيارات، لتمنحنا متعة الحلم وطاقة التصدي لما يحدث، وقدم مثالاً على ما يقول في شخصية الأمير فخر الدين ابن معن الذي يجمع اللبنانيون على ريادته، ويعدونه مؤسس لبنان الحديث، حيث بنى أواخر القرن السادس عشر دولة عصرية، استمرت أكثر من أربعة عقود ونصف إلى أن أخضعها العثمانيون، وأدخلوها في حضيرتهم من جديد.

وباغتني الشاب اللبناني – الفنزويلي بسؤال احترت في الإجابة عليه، قال لي: «هل تعرف كيف تحول ابن معن إلى رمز يستدعيه اللبنانيون لاستنهاض الهمم وسط الانقسامات الحادة التي يعانون منها؟». وتابع: «أن السرّ في رمزية ابن معن أن أحداً في لبنان لا يعرف ديانته ولا مذهبه، فهو مسلم سني في بعض الكتابات، ومسيحي ماروني في أخرى، ودرزي في ثالثة، ولو عرفوا هويته لانقسموا من حوله بين نصير وخصم، ولفقد رمزيته».

صمت محدثي وكأنه أدلى بفصل الخطاب، قلت له «إن الذاكرة التاريخية عادة ما تكون انتقائية، وساعية لرؤية الأحداث والمشاهد عن بعد، وبما يسمح بقدر من التلاعب بخلفياتها، ويضفي عليها قدراً مناسباً من الجاذبية»، وتابعت «أن الناس العاديين الذين تشغلهم همومهم اليومية يرون فقط تاريخ القادة والأبطال، وتعجبهم أساطير البطولة وصفات التفرد التي غالباً ما يتم اسباغها على أولئك القادة والزعماء الذين سرعان ما يتحولون إلى رموز، فيما يتم تجاهل تاريخ المجتمعات والشعوب التي تتحول في الذاكرة الانتقائية إلى كم مهمل».

عاد الشاب اللبناني – الفنزويلي ليذكرني بأن أساطير البطولة وقصص الأمجاد السالفة تمنحنا قدراً من الرضا عن أنفسنا؛ إذ إنها تجعلنا نشعر بأننا أبناء أولئك الرجال العظام الذين حققوا كل تلك الانتصارات، وأننا نكتسب نقاءنا وشرعيتنا من كوننا من نسلهم، وأن ذلك يشبه «بطاقة الهوية «التي نجترحها لأنفسنا، لتحولنا من أرقام إلى عناصر قلت له: «إن بطاقات الهوية» عادة ما تكون ذات صلاحية محدودة، ولزمن محدود طال أم قصر، وقد يشكل ذلك نوعاً من المفارقة التاريخية التي لا تخدم في تعويض حاضرنا بماضينا، ولا في معالجة ما ينتابنا في هذه المرحلة من أدواء وأوجاع».

تابعت: «يحدث أيضاً أن تحول الشعوب حكامها إلى رموز، على غير استحقاق، نتيجة قلة وعيها وغرقها في أنماط عبودية سالفة، هذا ما حدث معنا طيلة نصف قرن أهدرناه في صنع طغاة حكمونا بالنار والحديد، وأغرقوا بلداننا بالدم، وأورثونا كل هذه الانهيارات والمآسي، لكننا، ويا للغرابة، صنعنا منهم رموزاً، ومنحناهم مكانة لا يستحقونها، وها نحن وسط هذا الخراب، نستدعيهم ونستنجد بهم، وكأنهم لم يكونوا سبب هذا الخراب وأصله، في استدعائهم والاستنجاد بهم نحلم بساعة خداع نفسي ننتشي فيها، نصبح فيه أسرى لزمان جميل نلوك أخباره، ونذكّر للحاكم أفضاله علينا، ومكارمه عندما كان ينوب عنا في تقرير مصائرنا، ورسم خطوط حياتنا، وغفران أخطائنا وخطاياانا، صنعنا منه ديكتاتوراً، جعلنا منه نصف إله، صفقنا لهزائمه ورأينا فيها انتصارات، هتفنا بحياته ولم ندرك أن في حياته موتنا المؤكد، وفي نهاية المطاف اكتشفنا أننا خدعنا على النحو الذي حدثنا عنه أحمد عبدالمعطي حجازي:

هل خدعت بملكك حتى حسبتك صاحب المنتظر
أم خدعت بأغنيتي،
وانتظرت الذي وعدتك به، ثم لم تنتصر
أم خدعنا معاً بسراب الزمان الجميل؟
أجل .. خدعنا بسراب الزمان الجميل، وها نحن ندفع ثمن خداعنا، نموت ببطء!».

صمت كلانا، وشرعنا معاً في النظر عبر نافذة الطائرة في تأمل مقلق!

لعبٌ على فنِّ المَقامة

د. موسى رحوم عبَّاس

حدثنا ابن عيسى بن هشام عن أبي أنورَ العامري، وهو ثِقةٌ بين أقرانه، وحُجَّة لأهل زمانه، قال:

رأيتُ فيما يرى النَّائمَ، أني اجتمعت بأجدادي من البدو والحضَر، وأهل المَدَرِ والوَبرِ، فانتسبتُ، وقلتُ:

«أنا ابن جَلا وطَلّاع الثّنايا» وأهلي أهل السيف والجُود والتَّكايا، فأنكروني أيّما إنكار، وأرخصوا سلعتي في السُّوقَ والبازار، وقال كبيرهم قولةً وجلتْ لها القلوبُ، واشرأبتْ لهولها الأعناقُ، وكدتُ أقول: «التَفت السَّاق بالسَّاق!» بعدها يقول أبو أنور – وعمر السَّامعين يَطول – لم أرَ حولي إلا قروداً تتقافز فَرَقاً، أظافرها طويلة كأنَّها السِّهامُ، وأنيابها فيها العَطَبُ والحِمامُ، تتقافز على كتفي تارةً، وبين يدي ومن خلفي تارةً، وأخذ الصوت يغيب من حَنجَرتي، والرِّيق ينشف من لهاتي، والحمّى تسري في بدني وجمجمتي، والوعي يغيب تارات ويعود تارةً، حتى خُيِّل إليَّ أنني أُحاسَب، وللحساب فُنونٌ «يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون».

أعددتُ نفسي للإجابة، وسألتُ الكريم التَّوبة والإنابة، وأدركتُ أنِّي هالك، ومصيري بلا ريب إلى مالك! فتجمَّد الدَّمُ في العروق، وسال العَرَقُ كالنَّهر في الأخاديد والشُّقوق، وبَرقَ البصرُ، وخَسَفَ القمرُ؛ فقلتُ: أين، أين المفرُّ؟

وأنشأتُ شعراً:

«ألا ليتَ شعري هل أبيتنّ ليلةً
بجنب الغَضَا أزجي القِلاصَ النَّواجيا»

وما لكَ يا بنَ الرَّيب تشكو ولم تكنْ
مثلي تعيسَ الحظِّ للهمِّ حاديا

بليتُ بأنواع المهانة والأذى
وقد صرتُ عَوَّاداً ردَّه الدَّهر ناعيا

ولو كنت مثلي في الثُّلوج مُكلَّلا
لرغبتَ في الموتِ الرَّحيم أماميا

«أمانٍ أضلتنا طويلاً وأقلعتْ
وكانتْ أضاليلُ الرِّجال الأمانيا»

عندها أيقظني أهل الخير والتدبير، ممَّا أنا فيه من «الكوما» والتَّخدير، فألفيتُ نفسي مكوَّماً على كرسيٍّ وثير، قبالة رجل أصْهَبَ، يرتدي البياض، ظننتُه مَلَكَ الموت، وعرفتُ بعدَ فوات الفوت أنَّه المُعالِجُ الخبير، والمدبِّرُ الكبير لشؤون اللاجئين والهاربين والدّثير. فماذا أقول له، وماذا أكتم من شجون الوطن المُضيَّع والكسير؟ أم أروي له سيرة البطل في الخيْبة والهزائم، وضياع هَيبتي بين رَحى النِّظام وسندان اللحى والعَمائم؟ وقررتُ لحظتها العودة إلى الإغماء، فهو من السُّبل الأيسر، وله عندي من الحظوظ الأوفر، والله الغالبُ على أمره والأقدر!

إسكلستونا، السويد
2024

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني.
مطلع قصيدة لسُحيم بن وثيل الرِّياحي، وقد استفتح الحجَّاج بن يوسف الثقفي به خطبته الشهيرة.
مالك بن الريب يرثي نفسه.
الشاعر والمترجم عبد المعين الملوحي، يرحمه الله، يرثي نفسه.

مقهى الهافانا

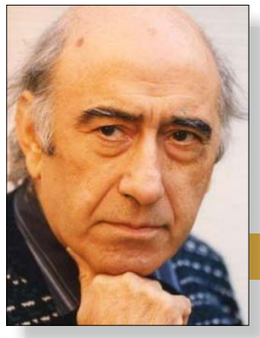

خالد القشطيني

كنتُ أتحدث عن مقاهي المثقفين في بغداد، «مقهى ياسين» في الأعظمية، و«مقهى الزهاوي» في شارع الزهاوي، و«المقهى البرازيلي» في شارع الرشيد، و«شايخانة الجرذي المشنوق» على ضفاف دجلة. سمع نتفاً من هذه «الهذرفة» أحد الزملاء من الصحافيين السوريين المخضرمين فقال لي: يا خالد تذكّرني حكاياتك هذه بحكاية «مقهى الهافانا» في دمشق.

دأب أصحاب القلم والفكر السياسي ونظم الشعر في سوريا على ارتياد «مقهى هافانا»، كان منهم ميشيل عفلق وزكي الأرسوزي وعبد السلام العجيلي وصلاح الدين البيطار، ومن الشعراء كان نزار قباني وبدوي الجبل، وغيرهم الكثير ممن لازموا مقاعد هذا المقهى في أيام الخير من تلك الأيام التي اندثرت ذكرياتها وفاتت.

كان أصحاب القلم من مفاليس المدينة. قال: كنا نقصد

هذا المقهى في شارع المتنبي. ونشرب الشاي بنصف ليرة. ونقضي النهار كله في «الهذرفة».

وكان المعتاد للساقي أن يُعطي زبائنه الخيار بين شاي كبير لوحده، أو شاي صغير مع نوكة نأكلها مع الشاي. بيد أن بعض النبهاء من أهل القلم والفكر السياسي وعلم الاقتصاد توصلوا إلى فكرة أروع، وهي الاحتفاظ بالنوكة إلى اليوم التالي، ثم استبدال قدح الشاي بها دون عوض! فأصبح الواحد منهم يشرب الشاي ويجلس في المقهى يومين بسعر يوم واحد، أي بنصف الليرة نفسه.

هذا طبعاً لم يخطر في بالنا في بغداد. وأراه يعود إلى اللوذعية التجارية لأهل الشام، التي كان العراقيون يفتقرون إليها.

جاءت أيام وفاتت أيام وزهق صاحب «مقهى هافانا» من صحبة المثقفين ورؤية صلعاتهم البهية يوماً تلو يوم، فباع المقهى إلى صاحب أعمال لا مكان في قلبه للفكر والأدب ونظم الشعر. فقلب المقهى رأساً على عقب، وحوَّله إلى عددٍ من الدكاكين والمتاجر.

غير أن هذه الخطوة الإعمارية التنموية لم تدم طويلاً. شاءت الأقدار أن يمرّ حافظ الأسد من قدام المكان، فتذكّر أيامه وما آل إليه فيما مضى. ربما كان واحداً من رواده. وشق ذلك على الرئيس السوري. ما إن وصل إلى مكتبه حتى استدعى المسؤولين في وزارة الثقافة، وأمرهم بإعادة المقهى إلى سابق عهده.

سمعنا وأطعنا، قالوا له. نادوا على المالك الجديد ودفعوا له ثمن البيع وأدخلت وزارة الثقافة المبنى ضمن أصولها ومرافقها الثقافية. وأعيدت اليافطة فوق المبنى: «مقهى هافانا» ولكن الزبائن لم يعودوا. من أين لهم أن يعودوا؟ من مات منهم قد مات وفات، ومن بقي منهم تشرّد في أرض الله الواسعة. راح يضرب الآفاق في باريس ولندن وروما، وفي الإمارات والكويت. لا أدري ما حل الآن في ذلك المكان تحت وقع القصف والإرهاب. كانت أياماً أتت ومضت.

مضت وفاتت مع حكايات العفاريت والسلاطين والسندباد.

لا تصدّقْ كلَّ ما يقال المفترون شـــرّ وبال

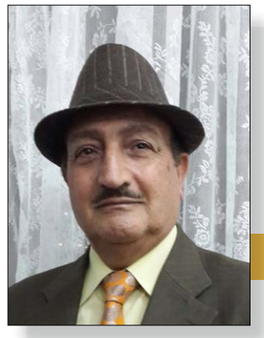

فواز يونس خليل

الفصل الأول ..

في بحرِ تسعينيّات القرن المنصرم، كنتُ وكيلاً قانونياً عن أحد الموكلين، وكان موقوفاً أمام قاضي التحقيق في مدينة الرّقة السورية.. وقد زعم لي أنه كان له بذمة أحد الأشخاص مبلغاً مالياً موثقاً بموجب سند أمانة مستحق الأداء، ولأنه طالبَ المدين بمبلغ سند الأمانة ذاك لجأ المدين بدوره إلى الافتراء عليه بتقديم شكوى إلى أحد فروع الأمن في المدينة، لوجود علاقة وديّة أو ماديّة بينه وبين أحد المسؤولين العاملين فيه .. ينسب إليه فيها أنه قد اختطفه مع أحد أقربائه، وأجبراه على كتابة سند الأمانة المذكور والتوقيع عليه مكرهاً، وبناء على هذه الشكوى أُلقِي القبض عليهما وتوقيفهما ظلماً وعدواناً أمام قاضي التحقيق.

وبناءً على ما تقدم بدأت المرافعة عنه وتقديم عدّة طلبات إخلاء سبيل له، لكنها قوبلت بالرفض، ما أثار حفيظتي واستيائي من قبل القاضي. ولوجود علاقة صداقة ومودة بيني وبين القاضي دخلت إلى غرفته، وبدأت أوضّحُ له أنَّ موكلي بريء، وأن الدعوى كيدية وهي مجرد افتراء لكي يتهرّب المدّعي من دفع سند الأمانة المستحق في ذمته للموكل. ولأن هذه الدعوى مدعومة من أحد أجهزة الأمن تمّ توقيف موكلي وعدم إخلاء سبيله، رغم إطالة مدة توقيفه ظلما، وهذا فيه إجحاف بحق موكلي وإنكار للعدالة.

أصغى إليّ القاضي باهتمام بالغ، حتى أنهيتُ حديثي، ثم قال لي: هل أنت واثق من براءة موكلك؟ فأجبته بحدة: كل الثقة.

قال: إذاً تعال غداً إلى مكتبي، واحضر استجواب موكلك وشريكه في الجرم مجدداً لأثبت لك أنهما مجرمان، وقد ارتكبا جرمهما ولاذا بالفرار، إلى أن أُلقِي القبض عليهما وتوقيفهما، وبعد ذلك لكل حادث حديث.

الفصل الثاني ..

في اليوم التالي كنتُ جالساً في غرفة القاضي، ويجلس أمامه موكلي منفرداً. طلب منه القاضي أن يشرح لنا كيف حدثت الواقعة بينه وبين خصمه بالتفصيل.

قال: لي بذمة المدّعي مبلغاً من المال، وعندما طالبته بسداده امتنع عن ذلك وتعاركنا بالأيدي، وفوجئت في اليوم الثاني برجال الأمن يبحثون عني وعن ابن عمي مما دفعنا للهرب خارج المدينة.

سأله القاضي: من أخبركما أنَّ رجال الأمن يبحثون عنكما؟. وكم كان الوقت آنذاك؟ صباحاً .. ظهراً .. مساءً.

قال الموكل: كنت مع ابن عمي نتناول فطور الصباح في بيتنا، وكانت الساعة تقارب من التاسعة صباحاً، فحضر إلينا أحد معارفنا من الجيران وقال لنا: هربا من المنزل حالاً.. لأن رجال الأمن قادمون للقبض عليكما، فهربنا فوراً من المنزل.

سأله القاضي: وإلى أي مكان ذهبتما، قال: ذهبنا فوراً إلى منطقة السباهية، ومن هناك استأجرنا سيارة نقلتنا إلى منطقة تل أبيض، حيث اختبأنا هناك عند أحد أقاربنا عدّة أيام، وبعد أن علمنا من أقربائنا أن رجال الأمن كفوا عن البحث عنا. عدنا إلى مدينة الرّقة، وبعد أيام فوجئنا بإلقاء القبض علينا وإيداعنا السجن.

سأله القاضي: وهل كنت مع شريكك طول الوقت حتى تمَّ القبض عليكما؟ فأجاب: نعم سيدي.

ثم خرج الموكل من غرفة القاضي إلى النظارة، ودخل بعده شريكه في الجرم فسأله القاضي: كيف علمت بأن رجال الأمن يبحثون عنك؟ وما هو الوقت؟ وأين كنت موجوداً ساعتها ومن كان معك؟.. قال: كنت أتناول الغداء في بيت أهلي وحدي الساعة الواحدة ظهراً، وجاءت إحدى جاراتنا وقالت لي: اهرب بسرعة رجال الأمن يبحثون عنك، وهربت إلى منطقة الدرعية، واختبأت في بيت أحد أقربائي عدّة أيام، حتى كفّ رجال الأمن البحث عني .. وبعد ذلك بعدة أيام أُلقِي القبض عليّ.

سأله القاضي: وهل كنت وحدك طول مدّة هروبك أم كان شريكك معك؟ أجاب: كنت وحدي ولم أكن أعلم أين كان شريكي مختبئاً طول مدة تلك الفترة، عندها أمر القاضي بإعادته إلى النظارة موقوفاً.

الفصل الثالث ..

بقيت مع القاضي لوحدنا في غرفته. نظر إليَّ مبتسماً وقال: ما رأيك بأقوال موكلك وشريكه؟ وهل هي متطابقة؟ وهل يمكن تصديقها؟ قلت بدهشة: بالتأكيد هما كاذبان، ولا يمكن تصديقهما، وأضاف القاضي: الحقيقة أن موكلك هو المدين للمدعي بموجب سند أمانة مستحق الأداء .. وعندما طالب موكلك بردّ مبلغ السند له، هدده بالشكوى إن لم ينفذ ذلك، تآمر موكلك مع شريكه، واستدرجا المدعي الدائن إلى مكان أعدّاه سلفاً بحجة تسليمه المبلغ هناك واسترداد سند الأمانة منه، وكتابة سند جديد يُثبت براءة الطرفين تجاه بعضهما من كل حقّ أو طلب يتعلق بسند الأمانة ذاك، ولكنهما اعتديا عليه هناك وسلباه سند الأمانة وأجبراه على كتابة سند يُثبت براءة موكلك من المبلغ المدين به للمدعي، وبإمكانك استجواب موكلك حول صحة هذه الواقعة.

خرجت من غرفة القاضي وأنا في حالة ذهول ودهشة من جرأة بعض البشر على خلق جرائم الافتراء والكذب وتزوير الحقائق.. التي تعجز عنها شياطين الإنس والجن.

ذهبت مباشرة إلى غرفة النظارة حيث يوجَد الموكل وشريكه، وواجهتهما بتناقض أقوالهما أمام القاضي وبالحقيقة المرة التي كانا يُخفيانها عني وعن القضاء .. فاعترفا بصحة ذلك نادمين. ولكنَّ الحقَّ يأبى إلا أنْ يظهرَ ويزهقَ الباطلَ ولو بعد حين.

فلا تيأسوا من تأخره ..

محامي وفنان تشكيلي سوري

المدارس والأمم الحائرة

محمد رضوان

عندما سُئل «جورج بيرنارد شو» عما يأسف عليه من هذه الحياة؟، أجاب ببساطة وسخرية شديدين: إنه لا يأسف سوى على ذهابه إلى المدرسة، ولمّا سُئل عما إذا كان أحد من مدرسيه قد أثّر فيه، فوجهه إلى الخير أو إلى الشر؟ فأجاب أن مدرسيه لم يكونوا يُحبونه مطلقاً، بل إنهم جميعاً، لم يكونوا يفقهون شيئاً من وسائل التربية السيكولوجية الحديثة.

وفي سؤال أخر قال الساخر الأيرلندي الشهير أن المعلم سجّان، برغمه للأطفال الشياطين بحبسهم طوال النهار حتى لا يصيبوا أمهاتهم بالجنون، هذا ما قاله بيرنارد شو، وهذه رؤيته للتعليم والمعلمين في زمنه الغابر، وهو ما قد يتفق مع آراء الكثير من الناس بعد مرور ما يقرب من مئة عام على وفاته، رغم اختلاف الأزمنة، وتبدل الأحوال، وتحول المفاهيم والأذواق.

وبشكل مغاير تماماً تحدث «روبندرونات طاغور»، الذي عرفه الناس فيلسوفاً وشاعراً وكاتباً، لكن قلّ من عرف أنه كان معلماً أيضاً، وأنه قد أنشأ مدارسه الفلسفية المعروفة باسم (فيسفا بهاراتي)، أو مدارس شانتي نيكتان نسبة إلى اسم الإقليم الموجود غرب البنغال، والتي تحولت إلى أشهر جامعات الهند فيما بعد، المهم أن طاغور أنشأ مدارسه في الهواء الطلق، حيث اتخذ من أحضان الطبيعة حجرات للدراسة، وفي حضرة الأشجار البواسق، والنباتات المنبسطة، وجعل أزهار السهول كتباً وقراطيس، لكن الأهم أن طاغور كان يُفاخر كونه معلماً قبل كل شيء.

وبين بيرنارد شو وطاغور، عاش الناس دهوراً وسنوات، فصار منهم من يعشق المدرسة ويقدس المعلمين أيّما تقديس كالفيلسوف الهندي الشهير، ومنهم من كان يبغض الدراسة والمدرسين مثلما بغضها الأديب الأيرلندي الأشهر، ورويداً رويداً، تغلبت الفئة الثانية على الأولى، حتى صار المعلم مكروهاً بين الناس، ممقوتاً في كل الأوساط، إلى أن وصل به أن صار متهماً موصوماً، تتجه إليه أصابع الاتهام أينما حلّ وحيثما تواجد.

أقول هذا للأسف، بعد أن اندثرت في بلادنا العربية مدارس «من عَلمني حرفاً»، هذه المدارس التي كانت تعتمدُ أول ما تعتمدُ على الانضباط، وترتكز أكثر ما ترتكز على الثقة بين المعلم والمجتمع. لقد اندثرت هذه المدارس بعد أن صارت مقدراتها بين أيدي الناس، فتدخلوا بلا اكتراث، وتحدثوا بلا دراية، واقترحوا بلا إلمام، فأتلفوا النظام وأفقدوه التوازن، وانقلب حال المعلم من الهيمنة الرشيدة إلى الخضوع الأهوج، وصار سليباً منتَزَعاً ، مكبّل الأيدي، مكمّم الفاه، منتزع أبسط الحقوق، مسروق أقل الواجبات.

ولأن المجتمع هو المتحكّم، فقد أوجد لنفسه البدائل، واخترع للأجيال المذاهب، فاستبدل الخبيث بالطيب، والطالح بالصالح، وغرق مع بريق الشهادات، فأغفل الهدف الرئيس من التعلّم، حتى انتبهنا على جموع تغدو وتروح إلى دور العلم، من غير أن تستقي ولو حظ يسير من المعرفة، وصارت المدرسة كالمطبعة، تصنع المعاجم والأسفار، ولا تفرز العقول والأخلاق، وصار السؤال الذي يدور في ذهن كل مُعافى هو من اخترع مثل هذه المدارس؟

لقد هيمن المجتمع على تلابيب الأمر، وأذعن قادة التعليم لأحكام هذا المجتمع وأوامره، وانصرفت دور العلم لإرضاء الناس، ووقع المعلم بين مطرقة المجتمع وسندان التكاليف، فكانت النتيجة تلف التعليم، ونتج عن ذلك مدارس جديدة، لا تعرف المضمون بقدر ما تعرف الشكل، لا تعرف حصصاً للاطلاع في المكتبة، ولا للصناعة والزراعة ولا حتى للرياضة، فهي مدارس أرقى وأسمى في شكلها، غير أن صفراً عملاقاً يقف مختالاً أمام أسوارها لا يبرحها.

اليوم، نستقبل عام دراسي جديد، ولا زال المعلم يكابد روحه، ويدرأ عن نفسه الشبهات، مثلما يفعل الخارجون عن القانون وتجار الممنوع، والناس غير منتبهين إلى أن خَسفة المعلم إنما هي خَسفة للقدوة، وهو المنوط به بث الفضائل، وإرساء الخلق، يبتدئ العام الدراسي وقد صار المعلم تمثال من العجوة، يبحث عن قبول الناس واسترضائهم.

على الجانب الآخر، يكون يوم العودة إلى المدارس في أكثر البلاد الأوروبية والأمريكية يوماً خفيف الظل، لطيف الروح، بل إنّه قد يصل لأن يكون أجمل أيام العام قاطبة، فالأولاد يتبادلون الأقاصيص فيما بينهم عن رحلات الصيف ومباهج الإجازة، ويتنسّمون روح المدرسة من جديد مع تسلم الكتب الجديدة، التي لها جاذبية الثمر الطازج، أمّا المعلمون فيتأهبون بأنصع الثياب وأنجع الوسائل، بعد زيّنوا جدران المدرسة بكلمات الترحيب وعبارات التشويق المدرسي.

إنَّ سلامة المجتمع من صحة التعليم، ولصحة التعليم موجبات، أهمّها إطلاق يدُ دور العلم، وإماطة كل فئات المجتمع عن سياسات العلم، فمن هنا يأتي التوازن التعليمي، الذي نتيجته الحتمية جيل نافع ناجع مثقف.

عن الوطن سألوني

د. ياس خضير البياتي

سألني الناس؛ القراء والأصدقاء -على حدٍّ سواء، عن سر العودة للوطن بشكلٍ مُفاجئ، بعد غربة استمرت ما يزيد عن نصف قرن بقليل. وبدا ذلك مُنهم من بابِ الفضُول، وهي من بعضهم: بعضها بصفاء نيَّة، والأخرى مَحشوَّة بالمقاصد الخبيثة الخفيَّة، غير أن هذه وتلك بمنظور أنواع الفضول تستويان في معرفة الهدف الأساسي.

هناك من يسألك من باب الفضول ليس إلا، والآخر يريد العودة لكنه مقيّد بأغلال هواجس الماضي والحاضر، ويجهل بأننا من جنس الاختلاف في العقول والقناعات والأمزجة! أسئلة متكررة لا يمل غرباء الوطن من تكرارها يومياً، وهي مشبعة بالحنين المريض للأوطان، والتردد في العودة خوفاً من صدمة الواقع، والخسارة الأبدية.

قرارُ العودة، وصفَه بعضهم بالغباء - بل بالجنون -؛ لكنني رأيته بعدِ قسوة الغربة، وعذابات البُعد عن الأهل وأماكن الذكريات، قراراً مَنطقيّاً لـ (شيخ) في آخر العمر، يريد أن يكون بين أهله، وهو يردد قول الشاعر: "بلادي وإن جارت عليَّ عزيزة ... وأهلي وإن ضنوا علي كرام.

العراق كما رأيته، وبالمقارنات، أحسن حالا مما رأيته قبل سنوات؛ من ناحية الأمن والأمان بعد مجازر القتل والذبح على الهويَّة في شوارع مدن العراق. هناك بعض الاستقرار في النفوس؛ لكنها مشحونة بالخوف من المستقبل. ومع ذلك اقتنعت بأن ما أراه من ألم عراقي، وكأنه أفضل خيارات العيش السعيد؛ لذا ترى المواطن يتلذذ بالألم ويُسامره حتى في أيام وليالي الفرح والانتصار.

في هذا الوطن تجد المتناقضات الغريبة؛ حيث ازدهار المولات، والمطاعم والمقاهي العصرية، ومجمعات السكن بغسيل الأموال الحرام؛ لكنك تجد معها آخر صيحات التخلف تتفشى في المدن؛ فيسقط بها جمال المدن العتيقة، وخاصة بغداد.

فالمدن تريَّفت في السلوك، وانمحى منها الكثير من التمدُّن والتحضّر، وانتشرت الغيبيات والسحر والعفاريت والطقوس الحزينة. ستجد غرائب الزمن حاضرة في الشوارع والحارات؛ سترى أحدث سيارات العالم وأغلاها، وبجوارها تسير عربة (الستوتة والتكتك) متباهية بصناعتها الهندية، وستتعجب من شوارع وحارات مليئة ببسطات الشباب اليائس من الحياة، وعشوائيات ومزابل ومياه آسنة علامةً بارزةً لا تفارق المدن.

أما ناس الوطن فمشغولون بالشكوى والمطالب، والقيل والقال، وشرب النرجيلة في المقاهي، وتعاطي المخدرات - سرّاً وجهرًا-، وحديثهم اليومي عن الأزمات التي تتوالد بين دقيقة وأخرى؛ من انقطاع الكهرباء وتوحُّش أصحاب المولّدات، ورداءَة الطحين والأرز، ونقص الحمص والفاصَوليا من قائمة الحصة التموينية، وكأنك لا تعيش في بلد يطفو فوق بحيرات من النفط؟!!

وفي الوطن حديث لا يُمَل عن البطون، والأكلات المفضلة، والمطاعم التي أصبحت علامةً للمدن؛ في انتشارها، ووجباتها المتنوعة التي لا تخلو من منافسات تسويقية، فتلك طريقة عمل القوزي والمندي والكباب الكردي والأفغاني وكيفية عمل الباجة الموصلية والحلويات النجفية والتبُّولات، بأنواعها اللبنانية والسورية.

ستجد في الوطن كل سلع العالم، حاضرة ومتوافرة، وما لَذَّ وطاب من المأكولات والمشروبات الروحية والغازية. وسترى «بلوكات» الدولار تتجول بأريَحيَّة بين المكاتب والمصارف والأسواق؛ لتزيد عذاباً من لا يمتلك سوى تَفاليس الدنانير، ومع ذلك سترى الغني والفقير يستويان في عذابات الواقع، والخوف من المستقبل.

صار الألم يزداد عندي، عندما أدركت بأن العراقي يحيا حياته كلها بألم الجوع والقمع والظلم، وأن يحيا وكأنه ميت، حيث تنطفئ روحه إلى الأبد، وينعدم الشغف بالحياة، وتموت الرغبة والإحساس في القلب. والأقسى أن نجده يبحث عن وطنه، فلا يحصل على سكن في حياته، ولا كفن في مماته. وطن كان يحلم أن يموت من أجله، وإذا به يموت على يده!!

سئل الفيلسوف جان جاك روسو ما الوطن؟ فأجاب: الوطن هو المكان الذي لا يبلغ فيه مُواطِن من الثراء ما يجعله قادراً على شراء مُواطِن آخر، ولا يبلغ فيه مُواطِن مَن الفقر ما يجعله مضطراً أن يبيع نفسه وكَرامته.

اكتشفت حقائق عديدة من الحياة الميدانية بعد عودتي للوطن. فالوطن ليس هو المكان فقط؛ ولكنه الكرامة والعدالة والحرية والأمن والأمان؛ حيث يكون المرء في خير وطمأنينة وسلام واحترام. ومع ذلك فأن قرار العودة للوطن يحتمل الصواب والخطأ، فإذا كنت ترى أن العودة له يرتبط بظروفك وتقديراتك؛ فأنت على حق، كذلك الآخر الذي يرى الوطن جنة «حتى نارك جنة»؛ فهو الآخر على صواب.

وإذا كنت وطنيًا مثلي، وتشعر بكآبة (الجنة) التي تعيشها في غربتك، وتشتاق للتشريب والكباب والباجة والباميا واليابسة، والتلذذ بفلسفة العذاب والأزمات، والطرب على أصوات مفرقعات الرصاص، والنحيب على الأموات، والبوذيَّات الحزينة، فأهلاً وسهلاً بك في وطنك الذي يشترِط عليك إلغاء ضميرك؛ لكي تعيش حرًا طليقاً في غرف الإنعاش والعناية المركزة.

وتذكر أنك سوف تعيش بين ناس أزهقت الماديات أرواحهم، وشوَّهت حياتهم، وسلبت منهم طاقاتهم الإيجابية، وجمال قيمهم. وستجد أهلك يأكل بعضهم بعضا بالمال الحرام والنفاق ونميمة القيل والقال، ويغيب في سلوكهم الاجتماعي الرقي والتحضُّر. صاروا لا يُشبهون أهل وطنك الأصلي؛ لا منزلها منزلك، ولا أهلها أهلك، ولا جيرانها جيرانك. وإذ اكتشفوا بأنك عائد من غربتك سيصرخون في وجهك بسخرية: انتهت حياتك أيها المجنون؟!!

كاتب من العراق

بنت باردو

جمال حمود الكياص

في دردشة على الماسنجر مع صديق شاب في عقده الثالث انتهى به المطاف لاجئاً في فرنسا، ولتأكيد المودة سألته عن أخباره وحياته فراح يلعن الزمان كما كل اللاجئين السوريين، وكان للغة الفرنسية نصيب الأسد من معاناته، أحببت أن أعطيه خبرتي الشخصية، وأشرت عليه بالبحث عن فتاة فرنسية يقيم معها علاقة حب صادق لتكون جسراً لهناءه وهي أنجح وأسرع طريقة لتعلم اللغة والاستقرار كونه عازب ووسيماً ومثقفاً، وأشرت عليه أين يجد ضالته، في المتاحف والندوات الثقافية وأعيادهم الوطنية والدينية، وفرحهم المنثور على كامل الأراضي الفرنسية، وختمت بأن «لكل فولة مسوسة كيال أعور». فما كان منه إلا أن أجابني بحرقة وقال: «شجعد تحجي يا أستاذ؟ إحنا العربيات ما يتعرفون علينا، نحنا وين والفرنسيات وين، خليها على الله»!.

وتذكرت مقالة قديمة كتبها الصحفي اللبناني ياسر عبد ربه (الصحفي اللبناني، وليس الفدائي الفلسطيني) في مطلع السبعينيات رويتها له من الذاكرة.

«أخيراً ابتسم لي الحظ، وجاءتني مهمة عاجلة إلى باريس لمدة أربعة أيام أغطي فيها وقائع الانتخابات الرئاسية الفرنسية (بومبيدو) ورحت أمني النفس واروي الخيال بالنبيذ وشفاه الشقراوات الفرنسيات وبمجرد جلوسي في مقعدي قررت أن أبدأ الحياة ابتداء من مضيفات الإير فرانس.

أنا ياسر.. أنا صاحب العيون السود والشعر الفاحم أنا حلم الفرنسيات، لقد جاءكم ياسر افسحوا له الطريق، لقد أتيت يا بريجيت يا بنت باردو.

في قاعة المطار قررت أن أثقل وأعطي لنفسي الوزن والهيبة، بينما الشقراوات من كل جانب وأنا لا ألتفت ولا أنظر إلى أحد.

أريد من الفرنسيات أن يعرفن أن أبا خالد يختلف عن كل الرجال، وانتظرت هجومهن علي في الشارع والمقهى والأوتيل والمطعم وحيرتي تزداد وتزداد وتنازلت وبدأت بالتودد والإحباط والخواء يلفني من كل جانب؛ حتى عاملة النظافة في الأوتيل تعاملني وكأنها مدرسة حساب. انتهت المدة ولم يبق أمامي إلا ساعة واحدة لوصول الحافلة التي ستقلني إلى المطار عائداً إلى بيروت، نزلت إلى بهو الأوتيل انتظرها وسؤال كبير وحيرة عما تصورناه عن الباريسيات وما كنا نسمعه أو نقرأه عن الحرية والجنس وعاصفة المخدرات والبتلز!

شاءت الصدف أن تجلس بجانبي في بهو الأوتيل فتاتين خرجن من الجنة غفلة، وجئن إلى باريس قصداً لحرق قلبي ولخبطة كياني.

قدمت نفسي صحفياً لبنانياً. وطار عقل الحوريات فرحاً ونشوى، فقالت لي صاحبة الشعر الأحمر: يا إلهي كم نحن محظوظات؛ صحفي من الشرق الأوسط وعندنا ثلاثة أيام إجازة في باريس!! ورفعت عينيها للسقف وقالت: متأكدة أن هناك من يرعاني.

في مقعدي في الطائرة كنت أقلّب في برقية وصلتني من المجلة قبل مغادرتي الأوتيل تقول: أم خالد والأولاد سيكونون في انتظارك في المطار.

في صباح اليوم التالي اقترب مني الزميل أبو المجد هامساً بحنية لها معنى واحد فقط وقال: عازمك ع الغدا اليوم وبدي كل التفاصيل يا ويلك تنسى شي».

«سفر خروج» أهل الجنوب

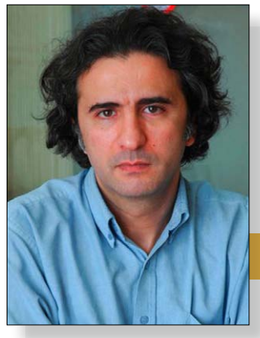

يوسف بزي

18 ساعة كافية لتصل من بيروت إلى كاليفورنيا أو سيدني.
18 ساعة تكفي للانتقال من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي.
في لبنان حدث «الخروج» المهول والمذِّل والبائس والقاهر لنحو مليون مواطن دفعة واحدة. 18 ساعة على الأقل قضاها الجنوبيون ليقطعوا مسافة لا تتعدى 80 كيلومتراً.
الرحلة الجهنمية لـ«شعب» فقد في ساعات موطنه وأرضه وبيوته وممتلكاته، وحاصره الموت والرعب، كانت ملحمة لا خرافات فيها ولا بطولات. ملحمة الخسارات والعطش والنوبات القلبية وذعر الأطفال وتوليد النساء في السيارات.. والمجهول الذي ينتظرهم، والغرق في مشاعر الخذلان والتيه.
كانوا وحدهم بلا دولة ولا حزب.. في يوم التخلي الكبير، وبلا أوهام.
كانوا هكذا في العراء محاصرين بالنار، محاصرين بهمجية الحرب، التي تأتيهم للمرة المئة، وتتكرر كصخرة سيزيفية.
في هذه الرحلة، تأكد أهل الجنوب مرة جديدة أن لا أحد مسؤولاً عنهم، لا أحد يحميهم، لا أحد يحفظ حياتهم، لا أحد يصون دماءهم. كانوا مجدداً مستباحين للقتل والقسوة والتشريد.
من الفجر إلى الفجر، كان السبي.. كانت الكارثة. والخرافات السياسية لا مكان لها في صرّة الملابس، والحقائب والجيوب وصناديق السيارات.. ولا في دفاتر الأطفال، ولا حتى في الأفواه التي جففها الظمأ.
شعب قومر به، ورمي على قارعة الطريق، ليكون صورة تلفزيونية مخزية، يتفرج عليها العالم بلامبالاة، أو بشفقة جارحة.
هكذا يعود الجنوبيون إلى تراجيديتهم، بإرادة وتعمّد وعن سابق تصور وتصميم. إرادة تريدهم منذورين جيلاً بعد جيل للفجائع والموت وخرافات «الارتقاء» و«سعادة الاستشهاد».
سقطت الخرافات في 18 ساعة تاريخية، حين خرج الواقع بكل عنفه واندلق كحقيقة فادحة: أهل الجنوب بشر يُحبون الحياة لأنفسهم ولأولادهـم، يعملون ويَشقون من أجل مستقبل أفضل وآمن، من أجل عيش كريم وهانئ. بشر دمهم ليس رخيصاً ولا متبرعاً به للعبث.
في تلك الساعات الجهنمية، تمسك الجنوبيون حتى آخر رمق برغبتهم بالحياة والنجاة، كما يليق بالبشر وبكرامة البشر وحقوق البشر. يأبون الجوع والعوز والتشرد والألم.
آن أوان السؤال والمساءلة والمراجعة الكبرى، كي لا يظلوا هكذا صورة للعذاب المجاني والموت المجاني.

● كاتب وصحافي من لبنان

فضاءات وطقوس

ملكون ملكون

قد تكون مُنشدّاً إلى حديث، مركّزاً مع محدثك، أو تسمع أغنية ما منتشياً بالموسيقا، بالصوت.. بالكلمات، أو تمشي وحيداً تفكر في أمرٍ قد أقلقك في اليوم السابق، أو تقرأ كتاباً، وتحاول أن تتناسى الضجيج الآتي من الخارج مخترقاً الجدران التي لا تستطيع أن تغلقها كما أغلقت النوافذ والأبواب، أو أنك تحضّر قهوتك بروتين يومي، قد تكون في أي مكانٍ، في أيِ زمانٍ، وفي أيِ موقف، ومع أي شخصٍ، فرحاً أو حزيناً، واقفاً أو جالساً، تنتظر أحداً أو أن أحداً ينتظرك، تمضي إلى وجهة ما محددة، أو تمضي بلا وجهة، فجأةً وبلا سابق إنذار، تحسُّ بشيء ما يثقل كاهلك، يتعبك، يقلقك ويشتت تركيزك مع محدثك، تتلاشى الموسيقى والكلمات تلك التي كنت تسمعها، وتتزاحم في رأسك كلمات أخرى بعد أن تكون قد دارت مع دمك على الجسد بأكمله مارة على القلب.
العقل يدفع يدك إلى قلم في جيبك أو بجوارك على الطاولة، أو طلب قلم من أحد المارة إن كنت نسيت قلمك، والعقل نفسه يدفع يدٍك الأخرى أن تخرج أي ورقة من جيبك لتكتب شيئاً لا تعرف ما سببه، كان عليك أن لا تسأل، أن تترك الكلمات تنساب برشاقة، أن تعيش هذه اللحظة أطول فترة ممكنة، فأنت لا تعرف إلى أين ستأخذك الكلمات، الكلمات لها فضاء أوسع، مدىً أرحب وأنت بسؤالك حاصرت الكلمات في مساحة ضيقة، أدخلت عقلك الواعي في المسار الذي فتحه اللاوعي، لجمت الكلمات.... تعود إلى الجملة التي كتبتها، تتمعن فيها، تحاول تقليدها، لكنها اللحظة، الومضة قد اجتازتك.
كثيرٍ من الكتاب يفضلون وقتاً معيناً للكتابة، فصلاً معيناً، مكاناً معيناً، حالة معينة، ولكنني أعتقد أن أي وقت هو وقت للكتابة، أي فصل من فصول السنة، أي مكان، أي حالة ما دامت هناك حياة.. فهناك الكلمة المبدعة.
فضاء القصة يتحدد في أنها بلا سقف، وبلا أسوار تحدّ من توسعها أو تطرفها إلى الجمال، فبالضرورة، ومهما كان هناك من سواد، وقبح في شخصية، من الشخصيات التي يعرفها القاص، أو يورّط نفسه في إيجادها، وبالتالي يبتلي بها أيضاً في متابعتها، وتهذيبها، أو إلحاق ما يلزم بها لا بد من نور، أو نقطة إشعاع حرّة تتحرك في جميع الجهات. نقطة تبشر بما هو كائن، وإنساني يمكن مصافحته أو التحايل عليه ليكون أجمل، ويتخلىّ عن أنيابه، ونكون نحنُ ككتاب قصة (بنوايا شريرة) منحازين إلى آخرنا، الشخصية التي تعرّفناها، بجوانيتها مقلمة، وظاهرةَ الحُب، ومخلصة للجانب النيّر في حياتنا.
نحن اليوم أحوج أكثر من أي زمان مضى إلى ما يُهذّب أرواحنا، ويصالحنا معها. نحب الحياة، نعم نحبها، ونكرهها إذا ما رأينا فيها العكس، متوهمُ مَن يتعامل مع الحياة على أنها شيء، وبذلك يتوجبُ عليه دوماً القيام بما يرضيها.
الحياة هي فضاءُ القصة، أو القصة كلها، متى عرفنا ذلك جيداً، كنا أخلص، وأقرب إلى روح الاثنين الحياة والقصة.

● كاتب وصحافي سوري

حزن في بيروت

أمل السعيدية

ربما لم يكن لجيلي الحظ نفسه، من التطلع إلى بيروت، لم نعرف منها غير حياتها الليلية التي نسمع عنها، وفنانيها الذين تعلقنا بهم منذ طفولتنا المبكرة. الغالبية منا حفظوا أغنية لبنانية قبل أن يعرفوا ما هي الموسيقى. مع مرور الوقت تتجلى بيروت في وجدان كل منا، وتُشرق حتى وهي مكلومة.

أتذكر المرات التي هرعتُ فيها لأقرأ عن الحداثة في الشعر العربي، والمغامرات التي خاضها الشعراء من أجلها. تبدأ القصة دوماً من بيروت، في الخمسينيات والستينيات، ومجلة «شعر»، وبيروت كملاذ للأدباء من كل مكان في العالم العربي، حتى أن نجيب محفوظ كان ينشر أشهر رواياته في دار الآداب في بيروت، مثل «أولاد حارتنا».

يظهرُ محمود درويش في بيروت، ويكتب عنها، ونزار قباني يكتب عن بيروت أيضاً، وسركون بولص يمرُّ عبرها، وسعدي يوسف يقضي فيها فترات طويلة، إحداها فترة الحرب الأهلية بداية الثمانينيات، حيث كتبَ أجمل قصائده بالنسبة لي، مثل «ثمل والموعد». بيروت دوماً وبيروت للأبد.

تعلقتُ بالأدب اللبناني أكثر من غيره، وأغرمت برواية جبور الدويهي «شريد المنازل»، و«أحلم يا سيدي» لهدى بركات، و إلياس خوري، في روايته «الوجوه البيضاء».

وفي سبتمبر 2023 زرت بيروت للمرة الثالثة، كنتُ قد قرأتُ الكثير من الأعمال لربيع جابر ورينيه الحايك، قرأت لربيع ثلاثيته «بيروت مدينة العالم»، التي سحرتني بتعددية هذه المدينة منذ التاريخ، وحكايات اللجوء إليها، وفرص أن تتغير فيها حياة الهاربين والذين لم يكن لهم ملاذٌ آمن آخر، تعرفت على طوائفها وحروبها التي خاضتها، وعن كل الذين احتلوها واستعمروها.

أما رزان عز الدين وليلى السيد حسن، وهما كاتبتان من لبنان، وزميلتان لي في ورشة كتابة، قد عزمتا على تعريفي بالمدينة، حتى وإن اضطرتا لأخذي إلى أطلالها، حيث ينام المتسولون الآن، كنا قد عبرنا بجانب صخرة الروشة عندما قالتا لي: «أمل، هل قرأت رالف في المرآة لربيع جابر؟ من هنا انتحر!»، بيروت تضع نقَاط ارتكازها بآدابها وفنونها مجدداً، كنتُ محظوظة لأنني قرأتُ الرواية فعلاً، قلتُ لاهثة: «نعم، فعلت! ما الذي حدث بالضبط؟».

عبرنا معاً إلى مقاه قديمة في المدينة، قالتا لي: «هنا كان يجتمع الشيوعيون، وما زال هذا المكان يحمل كل تلك النستالجيا».

في هذه الرحلة عشتُ أجمل اللحظات، تسكعت في بيروت، وعندما دخلتُ إلى مكتبة برزخ، فوجئتُ بكتب قديمة يصعب الحصول عليها. افترشتُ الأرض بجانب قسم الشعر، فقال لي موظف المكتبة: «تستحقين الدخول إلى المخزن إذاً»، أدخلني إلى تلك الغرفة المغبّرة وغير المرتبة، لكنها كانت الغرفة الأجمل على الإطلاق، وقال «إن كثيراً من النسخ هنا لا يمكن إخراجها من المكتبة لأنها النسخ الوحيدة التي بقيت من هذه الكتب. لكن إن كانت هناك نسخة إضافية من أي كتاب أرغب فيه، يمكنني الحصول عليه.

حضرتُ في هذه الرحلة حفلاً في مترو المدينة، قبو صغير يلتقي فيه الشباب، كان «الفرعي»، الرابر الأردني الفلسطيني، يغني في ذلك المساء، وكلما التفتُ وجدتُ شخصاً يعمل في مجلة «ميجافون»، أو الفتاة التي تدون منذ سنوات عن النسوية التقاطعية، كنتُ لا أفوت الخروج إلى سلالم القبو، وهي مكان التدخين رغم أنني لا أدخن، لأسمع الناس هناك وأتعرف عليهم أكثر. بيروت، مار مخايل، والحمراء، والجميزة، والروشة، بيروت الغنية جداً رغم جراحها.

كاتبة من عُمان

تحريض على القتل!

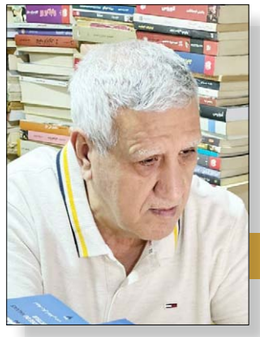

علي حسين

يحاول البعض أن يوهم الناس البسطاء، بأن مشاكلهم اليومية لا تتعلق بغياب الخدمات والبطالة، وأن معركتهم الحقيقية ليست مع سراق المال العام، ومروّجي الخطب الطائفية، وأن الأزمة العراقية ليست السعي إلى تخريب.. وإنما أزمتنا الحقيقية هي مع برامج فضائية ومحاميات تجرأن، واعترضن على تعديل قانون الأحوال الشخصية، بل ذهب الخيال بالبعض إلى القول إنّ سماع الغناء كان وراء ضياع ثروات العراق.

قبل يومين خرج علينا السيد سعد المدرس، وهو يوهمنا بأنه يلقي خطبة لعدد من الناس، ولأنه للأسف غير بارع في أداء هذا الدور، فقد وضع وراءه صورة كبيرة لمكتبة، وعندما تتفحص الكتب التي فيها ستجدها مكتبة إنكليزية قديمة، قد لا يعرف السيد المدرس أن بها كتباً تخالف ما يعتقده من أفكار ومقولات جاهزة ظل يردّدها في الهواء.

السيد سعد المدرس أراد أن يبرر شتائمه للنساء، ووصفهن بالفسق والفجور وإهدار دمهن، فأخبرنا أن الشتم مباح في الإسلام، ولا أدري على أي حديث استند المدرس وهناك حديث نبوي شريف يقول: «سباب المسلم فسوق».

تخيل جنابك خطيباً، يحاول أن يخترع حكايات مزيّفة من التاريخ وأحاديث لا سند لها من أجل أن يبرّر ما فعله بحق المحاميتين من شتائم وتحريض على القتل.

وقفت أمام خطبة سعد المدرس هذه التي يلقيها مع نفسه، وتذكرت ما قاله أمير المتقين علي بن أبي طالب: «إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين».

السيد المدرس يصرخ بصوت عالٍ «الله في الإسلام من معاهدة سيداو» وظل يردد أنّ إحدى المحاميات تريد تطبيق هذه المعاهدة لكي تتمكن من الزواج بأربعة رجال في وقت واحد، موهماً المستمعين أن المعاهدة التي أصدرتها الأمم المتحدة تشجّع على الشذوذ والرذيلة، ولأنه لا يقرأ فقد فاته أن المعاهدة تريد ترسيخ مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة وعدم التمييز بينها وبين الرجل في العمل والقوانين، وكان يمكن للمدرس أن يعترض على المعاهدة بعد أن يقرأ فقراتها، لا أن يخترع فقرات لا علاقة لها بالمعاهدة التي هي عبارة اتفاقية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

للأسف لا أدري لماذا يريد رجل دين مهمته بث الفضيلة وإشاعة خطاب المحبّة والتسامح، وإعلاء شأن القيم الأخلاقية أن يصرَّ في معظم خطبه على أن يشتم الذين يختلفون معه ويحرّض عليهم، وليس في نبذ السرّاق والمفسدين وأمراء الطوائف، عندما نستمع إلى مثل هذا الخطيب علينا أن نشعر بالخوف على مستقبل البلاد، لأن من يقول هذا الكلام اليوم فربما يطالب غداً بتحويله إلى تشريعات تقضي برجم كل من يُخالفه الرأي.

كاتب عراقي

بين الحقيقة والخيال

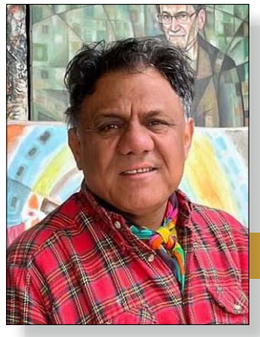

ستاركاووش

خرجتُ من متحف لام وأنا مُحَمَّلٌ بفتنة الأعمال الفنية والابتكارات المختلفة التي ملأت صالات العرض. وما أن وضعتُ قدمي خارج الباب الزجاجي للمتحف، حتى انعكس لون الحديقة الأخضر على وجهي.

حديقة مترامية الأطراف، صُمِّمَتْ على نحو خاص كي تتوزع فيها بعض الأعمال النحتية الكبيرة، فكانت مناسبة ممتعة للتجوّل بين هذه الأعمال التي أنجزها أساتذة كبار من فناني العالم. ابتدأت بعمل كبير جداً للفنان البريطاني ريتشارد ديكون، عنوانه (بين الحقيقة والخيال)، وهو بامتداد عشرة أمتار أفقياً، فيما ارتفاعه ثلاثة أمتار، وقد أنجزه خصيصاً للمتحف سنة ١٩٩٢ باستخدام صفائح فولاذية مطلية بلون رمادي، ويَبدو هذا العمل متحركاً بهيئته التي تشبه سطح بحر متموج أو منديل يشير للوداع، وحين ابتعدت عنه أكثر، بدا كأنه دبوس كبير أو حتى قشرة فستق. هذا العمل يعتمد على جمالية الحجم الكبير والمهول الذي يفاجئ المشاهد، ويجعله يقترب منه متحسساً سطحه الجذاب اللامع، مثلما فعلتُ أنا بالضبط. تركتُ قشرة الفستق الضخمة ورائي، وإنطلقتُ في أرجاء الحديقة، وما أن إنعطفتُ في إحدى زواياها حتى كدتُ أتعثر بمجموعة من الأولاد والبنات الذين أخذوا مكانهم فوق العشب، وقد انتصب بجانبهم عمل الفنان جاك ليبشيتز وكأنه راية ترفرف فوق رؤوس هؤلاء العشاق الذين جعلوا الحديقة الخضراء بساطاً واسعاً لهم. منح الفنان ليبشيتز لهذا العمل البرونزي عنواناً غريباً، هو (أغنية حروف العلة)، حيث تبرز قاعدة التمثال الأسطوانية المرتفعة كأنها إحدى المسلات القديمة، فيما يختلج فوق القاعدة شخصان متداخلان وكإنهما كائن مجنح على وشك الطيران، وهذا العمل يقترب من أعمال ليبشيتز الأخرى التي تناول فيها عازفي القيثارة. عنوان العمل هنا مستمد من قصة مصرية قديمة تتعلق باكتشاف ورق بردي كُتبت عليه صلاة سُمِّيَتْ أغنية حروف العلة، وهي أغنية استخدمت فيها حروف العلة فقط، كان الغرض منها السيطرة على قوى الطبيعة. وقد قام ليبشيتز بإنجاز هذه النسخة من العمل بشكل خاص للمتحف، مع إضافة بعض التعديلات كمراعاة للتفرد عن نسخة العمل الأخرى الموجودة في باريس، وقد أخذ العمل مكانه في الحديقة سنة ١٩٩٣.

أكملتُ طريقي في الحديقة، فلمحتُ من بعيد عملاً للفنان يوجين دوديا خ، وهو بعنوان (ثلاثة أشخاص) وقد أنجزه بمادة الحجر وبطريقة تجريدية سنة ١٩٩٨، ويتكون من ثلاث كتل متحركة كأنها سيقان لأشخاص في حالة مشي أو حركة، مع بعض الحزور التي حولت العمل إلى ما يشبه بقايا بناء قديم، كذلك أضافَ بعض الحافات المتدرجة التي منحت العمل بعض الحيوية والحركة التي ذكرتني بمنحوتات برانكوسي ولوحات الرسام هورست. غادرتُ الأشكال الثلاثة التي اختفت خلفي كأنها مشابك غسيل عملاقة، وسحبت نفسي نحو عمق الحديقة، وهناك خلف بعض الأشجار لفتت انتباهي حركة في الفضاء، تأملتها جيداً فلم تكن سوى عملاً كبيراً للنحات ألكساندر كالدر، الذي اشتهر بمنحوتاته التي تتحرك في مع حركة الهواء. اقتربت من العمل أكثر، فتعرفتُ عليه جيداً بعد أن اتضح بلونه الرمادي الداكن كأنه خيمة، فيما صارت البقع الحمر والزرق التي تتحرك مع لمسات الهواء المنعش، كأنها فراشات ملونة ترفرف فوق عشب الحديقة. منح كالدر عنواناً غريباً لعمله (صليب الجنوب)، وكنتُ قد شاهدتُ نسخة من ذات العمل بمتحف جورج بومبيدو في باريس.

قطعتُ الجادة الصغيرة التي في وسط الحديقة، فظهرت لي (امرأة تمد ذراعيها) وهي منحوتة بيكاسو التي شغلت الجانب الأيمن من الحديقة، وهذا العمل قامت لويز ليريس وزوجها ميشيل ليريس بإهدائه إلى المتحف ليكون ضمن معروضات الحديقة، ولويز هي مقتنية أعمال فنية، وتنتمي إلى عائلة جامع الأعمال الشهير كاهنويلر ذاتها، فيما زوجها ميشيل كان شاعراً وكاتباً. العمل بارتفاع خمسة أمتار، وأُنْجِز بواسطة الأسمنت والحصى، وهو يعكس رؤية بيكاسو التكعيبية وطريقته في تحوير الأشكال التي يرسمها، وقد تحول هذا العمل إلى إحدى أيقونات المكان ومنحَ الحديقة بهجة وألفة، حتى إن بعض العوائل قد افترشوا المكان المحيط به متمتعين بمشاهدة العمل الفني تحت ضوء الشمس الدافئة.

وهكذا، لم يكتفِ المتحف بالأعمال الفنية المذهلة التي تتوزع بين قاعاته، بل حوَّلَ حديقتَه مترامية الأطراف إلى متحف من نوع آخر، وفي غمرة جولتي في هذه الظهيرة وسط هذه الأعمال الفنية التي عُرِضَتْ في الهواء الطلق، رأيتُ كيف بدأ الفرنسيون من الأحياء القريبة للمتحف بالوفود إلى الحديقة وافتراش عشبها لصنع حفلات صغيرة هنا وهنا. لقاءات وطعام وأقداح، طاولات تنتصب بسرعة وخيام صغيرة تقي حر الشمس. البهجة حاضرة وحفلات الشواء تأخذ مداها في فضاء المكان، ومع مرور الساعات اتسعت الطاولات واكتسبت الوجوه لوناً برونزياً بعد أن لوحتها الشمس، وجعلتها أكثر إشراقاً، فيما انتصبت بعض الأكشاك لبيع الطعام والشراب، وصارت الأصوات تعلو أكثر وأكثر، بصخب محبب، لناس يحتفلون وسط الأعمال الفنية، بل ويعيشون معها.

● فنان تشكيلي عراقي

كتب بلا أشرعة

إياد حسن

هل ستفقد القراءة التقليدية طقوسها المعتادة؟ وهل ستتغير مسارات رحلة القراءة والخوض في عوالم الكتاب من محطاتها المعتادة؟

مع ظهور أشكال جديدة من الكتب بات القارئ على أعتاب علاقة جديدة مع الكتاب مختلفة عن العلاقة التقليدية التي تبدأ بالشغف بالعنوان ليجد نفسه مأخوذاً بالملخص وصولاً إلى اقتناء الكتاب أو على الأقل حيازته لبعض الوقت، ليبحر في عوالمه بدافع الفضول أولاً وسيراً في طريق معرفة جديدة أو إرضاءً لمتعة عقلية جارفة يتصدى مضمون الكتاب لسد عوزها.

الرحلة التي تبدأ بتخطي عتبة الكتاب وصولاً إلى الدرجة الأولى من رحلة الاستكشاف التي تتهاوى فيها أعيننا سطراً سطراً نحو الأسفل وتأكل تلافيف دماغنا دفاته، صفحة صفحة. يتناقص عبء حمل الصفحات تدريجياً من دفة اليد اليمنى إلى الدفة اليسرى. هي رحلة شغف وانتظار المحطة القادمة. في الربع الأول من الكتاب ربما يدفعك الطفل الذي في داخلك إلى استراق نظرة إلى الأرباع الأخرى من مجاهيل الأسطر. لكنك وأنت تفتح تلك النافذة تزداد نبضات الدم في يدك ويجف حلقك كمن اقترف اثماً بغير قصد وتورط في شبهة ملتبسة، وأنت تفعل هذا يعيدك ضميرك لتكدح سطراً سطراً قبل أن تصل لرزقك. وقبل أن تستعجل على رزقك مما تيسر لك من خير الكلمات تتذكر عهد الولاء بينك وبين نفسك على امتاعها بما لذ وطاب من حبر الكلمات.

تلك الطقوس المقترنة بعرف الولاء حتى آخر سطر من الكتاب تشكل ايقاعاً ومساراً مرسومين لأي عملية قراءة تتدحرج في وعينا ككرة ثلج إلى ما لانهاية. وتتكسر أوراقه المحترقة بعيوننا حتى دفته الأخيرة.

يُحضّر ابني ذو الاثني عشرة عاماً قائمة بالكتب التي يريد قراءتها هذا الشهر وأقوم على الفور بطلبها من مواقع الشراء على الشبكة. ما لفت انتباهي هذه المرة أنه فور وصول الكتب، التقط أحدها وهمّ في القراءة لكنه بعد عدّة دقائق كان يقرأ في الصفحات الأخيرة من الكتاب البالغ عدد منحدراته مئتي صفحة. ليجيب بأن هذا الكتاب ليس مكتوباً بالطريقة العادية التي تبدأ بالصفحة الأولى ثم تنتقل تدريجياً إلى بقية الصفحات. دفعني حسُّ البحّار إلى الخوض أكثر في مياه الكتاب وجزره.

يُعرّف الكاتب عن منتجه بأنه لم يكن يرغب في طرحة للنشر لكنك تستطيع أن تقرأ أولاً ثم يضعك منذ البداية في احتمالات إكمال الصفحات التالية أو يوصلك إلى نهاية معيّنة قبل أن تكمل كلّ الصفحات، لك الحرية في اختيار مسار الصفحات وبالتالي الأحداث. نفس الكتاب يقرأه كل شخص على حدة لكن بمحتويين مختلفين. تملأ الآن كل أجزاء هذا الكتاب رفاً من رفوف مكتبتنا.

الكتاب الثاني كان عبارة عن رسائل تطبيق الواتساب المرسلة بين مجموعة من الشابات والشبان لتشكّل نصاً على شكل حوارات يتضمن أسئلة وأجوبة وبسبب طبيعة برنامج المراسلات فإن البوح بالأسرار يميّز مضمون الحوارات التي تجعل الشباب يُقبلون على هذا النوع من النصوص لأنها ربما ترضي توقهم إلى اخفاء عبثهم عن رتابة الكبار.

أخافني الخوض أكثر من ذلك في طلبات ابني الذي بات يمسح بسبابته اليمنى على سطح لوحه المحمول ليقلب إلى الصفحة الأخرى من كتاب آخر ليس لديه أشرعة ولا حتى دفتين.

● روائي سوري مقيم في النمسا

فصول الكلام

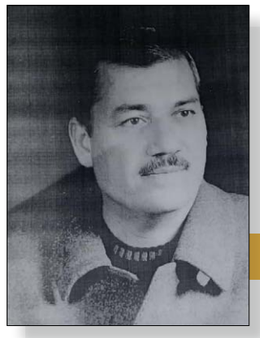

إبراهيم النمر

أريدُك
أرجوَ لقاك
لألقي عليكَ فصولَ الكلامِ
وأهمي عليكِ ببرقي
ورعدي
وأمطاريَ الدافئةْ
وأنسجَ من خيط موعدنا الأغنياتِ
فأنت بـراءةُ طفلٍ
تحاكي زهورَ الحدائق
أنت ثيابُ الرَّبيع الملوَّنة الحالمةْ
وأنتَ أغاني الحَصاد
وأنتَ فصولُ الحكايةِ
يبدأ منك الغناءُ
ويبدأ منكَ البُكاءُ
ويبدأ منكَ الفَرَحْ
أريدُك أغنيةً لدمي
الدافئَ الحرِّ كالصّيفِ
زنداً رفيقاً لزندي
يساعدُهُ كي يُتمّ النّهوضَ
إلى مَلكوتِ اللّقاءِ الحميمْ
أريدُك نهراً فراتاً
يُبيحُ اللّذيذَ من الماءِ
والعُشب
والمنظر المزهر المستريح
على شاطئ من دخانِ العذابِ الأليمِ الأليفْ
فهزّي بجذْعِ الحنانِ
سيسقط ماؤك فوقَ ترابي
فؤادي يقيس المسافة بينَ الحياة وبينَ بعادك
لا تكسريْه انصفي جرحَهُ الآنَ
شُقّي عباءَة أوجاعه
وانثري الأغنياتْ
إليك الحنانُ الملوَّن
أنتِ لروحي سجَّادةٌ
أتقنَ الفرسُ تطريزَها
باعتناء

أريحي طواويسَها الآن
لا تكسري حلمَها الغض
قد رَسَمَتْها يدُ النَّاسج الفذِّ
وهي تُعاني القيود
اتركيها
انزعيها عن الخيط واللونِ
حتّى تصيرَ قصيدَةْ
أقولِ: ارفعي ثوبَكِ الآنَ
مثل الغيوم
وفوقَ الغيومِ
لعلّي أرى الغَيمَ
يسبحُ في مقلتيَّ
ارفعي الماءَ بالدّلو
ناعورةُ الوقتِ واقفةٌ
بانتظارِ النّهارِ
انسجي صفحَةً من كلامي
أثيري هدوئي ليعصف
قلبي ليقفزَ
عمري لينسى مساءاته الباردةْ
تعوَّدتُ أن أرسمَ الآهَ مثلَ الطيور
انفضي الماءَ عن ريش موعدنا البكرِ
صُبّي ثلوجَكِ فوقَ جماري
لكي لا يرى النّارَ
أضيافُك الوافدونْ
فهذا زماني
وهذا دخاني
وهذا ضيائي
وهذي بدايةُ عرشي
وهذي مواويلُ عُرسي
إذا ما سَبَحْتِ على ماءِ عمري
وأجّلْتِ موتيَ
وأيقظتِ صحوَ الفَرَاشْ
قناديلُكِ الآنَ تُشعلُ شوقي
تحاولُ أن تَقسمَ المشهد الحلوَ
بيني وبينكِ

لا .. لا تُبيحي لضوءِ القناديلِ هذا التدخُّلَ
هذا التّداخُلَ
لا تسمحي للضياءِ الشّهي
بكلِّ السّطوعِ
بكلِّ الذي صَار يشبهُكِ الآنَ يا ساطعةْ
سلامٌ على قمم
في امتداد تضاريسك الفاتنةْ
سلامٌ علَى سهلِكِ اليَوم
أجبالك السَّامقةْ
سلامٌ على نجدك الآنَ
قبلَ النّجودِ التي في بلاد العَرَبْ
سلامٌ على هذه الكلماتِ
اكتستْ من حنان المحبّينَ
بالوشي قمصانُهاَ
سلامٌ
لقد أيقظَ الشّعرَ
موعدُنا اليومَ
هل يُشعلُ الشّعْرُ
في قادم العمرِ
أسرارَ نَهرِ الجَسَدْ ؟
وتُصْبحُ كلُّ القصائدِ حُبلى
بياغتُها الطّلْقُ يومَ الأحدْ؟
سلامٌ لموعدك الحلوِ
فوق بساطِ مُوَشّى
بماء الحشَا
أحبُّك هيَّا أثيبي ثوابي بوصلِكِ
إنّي سراجُ الدُّجى
فهيّا ارفعي الماءَ بالدّلو
ناعورةُ الوقتِ واقفةْ
بانتظارِ النّهارِ الجميلِ
عَسَاكِ بخيرٍ
إلى أن تُتمَّ القصيدة
زُلزالها.

● شاعر من سوريا

عن أي أخلاق يتحدثون؟

إنعام كجه جي

مادة جديدة أضيفت هذا العام إلى المنهاج الدراسي في العراق. سيدرس التلميذ منذ سنته الابتدائية الأولى القيم الحسنة ومبادئ التعامل السليم. كان لنا جار يدعى خلوق. اسم ما عاد متداولاً اليوم. والمفردة نفسها صارت تحتمل الجدل. كأن هزّة ضربت المنظومة الاجتماعية التي كانت أساساً للتربية. وصلنا مرحلة نحتاج فيها إلى تخصيص فصول لتلقين ما يفترض أنه متوارث ومحدد ومعروف، يتلقاه الطفل منذ تفتّح وعيه في البيت.

على غلاف كتاب التربية الأخلاقية للصف الأول الابتدائي رسم لخمسة أطفال. ولدان وثلاث بنات يبتسمون. وهناك من اعترض لأن أياً من الطفلات لا تغطي شعرها. وكانت لدينا حصص للتربية الوطنية، أو القومية. القصد من أغلبها نشر مبادئ سياسية معينة. وهناك دائماً درس الدين. والدين في الجوهر هو الأخلاق. جاء في حديث للرسول الكريم: «إنما بُعثْتُ لأتمّم مكارمَ الأخلاق».

نقرأ في تفاصيل الخبر أن كتاب الأخلاق من تأليف أساتذة متخصصين في المديرية العامة للمناهج في العراق وبالتعاون مع منظمات دولية وجهات تربوية علمية. سيكون التركيز على الجوانب القيَمية والسلوكية للطلبة. وهو «منهج متناغم مع ما نصت عليه المادة 2 من قانون وزارة التربية لسنة 2011 والتي تنص على تنشئة جيل واع مؤمن بالله والقيم الدينية والأخلاقية والوطنية، محب لوطنه ومتمسك بوحدته أرضاً وشعباً وبالقيم الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير (...) معتز بالتراث العراقي وثقافة التنوع القومي والديني، منفتح على الثقافات العالمية. جيل ينبذ جميع صيغ التعصب والتمييز (...) بما ينسجم مع أحكام الدستور...».

تتوالى التقارير، منذ سنوات، حول استشراء الشهادات المزورة في البلد. فضيحة معروفة مثبتة لا تجد من يلجمها. نواب ووزراء ومحافظون وأساتذة جامعات حصلوا على درجاتهم الأكاديمية من تحت السلّم. اشتروها من مؤسسات هلامية في بلدان مجاورة. ليس مستبعداً أن يشترك بعض هؤلاء في وضع منهج درس الأخلاق.

لنعترف أن الوضع لا يحتمل التأجيل. لا بد من البدء ولو من نقطة الصفر. سوف نجرّب وننتظر النتائج. الأمل في حسن النوايا. سينقرض جيل طاوياً معه مآسيه وأدرانه ويأتي جيل حفظ كتاب التربية الأخلاقية السليمة. من يضمن ألّا تعود سليمة إلى عادتها القديمة؟ إن القضية أكبر من كتاب للصف الأول أو للصف الأخير. ولكي يشفى البلد لا بد من كنس دكاكين التحزّب والفضائيات الطائفية ومافيات الفساد والمخدرات وسلاطين الظلام. تعال يا عم سام وخذ من جئت بهم.

كيف تشرح للطالب المساواة ونبذ التمييز في بلد تحكمه المحاصصة؟ ما مفهوم الأمانة وهو يرى المناصب العليا يشغلها مجرم أو عميل أو سارق أو مرتش؟ أو كلهم معاً في جسد واحد؟ كيف تفسّر المعلمة لطفلة في السابعة معنى الأخلاق وهي تدرك أن قانوناً قد يسمح بتزويج تلميذتها بعد سنتين أو ثلاث؟

أنقذوا الإنسانية

د. ميرفت إبراهيم

خَلقَ اللهُ الأرضَ، وقدّر فيها أرزاقها، واستخلف الإنسان فيها لعمارتها، وأنشأ فيها الغابات والمُحيطات والبحار والأنهار من أجل راحة الإنسان ورفاهيته، لكنه خرَّبها ومستمراً في خرابها، فلو استعرضنا ما ارتكبه الإنسانُ من جرائمَ ودمارٍ منَ القرن العشرين حتى الآن، فقد خاض حربين عالميتَّين أدتا إلى تدمير العالم وقتل ما يزيد على 70 مليون ضحية بريئة؛ بسبب طمع الإنسان وجشعه وظلمه، وكان ذلك بعد فترة استعمارية بقيت لأكثر من خمسة قرون، وكانت قبلها حروب البروتستانت والكاثوليك، التي قتل فيها الملايين، وتبعتها فترات من ظلم الأغنياء للفقراء، واستغلالهم وشراء سلعهم بأبخس الأثمان.

إذا كانت الحروب العالمية قد انتهت، فنحن في انتظار الحرب العالمية الثالثة، التي ظهرت بداياتها الآن في الحرب الروسية الأوكرانية، وندعو الله أن تتوقفَ هذه الحرب قُبيل أن تتحولَ إلى مذبحة كبرى نووية لا يعلم إلا الله ماذا سيكون بعدها إذا ما وقعت، وما زالت آثارها الكارثية باقية الآن في أزمة الغذاء والطاقة، ثم اجتاح العالم وباء «كوفيد- 19» القاتل، حيث توقفت الحياة خلاله ومات الكثيرون، وما زالت آثاره باقية للآن. وأرجو ألا ننسى وباء الإيدز الذي سبق كورونا، وكان في الثمانينيات.

وخلال النصف الثاني من القرن العشرين ظهرت داعش، ونشرت الإرهاب والعنف والتطرف، ولم تُفرّق بين مُسلم أو مسيحي أو يهودي أو أي ديانة أخرى هندوسية أو بوذية، ورغم انحسار هذه الموجة، إلا أن آثارها ما زالت باقية في بعض البلدان حتى الآن، وأشير فقط وبسرعة إلى التغير المناخي وآثاره على العالم، من أعاصير وحرائق وفيضانات وزلازل وتسونامي.

إنَّ أخطر ما يُهدد الإنسانيَّة الآن، وينذر بفنائها هي تلك المذاهب أو التقاليع الجديدة، التي يتبناها أصحاب الحضارة الغربية، التي تُهدد بفناء العالم وبأسرع ما نتصور، وأولها تقنين الإجهاض وإباحته في كثير من بلدان الغرب، وهو ما سيقضي على ملايين البشر، وهم ما زالوا في أرحام أمهاتهم. أرجو أن تسامحني على ما ذكرته من كوارث، وطبعاً كانت هناك إيجابيات في التقدم العلمي والتقني، الذي ساعد على التخفيف من آثار كوارث الإنسان، وإني أرجو من كل المُصلحين والخيّرين أن يعملوا معًا من أجل إنقاذ الإنسانية من الإنسان لنعيش في أمن وسلام واطمئنان.

إذا كانت الحروب العالمية قد انتهت، فنحن في انتظار الحرب العالمية الثالثة، التي ظهرت بداياتها الآن في الحرب الروسية الأوكرانية، وندعو الله أن تتوقف هذه الحرب قُبيل أن تتحولَ إلى مذبحة كبرى نووية لا يعلم إلا الله ماذا سيكون بعدها إذا ما وقعت، وما زالت آثارها الكارثية باقية الآن في أزمة الغذاء والطاقة

ناشطة مجتمعية ـ الدوحة

لبنان .. أرض الحياة والموت

مسعود الحمداني

«إسرائيل» تكبر وتتوحش، والعرب ينكمشون..

هناك نهايات قريبة تلوح في الأفق، إما نهاية إسرائيل، وإما نهاية العرب.

بعد فيلم «غزة» الدموي، يبدأ عرض فيلم «بيروت»..

نفس المخرج، نفس السيناريو، ونفس الأحداث.. ولكن تختلف «الشخصيات»، والموتى.

كلما سقط صاروخ على «لبنان»، سقط قناع عربي.

الغريب أن بعض العرب يجاهرون بعدائهم للمقاومة، ولا يخفون نصرتهم لإسرائيل..

أي زمن أسود نعيش؟!!

«إسرائيل» واثقة أن العرب مجرد «ظاهرة صوتية»، لذلك لن يخيفها زئير أسودهم، ولا هدير طبولهم.

تفرّغت إسرائيل لـ«حصد» أرواح العرب، بينما تكفّل العرب بـ«زرع بذور» الفتنة في حقولهم.

«الجامعة العربية» مسرح صغير يمارس فيه العرب هواية التنديد.

أغرب ما في الجامعة العربية، أنها تجتمع في الوقت غير المناسب، لتصدر القرار غير المناسب، للوضع غير المناسب، ثم لا تنفذه.

أسرع القرارات العربية تلك التي يتخذونها ضد بعضهم.

بعد حرب أكتوبر 73، سكت صوت المدفع العربي، وتحول إلى أثر تاريخي.

«وعد بلفور» أنشأ الكيان الصهيوني، و«معاهدات السلام» حمته من السقوط.

«لبنان» يقف وحيداً دون سند، بينما يقف العرب على الأطلال ينظرون إلى تراجيديا الموت.

كلما شنّت إسرائيل حرباً على دولة عربية، تساءل العرب: أين إيران؟!!

المفاوض الأمريكي، شخص يلبس قبعة يهودي، ويجلس على طاولة التفاوض مع العرب، ليدافع عن إسرائيل.. بينما ينتظر العالم النتيجة المعروفة مسبقاً، وكلما اعتدى العربيد الإسرائيلي على دولة عربية، ركض العرب إلى وليّ أمره في «واشنطن» ولم يجدوه..

يبدو أنهم نسوا أن مكتبه الرئيسي يقع في «تل أبيب».

بينما يقاتل المجاهدون في الثغور، يقاتل علماء الدين لتكفير بعضهم.

يصمت لسان الحق، حين يتحدث صوت المال.

يقول الشاعر الشعبي حين اجتاحت إسرائيل بيروت في 82 م:

المشكلة ما هي فلسطين..

المشكلة لبنان راحت وراها!! وها هو التاريخ يعيد نفسه.

واحدة من مآزق التعليم في الوطن العربي، أنهم يعلمون الطلاب بطولات المسلمين في بداية العصر الإسلامي، بينما ينسون حروب العرب الحديثة.

«أنا أول القتلى، وآخر من يموت».. قالها محمود درويش وهو يمسك بروح القصيدة.

كل الدول العربية هي أهداف مشروعة للصهاينة، ينتظرون حصادهم.

في الحكاية المعروفة يقول الثور الأحمر: «أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض»، لا أدري لماذا يحكي العرب الحكايات، وينسون الدروس.

كل قطرة دم عربية تراق، ستسأل ذات يوم، عن القاتل، والشاهد.

لن تعيش إسرائيل في سلام، ما دام هناك رجل عربي يملك بندقية مصوبة نحو رأسها.

إنها ليست حربا عابرة، إنها معركة وجود، فإما أن نكون أو لا نكون.. هذا هو السؤال.

حين تنامُ الأنهارُ

أحمد رشاد

يَدُقُّ بابَ ظلِّه بسيفين من الذكرياتِ والأسى
تَصْفَعُهُ الرِّيحُ اشتهاءً
فيحبو على مقلتيه
يرسمُ عَلى حَاشيةِ الوقت أناه
من كفِّه يسيلُ الدمُ رصاصاً وحنيناً وسراب
و يُزهرُ التوتُ والليمونُ بستانَ كلامُ.

يَعُدُّ رؤوسَ العابرينَ من تحت الشُرُفاتِ
ثُمّ يُعيدُ خارطةَ الموتِ بريشةٍ من أرقٍ ونزقْ
هي الألوانُ مبعثرةً فَدَعْهَا تَرْسُمُ رايةَ المهزومين في وضحِ العشيرةِ والرغيف
ينثرُها على وجهِ الماءِ قارباً من جمرهِ
يتابعُ عدَّ العابثين بتلك الوجوهِ
إن أخطأ العدَّ وتعثرتِ اللغةُ والقوافلُ
يبتسمُ لها
فيموتُ بغيضهم الحكّام وحاشيةُ السلطان
يَخْتَزِلُ الوطنَ بقصيدةٍ منْ تَمْرٍ وندى
حين يجوعُ يأكلُ وطنهُ مرتينِ ويترك النصيفَ لبقيةِ الرعيةِ.
هل سقطَ النصيفُ؟ ام لا نصيفَ لها؟
ينثرُ شيئاً من الملحِ فوق جُرْحِه كي لا ينام.
ينسابُ من بين اهدابه فراتٌ وشتاتٌ وأسرابُ يمامٍ.
هُنا مذاقٌ يشبهُ الموت
هنا طعمٌ ولونٌ وأشلاءُ وأشياء.
يفتُّ خبزه والعصافيرُ تَنْقُرُ أطرافَ المكانِ.
يَضمُّ نزيفَهُ على استحياءٍ جيشاً مَخصياً وينامُ كنهرٍ حزينٍ.
هل تنامُ الانهارُ؟
نعم،
قالها حين مسح جبينه بغابةٍ من القلقِ.
ينامُ مَنْ لا يشتهي القمرَ والقَنديلَ ورنةَ الخلخال.
هل تنامُ الانهار؟
بل ينام جيرانُ النهر حين يصوم الماء.

سورية ـ الرّقة

رسالة... إليَّ.. أنا

هدى الريس

أحاوره .. ويحاورني
أستمع إليه... يؤلمني
أصغي إليه.. يُفجعني
إنه ظلي .. ضميري الذي يمشي على الأرض
دائماً يتقدمني ثابت الخطى
لا يتزحزح يميناً
ولا ينحرف يساراً
يلوذ بستر الليل
يطمس عذابات القلب والروح والجسد...
لكن يفجّرها..
رعداً... برقاً... وضوءً
ضميرك... أنا
حارسك... سجّانك
فارسك... منقذك
لا مَهرب لك مني
ملامحك ممحاة
ابتسامتك ورَقة خريفية صفراء
لم يبقَ من عمر السنين...
إلّا أيام مكحلة بالطين...استمعي أيتها الكلمة
قد تنفلق النواة إلى أجزاء
لكن.. أنتِ وأنا نواة واحدة
نصفها أنتِ... والآخر أنا
أنتِ... استَمعي
إزرعي سنبلةً ذهبيةً.. داخل القلب
بدعاء ندى الفجر
ستتناثر عشراً مع ضوء الشمس
أنا ضميرك الذي يمشي على الأرض
لا مهرب لك مني ... ولا عودة لي إلّا إليكِ
أيها الضمير...
ضميري أنا...
أسمعك...
أحسك...أحترمك...
لكن ما زلت أضع النظارة السوداء...
حتى لا يُفجعني ما أرى ...
ولا أحب أن أرى...
حتى لا أصاب بعمى الألوان

أديبة وإعلامية من لبنان

عيناك وأحزاني

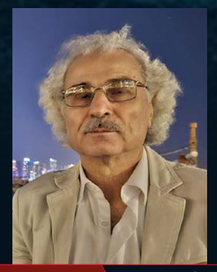

المرمار بسام جميدة

عيناك أم ..
نجمتان تلمعان
في وجه السّماء؟
الله.. كم تقتلني ...
كم تقتلني عينا امرأة
شوقُها للتّحديق
كاشتياق الأرض
للمطر..!
في عينيكِ لسعةُ نار...
وأنا طفلٌ عابثٌ
أصبو إلى النّور
كالفراشات..
تحملُني أشواقي
لقراءة بعض السّحْر
في مقلتيك..
عيناك لهما بريقُ الاحتراق..
وأنا المدفونُ
تحت رماد الذّكريات
تكويني نظراتُك الثاقبة
الممزوجة بالجرأة...
والاطمئنان...
أيّتها الغافية
على شهيق المدن
لا تبالين بسكرات قلبي ...
وذبول مقلتيَّا..
أتنفّس الآهَ...
وأشهقُ المرارة..
وأزفرُ صبري

المكبوتُ بين أضلعي...
جمراتُه تحرق كلّ الأمنيات.

* * *

يا امرأة نامت
حين استيقظ قلبي..
وتركتْ عينيها
تشاغبُ فؤادي...
صرتُ أَخْمِدُ الجرحَ بالملح..
وأداوي
دائي بدائي...
ماذا يجدي السّهر
وعيناك تحيدان عني
وتلهوان بالألوان
وتغفوان كطفلٍ أعياهُ التّعب..؟
كلّما التقت عيناي بعينيك
تنمو فيهما
نبراتُ الأسئلة
ويتألّقُ الألم...
تخذلُني الكلمات
ويجلدُني الخجل
فأنزفُ حيران..
أنظرُ إلى عينيك
فتشيحان
في دلال وتباه...
وكأنك تتساءَلين
عن الرّيح

التي قذفتني إليك..
ترهّبُني البدايات
ويقلقُني
بريقُ عينيك..
يطاردُني طيفُك
تحاصرُني الظّنون.

* * *

سيّدتي..
لم يبقَ من الزّمان
سوى عينيكِ
وأحزاني...
تنمو فيهما
أعشابُ الربيع الأخضر
الذي يستمدّ لونَه
من عينيك
فيزهرُ القَلبُ
من جديد...
ربما تتساءَلين...
مَنْ هذا القادمُ؟
ليدّقَ أبوابي...
يبعثرُ أوراقي
ويوقظُ حنيني..؟
سيّدتي...
من عتمة السّكون جئتُ ..
من ريح عاتية
أتيتُ ..

ومعي أشواقي...
ربّما حاولتُ
أنْ أخفيَ بعضاً من رتوشي...
لتبقى غاباتٌ
قلبي مورقةً..
وتكوني أنت
رعشةَ الرّيح
حين تهبُّ السّماء
لكسرِ السّكون
وهدهدة حصون
العيون المُتعبة.

* * *

سيّدتي..
لا يعنيني البوحُ كثيراً
بقدر ما تعنيني عيناك
التي هي منارتي...
لا يعنيني سوى أنْ
تمنحَك الكلماتُ
ضراعةَ العشّاق
وابتهالات القدّيسين..
لتدخلي محرابَ العشق...
تنسجين قافية الفرح
من كلمات وجد مبللة
بندى صباحات
مُبَشرة ...
بفرحٍ قادمٍ من عينيك.

مفاتيح ومفاتيح

جاسم الحمود

ضاعت المفاتيح، استغرقَ الأمر بضع دقائق من البحث حتى وجدتها، دقائق من القلق والتفكير... ماذا سأفعل إن لم أجدها؟
مشكلةٌ كبيرة إن ضاع مفتاح ما منك، فإنْ ضاع مفتاح البيت مثلاً، ربّما تضطر لخلع الباب، وإن ضاع مفتاح السيارة ربّما تكسر الزجاج لفتحها. ومن منّا لا يمتلك مفتاحاً، من منّا لا يستخدمه يومياً، قطعة معدنيّة بسيطة، لكنّها أساسيّة، تصنيعه بسيط، خفيف الوزن، صغير الحجم، رخيص السعر، وسهل الاستعمال.
في التاريخ، عرفنا أنّ أبواب طروادة استعصتْ على محاصريها، فصنعوا مفتاحاً غريباً، حصاناً من خشب. وأيضاً، كان مفتاح مغارة علي بابا الضخم عبارة عن ثلاث كلمات. ويذكر التاريخ أيضاً أنّ للمدن مفاتيح رمزيتها عالية، وبعض المدن سلّمت مفاتيحها بطريقة خلدها التاريخ، بدءاً بمفاتيح القدس التي استلمها الخليفة عمر بن الخطاب من حاكم القدس البطريرك، وانتهاء بمفاتيح غرناطة التي سلّمها أبو عبدالله الصغير للملك فيرناند، وشتّان بين التسليمين.
أمّا في الموروث الشعبي، فيرمز المفتاح إلى السيطرة، حيث الصناديق والغرف مفاتيحها بيد الأم أو الجدة إن وجدت، وعند موت أيّ امرأة في ريف الفرات لا بدّ أن تسمع في نعيها: "مفتاح صندوقك خذنه... عفنات ما يستاهلنه" في إشارة إلى أنّ الإرث الأهم هو المفتاح.
وفي الموروث الديني تعلّمنا أن لا علم لمخلوق بالغيب ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾، وعرفنا أيضاً أنّ للناس تصنّيفين "إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير"، وتخيّلنا غنى قارون من عدد المفاتيح التي عنده، والتي تنوء العصبة بحملها، أمّا أقدس مفتاح فهو مفتاح الكعبة المشرّفة ثم مفتاح مقام إبراهيم.
وفي تفسير الأحلام، إنّ رؤية المفتاح دلالة على فتح أبواب الرزق والمعرفة ودلالة على الفرج وانزياح الهم.
ومن المضحك أنك حين تبحث عن مفتاح بين مجموعة مفاتيح فعادة ما يكون المفتاح المطلوب هو أخر مفتاح تجربه.
إذن، إنّ المفاتيح كثيرة، هناك مفاتيح المباني والأبواب والخزائن والصناديق، مفاتيح الملاحق والأقبية والزنازين والقيود، مفاتيح القبور والصدور والسعادة... وللمفتاح سير مؤلمة أيضاً، فبعد نكبة 48 وطرد الفلسطينيين من منازلهم، ظلّوا محتفظين بمفاتيح بيوتهم على أمل العودة، وصار المفتاح عبارة عن رمز معنوي لتمسّك الشعب بحق العودة لأرضه، وضاعت بعده بلاد وعباد وظلّت الإذاعات الرسميّة تحضنا على الصبر لأنّ الصبر "مفتاح" الفرج.
بدايةً، اخترع البشر المفتاح لحماية منازلهم ومتاجرهم وكلّ ما هو ثمين، بحيث لا يمكن لأيّ شخص آخر الوصول إليه، حتى صار المفتاح رمزاً للأمان والحماية، إلا أنّ المفارقة في واقعنا العربي أنّ هناك مفاتيح وظيفتها العكس، فهي تفتح لك طريق السرقة والنهب والاستيلاء على مال الغير، وهذه المفاتيح ليست معدنيّة بل بشريّة، هي مفاتيح المسؤولين والمتنفذين، ويتدرّج مفتاح المسؤول، فربّما يكون سائقه أو من يُحضر له الشاي والقهوة، أو حارس البناية التي يتسلّل إليها خلسةً في الليالي المعتمة... وهؤلاء مفاتيح السرقات البسيطة، كتعيين موظّف أو استثناء لفتح بقالة، ثم تتدرّج مرتبة المفاتيح ويتدرج معها حجم الفساد حتى نصل إلى قمّة الهرم، حيث قد تكون زوجة المسؤول هي المفتاح الأهم، مفتاح الصفقات الكبيرة، ولا يعلو عليها ويبزّها إلا مفتاح العشيقة أو الزعيم الأعلى، فهذا المفتاح إن وجد، يفتح كلّ باب موصود حتى إنّه يفتح أبواب البلد للغرباء.

المتطاولون الجدد

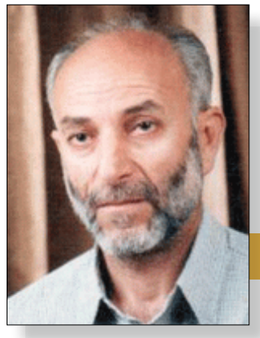

إبراهيم الزيدي

يمكن اعتبار التطاول أحد صفات الكائن البشري، وله في هذا المجال تاريخ طويل. فقد تطاول على الطبيعة، وتطاول على شركائه في المكان من الكائنات الأخرى كالحيوانات والطيور، وتطاول الكائن البشري القوي على الكائن البشري الضعيف، ومن ثم ارتقت الكائنات البشرية إلى المرحلة الإنسانية، واستمر التطاول!! اختلفت الأسباب، إلا أن النتيجة واحدة. وهذا كله معروف، وموثّق. مع ظهور الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، ظهر نوع جديد من التطاول، وهو التطاول على الأدب «المقالة والخاطرة والقصة والشعر «الفصيح والشعبي» والنقد» !! في الخاطرة حدّث ولا حرج، فكل من لديه صفحة فيس بوك ملأها بوجهات نظره في الناس، والأحداث، والسياسة، والعقائد، والحب، والحرب، وغير ذلك. وكل ذلك يمكن أن يندرج تحت مسمى «وجهات نظر» ولله في خلقه شؤون.

في المقالة والقصة والنقد التطاول موجود ولكنه من حيث الكم هو أقل من الشعر. في الشعر بلغ السيل الزبى. فقد امتلأت صفحات الفيس بوك بالشعراء، وخاصة الشاعرات. «والغواني يغرّهن الثناء»، «وخوذ على ثناءات»، وخاصة إذا كانت المتطاولة جميلة، أو صورها جميلة. والثناؤون أذكياء، لا يذهبون إلى الشاعرات الحقيقيات، الموهوبات، المتمكنات من شغلهن. لأنهن ببساطة يعرفن الفرق بين الكلام المجاني، والكلام الحقيقي الذي تستحقه نصوصهن المنشورة. وبطبيعة الحال تلك الفئة هي الأقل نسبة قياساً بعدد اللواتي يكتبن ما يسمى شعر.

يقول سيوران: لأننا فشلنا في خلق إنسان يفكر، لم يتكون لدينا شعب، بل تشكل لدينا جمهور، جمهور مصفق، وجمهور لاعن، يصفق مرة، ويلعن مرة .. لكنه لا يفكر». وإن فكر فإنه يفكر بدناءة، وتبريره لتلك الدناءة أن كل الناس تفعل ذلك، أو يستند على أقوال مأثورة، وما أكثر الأقوال التي تحثّ العربي على إعلاء مصلحته الشخصية على الصالح العام، والكذب والنفاق والرياء!! ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل أصبح هناك صفحات يمنح القائمون عليها شهادات دكتوراه ممهورة بتوقيع أدمن الصفحة دون خجل أو وجل!! والمحزن أنَّ غالبية الذين يحصلون على تلك الشهادات المجانية، ينشرون صورة الشهادة على صفحاتهم، «وخوذ على تبريكات»!! مما يذكر بقول شوبنهاور: إنّ المجتمع يقدّر كل أنواع الاستحقاقات والمزايا إلا المزايا العقلية، إذ تبدو له كبضائع مهربة، أي كأشياء غريبة وشاذة، فضلاً عن أنه يفرض على الجميع تحمّل كل أنواع الحماقات وضروب العته والعبث والغباء التي يقترفها العوام من الناس». من حسن الحظ أنّ المتطاولين لم يتجرؤا على العلم، ولو أنهم فعلوا ذلك لكانت كارثة.

● شاعر سوري

عن الزمن الذي كان جميلاً

نعمان صاري

ثمّة مقولة سائدة، وتكاد تكون موضع إجماعٍ بين الناس في بلادنا، عنوانها: «الزمن الجميل».

فعند ذكْر أيّ شخصيّة عاش صاحبها في الخمسينيّات أو الستينيّات من القرن الماضي على سبيل المثال، أو متابعة أغنية أو مسرحيّة أو فيلم سينمائيّ، أو رؤية صورة لمدينة تعود إلى ذلك الزمن، ترى التعليقات والآراء كلّها تمضي في اتجاه واحد هو الحديث عن ذلك الزمن الجميل الذي مضى، ومقارنته بما نحن عليه اليوم من حياة صعبة، فارغة من كل مضمون جميل، ومن أية لحظة سعادة.

والأمر ذاته يتكرر عند الحديث عن سلوكيات الناس وأخلاقهم وتعاملهم فيما بينهم؛ فأصحاب ذلك الزمن الجميل الذي مضى هم دائماً حسنو الأخلاق وذوو شهامة وسلوك قويم، مقارنة بأهل الزمن الحاضر، الذين تراجعت عندهم سوية تلك الصفات.

والواقع أن تلك المقولة وذاك الشعور ينتقلان عبر الزمان مع تقدم عمر أصحاب هذه المقولة، فالحاضر الذي كان سيئاً مع ناسه الذين كانوا ذوي أخلاق غير سوية، سيصبح للجيل اللاحق زمناً جميلاً لبشر حسني الأخلاق. فالقضية كما تبدو ليست إلا حنيناً لزمن مضى ولن يعود، عاشه جيل بكل سلبياته وإيجابيّاته، وهكذا يتم توارث تلك المقولة عبر الأجيال.

وهناك مجال آخر، لتلك المقولة لا يتعلّق بسنوات عاشها الشخص وأصبحت من الماضي، بل هو النظرة الإيجابية لفترة زمنية سابقة، يتم توصيفها بالفترة الذهبية التي يتمنى كثيرون لو عاشوا فيها، وأوضح مثال لذلك نجده عند الأوروبيين الذين يعتقد كثيرون منهم أن فترة الثلاثينيات من القرن العشرين كانت فترة ذهبية للقارة الأوروبية وعواصمها، يودون لو عاشوا سنواتها وخاصة في مدينة باريس، وقد عبّر عن تلك الفكرة فيلم أميركي طريف اسمه: «منتصف الليل في باريس».

تدور قصة الفيلم حول كاتب أميركي شاب، كان من المتحمّسين لفكرة العصر الذهبي ذاك، ويود لو كان ممن شهدوا أيامه، وحين جاء مع زوجته لقضاء شهر عسل في باريس أدهشه أنه أثناء تواجده في مكان محدّد بباريس، عند دقات ساعة منتصف الليل، تمر حافلة غريبة الشكل يدعوه من بداخلها للركوب معهم، ليجد نفسه في ذلك الزمن الجميل الذي يحلم به في باريس ثلاثينيات القرن العشرين، مع همنغواي وسلفادور دالي، وسواهم من الفنانين والكتّاب في تلك الفترة.

بل إنّ قصة حب بدأت تنسج خيوطها مع فتاة من أناس تلك الفترة، لكن ما جعله يغير رأيه في أن يحجز لنفسه حياة في تلك السنوات الذهبية هو ما سمعه من حديث لهؤلاء المنتمين إلى تلك الفترة الزمنية، من أن الزمن الذهبي الذي يودون لو كانوا موجودين فيه إنما هو النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مع فيكتور هوغو، والرسام هنري دي لوتريك.. عندها يدرك ذلك الشاب الأميركي أن العصر الذهبي للبشر هو العصر الذي ذهب ومضى ولا يمكن العودة إليه؛ فيقرر أن يعود لحاضره الراهن، ليعيش حياته بكل معطياتها متخلياً عن فكرة الزمن الجميل، تلك التي اكتشف أنها مجرد حنين وتخيّل لا أكثر.

لكنْ، ثمّة سؤال يخطر على البال مفاده: أليس من الممكن أنّ الزمن الذي ذهب كان أجمل، وأن البشر كانوا وقتها أكثر تمسكاً بالقيم والمبادئ، وأكثر محبّة وتعاوناً فيما بينهم؟

ما أظنه أن القضية هي قضية تغير في ظروف وأساليب الحياة، بل وربما تبدل في شكل السلوكيات نفسها أكثر من كون زمن ما أفضل أو أسوأ. فعلى سبيل المثال، كلنا اليوم نتعامل مع وسائل الاتصال الحديثة عبر تقنيات التراسل الإلكتروني ووسائط التواصل الاجتماعي، لكننا عند الحديث عن زمن الرسائل الورقية نسارع إلى القول «إنه الزمن الجميل».. لكننا بالتأكيد لن نكون مستعدين للعودة إلى تلك الطريقة في التراسل، لكنه الحنين إلى زمن نعرف أنه مضى ولن يعود.

الأمر ذاته ربما ينطبق على السلوكيات والتعاملات بين الناس.. بالتأكيد، هناك تغيّر ما أصاب تلك السلوكيات، لكنه تغير لا ينطبق عليه معيار «أحسن أو أسوأ»، بقدر ما هو تغير فرضته الظروف والأحوال المستجدة، ومعيار الأفضل والأسوأ هنا هو معيار فردي وليس جماعيًا، بمعنى أنك ستجد في كل زمان مَن هم حسنو الأخلاق والسلوك، لكنك ستجد في المقابل من هم عكس ذلك تماماً، أما ما عدا ذلك فهي تغيرات جماعية تطول الجميع. وقد عبّر الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعري عن الفكرة شعراً منذ ما يقرب من ألف عام حين قال:

مـن كان يطـلب من أيـامه عجباً ... فلي ثمانـون عاماً لا أرى عـجباً

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل!

مريم المهندي

الأمل هو العاطفة الإيجابية الوحيدة التي تزداد قوة في ظروف السلبية أو عدم اليقين (مواقع التواصل)

يقول مارتن لوثر كينغ: إذا فقدت الأمل، فإنك بطريقة ما تفقد تلك الحيوية التي تجعل الحياة تستمرّ، تفقد الشجاعة للوجود، تلك الخاصية التي تساعدك على المضي قدماً بغض النظر عن ذلك.

يعرّف الأمل في اللغة بالرجاء، وهو شعور عاطفي يتفاءل به الإنسان، ويرجو فيه نتائج إيجابية لحوادث الدهر وتقلباته، حتى وإن كانت النتائج الإيجابية صعبة أو مستحيلة الحدوث. فهو إذاً ميل أو نزوع نحو النظر إلى الجانب الأفضل للأحداث أو الأحوال، وتوقع أفضل النتائج. أو هو وجهة نظر في الحياة، تبقي الشخص ينظر إلى العالم بإيجابية.

لقد قيل إن بإمكان المرء أن يحيا أربعين يوماً بلا طعام، وأربعة أيام من دون مياه، وأربع دقائق من دون هواء، لكنه لا يمكن أن يحيا إلا أربع ثوانٍ من دون أمل!

في كتابه «كرامة الاختلاف»، كتبَ جوناثان ساكس: «أحد أهم الفوارق التي تعلمتها طوال فترة دراستي للتاريخ هو الفارق بين التفاؤل والأمل؛ التفاؤل هو الاعتقاد بأنّ الأمور ستتحسن، أمّا الأمل فهو الإيمان بأننا معاً قادرون على جعل الأمور أفضل.. التفاؤل فضيلة سلبية، أما الأمل فإيجابيّة فعّالة!. لا يتطلب التفاؤل من المرء شجاعة، لكن التحلّي بالأمل يستلزم قدراً كبيراً منها».. إنه يساعدنا على تخطّي مصاعب الحياة، ويخلق فينا الحماس للمستقبل، إنه يمنحنا أسباباً لنحيا.

الأمل والتفاؤل شعوران مترابطان وإيجابيان؛ حيث يحتل ثنائي الأمل والتفاؤل مكانة مهمة في علم النفس، وهما يترابطان معاً ويتبادلان التعزيز؛ فالتفاؤل يولّد الأمل، ويعود هذا بدوره فيعزّز التفاؤل.

مع التفاؤل والأمل توظف الطاقات والإمكانات والفرص، وتبتدع وسائل السير نحو الأهـداف بأقصى درجات الفاعلية، من خلال بثّ روح العزم والتصميم في النفس، والمثابرة وبذل الجهد، وصولاً إلى التغلب على الصعاب، بغض النظر عن ماهية الخسائر التي تواجهها، أو الصعوبات التي لا بدّ أن تتغلب عليها.

أما التشاؤم واليأس فلا يفعلان سوى تعطيل الطاقات والقعود عن السعي. يقول الله، عز وجل: {ولا تقنطوا من رحمة الله}.. الأمل مقترن بالإيمان، بينما يقترن القنوط بالكفر واليأس من رحمة الله.

الأمل هو العاطفة الإيجابية الوحيدة التي تزداد قوة في ظروف السلبية أو عدم اليقين.

المتفائلون – عموماً – يعتقدون بأنّ الناس والأحداث جيدة أصلاً، وأن الأحداث تسير في النهاية نحو الأفضل، بغضّ النظر عن العالم من حولهم.. يجب على الشخص أن يختار شعور الارتياح، هذا النوع من التفاؤل يقوم على الشعور الداخلي الخاصّ.

من يتحلّون بالأمل يرحّبون بالحياة وبكل ما تأتي به؛ حتى تحدياتها. وقد قال آن لاندروز: «توقّع المتاعب كجزء حتمي من الحياة، وعندما تأتي ارفع رأسك عالياً وانظر في عينيها مباشرة، وقل: سأكون أكبر منك، لن تستطيعي هزيمتي».

الأمل يركز على المستقبل، إنه يتجه إلى الأمام بالتوقعات، ويرغب في التخطيط للغد.. إن أمسنا ينزع لغزو يومنا الحاضر بالسلبية سارقاً بهجتنا وأملنا، وإذا أطلنا التفكير فيه أكثر مما يلزم، فسيهدد بالسطو على مستقبلنا. وعلى الرغم من أن بعض الأشخاص متشائمون، ولا يرون إلا النصف الفارغ من الكوب، فإن من الممكن تعلّم كيفية التفاؤل، ومن ثمّ الاستفادة من مميزات هذا الأمر.

كاتبة قطرية

جمال الغيطاني

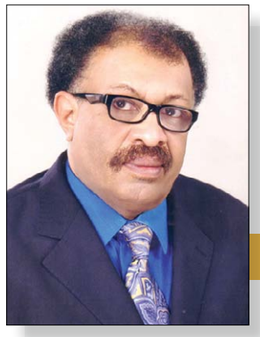

أمير تاج السر

أذكر منذ سنوات طويلة، وأيام بداياتي في الكتابة، أن حضرت محاضرة للكاتب الراحل جمال الغيطاني، كانت من ضمن فعاليات معرض الكتاب في الدوحة، الذي كان أيضاً في بداياته تلك الأيام. وكان جمال آنذاك مهتماً بالترجمة، وإنشاء علاقة بين الأدب العربي والآداب الغربية، وكان يسافر كثيراً، ويتحدث في ذلك الشأن.

كان عنوان المحاضرة: الأدب العربي نافذتنا على العالم، تحدث فيها عن إمكانية أن يكون الأدب العربي، رسول محبّة وسلام لنا، بعيداً عن السياسة والاختلافات الفكرية والعقائدية التي تفرق بين الشعوب، أكثر مما تجمع بينها، وفي سبيل تحقيق ذلك الطموح، لا بد من دعم الترجمة، وإتاحة الفرصة للأدب العربي أن يتهادى خارجياً بلغات شتى، عسى أن يعثر على دربه، ويحقق الغاية من انتشاره.

كان كلاماً طيباً، وحقيقة كانت الترجمة آنذاك ما تزال شحيحة، وعدد قليل من النصوص العربية، يترجم للإنكليزية والفرنسية، وربما الإيطالية، والإسبانية، وكانت لغة مثل المقدونية أو البولندية، مغلقة تقريباً، لم تطرقها سوى ثلاثة أو أربعة نصوص، وشعوب تلك البلاد، لا تعرف أصلاً من هم العرب، ناهيك عن أدبهم.

كان ثمة مستشرقون مهتمون بالعرب وتراث العرب، وترجم عدد منهم إضافة لمعاني القرآن الكريم، عدداً من النصوص التراثية، مثل أشعار المتنبي والبحتري، وأبي تمام، وبدا الاقتراب من الأدب الحداثي مثل الرواية والشعر الحديث، ضرباً من المغامرة.

على العكس من ذلك، كانت النصوص الغربية، تترجم بشراسة إلى اللغة العربية، وبعضها يتم دعمه من مؤسسات كبرى، ودول، ونشأت بالفعل أقسام للترجمة في وزارات الثقافة لعدد من الدول، ونتيجة لذلك بتنا نعرف الأدب الغربي واللاتيني، والفارسي، والهندي، معرفة جيدة، وأيضاً يتأثر بعضنا بتلك الآداب، أو يحاول الكتابة مثلها. وأعتقد أن هذا الموضوع، أي دعم ترجمة الآداب الأجنبية، ما زال قائماً، وحتى القراء في الوطن العربي، تجدهم يركضون خلف الروايات والقصص المترجمة، بينما أعينهم مغمضة عن روايات عربية مهمة، قد تكون أفضل كثيراً من الروايات الأجنبية. كان الغيطاني بلا شك، يحاول أن يقول إننا شبعنا من قراءة الآخر، ولا بد للآخر من قراءتنا، وهذا بالضبط ما نتحدث فيه كلنا، وما نريد قوله كلنا.

بعد سنوات من تلك المحاضرة، أظن ثمة تقدم ما حدث، أي أن النافذة، التي من المفترض أن تفتح، قد انفتح جزء منها، وبات من المفرح، أن تجد عدداً لا بأس به من الروايات والدواوين الشعرية، معروضاً في منصات الغرب ومكتباته، جنباً إلى جنب مع آداب ما كنا نحلم بمجاورتها، وذهب كتاب مثل نجيب محفوظ، الطيب صالح، توفيق الحكيم، وشعراء مثل محمود درويش وأدونيس، إلى أبعد من ذلك، حيث باتت آدابهم مراجع مهمة، ومواد للدراسات الأدبية في الغرب، وحتى في الأجيال التي أتت بعد ذلك، بات من الممكن تحقيق انتشار لا بأس به، كما فعلت روايات علاء الأسواني، وأعمال لكتاب شباب مثل أحمد سعداوي، وشهد الراوي.

إذن أصبحت النافذة شبه مشرّعة، وقطعاً ستنفتح كاملة يوماً ما، خاصة أن كثيراً من المستشرقين الجدد الآن، يتنقلون في المدن العربية، يستنشقون عادات الشعوب، ولغاتها المحلية، ويحاولون أن يدركوا ما لم تقله الروايات، ثم يسعون للترجمة بعد ذلك، وأذكر أن المترجم البلجيكي اكزافيه لوفان، الذي يترجم بنزاهة وجمال، الأدب السوداني وغيره إلى الفرنسية، قد زار السودان مرة، وتعرف إلى مقرن النيلين، وسوق الناقة، وكافتيريا الأسكلة، وبائعات الشاي في الشوارع المترية، وصادق كثيراً من الشخصيات التي وردت صفاتها في الروايات السودانية، ثم رجع محملاً بالوله السوداني، وترجم لعدد منا، ولا أنسى أبداً، أن اكزافيه، أول من ترجم لي رواية، ووضعني على حافة النافذة التي انفتح لي جزء كبير منها بعد ذلك، أيضاً كان سنداً كبيراً لزميلي بركة ساكن، صاحب النجاحات الجيدة في اللغة الفرنسية. وفي زيارة لي للخرطوم قبل أن تدمرها الحرب، وجدت صينيين يتحدثون العربية، وبعضهم باللكنة السودانية، أيضاً يقرأون الأدب السوداني، ويعرفون «موسم الهجرة إلى الشمال»، ووردتني مرة رسالة من واحد منهم قرأ لي نصاً باللغة الصينية، وكان حدثاً مبهجاً لي. ولعل القاهرة، بوصفها مدينة الزخم الإبداعي الكبرى عربياً، وتعج أيضاً بالمستشرقين، حيث يقيم بعضهم هناك بصفة دائمة، تاركين أوطانهم ومنخرطين في الثقافة المصرية، وينقلونها إلى لغاتهم أو يزورونها من حين لآخر، للاستزادة من إيحاءاتها الكثيرة. وكان الراحل همفري ديفز، أحد كبار المترجمين للغة الإنكليزية، ونقل أعمالاً كثيرة لتلك اللغة، مقيماً هناك حتى رحيله.

السؤال: إلى أي مدى وصلت نافذة الغيطاني في انفتاحها الآن، بعد عشرين عاماً من تلك المحاضرة؟

بشيء من التفاؤل، نقول إنَّ الأمر لا بأس به، فقد باتت الترجمات مستمرة، خاصة للإنكليزية والفرنسية، وهناك لغات مثل الكردية والفارسية، اهتمت أيضاً، وباتت نصوصنا الآن تترجم باستمرار، ويتحدث عنها قراء تلك اللغات ونقادها حديثاً مشجعاً.

لكن بشيء من التشاؤم، أقول إنّ الأمر ما زال غير عادل، ولدينا كتاب وشعراء كبار، ويستحقون أن تترجم نصوصهم، لكن ذلك لم يحدث، هناك من مات على سكة الكتابة ولم يترجم له كتاب واحد، ومن حصل على جائزة، أو دخل في قائمة جوائز معروفة، ولم يعبّر. بينما نجد كتاباً صغاراً، وثمّة أعمال غير جديرة، لكنها عبرت النافذة، إذن ما زالت لم تشرع بصورة جيدة.

كاتب سوداني

لماذا جيل الطيبين؟!

إبراهيم السادة

تتردد على مسامعنا عبارة "جيل الطيبين" أو "زمن الطيبين" وهي عبارة تطلق مجازاً على جيل ثمانينيات القرن الماضي، ولا يقصد بذلك أن الأجيال اللاحقة ليست طيبة أو أن زمانها زمن الشر، ولكن هناك بلا شك تحولات جذرية طرأت على المجتمعات الإنسانية عموماً والخليجية خصوصاً منذ مطلع الألفية الثالثة، لم تكن تلك التحولات متدرجة بشكل طبيعي كما كانت بل كانت أقرب للطفرة منها للتطور الذي شهدته الإنسانية فيما قبل، تلك التغيرات أخذت الطابع الكوني أكثر من الطابع الإقليمي أو المحلي إلا أن تداعياتها متباينة بين المجتمعات الإنسانية.

وكما هو معلوم فإن لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية إرثه الحضاري والديني والثقافي وقيمه وعاداته وتقاليده، والمجتمعات في ذلك تتقارب لدرجة التطابق كالمجتمعات الخليجية مثلاً، وقد تختلف اختلافاً بيّناً كاختلاف الشرق عن الغرب، وفي كلتا الحالتين كان للموروث الحضاري والعادات والتقاليد الدور الرئيس في ضبط إيقاع المجتمع وتوجيهه، وكذلك كان الوضع في المجتمعات الخليجية، حيث كان الدين والعادات والتقاليد تشكل الإطار المرجعي لأفراد المجتمع ومؤسساته، وذلك لا يعني الجمود وعدم التطور بل يعني التمسك بالثوابت والتعامل مع المستجدات بما لا يتعارض مع الإطار العام لثقافة المجتمع وموروثه.

لا شك أن الأشخاص الذين ولدوا في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي قد شهدوا تحولات كبيرة على مدى الخمسين سنة الماضية، وفي جل مجالات الحياة كالمواصلات والاتصالات والإعلام والعمران وحتى الفن والترفيه شملته تلك التحولات البيّنة، لكن ومع بداية التسعينيات دخلت المجتمعات الخليجية في حالة من الاضطراب إذا صح التعبير، فقبل أن تمتص صدمة إدماج الحاسوب في مؤسسات الدولة وخسارة شريحة من الموظفين لوظائفهم بسبب تحديات استخدام الحاسب الآلي اقتحمت الشبكة العنكبوتية "الإنترنت" المشهد لتضيف العديد من الأبعاد وتمهد للنقلة الكبرى لثقافة المجتمعات الإنسانية بحيث تصبح أكثر تقاربًا من بعضها وتبتعد أكثر فأكثر عن هويتها ومرجعيتها.

إن قراءة ذلك المشهد من ناحية تقنية بحتة قد يكون اختزالاً مخلاً لما كان يحدث بالفعل، إن دعوات العولمة والحقوق وتحرير التجارة هي جزء لا يتجزأ من ذلك الحراك وتلك "الفوضى الخلاقة" إذا صح التعبير، بل البعض يشبه تلك الدعوات بحصان طروادة يقتحم حصون المجتمعات، محاولاً أن يعبث بهويتها ويهز ثقافتها وموروثها، مهيئاً إياها لتقبل الجديد مرة بدعوى الإنسانية والمساواة والحرية، ومرة بدعوى التقدم والتمدن، وأخرى بدعوى التغير المناخي... إلى آخره.

لقد نجحت القوى المهيمنة في هذا العالم أن تجعل المجتمعات وخصوصاً المحافظة منها أكثر تقبلاً لما كانت ترفضه بالأمس حتى على مستوى الأفراد بعد أن استطاعت بسط نفوذها الثقافي والقيم التي تخدم مصالحها على العالم، ومع دخول الألفية الثالثة أصبحت الأطر المرجعية للمجتمعات المحافظة باهتة أو هلامية وتراجع دورها الذي كان حاضراً بقوة في الثمانينيات من القرن الماضي لصالح وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت الوسيلة الأكثر تأثيراً في إعادة تشكيل ثقافة المجتمع ووجدانه، لذلك يعيش جيل الثمانينيات اليوم في غربة حقيقية لا يعلمها إلا من تجاوز الخمسين من العمر.

ناجي العلي!

حسن حميد

حيطان المخيم المائلة، في عين الحلوة، هي من كانت مهدوفية رسوم ناجي العلي الأولى، لقد رسم عليها أحلامه وأفكاره، وما تشيل به قولات الناس، وصدى القراءات التي حصدها من المدرسة، والكتب، واجتماعات الخلق، والحوارات التي كانت تعرّش قرب عتبات البيوت، وفي الظلال مثل الدوالي.. قطعاً لأوقات الانتظار والملل، ومحواً لكلّ يأس أو إحباط، وقد شكّلت رسوم ناجي العلي ظاهرة ثقافية في مخيم عين الحلوة، كما لو أنها معرض للفن التشكيلي أو أثواب جديدة للمخيم؛ أثواب فيها القول، والاحتجاج، والسخرية، والأحلام، ورفض الواقع، والمناداة بالرؤى العارف بدروب الخلاص.

لم يكن غسان كنفاني، الأديب الشهيد، هو الأول في اكتشاف هذه الظاهرة التي باحت بها حيطان الخيام المائلة، حين زار مخيم عين الحلوة، فقد سبقه الكثيرون إلى السؤال عن هذه الظاهرة، ومن هم أصحابها، لكن غسان كنفاني كان المكتشف الأول لموهبة ناجي العلي، لأنه سأل مرات عن بعض اللوحات التي شاهدها، وأراد التعرّف إلى رسامي أبناء المخيم الذين رسموها، فكانت جميعها لوحات لـ ناجي العلي، لذلك طلب التعرّف إليه، وحين عرفه وحاوره، أعجب به، وأخذ لوحاته ونشرها في الصحف والمجلات اللبنانية التي كان يعمل فيها محرراً، وكل اللوحات التي أشار إليها غسان كنفاني كانت لوحات رؤيا ولوحات موضوع، ولوحات أفكار فيها الدهشة، والمفارقة، والبساطة، والفطرة، وزخم القول، وعمق الرؤيا، والنفاذ إلى جوهر القضية الفلسطينية، كلاهما غسان كنفاني وناجي العلي كانا علوقين بالفدائي، وما اشتقّه من دروب، وما نادى به من أفكار، وما صنعه من أفعال، وما صاغها من توجهات غايتها الثورة على الإحباط واليأس والاستسلام للواقع الذي كان مزرياً بكل وجوهه.

بلى، أتحدّث عن ناجي العلي الفنان صاحب الرؤيا التي نادت بالمقاومة بكل أشكالها وأفعالها، ورفض اليأس بكلّ صوره وحالاته، وما يطرحه، وعن ناجي العلي الذي افترع دربا فنياً في رسم الكاريكاتير الذي صار الواسم له، ولرؤيته، ولخصوصيته في استنطاق الخطوط والكتل الفنية، وجعل التعليق بالكلمات ضرورة فنية مصاحبة للرسوم، وعن ناجي العلي الذي كان المرآة الحقيقيّة والواقعية لرسوماته، وفي أمرين أساسيين هما: الرفض والتمرّد من جهة، والعناد الوطني من جهة أخرى.

ترك ناجي العلي وراءه حوالي الـ 50 ألف لوحة، معظمها عرف طريقه إلى النشر في الصحف والمجلات والظهور العلني في لوحات المعارض الخاصة بفن الكاريكاتير، لذلك عُدّ من بين أكثر رسّامي الكاريكاتير أصحاب الأساليب الفنية الجديدة أهمية، ومثل هذه الكثرة تُحسب معانيها لـ ناجي العلي، لأنها لا تعني الاستمرارية والاجتهاد فقط، إنما تعني أنّ القضية الفلسطينية بوصفها قضية تحرّر عالمي من ربقة الاستعمار الكولونيالي الأخير في العالم، هي قضية كل إنسان لا يطيق الظلم، وقد أسهمت هذه الكثرة في اللوحات وانتشارها في فضاءات ومشاهد ثقافية عدة، في توكيد حضور القضية الفلسطينية وانتشارها بقناعات أهلها، أي السردية الفلسطينية، لتصير كتاب الفلسطينيين المكتوب بالخطوط، والكتل الفنية، والمدهش حقاً هو أنّ رسوم ناجي العلي غيّرت طريقة قراءة الصحف، لأنها كانت هي أول ما يقرأ في الصحيفة اليومية حتى لو كانت منشورة في صفحتها الأخيرة، لأنّ هذه الرسوم تلخّص أحداث اليوم السابق تعليقاً وتأويلاً وتصويباً للأفكار والأفعال والممارسات عبر ثنائية تقابلية: في طرفها الأول الحال الفلسطينية، وفي طرفها الثاني العدو والآخر في آن معاً.

ناجي العلي الذي اغتاله عقل مريض، وكاتم صوت أعمى، وغيّبت حضوره ذهنية جاهلية قليلة الحياء، كثيرة الغباء، ذهنية لا علاقة لها بالبشر، ولا بالقيم، ولا بالأخلاق، كان حالاً إبداعية نادرة، أوقف ليله ونهاره، ومورانَ عقله، وثقافته، من أجل أن يجعل من الفن كتاباً ثقيلاً لتاريخ الشعب الفلسطيني، والحق، إنّ 50 ألف لوحة فيها الجمال الفني، والسخرية المرّة، والنقد المذهل، والاستبطان الخلّاق، لهي كتاب القضية الفلسطينية في أربعة عقود فلسطينية ماضيات امتازت بالصخب والغضب، والغموض والوضوح، وبيان الفوارق بين الرؤيتين السياسية والعسكرية، ونقاط التلاقي لتفعيل العزوم، ونقاط الافتراق لبيان وجوه الضعف والخور.

ناجي العلي معجزة فنية، وذهنٌ وقّاد، وروح مفطورة على الإبداع، وقدرة عجيبة على توليد المعاني، والمفارقات من أجل أن تظل راية النبل عالية، حاضرة، حرّة، وشارقة الألوان.

شلون أنسى...

إبراهيم المطرود

ما ني ناسي..
شلون أنسى ...
يا بعد أهلي وناسي
حزن قلبي بيدر
ومذراته ثلمة
ماَ تهادن ما تواسي
من هذاك اليوم
وآني أبچي عليك..
و اليوم أبچي..
ما ظل دمع والعين نشّت
صفا دمعي وصفا راسي
إشكثر لامني بعدك
گلت ماعندي عرف بالدروب
مگطعة ... وسچّة بعيدة
وَ حَد عاسي
مثل جنديل العرس
طفيت بساع
فان حظي
يا سند مشوار حظي
ونبض احساسي وحواسي
ياخفوگ الروح دافي
يا تعب عمرين وأكثر
آخر صورك...شفتها
بين إديك...
وراچي راسك ع الكراسي
ما طلع بيدي ألك
حاولت ألفين مرّة
والطارش البناتنا
طلع چذاب وهبيلة
وفارغة كاسه وكاسي
مدري آني ابطيت...!!

مدري إنت ....!!
والرمان لاحتّه الشمس وتفدّع
وانت رمان السوالف
فرط كلها بذكرياتي
وطاش طاسي
شيناط العنب.. ؟
ما ينّاط..
إيدي ما تلحق عليه...!!
وآني محتاج لحلاته
حنظل ودافُه غيابك
وذبل ريجي يا رفيجي
وعالي باسي
ماني ناسي
وماني خايف..آني خايف
وجيت يمّك يا نهر
تا أدچرك ..خاف ناسي
كل التفاصيل المضت
مثل النضيدة بدار أمي
نامت حزينة براسي
جيت لك بعد العصر
گبل المغيب
وشايل بروحي صفط حنّة
ون معايا ألف ونّة
ونايل الحسان غنيته وغنى
وذاب قلبي الچان قاسي
جيت ألمّ ذيچ السوالف
كل السوالف
من الجرف ...
بين جاليك الشمالي
وروج سالوبك العالي
بورد عاگولة غفن ..

خاف ناسي ماني ناسي
جيت أحچي عليك..
وعلي زاد أحچي لك...
آني أبچي وأنت إبچي
دموعي أكثر ..
ياحزينة احتاسي
جيت أشوف رسومهن
وعلومهن...
آني وانت ..
نحود سمّنتين طارن
وانت تضحك وانت تركض
تكز على لسانك .. فرح
وآني من الركض
كل حاز أهدي..
ياااااللهِ... أشحد أنفاسي
شفنا لمّة ريام ورّادات
يسبحن با المي..
صاحن ..شوشحنا
يا هنااااو....
واحنا ردينا بهوادة
ما ني ناسي خاف ناسي
يا نهر ...
القلب مو على كيفي دوم
قال لي همومك
على اچتاف النهر زتها كلها
ما يلومك
اتوصى بينا يا نهر
لا تصير جاسي
خاف ناسي ...ماني ناسي

● محامي وشاعر سوري

ركوب الموجة!

أحمد ذيبان

كشفت الحرب على غزة وتداعياتها نماذج جديدة من الانتهازية السياسية، فيما يمكن اعتباره «ركوب الموجة»، وكما هو معروف تتعدد نماذج البشر في الحياة، بينها النزيه والخلوق والمستقيم، وهناك من هم أدنى بكثير بضمنهم الانتهازي والوصولي والمنافق، وهي صفات تندرج في أدنى سلم مستويات البشر، وهم متلونون كالحرباء تجدهم في الصفوف الأولى يصفقون لمن لهم مصلحة معه، ولا يعنيهم الاهتمام بالمبادئ أو العواقب التي تنعكس على الآخرين، ويعتمد هؤلاء في سلوكهم بالحياة النظرية الميكافيلية الشهيرة «الغاية تبرر الوسيلة»، وذلك يعني وضع المصلحة الشخصية في سلم الأولويات، بغض النظر عن وسيلة الوصول إلى الهدف!

والانتهازية ليست جديدة في الحياة، بل ظهرت عبر التاريخ، وتطورت مع المتغيرات التي حدثت في المجتمعات الإنسانية، وخاصة مع ظهور أنظمة الحكم المختلفة، حيث برزت فئة من الناس تتكسّب وتبحث عن منافع شخصية على حساب فئات المجتمع الأخرى، من خلال النفاق الاجتماعي أو للحاكم! وإذا كانت الانتهازية مرتبطة بالسياسة، لكنها أيضا كانت محور الاهتمام في الأعمال الثقافية والأدبية، وأشار إليها الأديب المصري الشهير نجيب محفوظ في رواية «اللص والكلاب»، حيث دفعت الانتهازية والنفعية والأنانية الصحافي «رؤوف علوان» إلى احتلال موقع كبير في أشهر الصحف الحكومية، وعن طريق الانتهازية صعد فوق قمّة المجد والشهرة والثروة، وانضم إلى فئة الأغنياء الذين كان بالأمس يُهاجمهم بمقالاته الصحافية!

ولم تعد الإنتهازية تنحصر في سلوك الأفراد، بل أصبحت تشمل أيضاً قوى وأحزاباً سياسية، تنتهج سلوكيات انتهازية تناقض مبادئها وبرامجها السياسية، وربما كشفت الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، بعد عملية «طوفان الأقصى» التي نفذتها كتائب القسام التابعة لحركة حماس في 7 أكتوبر 2023 الكثير من هذه النماذج.

فغالبية القوى والأحزاب السياسية اليسارية والعلمانية وحتى الليبرالية، التي كانت تصنف إيديولوجياً ضمن خصوم حركة حماس، بسبب مرجعيتها التي تعود إلى جماعة الإخوان المسلمين، هذه القوى بدأت تمتدح وتشيد ببطولات المقاومة الحمساوية وصمودها الأسطوري في مواجهة حرب الإبادة الجماعية التي يشنها جيش الاحتلال على قطاع غزة، وبالإضافة إلى ذلك أخذت هذه القوى اليسارية والعلمانية، وربما بعضها ملحدة، تتغزل بنظام ولاية الفقيه الحاكم في إيران، رغم التناقض الأيديولوجي الصارخ بين تلك القوى والأحزاب، وبين نظام الملالي الذي يُصنف ضمن الأنظمة الدينية الثيوقراطية، وهو نوع من الفاشية الدينية، حيث يحكم هذا النظام بطريقة استبدادية سلطوية باسم الدين، ويرفض أي شيء من المعارضة، ويعتبرها معادية للدين!

ونفس الشيء ينطبق على إشادة هذه الأحزاب اليسارية والعلمانية، بما تعتبرها «بطولات» حزب الله اللبناني، بسبب فتحه جبهة مساندة يقول أنها لدعم المقاومة في غزّة، رغم أن الحزب يُصنف ضمن اليمين الديني الطائفي المتطرف، الذي يعلن صراحة أنه يتبع ولاية الفقيه في إيران، كما تشيد هذه الأحزاب بجماعة الحوثي في اليمن، وهي جماعة دينية ذات طابع عائلي مقربة من إيران، وتعمل على إحياء الإمامة الزيدية، لما يقومون به من تعرض للسفن في البحر الأحمر وخليج عدن تحت شعار دعم غزة، وهي جماعة مصنفة إرهابية من قبل الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب، نفس الشيء ينسحب على إشادة هذه الأحزاب بما تعلنه الميليشيات الطائفية في العراق من شعارات المقاومة! فكم هو الفرق الإيديولوجي كبير بين هذه الجماعات والميليشيات ذات الصبغة الطائفية وبين الأحزاب اليسارية والعلمانية، وكل هذه الجماعات تعتبر أذرعاً في خدمة المشروع الإيراني، الذي يستخدم القضية الفلسطينية، ورفع شعار المقاومة، بغرض الاستثمار السياسي لتحصيل مكاسب سياسية تخدم أجندته.

● كاتب من الأردن

صناعة الزعيم

عدنان أبوزيد

إنتاج الزعيم، صناعة معقدة، بإرادة الشعوب التي تشكله وتضع عليه لمساتها ليعكس آمالها وتطلعاتها، وهي ليست تقنية هينة، بل هي أكثر تعقيدًا من صناعة القنبلة النووية. وحينما يأتي الحديث عن العراق، نجد أن هذه الصناعة قد أرهقت العراقيين منذ العام،2003 فلم ينجحوا في تحقيق زعامة تُلبي طموحاتهم، بل، عوضاً عن ذلك، ظهرت زعامات طائفية وإقطاعية ومناطقية ودينية، جميعها تتغذى على تفسخ وتشرذم المجتمع.

يُعزّى هذا الفشل إلى العديد من العوامل، أبرزها أن الإرادة العراقية قد سُلبت بفعل قرار الغزو الأمريكي، ومن ثم تأثرت بمصالح الدول المجاورة التي تعمّق من تعقيد الوضع، فضلاً عن التخندقات الفرعية التي غمرتها، وباتت غير قـادرة على الخـروج منها.

العراقيون اليوم يواجهون انقساماً غير مسبوق منذ تأسيس دولتهم بلغ اليأس بهم مبلغه لدرجة أنه يمنعهم حتى من التفكير في الثورة أو التغيير، خوفاً من أن يكون الأسوأ في انتظارهم. ومن غير المفاجئ أن الدول المجاورة لا ترغب في زعامة قوية في العراق، حيث أن ذلك يهدد مصالحها الخاصة. الجهات المحلية أيضاً لا تدفع باتجاه بناء زعامة قوية، بعد أن قسمت الثروة والنفوذ والقرار فيما بينها.

إن الفوضى المستمرة وغياب الزعامة الوطنية الجامعة، يستفيد منها الجميع عدا الشعب العراقي الذي يدفع الثمن.

لم يكن لدى العراقيين تصور، في أن انهيار النظام الدكتاتوري سيفضي إلى هذا القدر من الفوضى والفساد والتشرذم، وكانوا يأملون في أن الديمقراطية التي وعدتهم بها الولايات المتحدة ستبني لهم دولة قوية ومستقرة، تحكمها زعامة ديمقراطية تتمتع بالعدالة والوعي.

لم يُغرق الزعماء الحاليون، العراق في فوضى اللادولة فقط، بَل وفي بحر من الفساد الذي لا يبدو أن لديهم القدرة على مواجهته. وحتى لو افترضنا أنهم غير متورطين مباشرة، فإن عدم قدرتهم على الحد من هذا الفساد يُعد خطراً أكبر.

الزعامات لا تُصنع على يد النخبة المتنفّذة، بل تنشأ من إرادة الشعوب التي تصوغها وتوجهها .والسؤال :كيف يمكن للعراقيين أن يخرجوا من هذا المأزق، وهم يرون دولتهم مكبلة ومذلة أمام القوى النافذة، ومهملة من قبل العالم؟.

إن صناعة الزعيم الناجح، فن يتطلب إبداعاً سياسياً ومشاركة شعبية حقيقية، وهو ما يفتقده العراق في الوقت الراهن.

لم يكن لدى العراقيين تصور، في أن انهيار النظام الدكتاتوري سيفضي إلى هذا القدر من الفوضى والفساد والتشرذم، وكانوا يأملون في أن الديمقراطية التي وعدتهم بها الولايات المتحدة ستبني لهم دولة قوية ومستقرة، تحكمها زعامة ديمقراطية تتمتع بالعدالة والوعي

رومانسية متأخرة

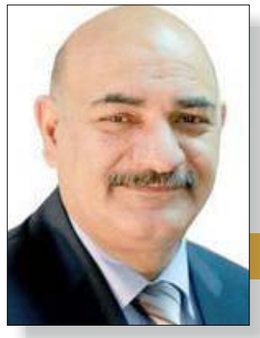

حمدي العطار

كان كلما يدخل إلى البيت عائداً من عمله، ويبدو عليه التعب والضجر والإرهاق تغيب عن وجهه المتجهم (الابتسامة الرومانسية) التي تجعل شكله أكثر قبولاً بنظر النساء! لأن الابتسامة من علامات الرومانسية، وتعبر عن الارتياح والرضا لأي رجل يقف أمام حبيبته! ألم يقل أكثر الرجال لحبيباتهم (ابتسامتك ورضاك عني عندي تعادل الدنيا) لكنه كان يفضل أن يظهر تعبه وجهده والصعوبات التي تواجهه ولا يعمل بنصيحة علماء النفس الاجتماعي، وهم يقولون (لا تنقل متاعب العمل إلى غرفة النوم)، وبالتأكيد من يتحدث بالهموم سوف يكون غاضباً، ويغيب عنه التركيز ولا يرى التفاصيل الصغيرة، ولكنها المهمة التي تبذل زوجته جهداً كبيراً لتجعل من نفسها متجددة ومشرقة من خلال (قص الشعر أو تغيير لونه)، وهو أكثر جزءاً يكون خاضعاً للتغيير عند النساء.

ألم يقولوا (الشعر تاج فوق رأس المرأة)! فشل وبامتياز أن يكون (رومانسيا) ليس في الانتباه لجزئية الشعر فحسب، بل حتى بتجاهل ما ترتديه زوجته من ملابس جديدة تستوجب المدح والثناء والإعجاب! بل هو يريد أحياناً أن يعبر عن رومانسيته تجاه ما تلبس زوجته وما يناسبها فيعتقد أنها تلبس شيئاً جديداً! فترد عليه (أنا قد لبسته مائة مرة قبل ذلك!).

مكافأة مالية

فكر أن يكون (رومانسياً) فاسداً! ولجأ إلى ابنته لتكون (جاسوسة) على أمها، وتبلغه بالهاتف عن أية تغييرات تحدثها أمها في ظل غيابه ليتصنع الدهشة، ويبدي الإعجاب فيكون رومانسياً! ووعد ابنته بأنه سوف يمنحها مكافأة مالية على هذه الخدمة! ولكن الحظ لم يكتب لهذه الخطة النجاح. أولاً، لأن ابنته أحياناً لا تعرف بالتغيرات التي تحدث في غيابها عن البيت، ولكنها بمجرد دخولها للبيت تكتشف بسهولة هذا التغيير، ولم تبلغ الأب قبل فوات الأوان!

وثانيا، حافز الرشوة غير مغري لأن ابنته تأخذ من أبيها ما تريد من دون أن تكون عميلة له، وتنقل خصوصيات أمها إلى أبيها والبنت تقف في صف أمها، وليس مع الأب (غير الرومانسي)!.

كان يبحث عن فرصة لإثبات رومانسيته المضمرة في داخله تجاه من يحب، وجاءت إليه وهو يسير في شوارع الكرّادة قطعت عليه مراسلة جميلة تحمل بيدها (ميكرفون) لتطلب منه مشاركة في برنامج اجتماعي عنوان الحلقة (هل أنت رومانسي مع زوجتك)؟ وافق فوراً على المشاركة، وقال لنفسه إنها فرصتي لإصلاح ذات البين مع زوجتي في هذه الجزئية! بدأ متماسكاً ليبيّن مدى أهمية الرومانسية في تعزيز العلاقة الزوجية! نظرياً الزوج كان رومانسياً بامتياز في هذا اللقاء، ولكنه عملياً كان فاشلاً في تطبيق هذا الكلام! حتى قاطعته المراسلة قائلة: أحسد زوجتك على ما تمارسه من رومانسية معها!؟ إنها فرصتي قال مع نفسه وأجاب: مع الأسف أنا اشعر بالتقصير تجاه زوجتي بسبب مشاكل عملي وانشغالي وتعبي أنسى الرومانسية ومكوناتها عندما أعود إلى البيت، وأنا أتوجه بالتحية لها، وأعلن من خلال قناتكم اعتذاري إلى زوجتي من خلال هذا البرنامج، وأمام كل المشاهدين، وأعطي لها وعداً بأن أكون رجلاً (رومانسيا) ولو متأخراً! شديد التركيز والانتباه لكل التفاصيل منذ اليوم! المشكلة النفسية التي يعاني منها الزوج هو أنه بسهولة يكتشف التغيرات في تفاصيل الآخرين (الأصدقاء والزملاء والزميلات ومعارفه)، ولكنه لا يرى تلك التغييرات في (زوجته)! أي أنه رومانسياً مع كل الناس إلّا مع زوجته! شعر بالارتياح والسعادة لمشاركته في هذا البرنامج، واستعاد ما قاله، وعرف موعد بث البرنامج، وحمل مع هدية ثمينة ووردة حمراء سوف يقدمها إلى زوجته وهي تسمع ما قاله عن الرومانسية واعتذاره، ووعده لها أمام الجميع، وفي الفضائية!

انتهت بالنسبة له مرحلة (عدم القدرة) على إيصال رومانسيته المكبوتة إلى حبيبته وزوجته وسيكون أكثر تركيزاً للتغيرات والتفاصيل التي كانت بمثابة اختبارات عاطفية، وهو يطلق عنها (كمين عاطفي) للتشكيك بمدى حبه لزوجته! ولعن أكثر من مرة (الرومانسية)، فهي (صعبة التطبيق)

بداية رائعة

دخل عصراً إلى البيت وهو مبتسماً وسعيداً على أثر اللقاء! سألته زوجته شنو أخبار الشغل؟ أشوفك سعيد وفرحان!؟ هل ربحت جائزة المليون دولار؟

تحولت الابتسامة إلى ضحكات متقطعة! أنت الجائزة وقيمتها أكثر من مليون – بداية رومانسية رائعة – واسترسل من دون أن ينظر في عيون زوجته كيف تحدث عن الرومانسية، وكيف اعتذر لها لكونه غير رومانسي طيلة 45 سنة من عمر زواجهم، وبينما هو يتكلم بحماس، ويقول لها نسهر اليوم لمشاهدة البرنامج الرومانسي ولدي مفاجأة رومانسية تسعدك كثيراً! وأدار ظهره بسرعة للدخول إلى غرفتهم لتغيير ملابسه! صاحت عليه وهي حزينة والدموع في عيونها (أنت معاقب) لأنك لم ترَ أن (لون عيوني تغيّرت من الأسود إلى البني بالعدسات، وإنني قصصت شعري، وصبغته ليتلاءم مع لون عيوني الجديدة وكذلك لم تنتبه أن ما أرتديه من مـــلابس هي جديدة)!!

مشاهدات من بوسطن

عبدالحق بن رحمون

مخطئ من يقول لك إن الكتاب الورقي انتهى، ولم تعد له قيمة تذكر في العالم وأن الكتاب الرقمي والصحيفة الرقمية أصبحا بديلين .المشكلة إنه في الدول العربية والمغرب، هناك فئة تزرع اليأس وتنشر أفكار البؤس حول لا جدوى الثقافة والإعلام، لكن حينما تعيش مشاهدات يومية في أمريكا ستلاحظ الفرق وتكتشف الحقيقة التي لا غبار عليها .في بوسطن الجميع يقرأ في الصباح والمساء، يكفي أن تركب قطار مترو الأنفاق المتجه إلى جامعة هارفاد لتشاهد شباناً وشابات جميلات وكهولاً وشيوخاً يقرأون رواية أو كتاباً في موضوع معين . بما يعني أنهم يستغلون فترة الذهاب للعمل والدراسة للقراءة، المهم لا يوجد وقت ضائع خلال فترة الذهاب والإياب عبر قطار مترو الأنفاق الذي تكون فيه القراءة ممتعة وفيها منافسة شديدة. الكتاب عندهم في أمريكا وببوسطن عاصمة الثقافة،جزء أساسي مثل كوب القهوة الذي يتناولونه بشكل دائم، حيث يفضلون شربها وهم عابرون في الطريق بدل الجلوس في المقهى .إذ يحملون الكتاب للقراءة في الحقيبة دائما إلى جوار قنينة الماء المعدني التي لاتفارقهم.

وفي إقامتي الأدبية عند شقيقي وديع بمنزله مع أسرته الصغيرة ببوسطن، تعرفت على الكثير من عادات وتقاليد المجتمع الأمريكي المكوّن من عدة جنسيات من القارات الأربع،بما في ذلك حرص هذا المجتمع على احترام القوانين واحترام الآخر وتوفير كل شروط الراحة والعيش الكريم .ومن الفضاءات المميزة التي أعجبني كثيراً التجوال والتوقف كل يوم بين رفوفها مكتبة هارفاد الخاصة ووحدها هذه المكتبة تعتبر عالماً مثالياً ورمزا ثقافياً، حيث تعرض بها جميع مصنفات الكتب الصادرة بالإنجليزية .

وفي المصنفات العربية خصص جناح واحد لأعمال روائية وفكرية بالعربية وفضاءات هذه المكتبة كانت تمنحني الأمل حول قيمة وأهمية الكتاب والأدباء والمفكرين الأحياء والراحلين في بلد يحترم الفكر والإبداع، ويكرم رموز الثقافة ويضع لهم تماثيل ونصباً تذكارية في الشوارع والساحات والحدائق العامة .وما يثير الانتباه أن هذه المكتبة عليها إقبال كبير في اقتناء الكتب وكنت أرى في كل مرة الصف الطويل من طرف الطلبة والآباء والسياح وهم مبتسمون في انتظار الوصول إلى صندوق الأداء بعد أن اختاروا بعض العناوين أو تذكارات مثل قبعات وجاكيتات وكؤوس تحمل اسم هارفارد .

ومع نهاية شهر آب "أغسطس" أصبح ميدان هارفارد الذي هو ساحة مثلثة عند تقاطع شارع ماساتشوستس وشارع براتل وشارع جون إف كينيدي بالقرب من وسط كامبريدج في ولاية ماساتشوستس أكثر حيوية ونشاطاً لبداية عام دراسي جديد بالجامعة حيث اللقاء بالزملاء والزميلات

. إنه فضاء في منتهى الروعة يبعث على الأمل والتفاؤل: شبان وشابات شقراوات في مقتبل العمر، متطلعون جميعهم لغد أفضل ومستقبل زاهر، وهم يتبادلون الأحاديث عن الموسم الدراسي الجديد وعن الشقق المشتركة التي سيقيمون فيها طيلة السنة، حيث تظل الجامعة حلمهم وطموح أسرهم لأجل التخرج من كلية هارفارد العريقة التي يعتبر مستقبل التخرج منها تشريفاً وامتيازاً يضمن الاندماج في سوق الشغل مباشرة، وتعتبر جامعة هارفارد التي تأسست في عام 1636في كامبريدج، ماساشوستس، أقدم مؤسسة للتعليم العالي في الولايات المتحدة كما تعتبر واحدة من أعرق الكليات في العالم، وتكاليف الدراسة بها باهظة جداً، ولهذا مع بداية الموسم الدراسي الذي يكون بشكل مبكر شاهدت الآباء من مختلف جنسيات العالم يتجولون في الجامعة والاستفسار عن طرق التدريس والاستماع لتوضيحات الطلبة القدامى الذين يشاركونهم أفكارهم وتجاربهم السابقة مع آباء الطلبة الجدد لأجل الاستعداد للموسم الدراسي الجديد.

بوسطن

ضحّاك الصحافة

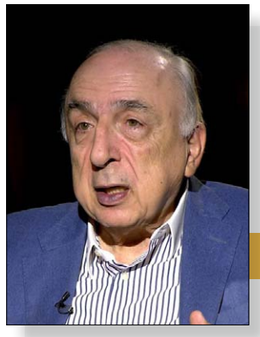

سمير عطا الله

لم تُصنّف الصحافة فناً من الفنون، وبقيت إلى زمن طويل حرفة يحترفها من يشاء، أو من استطاع. وغلب عليها في البدايات أنّها مهنة «الصيّاع»، والذين بلا عمل أو مستقبل. وندر الناجحون فيها قبل تحولها إلى صناعة تعمل بقوانين الربح والخسارة. حتى بعد نشوء المعاهد والكليات، ظل مفهوم الصحافة بلا قواعد ثابتة. وامتلأت المهنة بحملة أقلام موسميين، أو عابرين يتركونها أمام أي فرصة أخرى، كما يتركون مقعدهم في المقهى، إلى مقهى آخر، وشلة أخرى.

برغم هذه الفوضى، ظل لها نجومها وكتّابها. وثمة فارق جوهري بين كاتب الصحافة، والفئات الأخرى من المؤلفين. عمله معرّض بطبيعته لفترة حياتية لا تدوم طويلاً. روايات نجيب محفوظ لن تشيخ، لكن العشرات من صحافيي زمانه زالوا مع الحبر اليومي. هم وأحداثهم وقضاياهم. أكتب هذا الكلام في ذكرى محمود السعدني، الذي كان يملأ مصر ضحكاً وصخباً وسخرية. وكانت لذعاته تُتداول في الشارع والمجالس. وقد أدخلته نكاته «التاريخية» السجن، وأرسلته إلى المنفى.

السخرية عملية شاقة وحبرها قليل. الذين يستمرون فيها حتى النهاية نادرون. إضحاك الناس برغم همومهم، أو إضحاكهم من تلك الهموم، ليس سهلاً. في هذا المعنى كان السعدني نبعاً لا ينضب وريشة كاريكاتورية لا تجف

وتفترض الناس في بلادنا أن تكون شخصية الكاتب الساخر مضحكة هي أيضاً. وكذلك كان السعدني. لكن القلم الساخر والرجل الساخر، حجبا صورة الصحافي الساخر. قبل هذا وذاك، كان صحافياً بألف موهبة. صحافياً خارق الملاحظة، جدّي البحث، وفيه أستاذ كبير.

الساخرون قلائل في هذه المهنة. في كل مكان. فالسخرية عملية شاقة وحبرها قليل. الذين يستمرون فيها حتى النهاية نادرون. إضحاك الناس برغم همومهم، أو إضحاكهم من تلك الهموم، ليس سهلاً. في هذا المعنى كان السعدني نبعاً لا ينضب، وريشة كاريكاتورية لا تجف. لكن أعماله الصحافية غير الساخرة، أكثر أهمية وعمقاً، مع أن الناس لم تتداولها كثيراً. واستمرأ هو صورة شخصيته الأكثر شعبية والأوسع جمهوراً لأسباب حياتية كثيرة، اضطرته لأن يوظف المضحك عبد المبكي.

كان السعدني آخر الكتّاب الساخرين في مصر والعالم العربي. فقد ضرب القتوم الأمة، وصارت الضحكة غريبة مستغربة، وأصبح من يضحك كمن يعصي... فاستتر.

الثـأر

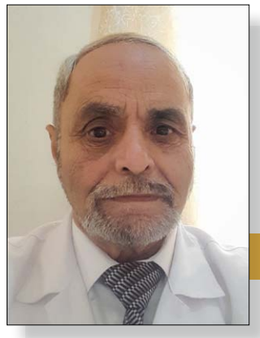

عبدالقادر رمضان

لفت نظر إحدى نساء القرية عاملاً متوسط القامة أشقر اللون، وهو يقوم ببخ المبيد الحشري المخصص لقتل البعوض المسبب للمرض المداري «الملاريا» والمستوطن في المناطق القريبة من المستنقعات التي تحيط بأرياف المدينة. أمعنت المرأة النظر بالشاب الأشقر تفحصته من رأسه حتى أخمص قدميه لتعرف من أن هناك قرابة بينه وبين قاتل زوجها، أوصافه تكاد تكون متطابقة، وعليها التأكد، ستنتظر ريثما يفرغ من عمله في بخ الغرفة المكلف بها، وينزع عن وجهه اللثام الذي وضعه للوقاية من استنشاق المبيد السام.

تمتمت المرأة في نفسها قائلة: إنه هو .. هو الخالق الناطق. أبوه من قتل زوجي منذ سنين، فلم تستطع حرارة الشمس اللاهبة أن تخفي سحنته الشقراء، ولا عيونه الملونة، فمضت حيث كبير العائلة أخو زوجها لتطلعه بالأمر عله يقتص لأخيه، لكنها لم تفكر أن من سيقوم بالقتل، ومن ستقع على رأسه مهمة التنفيذ هو ابنها الوحيد، وسيلقى في السجن تستهلكه السنين، وتبقى وحيدة لن تفرح بابنها، ولن ترى أحفادها، وربما ستبقى وحيدة، ويطمع بها الكثير من الرجال. فبناتها يعشن عند أزواجهن وفي بيوت بعيدة، لكنها لم تطق صبراً حتى أوصلت الخبر لكبير العائلة.

وبعد الغداء بدأ التعارف الذي خرج هذه المرة عن المألوف، وركز على زميلنا الأشقر، فكان مضيفنا. يدخل مع الشيطان بتفاصيل التفاصيل حتى يجزم أن الشاب الأشقر. هو ابن الرجل المقصود. الذي حرك جرحاً كامناً نائماً منذ سنوات... فأشار لابن أخيه، وبلغه ماذا عليه أن يفعل؟

ويا لها من رسالة تبعث على الحزن والأسى، وكيف تلقاها قبل أن يبدأ عمله بعد. فقد تخرج من كلية الحقوق منذ أقل من شهر. فاجأته المصيبة التي وقعت عليه كما البرق في السماء الصافية.. هو يخطط لأخذ ثأر أبيه منذ سنوات... وسيقتص من قاتله، لكن على طريقته، وحسب القانون وكما تعلم في الجامعة، وليس كما يريد العم.

أخذ يفكر بإيجاد حل لهذه المصيبة التي حلت عليه وتباغته فجأة ودون سابق إنذار، وعن كيفية الخروج منها، وأن مستقبله أصبح على كف عفريت.

دقائق وكل شيء سينتهي.

أين المفر؟

دقائق وسيحضر كبير العائلة، ويضع المسدس في يده، وسيصبح تحت الأمر الواقع.

أخذت الأفكار تمر مسرعة، وتصطدم في تلافيف دماغه. أحس إنه أصبح تابعاً لهذا الشيطان الذي سكنه. وبدأ يحركه يحي فيه غريزة القتل البهيمية التي يحاول مقاومتها، ويسدل غطاء غليظاً على أحلامه الوردية..

وبدأ يسأل نفسه:

هل ستتحطم أحلامه؟ تتصحر.. تتشظى تندثر.. تصبح هشيماً. يباباً. خطيبته التي تنتظره منذ سنوات، وأفنت زهرة شبابها بانتظار ساعة التخرج والزواج، وكيف كانا يعدان الأيام ولياليها الطوال للزواج وبناء أسرة وأطفال. ومكتب محاماة في أجمل مكان في المدينة سيكتب اسمه واسم أبيه على يافطة كبيرة.

سيقول الناس أنه ابن فلان - رحمه الله - ومن خلّف

ما مات.

حاول أن يطرد من دماغه ما قال له عمه كبير عائلتهم. عليك يابن أخي أن تستعد، دقائق والمسدس سيكون في يدك.. والطلقات في بيت النار... وكل شيء سيكون جاهزاً. فما عليك إلا الضغط على الزناد وتجهز عليه.. وسيقولون عنك بأنك الرجل الذي انتقم لمقتل أبيه، وسترفع رأسنا عالياً وسط الأهل والقربة، وسيعود عقال العشيرة مزيناً رؤوس رجالها، سترفع هاماتهم وستبرز رجالها تحت الشمس. لقد جاءك برجليه ليلقى حتفه، وننتهي من أخذ الثأر لأبيك، ويرتاح البال، لقد طال الانتظار.

أخذ يفكر بين الزواج والفتاة التي أفنت زهرة شبابها بانتظاره والعمل الذي حلم به، وبين القتل والسجن.

أما رفيقنا بالعمل الأشقر، فبدا وجهه شاحباً والخوف يرتسم على محياه، لا يستطيع أن يقاوم أو يخفي الرعب والخوف الذي حل به وشعر أن نهايته أصبحت وشيكة، قاده العمل الموسي في الحملة هذه وظروف الفقر المدقع التي يعيشها إلى حتفه المنتظر، وبدأت تتلاطم الأفكار على رأسه كدبابير جائعة لم تدع مساحة من تلك الكرة المثبتة على بدنه أن تفكر أصبح بلا رأس. بلا عيون، بلا أيدي، وبلا أرجل.

لقد وقع في الفخ، صار مثل عصفور بقبضة صياد لا يرحم.

أين المفر؟ فالقرية صغيرة يحيطها الفراغ بضعة بيوت على الأطراف متناثرة هنا وهناك .. سيلاحقه الرصاص من كل حدب وصوب. القرية صغيرة.. وما يحيط بها برية واسعة وبضع بيوت طينية .. سيتحول قتله إلى جريمة جماعية ربما سيقتل بعد دقائق، ولن يستطيع أن يفعل شيئاً.

يخترق الصمت صوت يحثّ العاملين على الإسراع والتجمع لجهة أخرى انتهى العمل هذا اليوم، وعلى جميع العاملين التهيؤ للرحيل، ليقف مسؤول الحملة محاطاً بجميع العاملين ويشتاط غضباً، ويصرخ موجهاً كلامه لكبير العائلة .. بلغة قوية تحمل تهديداً مبطناً وتحذيراً ورجاء ونصيحة، بالتعقّل والتروي، وأخذ يقول:

- يا رجل نحن ضيوفك. وأنت تريد توريط ابن أخيك بثأر قديم وتدمر مستقبله. ألا توجد طريقة غير القتل، دعه يُمارس مهنته التي أحبها ودرس لأجلها، ويأخذ حقه بالقانون.

دعه يتزوج ويأخذ حبيبته التي تنتظره منذ سنين، يبدو أنك ستأخذ ثأر أخيك من ابنه.

وختم قائلاً: يا رجل هذا ضيفك، واليوم يعمل مع الحكومة وسوف تحاسب، بل حتى المنظمة العالمية الداعمة، لن تقف مكتوفة الأيدي، وبينما مسؤول الحملة يتابع الحديث أحاط العاملون بزميلنا المطلوب، وقسم أحاط بالمحامي الذي كلف بالقتل غصباً وعن غير قناعة. واستعجل رئيس الحملة عدم قدوم أهل القرية، فيصعب تهريب المطلوب.

صعد الجميع إلى الحافلة، وغطوا بأجسامهم زميلهم. غادرت الحافلة مسرعة مخلفة وراءها عجاج أسود، بينما أخذ المحامي يطلق الرصاص في الهواء..

طبيب أطفال سوري

استراحة المزمار

نعيش الواقع بصدق بعيد عن أي رتوش.. ونحاول كسر حاجز الصمت في الإدلاء بما يمكن أن يُحكى عنه بكل صراحة، لا سيما أننا بحاجة إلى معرفة آراء من يعيش الواقع بالرغم من مؤسياته، وما الإنسان إلّا خلاصة ما استوعب من تجارب، فضلاً عن أنها تسلط الضوء على حياتنا الخاصة، ما يمكن أن تفيض به ذاكرتنا وما يحيط بنا من صور مفرحة وحزينة تلامس حكاياتنا النابضة بالحياة وما أكثرها.
استراحة "المزمار" تُعنى بعشاقه وبجماهيره ومحبيه.. وبالحالمين بغدٍ أجمل..

عبد الكريم البليخ

صوت في الهواء

أصبح «فيسبوك»، في هذه الأيام الملجأ الوحيد لكثيرين للبوح عمّا في قريحتهم، ونقل معاناتهم وتذمرهم وشكواهم، ولكن هذه النقلة التي قد تفرحنا ونقرأها لدى عدد كبير من الأصدقاء، تكون منقولة أو مقصوصة من صفحات أخرى سواء عبر «فيسبوك» أو «تويتر» وغيرها. تلك التي تغني القارئ، وما على صاحبها سوى النسخ واللصق والنشر، ونسب جهد الآخرين بأسمائهم، ويحاول هؤلاء المجتهدون أن يضحكوا على عباد الله وفي وضح النهار، يتغنون بجهودهم، وهم بالكاد –على أرض الواقع – أن يعرفوا كيف «يفكّون» الخط، مما يدعوهم ذلك على التحايل والتخفّي وراء رؤية وأفكار الغير!. والأنكى من ذلك أن ما لا حظته أن الكثير منهم، وفي حال رغب في التعليق على منشور أحدهم، فهذا ما يعني هو الضغط على زر البحث في غوغول ويبدأ بالبحث عن الرد الذي يناسب المادة المنشورة. أي أنه لا يكلف نفسه عناءً في استخدام حق من حقوقه بإجراء معادلة بسيطة من الدرجة الثانية كما هو معمول به في الرياضيات!
أمثال هؤلاء الأشخاص، وأغلبهم من الأميين، أصحاب صفحات في «فيسبوك» يريدون إيصال صوتهم لمتابعيهم ومعارفهم بأي صورة كانت. طبعاً مع مرور الوقت سينكشف أمرهم، وسيلعنهم الأصدقاء والأحبة لأنهم يضحكون على أنفسهم وعلى الآخرين.
علينا أن نقدم أنفسنا إذاً، وأن نظهر اجتهادنا بعيداً عن «اللطش»، والتعدّي على حقوق الغير، فهل نفيق؟ فضلاً عن اقتناع الآخرين على أن ما يدونونه ويكتبونه ويعلقون عليه، مبتهجين ومفاخرين في صفحاتهم، على وسائل التواصل الاجتماعي، نأمل أن يكون من نتاجهم مستقبلاً، ومن بنات أفكاركم؟!

هل تعلم أن ما تبوحُ به المرأة يحتاجُ أكثر من نصفه إلى إعادة تدوير وغربلة؟!

للعقول المدركة .. المثل يقول كرسي على حمار أفضل من حمار على كرسي!

لا تغضب ممن ظلمك لأنه سيقف عاجزاً أمام تسويات القدر !

هل أنت مرغوب بك؟!

العزلة عن الناس صارت مطلباً يُلحّ علينا باستمرار إلى أن نركن له وأن نستجيب ونعيد حساباته من جديد، لا سيما أنّ العلاقات في جلها هذه الأيام، وفي السنوات الأخيرة التي عشناها، إن دلت على شيء فإنها تدل على أنها أضحت مرهونة بمدى توافر المادة المرسلة للزبون ولما تقدمه له من دعم مادي قبل كل شيء.
أقصد بقدر ما تقدمه من مساعدة مالية، سواء لذاك القريب أو البعيد، أو حتى لذلك الصديق فستكون مكانتك لها حضورها، وإنه سيكون مرغوب بك حتى في غيابك، ومَرضي عنك كل الرضا.. وستكون محبوباً من قبله، مهما دنت مكانتك أو علت.
الأهم هو إرسال حاجته والعمل على توفير المبلغ المحدد ودفعه في الوقت المناسب، وفي حال عدم تلبيتك لرغباته فهذا يعني أنّ الدنيا تقوم ولن تقعد، والأنكى من ذلك، نكران ما سبق أن قدمت من مساعدة، وإن كانت بالكاد تذكر.
العزلة عن الناس، وإن كانوا من أقربهم إلى القلب، هو الحل الأمثل للخلاص من أمثال هذه الشريحة التي لا تعرف أي مبدأ كان، أو تعرف الظروف المادية التي تمر بها، وإن كان هدفها من التواصل لجهة تأمين احتياجاتهم المادية ليس إلا، وأعدادهم في ازدياد مستمر، أو في تناقص، ولا أظن أنها ستتراجع عن رغبتها وهدفها ونيتها، في سعيها لطلب المزيد ما دام أن أمثال اللاجئين، المعوّل عليهم، غزوا أوربا والقارة الأميركية بمئات الآلاف.

عبد الكريم البليخ

ورق مغبّر

«في البدء كانت الكلمة»...
وكان ورق البردي، وحبر من سماء غامقة.
استبحنا الورق وحملناه وزر عواطفنا.. فرحنا... انكساراتنا.. ضحك ملء شدقيه معنا... وبكى ملء مرارته معنا، ولكننا اشحنا ببصرنا عنه بتنا نتجاهله لأننا استسهلنا كل شيء، وتجمدت مشاعرنا مع ازرار «الكيبورد» نحملها حكاياتنا فتتعامل معها بتجهم.. صحيح إن صفحاتنا باتت أكثر بياضاً ولكننا افتقدنا خربشاتنا... عبثنا على ورق لا يشتكي من فوضانا.. وحبر لا يرفض غضبنا تشطيباً على كلمات أردنا أن نقولها ثم تراجعنا فمحيناها وبقيت في القلب تحكي سطوراً لم نقلها ونهايات لم نكتبها.
ورق مغبّر... مهمل على قارعة الزمن لم نعد بحاجة إليه فأهملناه كما كل شيء جميل في حياتنا المغبّرة...
من الذي مزّق الصفحة الأولى من هذا الدفتر المغبّر؟
من الذي أزاح عن الورق عطراً كنا نرشقه به لعلها تتنشقه ذات لحظة هاربة من زمن كانت الرسائل تقرأ فيه خلسة وعلى ضوء الشارع المطل على أسطح بيوتنا ثم نحتفظ بها خلسة تحت مخدتنا التي كانت وفية تحفظ الأسرار ولا تبوح بها.

ملكون ملكون

ليس درساً أو اتهاماً

فيما يتعلق بالتعليق على النصوص
هو ليس درساً، وليس اتهاماً موجهاً لأحد..
هي ملاحظة أوردها هنا من باب زرع المحبة والمودة بين أصدقائنا الكرام..
يا جماعة الخير التعليق هو عربون محبة ورسالة أخوية يقول صاحبها لك: مساؤك فل.. رأيت منشورك.. سررت بما قرأت..
وليس التعليق فرض عضلات همزة الوصل جعلتَها همزة قطع.
جمع كلمة كذا هو كذا وليس كذا..رغم أن هناك جمع مذكر سالم وجمع تكسير.
اختل لديك الوزن في صدر البيت الثاني من قصيدتك..
أعترف بأني أحبّذ أن يكون المنشور صحيح اللغة بديع الحروف..
وأعترف بأني حين ألاحظ ما يسيء إلى نصوص بعض الأصدقاء المتفهمين الأنقياء..أراسلهم على الخاص راجياً الشخص أن ينتبه إلى نصّه ويعدّله إذا أمكن..
قال الله تعالى لنبيه الكريم في قرآنه العظيم بعد بسم الله الرحمن الرحيم :
ولو كنت فظاً «غليظ القلب لانفضّوا من حولك»..صدق الله العظيم.
لست من أنصار التنظير..ولا أطيق التنظير..

إبراهيم النمر

لا لباس أجمل من العافيه، ولا كنز أجمل من القناعة

علي بن أبي طالب

يُقال أنَّ العدل يؤدي إلى الاستقرار والأمن، ويُبرز المواهب ويفجّر الطاقات للعمل

يقول غاندي:

أوقية من الخبرة، تعادل طناً من الوعظ!

الكاتب الحقيقي

الكاتب الحقيقي يتوقف نشاطه على تسليط الضوء على ما يحدث في الواقع من صور سلبية يعاني منها الناس ويقفون عندها، وعليه مواكبة هذه المشكلة وتصويرها بتفاني وصدق.
عليه أن ينقل ما تراه عينه بكل شفافية سواء أكان ما يرمي الكتابة عنه في مجال القصة، الرواية، أو تجسيده بعمل مسرحي، أو من خلال تصويره ببيت من الشعر، أو تحقيق صحافي، أو مقال، خاطرة، وما إلى هنالك.
الكاتب عليه إظهار الصورة كما هي بدون مواربة أو مساومة. لقاء ما يدفع له من دراهم معدودة، وبصورة خاصة بالنسبة للصحافي فهو مرآة الناس، وعليه أن يتحلى بالصدق والنزاهة، لأن الصدق هو العمود الفقري للخروج من عنق الزجاجة والخروج بعمل صحافي متفرّد وفيه كثير من الموضوعية والصدق. أما سيناريو الكذب يظل طريقه قصير ولا يمكن لصحفي النجاح في حال سلك طريق الضحك على عباد الله، وكذلك الحال بالنسبة للكاتب فهو ينقل هموم الناس ومعاناتهم، ودوره يكون في السعي إلى قول الحقيقة مهما كانت قاسية التي تعد الصورة الصادقة لحياة يبتسم لها الأمل..
.....
"كانت الأمنيات كثيرة..وكنا نحلم بكل ما نريد..وكنا نركض هنا وهناك نسابق العمر..
وفجأة يصبح كل شيء أمامك سراب..
وتكتشف أن كل شيء عبث.
ليس معك سوى بقية أمل وفرح.. بالكاد تجد من يمدك بعود ثقاب تشعل فيه ما تبقى معك. من شمعة ذوت.."

بسام جميدة

الرواية أولاً

تُعد الرواية من أبرز الأجناس الأدبية الأكثر انتشاراً وظهوراً على الساحة العالمية، وبصورةٍ خاصة، على الساحة العربية. وإن كان هذا الأمر ملحوظاً على مستوى العالم، حيث تحتفي بهذا الفن العديد من الجوائز العالمية، وعلى رأسها جائزة نوبل الشهيرة للأدب، أقول إن كان هذا ملحوظاً عالمياً فإنّه أصبح يُمثل ظاهرة لها دلالتها في الأدب العربي.

فالرواية لا تسود كجنس أدبي بين المبدعين فقط، وإنما أصبحت تجتذب في صفوفها كل يوم العديد من كتاب الفكر والسياسة، بل وذوي المناصب الرسمية أيضاً. وهي بذلك تحولت إلى وعاءٍ أدبي جذّاب أحياناً ومراوغ في أغلب الأحايين، يقول من خلاله المفكر ما يريد أن يصل إليه دون الاصطدام بحواجز الفكر الآخر، ودون الوقوع وسط متاريس الأخلاق الجامدة التي أصبحت تحكم حياتنا الفكرية.
وهكذا شاهدنا دبلوماسياً وشاعراً شهيراً مثل "غازي القصيبي" يكتب روايةً "شقة الحرية"، ومفكراً مثل "عبدالله العروي" يكتب العديد من القصص آخرها روايته "الغريق"، وفي هذا السياق نفسه تأتي رواية "تركي الحمد" الأخيرة "العدّامة".
وإذا تتبعنا قائمة هذه الاستثناءات الروائية فسوف تقودنا بلاشك إلى مولد أول روايةٍ في الأدب العربي، وأعني بها رواية "زينب" التي كتبها "محمد حسين هيكل". متنكراً تحت تسمية فلاح مصري، والتي مضى على استصدارها أكثر من خمسة وسبعين ربيعاً.
وفي هذا المقام لا ننسى ما قدمه الروائي الأديب نجيب محفوظ، محمد عبد الحليم عبد الله، عبد الرحمن منيف، الطيب صالح، وحنا مينة، عبد السلام العجيلي، وفواز حداد، جورج اورويل، ودستويفسكي الذي أمضى عمره في تأليف رواياته، وماركيز استمر عشر سنوات وهو ينحت عوالمَ روايته "مائة عام من العزلة". وثالث يحكي عن أهمية القصة القصيرة، ويحكي عن تشيخوف ودينو بوتزاتي ويوسف إدريس وزكريا تامر وإبراهيم صموئيل.. والقائمة تطول.

خصومة وعداوة

أكثر ما أبهرني وهزّني من الداخل أشخاص نظيفو السريرة، يدخلون القلب مباشرة دون استئذان. يميلون لك بتهذيبهم واحترامهم وتقديرهم وحبّهم العميق الذي لا ينضب، وأنت بالكاد تعرفهم، أو كنت تعرفت إليهم، أو أنك سبق أن التقيت بهم صدفة، ويبدون لك الشوق والاملاءات التي تدل على مدى الحنو والألفة التي يجعلون منك مقداما وفارساً، وقد تكون نتيجة هذا الحب المتدفق بمثابة عنترة بن شدّاد، وحمزة بن عبد المطلب، وغيرهم من الأشدّاء الشجعان.
وفي المقابل تجد على النقيض تماماً أن هناك أشخاصاً من أقرب الناس لك، أو صديقاً على معرفة بك، وقد تكون أرسيت له معروفاً أو خدمة في مسألة وقضية ما. هذا الإنسان للأسف هو من ألدّ الناس لك خصومة وعداوة وكرهاً، ويفيض تجاهك بغضاً وحقداً لخطأ بسيط ربما قد بدر منك، وبدون قصد، أو لمجرد معاتبتك له على موقف تافه لا يستحق الذكر. والأنكى من ذلك أنك تلوم نفسك على موقفه تجاهك، وبدون ذنب اقترفته. وهذا ما يثير سريرتك أكثر، ويحطم معنوياتك، ويدفعك إلى قطع أي علاقة مع أي صديق، أو غيره.
ماذا يمكن أن نقول حيال ذلك:
بين ذاك الإنسان المحترم الوفي المخلص المحب للناس والعاشق لهم ولخدماتهم، ويعاملك على بساط أحمدي. ذاك الإنسان الذي يفيض عطاءً وشوقاً ومزاجاً رائقاً ونفساً طيّبا، غير ذلك الذي يرميك بعدوانية بغيضة، ويمقتك ويُخفي عنك أطنان من الحقد؟
فإلى من نَحتكم، ومن نُقدّر ونَثني ونَحْمِد؟

متى؟

متى يصبح النبوغ العربي آمناً من طلقات الرصاص الغادرة على الصدور المطمئنة الشريفة؟ متى يصبح أصحاب الأقلام في أمان من أصحاب الأسلحة المخفية وراء الأثواب؟
متى يُصبح الحبر العربي خالياً من لون الدم الذي يسيل من الرأس والقلب؟
متى يصبح الكاتب والمفكر الذي يمشي بغير حراسة، محروساً من أمته كلها، كما ينبغي أن تفعل الأمم الحيّة مع أصحاب العقول الكبيرة؟
متى تنتهي هذه المأساة في الوطن العربي؟
متى.. متى.. متى؟!

..ولكن الفشل يتيم

يُقالُ إن النجاحَ له مائة أبٍ، ولكنَّ الفشل يتيم.
حين ينجحُ عملٌ ما يدعي الكلُّ إنهم سببُ نجاحه حتى الذي ليس له علاقةٌ بالأمر، ولكنَ حين يفشلُ الأمر يتنصل الجميعُ ويعلنون براءتهم منهُ.
تذكرتُ هذا الكلام، وأنا أتابع اعترافَ السيدة كمبرلي تشيتل رئيسة جهاز الخدمة السرية المكلف بحماية الرؤساء الأمريكيين والشخصيات الهامة وحماية القادة الذين يزورون أمريكا.
نعم اعترفت بالخطأ، وفشل جهازها بتأدية واجبه.
هذه هي أمريكا اتفقنا أو اختلفنا معها، عندما يتعلق الأمر بالوطن الكلُّ يُحاسب.
أما نحن حين يرسبُ أحدُ أبنائنا في الامتحان، نُعلن حربنا على التربية والامتحانات والمدرسين والمدارس، وكلَّ ما هو محيطٌ بنا.
أيها السيد! أهملتَ ابنك 13 عاماً وتركته للأيام والموبايل والتلفاز والكافتريا والآن جئت تُطالب الجميع أن يتحملوا مسؤولية اهمالك.
نصيحة لمن يعملون في المعاهد أو الدورات لا تقبل أي طالب صف تاسع إلا بعد أن ينجح في اختبار سبر في أربع مواد وهي اللغة العربية والإنكليزية والرياضيات والفيزياء بحضور الأهل، وإن لم ينجح على الأهل تحمّل المسؤولية وتعويض الفاقد التعليمي لمدة سنتين أو سنة على الأقل، وإلا فالمدّرس والمعهد مسؤول مسؤولية كاملة عن التحصيل العلمي للطالب.
هذا الاختبارُ يكشفُ مكامنَ الخلل.
لا يمكنُ تعويضُ فاقد تعليمي مقدارها سبعُ سنوات بسنة واحدة.
فليقم كلٌ بواجبه، عندها نكون كلنا شركاء بما سينتج.
من الظلم أن نعزو فشلنا للآخرين، لنكن مرة واحدة جريئين في الحق.
نحنُ لا نبيعُ الوهم، ولكنّ بعضهم يحُبُ أن يشتريه.

أحمد رشاد - الرّقة

هل صحيح أنّ أكثر ما يجذب الرجل في المرأة رقتها، أناقتها وتسامحها، وبساطتها وثقتها في نفسها؟

شتان ما بين المحامي الإنسان والمحامي عابر السبيل الذي يتصيد الآخرين عند الحاجة

يقال أنَّ المرأة أكثر ما يثيرها ويجذبها في الرجل تقديره لها، وثقتها به واهتمامه بها.

غيظ أبا العباس السفاح

رووا أنَّ أبا العباس السفّاح كان في مجلسه ذات يوم فألح عليه الذباب حتى ضايقه.
لم ينفعه ذبّه له ولا محاولات حاشيته إبعاده عنه.
امتلأ صدر الخليفة غيظاً من إصرار هذه الدويبات الحقيرة على إزعاجه، وقال لحاجبه:
ـ انظر لي من بالباب من الفقهاء وأتني به.
لم يكن بالباب غير طاووس، فجاء به الحاجب.
صاح به أبو العباس في حنق:
ـ لماذا خلق الله الذباب يا طاووس؟
فتطلع الشيخ إلى الخليفة الجبّار وقال له في هدوء:
ـ ليذل به الجبابرة يا أمير المؤمنين!
"أحاديث الطبيب"

د.عبد السلام العجيلي

إعلامنا المتحضّر!

التجاهل ما يميز الإعلام السوري المتحضر. الناس تعيش حياة سخط وعوز وفاقة وفقر مدقع، وإذلال غير مسبوق، والبرامج الخدّاعة تزيّن القنوات الإخبارية السورية بمختلف مسمياتها، وتصرّ على إظهار المواطن في أبهى صورة. تنادي وبأعلى صوت، بتوافر في المواد الاستهلاكية، وطفرة في الخدمات التي يحتاجها المواطن، وهي في أعلى مستوياتها، من كهرباء، وماء، ومواصلات، فضلاً عن الأمان.. الذي يتغنى به شبيحة النظام المستفيدون وحدهم من هذه الأزمة الخانقة التي يعيشها أهلنا هناك.... ويتجاهلون ما يحدث على الأرض من احتجاجات ومظاهرات في السويداء وبقية المدن والبلدات والقرى السورية تطالب برحيل الطاغية الذي حول سوريا إلى مرتع للمحتل، ونشر السموم وتجارة المخدرات التي نالت من الشباب، في ظل غياب البطالة وحكايات تشيب لها الولدان.
نقولها بصراحة، وللأسف، إنَّ الكذب والخداع والحيل سلاح إعلامنا المتحضّر، فإلى متى؟!!.

إنَّ ممارسة الرياضة تغرزُ في نفوس الأطفال العديد من القيم، مثل الكفاح والنضال، وأن النجاح يتطلب التدريب وأن الحياة انتصار وانكسار

لن أطيل الشرح فالحب اختصار..
إنني في حاجة قصوى إلى واحدةٍ
مثلكِ كي يأتي النهار.

(نزار قباني)

هل صحيح كما يردّد بعض الدخلاء والجهلاء، أن ممارسة الأطفال للرياضة في الصغر حماية لهم من الانحراف والانجراف للمخدرات؟

أخوة غيّبهم الموت

بين يوم وآخر نودع أخوة أعزاء على قلوبنا، وفي هذا الوداع تكون محطة أقفلت في حياتنا!
وفي كل يوم نتذكر من سبقونا، وننعي هؤلاء الأحبة والأصدقاء الذين افتقدناهم، وأخلوا علينا وغادرونا إلى الحياة الآخرة.
يظل هؤلاء الأخوة الذين غيّبهم الموت نتذكرهم، لا يمكن بحال نسيانهم أو محوهم من خارطة حياتنا.. فهم يعيشون في قلوبنا وفي جوارحنا. نفتقدهم ونتألم لغيابهم، وهذا قدرنا.
رحم الله من غادرنا.. ولنا في من تبقى أن نكون رحماء، مودين مخلصين في تعاملنا.. بارين بوالدينا مطيعين خافضين لهم جناح الذل من الرحمة.

قال الشاعر السوري الراحل نزارقباني قبل 50 عاماً قال:

سامحونا إن تجمعنا كأغنام على ظهر السفينة
وتشردنا على كل المحيطات سنيناً وسنينا
لم نجد ما بين تجار العرب
تاجراً يَقبلُ أن يعلفنا أو يشترينا
لم نجد بين جميلات العرب
امرأة تقبل أن تعشقنا أو تفتدينا
لم نجد ما بين ثوار العرب
ثائراً لم يغمد السكين فينا
سامحونا إذا أصبحنا بالخيام نازحين
وبقينا فيها سنيناً وسنين
وأطلق العربان علينا اسم لاجئين
وأصبح همّنا الماء والطحين
وأصبحت بيوتناً من قماش وطين
فسامحونا فقبلنا كانت فلسطين

الزَّهو.. مرضٌ أوَّله نفاق

لا يخلو مجتمع بشري من المجاملات التي تُبرز المحاسنَ وتتجنب ذكر العيوب. ولكن من الخطأ أخذ هذه المجاملات على أنّها الرأي الحقيقي في الشخص. ومن ثم الزَّهو بها على الآخرين. فالزَّهو في النهاية مرض نفسي منتشر في مجتمعاتنا. ولا ينفي وجوده أنَّ المصابين به هم أناسٌ عاديونٍ يعيشون معنا ونتعامل معهم يومياً.
أقصد بالزَّهو تقدير الإنسان لنفسه أكثر مما هي في حقيقتها، وبشكلٍ مغالى فيه إلى الدرجة القصوى.
والشخص «الزَّهوي» يعيش عادةً في عالم رائع من الأحلام والأوهام. فهو يُطْرب للمديح وينتعش به، أو ينتهز أي فرصة له لكي يتحدّث عن نفسه بصورةٍ مباشرةٍ أو غيرٍ مباشرة. وتراه يمشي فخوراً متبختراً يتخيّل أن الناس ينظرون إليه بإعجاب وإكبار.
إنَّ الشخص الزَّهوي لا يكاد يقوم بعمل، أو يتكلم في مجلس، أو يلقي خطاباً، حتى يسرع إلى الناس يسألهم عن جودة ما فعل، وهو يتوقع منهم أن يظهروا له الإعجاب المنقطع النظير. وهم لا بد أن يجاملوه في جوابهم، فيتخيّل هو أنَّ إعجابهم ليس بدافع المجاملة، بل بدافع الصراحة من أجل الحق الذي لا شك فيه.
إنك إذا أردت أن تعرف درجة الزَّهو في أحد الأشخاص فحاول أن تمدحه أمام الناس بخصلة محمودة ليست فيه، ثم انظر ماذا يفعل تجاه مدحك، هل ينتشي به أم لا؟ حاول أن تزيد من مدحك له خطوةً بعد خطوة حتى تصل في مدحك درجة غير معقولة.
إنَّ الشخص السوي من الناس سوف يدرك بعد وقت قصير أو طويل أنك تجاوزت الحد في مدحه، وهو قد يَغضبُ منك ويردعك عن مواصلة المدح، أما الشخص الزَّهوي فهو لا يقف عند حد في قبول المدح والانتشاء به مهما كان مبالغاً فيه.
«من مدحك بما ليس فيك فقد ذمّك»، وهذا المثل يتضمّن حكمة نفيسة بليغة. فالذي يمدحك بخصلة ليست فيك إنما هو يريد الضحك عليكَ أو خداعك واستغلالك، ومعنى هذا أنه يستهين بعقلك ويعدك غبياً يَسهل خداعك.

الدكتور علي الوردي

يحيى مصطفى السويد

كاريكاتير

في الشبكة

هل نتعظ؟

عبد الكريم البليخ

توقفت كثيراً عند موقف القاضي الذي حكم يوماً على نجم نادي إيفرتون والمنتخب الإنجليزي "واين روني" بتنفيذ عقوبة "الخدمة المجتمعية"، وعدم الاكتفاء بالغرامة، بعدما تم توقيفه وهو يقود سيارته مخموراً؛ حيث حاول محامي اللاعب جاهداً أن يثني القاضي عن العقوبة المهينة، وأبدى استعداده لدفع الغرامة مهما كانت قيمتها، حتى لو تمت مضاعفتها؛ لكن القاضي قدم الدرس للعالم كله في معنى "الردع" والمغزى من العقوبة حين قال: "لن أشعر بالرضى حتى لو كانت الغرامة مرتفعة جداً؛ لأنها لا تؤثر في اللاعب مثل الخدمة المجتمعية".

وبناء عليه ارتدى نجم الكرة الإنكليزية الكبير البدلة البرتقالية الخاصة بعمّال النظافة في إنجلترا؛ وقام بكنس الشوارع، وتنظيف الجدران لمدة 100 ساعة حتى يتعلّم كيف يحترم قوانين البلد، وكيف يكون ملتزماً منضبطاً مثله مثل أي مواطن آخر.

الدروس المستفادة من هذه القصّة كثيرة، وتلقي بظلالها على صعد كثيرة في مجتمعاتنا العربية بوجه عام؛ لكن إذا توقفنا حيال ما يخصنا منها، فأمامنا النجم الكبير؛ بل الكبير جداً بحسابات بلده والعالم أيضاً، وكيف كان العقاب والقصاص؛ لكي يتحقق معنى "الردع"، الذي هو جدوى أيّ عقاب في كل زمان ومكان.

وفي وطننا العربي الكبير.. لو تمّت معاقبة لاعب واحد على تسيّبه وانفلاته، أو عدم انضباطه في أي نادٍ كان أو بالمنتخب لاتعظ البقيّة، وهذا الكلام قلته مراراً، من قبل ومن بعد "وقوع الفأس في الرأس" على صعيد تصفيات المونديال وغيره؛ ولذا لست متفائلاً بالمرّة في حدوث أي تغيير على صعيد النتائج والمحصلة من الكرة العربية رغم الضخ المالي التي توفره الإدارة الرياضية المسؤولة عنها، ما لم تتغير الثقافة السائدة في التعامل مع اللاعبين.

خيار وفقوس هو ما يصاحب الكرة العربية التي لم يعد لها اليوم لا لون ولا طعم ولا رائحة ما دام أن الإدارة القائمة على الرياضة بصورة عامّة باتت تقف موقف المتفرج جراء النتائج المخيّبة للآمال التي تحصدها سواء لجهة كرة القدم أو الألعاب الرياضية البقية التي تشارك في اللقاءات الرسمية والودية، وما زالت تقدم صورة باهته لسمعة الوطن الكبير الذي يحتضر ويعاني، وما يهم تلك الإدارات الحفاظ على مناصبها، بغض النظر عن النتائج المفرحة التي تنعش القلوب وتبثُّ فيها المتعة والرغبة في كسر هاجس الخوف الذي طالما تعاني منه،، والاكتفاء بحصولها على أدنى مرتبة رياضية تشارك فيها. كل ذلك لمجرد المشاركة بعيداً عن تحقيق الرغبة في الفوز وكسب السبق الذي يعني الآخرين ويركض باتجاهه.

الشيخ سعود بن علي يفتتح مكتب FIBA بجاكرتا

قطر تستضيف مونديال السلة للرجال والسيدات

شهدَ سعادةُ الشَّيخ سعود بن علي آل ثاني، رئيس الاتّحاد الدولي لكرة السلة FIBA، فعاليات اجتماع اللجنة التنفيذيَّة للاتحاد الدولي لكرة السلة في سنغافورة، حيث تمَّت مناقشة عددٍ من الأمور المهمّة المتعلّقة بمستقبل اللعبة على المستوى العالمي، بما في ذلك التحضيرات لكأس العالم لكرة السلة في قطر 2027، وكأس العالم لكرة السلة للسيدات 2026.

وفي سياق آخرَ، افتتحَ الاتّحادُ الدولي لكرة السلة FIBA مكتبَه الجديدَ في العاصمة الإندونيسيَّة جاكرتا، في خطوة هامة لتطوير، وتعزيز كرة السلة في البلاد.

وجاءَ الافتتاحُ بحضور رئيس FIBA، إلى جانب الرئيس الإندونيسي جوكو ويدودو، ووزير الشباب والرياضة ديتو أريوتيدجو، وعدد من الشخصيّات الرياضية والسياسية البارزة. وفي إطار الاحتفال بإنجازات كرة السلة العالمية، تم تكريم عدد من الشخصيات البارزة في قاعة مشاهير الاتحاد الدولي لعام 2024. وقد شهدت المراسمُ التي أُقيمت في سنغافورة تكريمَ لاعبين أسطوريين، مثل: ريجي ميلر من الولايات المتّحدة، ومياو ليجي من الصين، ودانييرا نيكيتش- بيلتش من كرواتيا، إلى جانب مدرّبين بارزين، مثل: دانيال لويل بيترسون.

ويأتي هذا الافتتاحُ في أعقاب النّجاح الكبير الذي حققته إندونيسيا كإحدى الدول المستضيفة لكأس العالم لكرة السلة 2023، حيث أظهرت البطولة إمكانات البلاد الكبيرة في تنظيم الأحداث الرياضية الدولية وشغفها المتزايد باللعبة. ويهدفُ المكتبُ الجديدُ إلى دعم تطوير كرة السلة في إندونيسيا على جميع المستويات. وسيشمل الدعمُ المقدمُ من FIBA تطويرَ اللاعبين والمدربين والمسؤولين، مع إيلاء اهتمام خاصّ بتعزيز مُشاركة النساء في اللعبة.

وخلال حفل الافتتاح، أكّدَ سعادةُ الشَّيخ سعود بن علي آل ثاني، أهميةَ هذه الخطوة في إطار الخُطة الاستراتيجية العالمية لـ FIBA ، التي تهدف إلى بناء نظام كرة سلة قوي ومستدام على مستوى العالم.

وأشارَ الشَّيخ سعود، إلى أن إندونيسيا تمتلك مقومات هائلة لتكون واحدة من القوى الصاعدة في كرة السلّة على مستوى آسيا، مؤكداً أن دعم FIBA سيُسهم في تعزيز هذه المقومات وتحقيق تطلعات الجماهير الإندونيسية.

FIFA أعلن تفاصيل المباريات التي تستضيفها قطر بداية من «قمة الأمريكتين»

أبطال القارات في الدوحة

أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم «FIFA»، عن استضافة الدوحة ثلاث مباريات من بطولة كأس القارات للأندية 2024، والتي تم الكشف عن نظامها الجديد الذي تتخلله منافسات قائمة بذاتها تشمل مواجهات بين أبطال مختلف الاتحادات القارية الستة.

و انطلقت نسخة 2024 من البطولة في 22 سبتمبر "أيلول" الماضي، على أن تنتهي في 18 ديسمبر "أكتوبر" الحالي، حيث تشهد إجراء خمس مباريات، على أن تقام أولى المواجهتين في بلدَي الفريقين المضيفين، بينما تقام المباريات الثلاث المتبقية في قطر.

و اعتباراً من نسخة 2024، ستتاح لأكثر من فريق واحد في كل نسخة فرصة اللعب على أرضه للمرة الأولى في منافسة من تنظيم «FIFA».

وجمعت المباراة الأولى بين نادي العين، ونادي أوكلاند سيتي، من نيوزيلندا، وانتهت بفوز العين بستة أهداف مقابل هدفين، وفي المباراة الثانية سيلتقي العين الإماراتي مع الأهلي المصري في القاهرة 29 أكتوبر الحالي، وسيتوج الفريق الفائز بكأس "إفريقيا – آسيا – المحيط الهادئ".

وتستضيف الدوحة المباريات الثلاث المتبقية في البطولة، حيث ستكون مسرحاً للمواجهة الثالثة التي تسمى رسمياً «قمة الأمريكتين»، في 11 ديسمبر الحالي، وتجمع بين باتشوكا المكسيكي، وبطل أمريكا الجنوبية لهذا العام.

وستقام المباراة الرابعة في 14 ديسمبر الحالي، وتجمع بين الفائزين في المباراتين (2) و(3) على كأس التحدي، وحجز بطاقة التأهل لنهائي القارات، حيث سيلاقي الفائز فيها فريق ريال مدريد الإسباني.

وتقرر أن تقام المباراة النهائية في بطولة كأس القارات للأندية يوم 18 ديسمبر المقبل، الذي يوافق اليوم الوطني لدولة قطر، والذي يصادف الذكرى السنوية الثانية لنهائي كأس العالم FIFA قطر 2022.

وقال سعادة الشيخ حمد بن خليفة بن أحمد آل ثاني وزير الرياضة والشباب: «يسرنا استضافة حدث رياضي مرموق آخر يضاف إلى سجل دولة قطر الحافل بالإنجازات المشرّفة. إنّ إقامة المباريات الثلاث النهائيّة في كأس إنتركونتيننتال FIFA 2024 شهادة واضحة على قدرة قطر وتفوقها في تنظيم أحداث رياضية عالمية المستوى».

وأضاف: «بعد مضي ما يقارب العامين من استضافة النسخة الأفضل على الإطلاق من بطولة كأس العالم في رحاب دولة قطر، نفخر باستضافة كأس إنتركونتيننتال FIFA 2024، ونتطلع إلى الترحيب بعدد من الأسماء اللامعة في كرة القدم في العالم في حدث رائع يلقي الضوء على الإرث المستدام لمونديال قطر 2022».

الشيخ حمد بن خليفة بن أحمد:

نفخر باستضافة كأس إنتركونتيننتال FIFA 2024

ركلات الترجيح لا زال الكثير يسميها خطأً «ركلات جزاء»!

المرمار نجم عبد كريدي

منذ سنوات وسنوات ولازال الكثير من الأشخاص بمختلف عناوينهم مصرين على أن يسموا «ركلات الترجيح» بـ «ركلات الجزاء الترجيحية»، وهذا وصف غير صحيح لأن هذه الركلات تختلف عن ركلات الجزاء التي تعتبر (عقاباً) لأي لاعب يتعمد ارتكاب أي خطأ من الأخطاء الأثنى عشر التي نص عليها قانون اللعبة في المادة 12 (الأطاء، وسوء السلوك) .. أما ركلات الترجيح فتلعب من علامة الجزاء لترجيح كفة فريق على آخر بعد ان يتعادلا في الوقتين الأصلي والإضافي، وذلك في المباريات التي يجب أن لا تنتهي بالتعادل.

وحسمت ركلات الترجيح العديد من المباريات في مختلف البطولات ومنها كاس العالم وكأس أمم أوروبا لكرة القدم لا سيما ما قبل الأخيرة عام 2021 في لندن ففي المباراة النهائية بين إنجلترا وإيطاليا حسمت لصالح انكلترا 3/2، حيث شهدت استمرار (الخطأ الشائع) بوصفها بـ (ركلات الجزاء)!! حتى على مستوى الخبراء ونجوم كرة القدم.

ووصف عدد من المعلقين والمحللين لا سيما في العراق الركلات (الترجيحية) من علامة الجزاء بـ (ركلات الجزاء!!)، ومنهم كذلك محمد أبو تريكة نجم المنتخب المصري والنادي الأهلي السابق والمحلل بقنوات (بي إن سبورتس) (beIN SPORTS).

ويعد هذا ضمن بعض (الأخطاء الشائعة) التي يقع فيها المحللون والمعلقون لعدم درايتهم عن قانون كرة القدم شيئًا كثيراً.

ويوجد فارق كبير بين ركلات الجزاء والترجيح، وأهمها باختصار أنّ ركلة الجزاء تحتسب خلال المباراة كـ (جزاء) لأي لاعب يرتكب إحدى المخالفات التي تستوجب احتساب ركلة حرة مباشرة ضده داخل منطقة جزاءه أو على الخط الذي يحددها.

أما ركلات الترجيح فيلجأ إليها الحكم لترجيح كفة فريق على آخر وحسم نتيجة المباراة بعد إخفاق كلا الفريقين المتنافسين على حسمها خلال وقت اللعب سواء الوقت الأصلي أو الإضافي.

إذن عندما نقول عن ركلة الترجيح (جزاء) فهذا خطأ فادح! لأنها ليست عقوبة وجزاء على خطأ، بل لترجيح كفة فريق على آخر.

وخصص المجلس الدولي التشريعي (إيفاب) المادة 14 من قانون كرة القدم – الذي يحتوي على 17 مادة – لركلة الجزاء فقط دون أن يتطرق بأي شكل لركلات الترجيح لاختلافهما الكبير.

واكتفى قانون كرة القدم بتوضيح الركلات من علامة الجزاء (الترجيح) داخل المادة 10 (تحديد نتيجة المباراة).

ولعل الرابط بينهما وهو تنفيذها من علامة ركلة الجزاء، وهو ما يجعل البعض يخلط بينهما في المسمى.

لا اتذكر يوما أن الراحل مؤيد البدري الرياضي والإعلامي العراقي المعروف قد أخطأ في التسمية والتفريق بين الركلتين إن كان في برنامجه الشهير (الرياضة في اسبوع)، أو بأحاديثه المختلفة في الإذاعة والتلفزيون، أو في مقالاته بالصحف والمجلات، او في تعليقه على المباريات الكروية للمنتخبات والفرق العراقية، بل كان يكثر من التلميح ويكثر من ذكر مواضيع تخص الركلتين ليوحي للمتلقي الانتباه للتسمية الصحيحة والتفريق بين كلا الركلتين.

أما أول مباراة في بطولات كأس العالم تحسم بركلات الترجيح فكانت في مونديال 1982 بإسبانيا عندما فاز المنتخب الألماني على نظيره الفرنسي 5/4 في الدور قبل النهائي للبطولة.

كما فاز المنتخب الألماني بركلات الترجيح على نظيره الإنجليزي 4/3 في مونديال 1990 بإيطاليا وكأس الأمم الأوروبية 1996 في إنجلترا. وحسمت ركلات الترجيح لقب كأس العالم في بطولتي 1994 و2006 حيث فاز المنتخب البرازيلي على نظيره الإيطالي 3/2 في عام 1994 ثم فازت إيطاليا على فرنسا 5/3 في نهائي 2006، وفي آخر بطولة للمونديال التي تحمل الرقم 22 والتي استضافتها قطر عام 2022 ونجحت بها بامتياز فقد حُسمت بركلات الترجيح من علامة الجزاء لصالح الأرجنتين ورفاق ميسي 4/2 بعد أن تعادل مع منتخب فرنسا في الوقت الأصلي 2/2 والإضافي 3/3 .

اللاعب القدوة

محمد رضوان

كثيراً ما نتحدث عن اللاعب القدوة، وكثيراً ما تختار الجماهير أسماء بعينها، وغالباً ما تقع هذه الاختيارات تحت طائلة العاطفة، وهي التي تتحكم دائماً في آراء الجماهير واختياراتهم، لكن عندما يكون الأمر في أيدي المتخصصين، فالحديث هنا يكون مختلفاً تماماً، فاختيار اللاعب القدوة عند المتمرّسين لا تتحكم فيه العاطفة، وإنما له موازين وقياسات لا تغيب عن عقول هؤلاء المراقبين المتابعين.

وعلى الدوام يبقى هناك شخص واحد في ملاعب كرة القدم، يُمثل مصدر الإلهام للناشئين، ويظل لهم مَبعث الاحتذاء، بدءاً من تصرفات هذا القدوة على أرض الملعب، مروراً بالمقابلات المتلفزة قبل وبعد المباراة، إلى أن يمتد الأمر إلى حياة هذا اللاعب الخاصة، وعلاقاته بمن حوله، وبالطبع أحياناً يكون الاقتداء إيجابياً، وللأسف يكون في أحايين كثيرة سلبياً جداً، فاللاعب مرهون بالالتزام، داخل الملعب أو خارجه، والتأثير الحسن مرتبط بالسيرة الحسنة، فلا يكون اللاعب ملتزماً داخل الملعب، وسيء الطبع خارجه، والعكس كذلك، وإنما هو في طور الالتزام في كل لحظات حياته، طالما صارت الأضواء تراقبه أينما حلّ أو ارتحل.

وفي زمن الملايين الذي نعيشه، أصبح عدم الانضباط والسهر وشرب الممنوعات شيئاً ملازماً لأغلب المشاهير، لا سيّما لاعبي كرة القدم، فصاروا للأسف الشديد قدوة غير صالحة للأطفال، فلم تُغني عنهم موهبتهم في كسب ثقة أولياء الأمور، حتى إن بعض هؤلاء الآباء رفض الزجَّ بابنه في مجال الساحرة المستديرة، خوفاً من انجرافه في تيار الشهرة الذي لا يُبقي ولا يَذر.

والحقيقة تقول إن هناك علاقة طردية، بين نجاح أي لاعب وسلوكه، فكلما ازداد بريق هذا اللاعب وعلا شأنه، كلّما توجب عليه اتساق سلوكياته وانتظام أفعاله، وهو بالطبع ليس أمراً يسيراً، حيث أنّ كثيراً من اللاعبين تأخذهم الأضواء، وتسرق رؤوسهم بشدّة، فينجرفوا مع تيارها، وتنجرف بالتالي أفعالهم، فيصبحوا للنشء قدوة سيئة، وقد اخترت الحديث في هذا الأمر، والإعلام المصري يعيش هذه الأيام مكتوياً بنار حكاية لاعب نادي الزمالك أحمد أبو الفتوح.

بلغ محمد أبو تريكة بأدبه الجَم وحسن اختيار مواقفه مبلغاً عظيم بين الناس، فاجتمعت على حبّه الجماهير العربية قاطبة، وصاحَبه الترحاب الشديد أينما حل، وقد حدث بالفعل في المغرب والجزائر والكويت، وحتى في مباريات التكريم العالمية

أعتقدُ أنَّ المشكل الأكبر هو انتفاخ عقود الاحتراف التي استشرت اليوم في الملاعب، حيث تُغدق على اللاعبين الأموال من دون تبعات، وبلا مسؤوليات على اللاعب، مما جعله يظن أن هذه الأموال نظير اللعب فقط، وهو أمر مغلوط تماماً، لأن الأداء داخل المستطيل الأخضر مرهون بالالتزام خارجه، ولكن للأسف الشديد، حتى إدارات الأندية تجهل ذلك، فلا تجعل رقيباً على اللاعبين سوى بين جدران النادي، أما غير ذلك، فإنها تترك الحبل على الغارب للاعبين.

الحقيقة أنَّ ملاعبنا العربية اليوم تفتقد بشدة لهذا اللاعب القدوة، هذا اللاعب الذي يكسب احترام الجماهير بأخلاقه قبل موهبته، وتعاملاته الإنسانية قبل سلوكياته الشكلية، فاللاعبون اليوم أكثر ما يهمّهم هو قصّات الشعر والسيارات الفارهة وغير ذلك من السلوكيات الشاذّة، التي يُعاقب عليها القانون، والمُتابع لوسائل التواصل الاجتماعي يرى كثير من التصرفات السلبية للاعبين المشهورين، ناهيك عن أحاديثهم التي يَندى لها الجبين، وقد يكون هذا مقبولاً من الأوروبيين، لكن اللاعب العربي تحكمه تقاليد وأعراف وشرائع دينية، تُوجب عليه الاستقامة والالتزام.

لا يمكن أن أتحدث عن هذا الأمر، من غير أن أذكر نجم مصر والنادي الأهلي، أمير القلوب، محمد أبو تريكة، هذا الرجل الذي تغلبت أفعاله خارج الملعب على إبداعاته داخله، حتى تحاكى الناس عن مواقفه الاجتماعية قبل أن يتحاكوا عن أهدافه ومهاراته، وقد بدأها في كأس الأمم الأفريقية 2008، عندما كشف عن قميصه «تعاطفاً مع غزّة» بعد أحد الأهداف، هذا القميص الذي تم بيعه بعد ذلك في مزاد خيري أقامته لجنة الإغاثة الإسلامية لتوفير الدواء لأبناء غزّة، من هنا انطلق أبو تريكة في رحلته، ومن هنا ظهرت في أفعاله القدوة، وفي كل مرة يزداد في أعين متابعيه سمواً ورقياً.

لقد بلغ محمد أبو تريكة بأدبه الجَم وحسن اختيار مواقفه مبلغاً عظيم بين الناس، فاجتمعت على حبّه الجماهير العربية قاطبة، وصاحَبه الترحاب الشديد أينما حل، وقد حدث بالفعل في المغرب والجزائر والكويت، وحتى في مباريات التكريم العالمية، الكل يُحب أبو تريكة، ويُسعد بلقائه، ليس لأدائه مع الأهلي أو منتخب مصر، وإنما أولاً وأخيراً، لأخلاقه السامية وجميل مواقفه، فصار بحق قدوة لكل اللاعبين العرب.

على الجانب الآخر، هناك لاعبون تخطوا محمد أبو تريكة لعباً واحترافاً، لكنهم بقوا قدوة في اللعب فقط، ولا شيء غيره، وذلك لضبابية شخصياتهم، وسوء اختياراتهم، وانجرافهم مع التيارات المختلفة، دون تحديد مواقف ثابتة، لذلك صارت مسألة القدوة بالعموم بالنسبة لهؤلاء مستحيلة، وأصبحوا قدوة في لعب كرة القدم فحسب.

وحتى لا يكون الأمر مقصوراً على أبو تريكة، أقول أن ملاعب كرة القدم العربية، مر عليها العديد من اللاعبين القدوة، وليس بالضرورة أن يصلوا إلى مصاف العالمية، لكن يكفي أنهم قد وصلوا إلى مصاف القلوب بأخلاقهم داخل وخارج الملعب، هؤلاء الذين عرفوا كيف يضبطون أفعالهم في أشد المواقف قسوة، فعمّروا القلوب والعقول، هؤلاء الذين نتمنى أن تعج الملاعب العربية بأمثالهم.

أديب الرياضة

كرة ذهبية بدون رونالدو وميسي!

حفيظ دراجي

لأول مرة منذ عشرين عاماً تخلو قائمة المرشحين للفوز بجائزة الكرة الذهبية من اسمي رونالدو وميسي، اللذين تقاسما ثلاث عشرة جائزة في مشوارهما، حيث توج الأرجنتيني ثماني مرات آخرها السنة الماضية، ونال رونالدو خمس جوائز، ما يؤكد دخول مرحلة جديدة بأسماء جديدة ومتوج جديد يصعب تحديده هذه المرة بسبب تقارب المستويات والتتويجات، لكن الأكيد أنَّ الجائزة لن تخرج عن إطار فينيسيوس جونيور بطل دوري أبطال أوروبا مع الريال رفقة زميله بيلينجهام الذي بلغ نهائي اليورو مع إنجلترا، إضافة إلى كيليان مبابي وإيرلينغ هولاند، هداف أوروبا كلها، في حين سيكون التنافس أكبر على جوائز أفضل لاعب شاب، أفضل مدرب وأفضل ناد.

عندما دخل ميسي ورونالدو المنافسة سنة 2003، كان عمر مبابي لم يتجاوز خمس سنوات، وهولاند وفينيسيوس جونيور ثلاث سنوات، ولمين يمال لم يكن مولوداً، وهم الذين يتصدرون القائمة اليوم دون الثنائي الأرجنتيني والبرتغالي، في مؤشر واضح لنهاية عهد وبداية عهد جديد بجيل جديد يسيطر على كل جوائز العقد القادم في أوروبا والعالم، بالخصوص بعد انتقال ميسي إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي غيابه للمرة الثانية عن قائمة المرشحين بعد سنة 2005، ورحيل رونالدو نحو السعودية، ما أدى إلى غيابه بدوره عن القائمة الموسعة للمرة الأولى منذ عشرين عاماً.

قائمة الثلاثين لاعباً لسنة 2024 تضم 6 لاعبين من الريال وعدداً كبيراً من اللاعبين الإسبان الذين توجوا بدوري الأبطال وكأس أمم أوروبا، وعلى رأسهم الرباعي الأكثر تألقاً على غرار ثلاثي الريال فينيسيوس جونيور، مبابي، بيلينجهام وهداف السيتي وأوروبا إيرلينغ هولاند، وجيل آخر يدخل القائمة لأول مرة بقيادة بطلي أوروبا للأمم لمين يامال وداني أولمو، لكن يبقى البرازيلي فينيسيوس جونيور المرشح رقم واحد بعد فوزه مع الريال ببطولة الليغا ودوري الأبطال وكأس السوبر الأوروبي، ورغم إخفاقه في بطولة كوبا أمريكا الصيف الماضي، في حين لن يفلت لقب أفضل لاعب شاب من يدي لامين جمال.

جائزة «ياشين» لأفضل حارس لن تفلت بدورها عن حارس أستون فيلا الأرجنتيني إميليانو مارتينيز الفائز مع الأرجنتين بكوبا أمريكا رغم تواجد البرتغالي دييغو كوستا والإيطالي دوناروما، في حين سيكون التنافس على أشده من أجل لقب أفضل مدرب بين الإيطالي كارلو أنشيلوتي بطل دوري الأبطال وكأس السوبر الأوروبي مع الريال، ومواطنه جياني كاسبيريني بطل الدوري الأوروبي مع أتالانتا، وكذا بطلي القارتين الأوروبية وأمريكا الجنوبية، الإسباني لويس دي لا فوينتي والأرجنتيني ليونيل سكالوني ، وبدرجة أقل تشابي ألونسو مدرب باير ليفركوزن الذي توج بلقبي الدوري والكأس في ألمانيا، وبلغ نهائي الدوري الأوروبي، وحطم الرقم القياسي في عدد المباريات المتتالية بدون خسارة.

مهما كانت أسماء المتوجين بالنسخة الثامنة والستين لجائزة الكرة الذهبية فإن المتوج سيكون استثنائياً، يحدث لأول مرة في التاريخ في غياب ميسي ورونالدو عن قائمة المُرشحين لأول مرة منذ عقدين من الزمن.

مهما كانت أسماء المتوجين بالنسخة الثامنة والستين لجائزة الكرة الذهبية فإن المتوج سيكون استثنائياً، يحدث لأول مرة في التاريخ في غياب ميسي ورونالدو عن قائمة المُرشحين لأول مرة منذ عقدين من الزمن

بطلوا هيافة..
وبلاش تجعلوا أحمد بلال كبش الفدا لخسارة السوبر

فايز عبد الهادي

هيافة البعض أن يتهموا نجم الأهلي السابق أحمد بلال، ويجعلوا منه كبش فداء للخسارة بأن تصريحه، أو نصيحته للزمالك بألا يذهب لمباراة السوبر هي سبب الخسارة، وكان الزمالك لا يملك الحوافز المعنوية والنفسية والتاريخية للفوز.

يجب أن يعي الأهلاوية بأن هناك أسباباً أخرى كثيرة وراء الخسارة، منها الاحتفالات الزيادة عن اللزوم بالفوز بدرع الدوري، وزواج مروان عطية وغيرها من فيديوهات الفخر والعظمة والتباهي لنجوم الفريق، والتحدث طويلاً حول الصفقات الجديدة، والمبالغة من بعض الصحفيين الأهلاوية بقوة الأهلي وقدرته على الفوز بأي وقت، وأن مباراة السوبر سهلة أمام تراجع وضعف الزمالك، وتشريح تشيرتات الزمالك السوداء في المباراة، وأنتم مالكم أنتم خليكم في حالكم.

أقلام كثيرة أهلاوية ركزت عمّا يحدثُ في نادي الزمالك وتصريحات المعسكر الأبيض حول كل التفاصيل الوهمية لمجرد أخذ الترند، أو تملا البرامج الفضائية والمواقع الإلكترونية أو الصفحات الورقية.

يا أهلي لا تدفن همومك وعيوبك تحت الرمال، اكشفها على السطح حتى تعالجها بطريقة صحيحة، وتسترد كل طموحات جماهيرك من جديد، ولا بُدَّ من العودة إلى المشاركة في كل البطولات المحلية وزيادة التدريبات البدنية وتفريغ تام لمدير الفريق، وتغيير سياسة الإعارات والعقود مع لاعبي الأهلي المقيّدين أصلاً.

يكفي أنَّ انسحاب الزمالك أمام الأهلي في نهاية الدور الثاني في الدوري كانت سبباً من أسباب فوز الأهلي بالدوري، وعدم معرفتك بقدرات الزملكاوية المتراكمة بأعماقهم، والعطش لديهم لحصد الألقاب من جديد.

وأنا أرى أن أمام نجوم الأهل فرصة العمر للعودة من جديد، ومسح الخسارة أمام غريمهم الأول، بالفوز ببطولة السوبر المحلي بالإمارات، والفوز على العين الإماراتي بطل آسيا بالكأس العالمية الجديدة، وكذلك يجب على الأهلي الفوز على الفرق القوية المنافسة المتوقعة مثل براميدز، أو الهلال السوداني، أو أحد فرق المغرب العربي تبعاً لنتائج القرعة ببطولة أبطال أفريقيا التي لن تبتسم للأهلي بسهولة كما حدث أحياناً من قبل.

ويبقى السؤال الأهم: أين مدربو اللياقة البدنية بالأهلي؟ وأين الطبيب النفسي المعين من قبل؟ وأين دور لجنة التخطيط الجديدة في رسم سريع لمعالم الطريق في الفترة المقبلة أمام الأهلي في البطولات الدولية والعالمية؟ واين قناة الأهلي الفضائية في رصد كل ما يفيد الأهلي فنياً ونفسياً وبدنياً وإعلامياً، والاستفادة بكل من ينتمي إلى الأهلي من نجوم وشباب وإعلاميين ومدراء وفنيين، حتى لا يكون التحيّز فقط لفئة دون أخرى بأسلوب المجاملات الذي يَضرُ ولا يوجد على المدى البعيد؟

يجب أن يعلم الجميع أنَّ أسلوب النقد البناء داخل جدران الأهلي وقاية وعلاج حاسم لاستمرار نجاح الأهلي في حصد الانتصارات والألقاب المستقبلية إن شاء الله.

● الزمالك متوجا بكأس السوبر الأفريقية

على حساب الأهلي

الزمالك بطلاً للسوبر الأفريقي

● لاعبو الزمالك لدى تتويجهم باللقب

المرمار خـاص

توّج الزمالك المصري بلقب كأس السوبر الإفريقية للمرة الخامسة في تاريخه بفوزه على غريمه التقليدي الأهلي 4 ـ 3 بركلات الترجيح بعد نهاية الوقت الأصلي بالتعادل 1-1، على ملعب «كينغدوم أرينا» بالعاصمة السعودية الرياض.

تقدّم الأهلي عبر الفلسطيني وسام أبو علي (41 من ركلة جزاء)، وأدرك الزمالك التعادل بهدف البديل ناصر منسي (76).
واحتكم الفريقان إلى ركلات الترجيح التي حسمها الأبيض بأربعة ركلات

● المستشار تركي آل الشيخ رئيس هيئة الترفيه السعودية خلال تتويج لاعبي الزمالك بالكأس

● ضربات الترجيح حسمت اللقب لصالح الزمالك

لثلاثة بعدما أهدر المغربي يحيى عطية الله وأبو علي ركلتين للأهلي، ليحتفل لاعبو الزمالك مع جماهيرهم التي ملأت مدرجات ملعب كينغدوم أرينا.

وفاز الأهلي بدوري أبطال أفريقيا للمرة 12 القياسية في تاريخه في أيار الماضي، وقبلها بأيام توج الزمالك بكأس الاتحاد الأفريقي (الكونفدرالية) للمرة الثانية، فضرب الفريقان موعداً في الكأس السوبر للمرة الثانية بعد 30 عاماً من نسخة 1994 التي شهدت تتويج الزمالك بهدف وحيد لأيمن منصور في جوهانسبرغ في جنوب إفريقيا.

وهي المرة الخامسة التي يتوج فيها الزمالك باللقب بعد أعوام 1994 و1997 و2003 و2020.

وحقق المدرب البرتغالي جوزيه غوميش لقبه الثاني مع الزمالك بعدما سبق له الفوز مع الفريق الأبيض بلقب كأس الكونفدرالية الإفريقية في أيار/ مايو الماضي، حيث تولى مهمة تدريب الزمالك في بداية العام الحالي.

دخل الزمالك المباراة بدون حارس مرماه الأول محمد صبحي الذي اصيب في المران الأخير، فدفع المدرب غوميش بالوافد الجديد المغربي محمود بنتايك في مركز الظهير الأيسر. فيما فضّل السويسري مارسيل كولر مدرب الأهلي الاعتماد على التشكيلة ذاتها التي خاضت مباراتي جور ماهيا الكيني في دوري أبطال أفريقيا.

لم يشهد الشوط الأول الكثير من الفرص، وكانت أبرز محطاته إصابة ظهير الأهلي الأيمن محمد هاني، الذي ترك الملعب مستبدلاً بعمر كمال عبد الواحد.

وفي الدقيقة 37 احتسب الحكم الليبي معتز الشلماني ركلة جزاء للأهلي بعد احتكامه إلى حكم الفيديو المساعد «في ايه ار» لخطأ من التونسي حمزة المثلوثي على أكرم توفيق. وبعد اعتراضات مطولة من لاعبي الزمالك ترجم أبو علي ركلة الجزاء بنجاح (41)، واضعاً الأهلي في المقدمة لينتهي الشوط الأول بهذه النتيجة.

● المباراة شهدت إثارة وندية بين الفريقين على مدار أشواطها الأصلية

وجاء الشوط الثاني مماثلاً لنظيره الأول في قلة الفرص، قبل أن يخطف البديل ناصر منسي هدف التعادل بعد دقيقة واحدة من دخوله مستغلاً عرضية أحمد سيد زيزو اثر خطأ في التشتيت من المغربي يحيى عطية الله (76).

ولم يشهد الوقت المتبقي أي فرصة خطيرة، لتتجه المباراة لسيناريو ركلات الترجيح الذي شهد تصدي حارس الزمالك محمد عواد لركلة عطية الله، قبل أن يهدر أبو علي الركلة الأخيرة في القائم ليتوج لاعبو وأعضاء فريق نادي الزمالك بالميداليات الذهبية والكأس على أرض ملعب أرينا من قبل المستشار تركي آل الشيخ رئيس هيئة الترفيه في السعودية.

عن كرة مباراة السوبر الأفريقي

كشفت شركة «بوما» للأدوات والمستلزمات الرياضية، الكرة الرسمية التي لعبت بها مباراة كأس السوبر الأفريقية بين الأهلي المصري ومواطنه وغريمه التقليدي الزمالك، والتي أطلق عليها اسم «عُلا» قبل نهائي منافستي الأندية لـ«كاف» (كأس السوبر)، وتتميز باللونين الأسود والذهبي اللذين يرمزان إلى القوة والأناقة، مما يشكل دوراً رئيسياً في المواجهة بين عملاقي كرة القدم الأفريقية.

وأن الكرة الخاصة بالمباراة تجسد الطبيعة الحيوية والنشيطة لكرة القدم الأفريقية من خلال تصميمها الملون وقيمتها الرمزية، وأن اسمها يعني في اللغة اليوروبية (الثروة)، و(الشرف)، و(الاحترام)، بينما في العربية تشير إلى (الارتفاع) و(النجاح).

وأن هذه النسخة المحدودة صممت خصيصاً لكأس السوبر الأفريقية، حيث تهدف لضمان أداء عال المستوى، ما أمكن اللاعبين من تقديم أفضل ما لديهم على أرضية ميدان ملعب المباراة (المملكة أرينا) بالرياض، والتي انتهت بتتويج الزمالك الند الأقوى للأهلي.

مبروك للزمالك

محمد رضوان

يجب أولاً أن أقول مبروك إلى محبي نادي الزمالك الفوز بكأس السوبر الأفريقي للمرة الخامسة في تاريخ النادي الأبيض. هذه التهنئة واجبة عليَّ كأهلاوي، لأنها من صميم حبي للنادي الأهلي، وهي المعادلة التي قد لا تصل إلى عقول الجماهير البيضاء، وقد لا يفهمها الكثير، لكنها تظل حتمية على كل أهلاوي، حرصاً على عودة الأهلي سريعاً.

ورغم أن الفوز جاء عن طريق ركلات الترجيح، إلا أن الحق يقال أن الزمالك كان يستحق الفوز في الملعب وليس بركلات الترجيح، وليَّ هنا بعض المشاهدات والملاحظات التي يجب الوقوف عندها.

***

في الشوط الثاني، ورغم السيطرة التامة للفريق الأبيض، إلاّ أن المرمى الأحمر لم يتهدد مطلقاً، أي أن السيطرة البيضاء كانت بلا فاعلية، على الرغم من سوء حالة الأهلي، ولو أن ركلات الترجيح انتهت لصالح الأهلي لهاجمت جماهير الزمالك لاعبيها على عدم إنهاء الأمر خلال التسعين دقيقة، لكن شاء الله أن يفوز الأكثر إصراراً على الفوز، والأعلى تركيزاً في الملعب، ما أريد أن أقوله أن الزمالك سيطر بالأمس بلا تأثير يُذكر على مرمى الشناوي، سوى من بعض المناوشات والتصويبات البعيدة فقط.

***

لم أشاهد يحيى عطية الله في مباراتي جورماهيا الكيني، والحقيقة أن اللاعب خذلني بشدة بالأمس، وقدم مستوى متواضع جداً، لكن أيضاً يجب التماس العذر للاعب، خاصة وأنه لقاء قمة، وأن الأهلي برمته في غير حالته، كما أن اللاعب لم يأخذ الوقت الكافي للتأقلم.

وعلى النقيض ظهر المغربي الآخر محمود بنتايك بشكل رائع، حيث قدم أداءً مبشر جداً، وقد يقول البعض أنه أيضاً يخوض أول لقاء قمة له، وأقول بدوري أن أداء الزمالك بالأمس أعطاه الثقة الكافية لتقديم ما لديه، وأظن لو أن عطية الله مطرحه لأدى أفضل مما أدى بالأمس.

***

تعجبت من بعض الجماهير الحمراء التي اعترضت على نزول مجدي أفشة، رغم أنني كنت أطالب بنزوله بعد 5 دقائق فقط من انطلاق الشوط الثاني، حيث وضحت سيطرة الزمالك على منتصف الملعب تماماً، وذلك لأن الأهلي يلعب بأكرم توفيق ومروان عطية فقط، أما إمام عاشور فهو يعيش في الأحلام بين مراوغة خارقة وضربة كعب فتانة، لذلك فهو على أرض الواقع غير موجود بالمرة، لذلك فإن الزج بأفشة كان ضرورياً جداً ليستعيد الأهلي توازنه، لكن يبدو أن بدلاء الأهلي ليسوا أفضل حالاً من الأساسيين، فأكمل أفشة مسلسل الهبوط الأحمر.

***

ماذا فعل رامي ربيعة؟ وماذا كان يقصد؟

الحقيقة أنني ألمس بعض الخلل في سلوكيات بعض اللاعبين في النادي الأهلي، وهو ما لم نعتد عليه نحن الجماهير الحمراء، بدءاً من حركات الاحتفال المبالغ فيها، والمعدة مسبقاً بين اللاعبين، وهي أشياء ما كانت تهم أي أهلاوي، إلى تصرف ربيعة بالأمس، الحقيقة أنني أشعر بأن هناك حالة من عدم الانضباط السلوكي بين اللاعبين، وهو ما يستوجب وقفة حادة من المسؤولين.

***

عقب اللقاء لم تتوارى الجماهير الحمراء، بل ظهرت على صفحات التواصل بشكل إيجابي، وهنأت جماهير الزمالك بكل إنصاف، وربما ساعد أداء الأهلي في ذلك، لكني لم أرى أحداً من جماهير الأهلي يتهم ويتهكم ويتوعد، مثلما تفعل جماهير الزمالك، فقد اتهم أحد الجماهير البيضاء الحكم بين الشوطين بالرشوة، ثم بعد اللقاء خرج في بث مباشر ليهنئ جماهير ناديه بالفوز، هذا غير الاتهامات التي طالت تركي آل الشيخ، مما يجعلني أقذف بالأسئلة في وجوه هؤلاء البُغاة العابثين، عن كيفية فوز الزمالك في وجود تركي الأهلاوي؟ وفي ظل وجود هذا الحكم المرتشي كم تقولون؟

الحقيقة إنني أرى الزمالك صغيراً جداً مع بعض جماهيره، وأراه واجهة غير مشرفة للكرة المصرية بمثل هذه الأفعال الخرقاء، رغم كبر حجم الزمالك النادي، وكبر حجم تاريخه الرائع.

***

عندما قرر فريق الزمالك الخروج من الملعب، ضربت كفاً بكف، وتذكرت وجهاء الزمالك الراحلين، وتساءلت بيني وبين نفسي، عن ردود أفعالهم إذا ما كانوا موجودين بيننا، زامورا، الدالي، عبد اللطيف أبو رجيلة، وحمادة إمام وغيرهم، هل كانوا سيقبلون بإهانة اسم الزمالك بمثل هذه الأفعال الخرقاء؟ وكيف كانت ردود أفعالهم وهم يرون قائد الفريق شيكا بالا وهو يقتحم الملعب ويحثُّ زملائه على الخروج؟

شيءٌ مقزّز، ما عدنا نراه حتى في أكثر دول العالم تخلفاً في كرة القدم، لكن ما أعاد ليّ الاتزان، هو أنني تذكرت هروب الزمالك من لقاء الدوري السابق، وهي العادة التي دأب عليها أبناء ميت عقبة كلما شعروا بتفوق كفة الأهلي عن فريقهم، هذه العادة التي زرعها مرتضى منصور في الكيان الأبيض ولا زالت تؤتي أكلها إلى اليوم، وستظل ما لم تجد ردعاً وصداً.

في النهاية أؤكد على تهنئتي لكل زملكاوي بالفوز، وأؤكد على أن الزمالك يصير جميلاً عندما ينسى الحكام واتحاد الكرة، ويطرد من رؤوس جماهيره فكرة المظلومية المَقيتة التي صاروا يردّدونها بلا عقل وبغير تفكير.

● أديب الرياضة

أكذوبة القطبين فبركة يحاول البعض الإساءة بها لنادي القرن!!

الأهلي.. القطب الأوحد لكرة القدم المصرية

المرمار سـامح عـلي

منذ عشرات السنين والإعلام المصري بغالب طوائفه يروّج لفكرة وأكذوبة قطبي الكرة المصرية، ويدخل من يريد أن يعلي من شأنه من الأندية في جملة مفيدة مع الأهلي، على أي أساس بنى الإعلام المصري هذه الفكرة المجحفة بحق النادي الأهلي في التفرد بالقطبية، وأنه النادي الأعظم، ولا يجاريه أو ينافسه أي ناد مصري، فهو صاحب الأرقام القياسية والألقاب والبطولات التي تبعده كل البعد عن المقارنة مع أقرب المنافسين، ويصرّ الإعلام على تسليط الضوء على فكرة وأكذوبة قطبي الكرة المصرية، وبالمقارنة بين أرقام الأهلي الكبير وأرقام الزمالك المنافس الأقرب يتضح أن نسر الأهلي يُحلق وحيداً في سماء مصر وإفريقيا.

فالأهلي سيد إفريقيا يتفوق على الزمالك محلياً بعدد 121 لقباً محلياً مقابل 62 للزمالك، وعلى المستوى الدولي يتفوق الأهلي على الزمالك أيضاً في عدد الألقاب. فقد حقق المارد الأحمر 28 بطولة قارية ودولية فيما حقق الزمالك 17 بطولة، وبإجمالي البطولات حصد النادي الأهلي 151 لقباً مقابل 79 للزمالك، ومن خلال (المواجهات المباشرة بين الفريقين) فاز الأهلي في 49 مباراة، بينما فاز الزمالك في 28 مباراة، وما زال إعلامنا يتحدث عن أكذوبة قطبي الكرة المصرية.

الدوري العام

على مستوى بطولة (الدوري العام المصري) الذي بدأ في موسم 1948-1949 وبتحليل أرقامه والفرق الحاصلة عليه منذ انطلاق البطولة حتى الموسم المنقضي تجد بكل حيادية وعقلانية وإنصاف فجوة زمنية رهيبة بين ما حققه الأهلي وما حققته باقي الأندية مجتمعة، وبين عدد ألقاب الأهلي وألقاب من يطلقون عليه القطب الثاني أو ما يطلقون عليه كذباً قطبي الكرة المصرية، ويحمل الأهلي الرقم القياسي في عدد مرات الفوز بالبطولة بواقع 44 لقباً، يليه الزمالك ب 14 لقباً، ثم الإسماعيلي ب 3 ألقاب، ثم غزل المحلة والأولمبي والمقاولين العرب بلقب وحيد.

عن أي قطبين يتحدث ويروج الإعلام، هل من المعقول أن يكون القطبان بينهما فارق 30 لقباً في البطولة الأكبر والأهم في مصر حيث إن النادي الأهلي حاصل على 44 لقباً دورياً ممتاز من أصل 65 بطولة، وأن يكون من يحصل على 14 لقب قطب ثانياً، أي مقارنة هذه وأي تصنيف وأي منطق.

كأس مصر

وعلى صعيد بطولة (كأس مصر) التي يتوهم البعض أن الزمالك متخصص في هذه البطولة، نجد أن النادي الأهلي هو صاحب الرقم القياسي في عدد مرات الفوز باللقب، حيث حقق المارد الأحمر 39 بطولة كأس مصر بفارق 10 ألقاب كاملة عن أقرب المنافسين الزمالك فأي عدالة وإنصاف تقول أنّ الأهلي والزمالك هما قطبي الكرة المصرية، كيف وكل هذا الفارق أن نساوي بين الفريقين، فهل من المعقول أن نقارن بين الطالب الأول بأكبر مجموع والطالب الحاصل على المركز الثاني حتى وإن كان تحصّل على درجة النجاح أو أكثر قليلاً، مقارنة كلها كذب وخداع وترضية لطائفة من الجماهير التي تتشدّق بهذه المصطلحات الخادعة والكاذبة، وليس عيباً أن نعطي كل ذي حق حقه ونقر ونطلقها صريحة أن النادي الأهلي هو القطب الأوحد في مصر ولا وجود للقطب الثاني أكذوبة الإعلام.

السوبر المصري

وعلى مستوى بطولة (السوبر المصري) ليس عدلاً من أن نقارن النادي الأهلي الذي حصل على 14 لقب سوبر مصرياً من إجمالي 21 لقباً، مع من حصل على أقل من نصف عدد بطولاته. فالفريق الذي يلي الأهلي في حصد ألقاب السوبر المصري هو الزمالك، وحصل على 4 ألقاب فقط. النادي الأهلي منفرداً حصد ضعف ألقاب جميع الفرق المصرية مجتمعة، والتي حققت اللقب وعددهم 7 ألقاب للأندية مجتمعة (الزمالك 4، المقاولون العرب 1، حرس الحدود 1، طلائع الجيش 1، هذه أرقام لا تدل على وجود قطبين إنما تشير إلى أن النادي الأهلي هو القطب الأوحد الذي لا يُقارن مع باقي المنافسين فكيف لقطبين يتسع الفارق بينهما في بطولة عمرها 23 عاماً إلى 10 ألقاب كاملة، وفي الأخير نصفهم بالقطبين. بل إن لقب القطب الأوحد للنادي الأهلي لم يقتصر على الكرة المصرية فقط، بل تعدى إلى القارة السمراء، فنجد المارد الأحمر هو المسيطر والمهيمن على الألقاب الإفريقية، فهو صاحب الرقم القياسي في عدد مرات الفوز بلقب بطولة (دوري أبطال إفريقيا) بـ 12 لقباً في البطولة الأكبر والأقوى في إفريقيا، ونجد أقرب منافسيه الزمالك ومازيمبي بعدد 5 ألقاب أي أنه لم يتحصّل على نصف عدد ألقاب زعيم القارة وأعظم ناد في الكون، ويطلب بعض روّاد الإعلام الحاقد والكاره لنجاحات وبطولات الأهلي بأن الأهلي والزمالك قطبا الكرة المصرية، بأي عقل وبأي منطق!!. ومع ذلك لم يتغير الوضع كثيراً في بطولة (السوبر الإفريقي) فالأهلي الكبير هو قطب البطولة الأوحد. فهو صاحب الرقم القياسي بدليل أنه حقق سيد القارة وسلطانها 8 ألقاب وأقرب منافسيه تحصل على 4 ألقاب فقط ومع ذلك يدعي أصحاب العقول النيّرة والعبقرية الفذة ثنائية القطبية (أفلا تعقلون)!.

التصنيف الأفريقي للأندية

وحتى على مستوى (التصنيف الأفريقي للأندية) احتل الأهلي صدارة الترتيب برصيد 239 نقطة، بينما رصيد الزمالك 151 نقطة فعن أي قطبين يتحدث الكاذبون.

وعلى الصعيد العالمي شارك النادي الأهلي في بطولة (كأس العالم للأندية) 9 مرات، في حين أنه لم ينل أي ناد مصري آخر شرف اللعب في البطولة، والأهلي هو صاحب الرقم القياسي العربي والإفريقي في عدد المشاركات في كأس العالم للأندية، بل وحقق النادي الأهلي الميدالية البرونزية، واعتلى منصات التتويج 4 مرات كرقم قياسي عالمي، وفي (التصنيف العالمي للأندية على مستوى العالم) جاء الأهلي في المركز الـ 14 برصيد 239 نقطة، وحل الزمالك في المركز 82 برصيد 147.5 نقطة فأين ثنائية القطبية؟.

كل الحقائق تؤكد على أن الأهلي ولا أحد سواه صاحب القطبية الأوحد لكرة القدم في مصر وإفريقيا، وهذه حقيقة لا يمكن أن نحجبها بغربال، وأن قطبي الكرة المصرية جملة لا محل لها من الإعراب، وأكذوبة يحاول مضللوا الإعلام فبركتها وتجسيدها بطريقة ما لجماهير الكرة المصرية التي لا يعرفها إلا القلة من عشاقها.

كل الحقائق تؤكد على أن الأهلي ولا أحد سواه صاحب القطبية الأوحد لكرة القدم في مصر وإفريقيا، وهذه حقيقة
لا يمكن أن نحجبها بغربال، وأن قطبي الكرة المصرية جملة لا محل لها من الإعراب، وأكذوبة يحاول مضللوا الإعلام فبركتها

رواتب نجوم الدوري السعودي مليار يورو

رونالدو في الصدارة

بات الحديث عن صفقات الانتقال لأندية دوري روشن السعودي على مدار الموسمين الماضيين مثار اهتمام وسائل الإعلام العالمية، والتي قد ينظر بعضها للأمر من منظور مالي فقط، دون حساب تأثير هذا الدوري وهؤلاء النجوم في القوة الناعمة للسعودية على الساحة العالمية.

إجمالي فاتورة رواتب نجوم الدوري السعودي في الموسم الحالي 2024 - 2025 ما يقرب من مليار يورو، بمتوسط 6 ملايين يورو لكل لاعب في الدوري.

قائمة أعلى اللاعبين أجراً في الدوري السعودي لموسم 2024-2025

1
البرتغالي كريستيانو رونالدو (النصر)

في صدارة قائمة اللاعبين الأعلى أجراً، حل النجم البرتغالي البالغ 39 عاماً، ويتقاضى من النصر 3.84 مليون يورو أسبوعياً 200 مليون يورو سنوياً، أي أكثر من ضعف ما يحصل عليه نيمار الثاني في هذه القائمة.

ويخوض رونالدو موسمه الثالث مع «العالمي» وهو الأخير بموجب العقد الموقع بين الجانبين في شتاء 2023.

يذكر أن رونالدو توج هدافا للدوري السعودي في الموسم الماضي 2023–2024 برصيد 35 هدفاً وهو رقم قياسي في عدد الأهداف المسجلة في موسم واحد في تاريخ المسابقة.

2
البرازيلي نيمار (الهلال)

انضم النجم البرازيلي البالغ 32 عاماً إلى صفوف الهلال في صيف عام 2023 قادماً من باريس سان جيرمان في صفقة بلغت 90 مليون يورو، ويتقاضى أجراً أسبوعياً يصل إلى 1.92 مليون يورو، أي 100 مليون يورو سنوياً.

3
الفرنسي كريم بنزيما (اتحاد جدة)

غادر المهاجم الفرنسي البالغ 35 عاما ريال مدريد بعد انتهاء عقده ليوقع مع الاتحاد السعودي في صفقة انتقال حر، عام 2023، ويتقاضى بنزيما من «العميد» راتبا يصل إلى 1.92 مليون يورو أسبوعيا، أي 100 مليون يورو سنويا، علما بأن عقده ينتهي في صيف عام 2026.

4
الجزائري رياض محرز (أهلي جدة)

وقع النجم الجزائري البالغ 33 عاما، لأهلي جدة في صيف عام 2023 في صفقة بلغت 35 مليون يورو قادماً، من مانشستر سيتي، ويتقاضى المهاجم راتباً أسبوعياً يصل إلى 1.003 مليون يورو، أي 52.2 مليون يورو سنوياً، وينتهي عقده مع الأهلي في يونيو 2027.

5
السنغالي ساديو ماني (النصر)

بعد موسم وحيد في «البوندسليغا» مع بايرن ميونخ، التحق المهاجم البالغ 32 عاماً، بكريستيانو رونالدو إلى النصر في صيف 2023، وينتهي عقد ماني مع النصر في صيف عام 2026، ويتقاضى حالياً راتباً أسبوعياً يصل إلى 769 ألف يورو أي 40 مليون يورو سنوياً.

6
السنغالي كوليبالي (الهلال)

المدافع البالغ 33 عاماً رحل إلى الهلال في صيف عام 2023، ويسري عقد كوليبالي مع الهلال حتى صيف عام 2026، ويستلم راتباً أسبوعياً مقداره 667 ألف يورو، أي 34.7 مليون يورو سنوياً.

7
الإنجليزي إيفان توني (أهلي جدة)

المهاجم البالغ 28 عاماً وقع لأهلي جدة في أغسطس 2024 قادماً من برينتفورد الإنجليزي، ويسري عقده حتى صيف عام 2028، وسيتقاضى توني راتباً أسبوعياً يصل إلى 490 ألف يورو أسبوعياً أي 25.5 مليون يورو سنوياً.

8
الفرنسي نغولو كانتي (اتحاد جدة)

لاعب الوسط الفرنسي البالغ 33 عاماً انتقل من تشيلسي إلى اتحاد جدة في صيف عام 2023، دفع اتحاد جدة راتباً بلغ 480.7 ألف يورو أسبوعياً أي 25 مليون يورو سنوياً وربطه بعقد حتى صيف عام 2026.

9
الصربي سيرجي ميلينكوفيتش سافيتش (الهلال).

لاعب الوسط البالغ 29 عاماً، انضم للهلال قادماً من لاتسيو في يوليو 2023 في صفقة بلغت 40 مليون يورو وسيستمر حتى صيف عام 2026 بموجب العقد، ويتقاضى سافيتش راتباً أسبوعياً يبلغ 480.7 ألف يورو أسبوعياً أي 25 مليون يورو سنوياً.

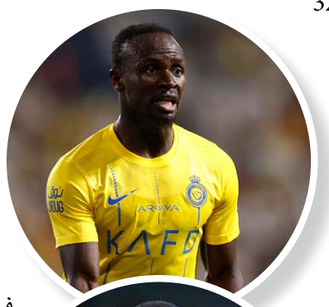

10
الصربي ألكسندر ميتروفيتش (الهلال).

انضم المهاجم البالغ 29 عاماً، للهلال قادماً من فولهام الإنجليزي صيف 2023، ويتقاضى 480.7 ألف يورو أسبوعياً أي 25 مليون يورو سنوياً، علما بأن عقده ينتهي في صيف عام 2026.

نصف مليار يورو حصاد الميركاتو الصيفي في الدوري السعودي

المرمار هرايرجوانيان

أغلق سوق الانتقالات الصيفي في الدوري السعودي لكرة القدم، حيث أنفقت الأندية ما يقارب (500) مليون يورو من أجل تدعيم صفوفها للموسم الجديد (2024 – 2025)، فقد وصل العديد من اللاعبين الأجانب بعد قرار زيادة عدد اللاعبين المحترفين لكل نادٍ من ثمانية إلى عشرة لاعبين.

وإن الميركاتو الصيفي في الدوري السعودي للمحترفين، لم يكن بنفس الضجيج الذي حدث خلال الصيف الماضي، مع وصول نجوم مثل البرازيلي نيمار، الفرنسي كريم بنزيمة، الجزائري رياض محرز، والفرنسي نغولو كانتي وغيرهم، ولكن نجحت الأندية في تعزيز صفوفها بصفقات قوية خلال الصيف.

وأن الجناح الفرنسي موسى ديابي المنضم لصفوف فريق اتحاد جدة من أستون فيلا الإنكليزي، كان الصفقة الأغلى خلال الميركاتو الصيفي السعودي مقابل (60) مليون يورو، ثم جاء الهداف الإنكليزي إيفان توني القادم من برينتفورد إلى أهلي جدة، مقابل (42) مليون يورو، والبرتغالي جواو كانسيلو المنضم من مانشستر سيتي إلى الهلال مقابل (25) مليون يورو.

اليوم الأخير من سوق الانتقالات الصيفي في الدوري كان حافلاً بالصفقات القوية، من خلال تعاقد الاتحاد مع الثنائي البرتغالي دانيلو بيريرا القادم من باريس سان جيرمان الفرنسي، وستيفن بيرخفين من نادي أجاكس الهولندي، كما عزز حامل لقب الدوري نادي الهلال صفوفه في اللحظات الأخيرة بضم موهبة نادي بنفيكا البرتغالي ماركوس ليوناردو، في صفقة وصلت قيمتها إلى (40) مليون يورو، من أجل تدعيم خط هجوم الفريق بجانب الصربي ألكسندر ميتروفيتش، ودفع النصر مبلغ (43) مليون يورو إلى لايبزيغ الألماني للحصول على خدمات المدافع الفرنسي محمد سيماكان، ووقعوا مع البرازيلي أنغيلو من تشيلسي مقابل (23) مليون يورو.

كما انضمت أسماء مثل كريس سمولينغ من روما الإيطالي إلى نادي الفيحاء، ودانيال بودينس من وولفرهامبتون إلى الشباب، وجواو كوستا من روما الإيطالي إلى الاتفاق السعودي.

وعلى الرغم من المغريات المادية التي تقدمها أندية الدوري ، إلا أن هناك العديد من النجوم الذين أجلوا خطوة الانضمام إلى الدوري السعودي مثل الأرجنتيني باولو ديبالا نجم روما، ألفارو موراتا المنضم لفريق ميلان الإيطالي، وأخيراً فيكتور أوسيمين الذي رحل إلى غلطة سراي.

بعد مسيرة كروية مظفرة

المخضرم سواريز يعتزل اللعب دولياً

لويس سواريز يعتبر الهداف التاريخي لمنتخب الأوروغواي برصيد 69 هدفا في 142 مباراة على مدار 17 عاما

أعلن لويس سواريز، الهداف التاريخي لمنتخب أوروغواي لكرة القدم، اعتزاله اللعب الدولي، وذلك بعد مسيرة كروية طويلة. وكشف النجم المخضرم (37 عاماً) أن مباراة أوروغواي أمام باراغواي في تصفيات اتحاد أميركا الجنوبية لكرة القدم (كونميبول) المؤهلة لكأس العالم 2026، كانت الأخيرة له مع منتخب بلاده.

وقال سواريز في مؤتمر صحفي بالعاصمة الأوروغوايانية مونتيفيديو بصوت ممتزج بالدموع "لقد قدمت كل شيء لمنتخب أوروغواي، ولكن عمري 37 عاماً وكأس العالم القادمة لا تزال بعيدة". وأضاف سواريز "أغادر وأنا مرتاح البال لأنني قدمت كل شيء للمنتخب الوطن ولا أشعر بأي ندم".

وكشف سواريز في تصريحاته "لا يوجد شرف أفضل من معرفة الوقت المناسب للاعتزال، ولحسن الحظ أنا واثق من أنني سأعتزل اللعب مع المنتخب الوطني لأنني أريد أن أبتعد عن اللعب".

وشدد سواريز "أعلم أنه من الصعب للغاية اللعب في المونديال المقبل. يريحني كثيراً أن أتمكن من الاعتزال وليس أن تتسبب إصاباتي في اعتزالي، أو أن يتوقف المنتخب عن استدعائي لصفوفه".

وتابع "من المفيد جداً أن ترغب في اتخاذ هذه الخطوة وأن تشعر أنك مستعد لها. إنه أمر صعب لأن القرار لم يكن سهلاً". واستدرك "لكنني أرحل وأنا مطمئن البال إلى أنني بذلت قصارى جهدي حتى المباراة الأخيرة، وأن الشعلة لم تنطفئ ببطء، ولهذا السبب اتخذت القرار بأن الأمر يجب أن يكون الاعتزال الآن".

وكشف المهاجم الذي كان ضمن تشكيلة أوروغواي الحاصلة على المركز الثالث في نسخة كوبا أميركا الأخيرة، التي أقيمت بالولايات المتحدة في يوليو الماضي، أن أحد أهدافه هو إظهار قدرته على الاستمرار في المساهمة مع منتخب بلاده. وشارك سواريز في أربع بطولات لكأس العالم، وتوج بكأس أميركا الجنوبية (كوبا أميركا) عام 2011، التي اختير خلالها أفضل لاعب في البطولة.

ويعتبر سواريز الهداف التاريخي للمنتخب الأوروغواياني، برصيد 69 هدفاً في 142 مباراة على مدار 17 عاماً، حيث يعتبر أحد أفضل المهاجمين في جيله. وأشار سواريز "كان حلمي أن يراني أطفالي أفوز بشيء مهم مع المنتخب الوطني. لقد كان هدفي الأخير لطيفاً جداً بالنسبة لهم ورغم أنه لم يكن كأساً ليحملوه إلى المنزل، إلا أنه كان لطيفاً للغاية بالنسبة لهم".

وأكد سواريز "كنت أريد أن أظهر للناس مرة أخرى أنني أستطيع الاستمرار في المساهمة مع منتخب أوروغواي، حسناً، لقد خضت بطولة كوبا أميركا، ونعم، كان بإمكاني القيام بذلك (الاعتزال) بشكل مثالي بعد ذلك، ولكن بعد تحليل الموقف، أرغب في إنهاء مسيرتي مع شعبي، في ملعبي".

ورغم مسيرته الرياضية الحافلة، فقد جذب سواريز الانتباه إليه أكثر من مرة بسبب سلوكه غير الرياضي على مدار مسيرته الرياضية. وعوقب سواريز بالإيقاف 9 مباريات دولية بسبب عضه المدافع الإيطالي جورجيو كيليني في كأس العالم 2014 بالبرازيل.

ولعب سواريز مع العديد من الأندية الكبرى في أوروبا مثل: أياكس أمستردام الهولندي، وليفربول الإنجليزي، وبرشلونة الإسباني، وهو مرتبط حالياً بعقد مع فريق إنتر ميامي الأميركي، حيث يلعب بجوار النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي. وأوضح سواريز أنه سيستمر في اللعب مع إنتر ميامي، إلى جانب زميله السابق في برشلونة ليونيل ميسي.

كبّد خزينة الهلال حوالي 300 مليون يورو!

كيف انهارت مسيرة نيمار؟

في مثل هذه الأيام قبل عقد من الزمن، كان الاعتقاد السائد في البرازيل وعالم كرة القدم، أن ساحر «الماراكانا» الجديد آنذاك نيمار جونيور، سيسير على خطى أساطير اللعبة في بلاده في العصر الحديث أمثال روماريو ورونالدو الظاهرة ورونالدينيو وريفالدو وبقية الأسماء التي أعادت الهيبة المعروفة عن السيليساو في حقبة التسعينات وبداية الألفية، بالتأهل إلى نهائي كأس العالم 3 مرات بين عامي 1994 و2002، والفوز به مرتين، قبل أن تُطلق عليه وسائل الإعلام الأوروبية لقب «الوريث المستقبلي» للثنائي الأفضل في التاريخ المعاصر وربما في كل العصور كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي، لينتهي به المطاف، بأرشيف أقل ما يُقال عنه لا يتناسب مع حجم موهبته ولا الصورة التي رسمها لنفسه في سنوات الذروة في مسيرته الاحترافية مع برشلونة وباريس سان جيرمان، وبينهما خيب آمال الملايين من عشاق منتخب بلاده، تارة لإخفاقه في تقمص دور البطولة المطلقة في المواجهات الفاصلة في البطولات الكبرى المجمعة، وتارة لابتعاده لفترات طويلة عن الملاعب، كما الوضع في الوقت الراهن، بتزامن سلسلة النتائج الكارثية لأبطال العالم 5 مرات، والتي وصلت لحد الاكتفاء بتحقيق انتصارين مقابل 7 هزائم في آخر 9 مباريات دولية، مع الانتكاسة طويلة الأجل التي يعاني منها منذ نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي.

نستعرض معاً أسباب التحول الصادم في مسيرة نيمار من خليفة رونالدو وميسي إلى الهاوية والضياع مع الهلال السعودي!.

فرصة العمر

بالعودة بالذاكرة إلى صيف 2016، سنتذكر الضجة الإعلامية التي أثارها الإعلام الفرنسي في فترة ما بعد رحيل الأسطورة زلاتان إبراهيموفيتش، بتسونامي من التقارير والإشاعات التي تضع اسم نيمار بأصحاب «حديقة الأمراء»، كمرشح فوق العادة لخلافة السلطان في هجوم باريس سان جيرمان، لكن في الأخير، لم يحدث أي شيء ملموس على أرض الواقع، بل إن النادي الكتالوني حاول حماية نجمه البرازيلي من أكوام المال الباريسية، بتأمين مستقبله في «كامب نو» حتى 2021، ومعها بدا وكأن أثرياء عاصمة النور، أخرجوا شريك ليونيل ميسي ولويس سواريز من حساباتهم في ميركاتو صيف 2017، لكن فجأة، تلقى رئيس النادي الباريسي ناصر الخليفي، مكالمة هاتفية من أحد وكلاء النجم الكبير، لإخباره بأن الأخير على أهبة الاستعداد لمغادرة «كامب نو»، وحدث ذلك بعد أسابيع قليلة من مباراة العمر التي قدمها أمام «بي إس جي» في إقصائيات دوري أبطال أوروبا، أو ما تُعرف بأشهر «ريمونتادا» في تاريخ الكأس ذات الأذنين، التي خرج منها بهدفين وتمريرة حاسمة في الوقت المحتسب بدل الضائع، مساهماً في قيادة البارسا لقلب الطاولة على منافسه الفرنسي بنتيجة 6–5 في مجموع مباراتي الذهاب والعودة، بعد التأخر في الذهاب برباعية نظيفة، ما جعل رجل الأعمال القطري يوافق على عرض فريق النجم البرازيلي، رغم رسوم التحويل الباهظة، التي بلغت نحو 222 مليون يورو، نظير تفعيل البند الخاص بفسخ عقده مع ناديه الإسباني، في صفقة هزّت الرأي العام العالمي آنذاك، ليس فقط للمبالغ الطائلة التي تحمّلها العملاق الباريسي، بل أيضاً للتوقعات الكبيرة التي صاحبت الصفقة الأغلى في تاريخ اللعبة، بإجماع على أنها صفقة مثالية للطرفين، أو على أقل تقدير مفيدة للطرفين، حيث كانت الإدارة الباريسية تبحث عن صفقة إعلامية من الوزن الثقيل، وفي نفس الوقت تعرف من أين تؤكل الكتف في دوري الأبطال، وهذا ما كان يتمتع به نيمار وقتها، بعد دوره في فوز البارسا بالكأس ذات الأذنين عام 2015، وكذلك الأمر للاعب، الذي كان يعتقد أن الخروج من ظل ميسي في «كامب نو» سيكون بوابته لتحقيق أهدافه وطموحاته الشخصية الكبيرة، في مقدمتها كسر هيمنة الدون والبرغوث على جائزة «الكرة الذهبية»، كأفضل لاعب في العالم.

التحول الدرامي

بعد هذه السنوات، هل استحقت صفقة نيمار كل هذا العناء؟ من رسوم وأجور سنوية فلكية والكثير من التضحيات لشراء راحته؟

والسؤال الآخر لصاحب الشأن: هل نجح في تحقيق أهدافه وطموحاته بعد الهروب من ظل ميسي؟ في الحقيقة الأمر يبدو معقداً، وذلك لعدة أسباب، منها على سبيل المثال، أن الأمور لم تسر كما كان يخطط لها نيمار في بداية مغامرته مع النادي، بعد التحول اللافت في مسيرة الصديق المنافس كيليان مبابي، خاصة بعد ارتفاع حدة المنافسة بينهما على مستوى الشعبية لدى الجماهير في فترة ما بعد انفجار المدمر وفوزه مع فرنسا بكأس العالم روسيا 2018.

وبعد انضمام ميسي إلى النادي الباريسي لم يساعد نفسه لاستعادة مكانته والصورة التي رسمها لنفسه في بداية مشواره في الليغا، بإدمان الغياب عن مباريات الفريق السهلة في الدوري المحلي.

هذا إلى جانب إدمانه حفلات البذخ وسهرات البوكر الممتدة حتى الصباح، واكتملت بتدهور نظامه الغذائي وأسلوب حياته، وغيرها من العادات السيئة التي أثرت بشكل سلبي على معاركه الشخصية مع إصاباته شبه المزمنة على مستوى الكاحل ومشط القدم، وبالتبعية تحول إلى لاعب بوزن زائد على الحد، كما وضح في فترة إعداده للموسم الجديد مع الهلال، التي فشل خلالها في استعادة كامل لياقته للانتظام في تدريبات ومباريات الزعيم، بل مؤخراً تم الإعلان من النادي، أن اللاعب الذي كبّد الخزينة أكثر من 300 مليون يورو، لن يكون متاحاً حتى يناير/ كانون الثاني المقبل، في ما أثار استفزاز وحنق جماهير الهلال.

فهل يا ترى ستقوم قائمة لنيمار في المستقبل، أو بعد انتهاء عقده مع ناديه الحالي مع إطلاق صافرة نهاية الموسم الحالي؟ أم أنه لم يَعُد يفكر في كرة القدم من الأساس؟

ياسين بونو

أسد المغرب حارس عرين الهلال السّعودي

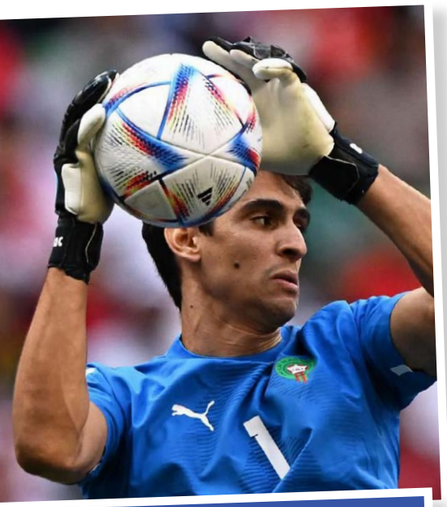

توج بعدد من الألقاب في السعودية: بطولة الدوري.. كأس خادم الحرمين وكأس السوبر مرّتين

المرمار آية جبر

عندما نتحدث عن أفضل الحراس على مستوى العالم في الوقت الراهن، فإنّ الكثير من الجماهير تتجه إلى بعض الأسماء التي تلعب في الدوريات الخمسة الكبرى، على الرغم من وجود بعض النماذج العربية التي تمكنت من وضع بصماتها طوال السنوات الماضية، سواء برفقة الفرق التي لعبت لها أو المنتخبات.

والحارس المغربي ياسين بونو الذي يلعب حالياً مع نادي الهلال السعودي خير دليل، إذ نجح في إثبات نفسه وتقديم مستويات هائلة أدت في النهاية إلى تتويج الفرق التي لعب لمصلحتها ببعض البطولات، إلى جانب منتخب المغرب الذي تمكن من تحقيق إنجاز كبير في بطولة كأس العالم النسخة الماضية التي أقيمت في قطر عام 2022، والذي يتمثل في حصد المركز الرابع.

يُعتبر ياسين بونو من اللاعبين الذين يمتلكون قصصاً ملهمة في تاريخ كرة القدم، خصوصاً أنّ مشواره الكروي لم يكن سهلاً في البداية، وكان مليئاً بالعديد من العوائق.

بدأ الحارس المغربي مشواره عن طريق اللعب لمصلحة نادي الوداد البيضاوي المغربي، وجرى تصعيده إلى الفريق الأوّل عندما بلغ الـ19 من عمره، وكانت المهمة الأصعب له عندما جرى تصعيده أثناء إصابة الحارس الأساسي للفريق نادر الميّاغري، وقيادة عرين الفريق المغربي في إياب نهائي بطولة دوري أبطال أفريقيا أمام الترجي الرياضي التونسي، وحصد لقب الوصيف بعدما تعرّض للهزيمة في هذه المواجهة، واستقبلت شباكه هدفاً وحيداً.

ثم، انطلقت مسيرته برفقة منتخب المغرب بعد ذلك عام 2013، وخاض أوّل مباراة له أمام بوركينا فاسو، وكانت مواجهة ودية استعداداً للتصفيات المؤهلة إلى مونديال البرازيل 2014، وخسر هذا اللقاء بنتيجة 1-2.

وفي يوم، تفاجأ الجمهور المغربي بالإعلان عن رحيل بونو عن صفوف الوداد، وقرّر الاحتراف مع الفريق الثاني لأتلتيكو مدريد الإسباني ضمن دوري الدرجة الثالثة الإسباني، وعلى الرغم من أنه كان يطمح إلى اللعب لمصلحة الفريق الإسباني في الدرجة الأولى، إلا أنّ حلمه تحوّل إلى كابوس.

وفشل بونو في تحقيق هذا الحلم، ووجد نفسه مجدداً يلعب مع سرقسطة في الدرجة الثانية، واستطاع بونو إثبات نفسه، وكانت بمثابة المحطة الرئيسية لمعرفة العديد من الأندية به.

وانتقل بعد ذلك إلى جيرونا، والتقى خلال هذه الفترة بعمالقة كرة القدم مثل ليونيل ميسي وكريستيانو رونالدو.

وعلى الرغم من أنّ بونو استطاع إثبات نفسه داخل نادي جيرونا، إلا أنه اصطدم بالواقع الأليم، خصوصاً بعدما هبط الفريق إلى الدوري الإسباني الدرجة الثانية في موسم 2019/2018.

قرّر ياسين بونو بعد ذلك الانتقال إلى نادي إشبيلية في الموسم التالي مباشرة، وبالرغم من أنه كان يعرف جيداً أنه سيجلس على دكة الاحتياط، إلا أنّ إصراره وعزيمته نحو تحقيق أحلامه لم يحبطاه نهائياً.

وجاءت الصدفة التي غيرت من مجرى حياته، والتي تمثلت في تعرّض الحارس فاتشليك للإصابة، ووجد نفسه في التشكيلة الأساسية للفريق الإسباني، وتمكن من كتابة اسمه بأحرف من ذهب، وخصوصاً بعدما حصد جائزة زامورا كأفضل حارس في الدوري الإسباني موسم 2022/2021، وهي الجائزة التي لم يحصل عليها أي لاعب عربي أو أفريقي سابقاً، إلى جانب حصوله على لقب أفضل لاعب في المباراة النهائية، وأيضاً وجوده ضمن التشكيلة الأفضل في البطولة لهذا الموسم.

في واحدة من أقوى المفاجآت التي حدثت في مونديال قطر 2022 وهي ظهور الموهبة الكبيرة ياسين بونو الذي نجح في قيادة منتخب المغرب لتحقيق المركز الرابع بعدما فشل في التأهل إلى المباراة النهائية، وتعرّض للهزيمة على يد فرنسا بنتيجة 2-1، وتلقى الهزيمة أيضاً في مباراة تحديد المركز الرابع بنتيجة 2-1 على يد كرواتيا.

وعلى الرغم من ذلك، إلا أنّ بونو نجح في الحفاظ على شباكه نظيفة في ثلاث مباريات، وهي بلجيكا في مرحلة المجموعات، وإسبانيا في دور الـ16، والبرتغال في الدور ربع النهائي، كما أنه يُعتبر أوّل حارس أفريقي يتمكن من الحفاظ على الـ«كلين شيت» في هذا العدد من اللقاءات في المونديال.

وكل هذه الأرقام جعلته يترشح ضمن أفضل الحراس في العالم عام 2022، فضلاً عن تكرار هذا الإنجاز في العام التالي مباشرة بعدما حصد لقب الدوري الأوروبي مع إشبيلية على حساب نادي روما بعدما جرى اللجوء إلى ركلات الترجيح التي تصدى فيها لـ3 ركلات بعدما انتهت بنتيجة 4-1.

الانتقال إلى الهلال السعودي

في شهر آب (أغسطس) من عام 2023، أعلن نادي الهلال السعودي عن ضم الحارس ياسين بونو الذي نجح في التتويج بعدد من الألقاب معه في الموسم الأوّل، وهي الدوري السعودي، وكأس خادم الحرمين الشريفين، وكأس السوبر السعودية مرّتين.

وطوال موسم كامل، تمكن بونو من المشاركة برفقة «الزعيم» في 43 مباراة، ونجح في الحفاظ على شباكه خالية من الأهداف في 19 مباراة، واستقبل 27 هدفاً فقط.

وبعد كل هذه الأرقام العريقة، تمكن «الأسد المغربي» ياسين بونو من أن يكون ضمن أفضل المواهب المتوقع أن تتألق في بطولة كأس العالم للأندية النسخة القادمة التي ستُقام العام المقبل 2025، وذلك على الصفحة الرسمية التابعة لـ«فيفا»، كما أنه الحارس الوحيد ضمن هذه القائمة، إلى جانب كونه اللاعب العربي الثاني الذي كان هناك برفقة إمام عاشور لاعب الأهلي المصري.

شارك برفقة «الزعيم» في 43 مباراة.. ونجح في الحفاظ على شباكه خالية من الأهداف في 19 مباراة، واستقبل 27 هدفاً فقط

الإيطالي بيولي خلفاً للبرتغالي كاسترو

هل يكسب النصر السعودي رهانه على المدرسة الإيطالية؟

المرمار خـــاص:

يستعد الإيطالي ستيفانو بيولي المدير الفني السابق لميلان الإيطالي، لبدء مهام عمله في قيادة النصر السعودي، خلفاً للبرتغالي لويس كاسترو. وتولى بيولي، تدريب فريق ميلان في أكتوبر 2019 وقاده للفوز ببطولة الدوري الإيطالي موسم 2022 – 2021 وظل في منصبه حتى مايو الماضي، قبل أن يتم فسخ عقده قبل موسم من نهايته.

وكان نادي النصر أعلن إنهاء تعاقده مع لويس كاسترو، بعد تعادله مع الشرطة العراقي في بطولة دوري أبطال آسيا للنخبة 2024 – 2025. وساهمت نتائج النصر هذا الموسم بداية من خسارة قاسية في نهائي السوبر السعودي ضد الهلال (4 – 1) ثم بداية متعثرة بالتعادل مع الرائد في الدوري (1 – 1)، في أن يتم طرح فكرة رحيل كاسترو وتعيين بديل له.

وأول الأسماء التي طرحت في ذلك الوقت كان بيولي، الذي لم يرتبط بأيّ نادٍ منذ رحيله عن ميلان ليبقى مرشحاً دائماً لكبار الدوري السعودي حال وجود رغبة في استقدام مدرب جديد. وزادت الرغبة في التخلص من كاسترو بعد التعثر أمام الأهلي في كلاسيكو الجولة الثالثة بأداء باهت، وذلك رغم أن كريستيانو رونالدو قائد النصر ونجمه الأبرز، كان داعماً بقوة لمواطنه لويس كاسترو من أجل الاستمرار.

وبعد التعثر الآسيوي الأول بالتعادل (1 – 1) مع الشرطة العراقي في مباراة كانت في المتناول فنياً، جاء القرار النصراوي على عكس التيار الذي يقوده رونالدو بالإطاحة بكاسترو، ليعود بيولي مرشحاً من جديد.

ومع الصلاحيات الكبرى التي يحظى بها رونالدو، بالإضافة إلى نجوميته الطاغية على الجميع، فإن بيولي سيكون أمام مهمة صعبة وهي ترويض النجم البرتغالي حتى لا تحدث أزمة في غرفة الملابس.

والسيطرة على رونالدو ستمنح المدرب الإيطالي السيطرة على غرفة الملابس بكل تأكيد والتي تشهد تواجد العديد من نجوم الكرة العالمية الذين يتقدمهم السنغالي ساديو ماني والكرواتي مارسيلو بروزوفيتش. من أصعب التحديات التي ستواجهه هي تطبيق أسلوبه خلال الفترة المقبلة، حيث كان من المفترض أن يتولى المهمة قبل بداية الموسم من أجل معرفة خصائص جميع اللاعبين وفرض هيمنته.

فشل كاسترو على مدار 14 شهراً في منافسة الهلال على الألقاب، وخسر 4 بطولات محلية أمام مواطنه جورجي جيسوس، المدير الفني للزعيم. ولم ينجح كاسترو في تحقيق أي انتصار أمام الهلال على المستوى المحلي، ليجد بيولي نفسه أمام تحدٍ جديد وهو مجاراة الهلال ورد اعتبار النصر خلال الفترة المقبلة.

وسيكون الصدام الأول بين بيولي والهلال، يوم 31 أكتوبر الحالي، ضمن مباريات دوري المحترفين.

فشل النصر في تحقيق اللقب الآسيوي على مدار تاريخه، وهو تحدٍ صعب يواجه دائماً جميع المدربين الذين يتولون المهمة.

وفي مؤتمر صحفي لتقديمه إلى وسائل الإعلام عشية مباراة فريق العاصمة مع مضيفه الاتفاق في المرحلة الرابعة من الدوري التي فاز بها النصر بثلاثية نظيفة "لم يكن لديّ الوقت للتعرف على كل معلومات الفريق الدقيقة في يوم واحد، لكنّ الفريق لديه لاعبون مميزون جداً والقائمة متوازنة ولدينا كل القدرات لتقديم موسم جيد".

وأضاف بيولي الذي قاد ميلان إلى لقب الدوري الايطالي عام 2022 للمرة الأولى منذ 2011، أن "الفريق يملك لاعبين مميزين لتحقيق نتائج إيجابية. شاهدت جميع مباريات النصر هذا الموسم وقمت بتدوين الملاحظات السلبية والإيجابية، لا أركز على الأشياء التي حدثت في الماضي بل هدفنا التركيز على المستقبل".

وتابع المدرب السابق لإنتر وفيورنتينا وبولونيا ولاتسيو "أتفهم أن يرى البعض ضغط المباريات أمراً صعباً لمدرب جديد، لكنني أعتقد أن المباريات هي ما ستجعلني أعرف إمكانيات الفريق جيداً وإيجابياته وسلبياته، المباريات هي ما سيجعلني أعرف كل شيء". وأردف قائلاً "سنعمل على تجهيز الفريق كاملاً وليس الدفاع فقط، اللعب الجماعي لكل الفريق مهم، لدى الفريق إمكانيات عالية ويجب أن نبادر باللعب في الأمام ولا ننتظر أن يصل الخصم إلى مناطق دفاعنا". وقال "أنا أبحث عن تحديات جديدة، دربت في إيطاليا ما يقارب 25 عاماً، ولديّ طموح دائم".

وبات بيولي البالغ من العمر 58 عاما، ثالث مدرب إيطالي يشرف على الإدارة الفنية للنصر، وكان ميلان فسخ ودياً عقد بيولي الذي تعاقد معه عام 2019، عقب المرحلة الأخيرة من الدوري الموسم الماضي عندما قاده إلى الوصافة خلف جاره وغريمه التقليدي إنتر بعد التتويج باللقب في 2022 لأوّل مرة منذ 2011.

وقاد بيولي ميلان إلى الوصافة في موسمه الثاني معه (2020 – 2021). وكان اللقب الثاني في الدوري لبيولي بعد الأول في موسم 1985 – 1986 عندما كان مدافعا في صفوف يوفنتوس الذي دافع عن ألوانه في الفترة بين 1984 – 1987.

درب العديد من الأندية الإيطالية أبرزها بارما (2006 – 2007) وساسولو (2009 – 2010) وكييفو (2010 – 2011) وبولونيا (2011 – 2014) ولاتسيو (2014 – 2016) وإنتر (2016 – 2017) وفيورنتينا (2017 – 2019)، وسيكون تدريبه للنصر أول تجربة خارج الديار الإيطالية. خسر نهائي الكأس المحلية والكأس السوبر مع لاتسيو عام 2015 أمام يوفنتوس (1 – 2 و0 – 2 توالياً).

منتخب السعودية على المحك

الانتقادات تلاحق الإيطالي مانشيني

تواصل الانتقادات ملاحقة الإيطالي روبرتو مانشيني، المدير الفني للمنتخب السعودي، منذ توليه المهمة الفنية للأخضر في أغسطس الماضي لعدة أسباب. ويعد مانشيني أحد أفضل المدربين في السنوات الماضية، نظراً للإنجازات التي حققها مع مانشستر سيتي الإنجليزي والتتويج بكأس الأمم الأوروبية مع إيطاليا، لكنه لم يتمكن من تقديم أوراق اعتماده مع المنتخب السعودي حتى الآن.

ارتكب روبرتو مانشيني العديد من الأخطاء في قيادته للمنتخب السعودي، كما عانى من عدة أزمات وضعت مصيره على المحك. جاء مانشيني بضجة كبيرة إلى السعودية، فارتفعت آمال الجماهير وانتظرت مستويات خرافية، لكنها اصطدمت ببداية سيئة.

وفي أول 4 مباريات ودية، خسر من كوستاريكا وكوريا الجنوبية ومالي وتعادل مع نيجيريا، ففجر غضب الشارع الرياضي. وبدأت مشاعر الخوف تتسرب بسبب المستوي المتراجع، والاعتماد على طريقة لعب جديدة هي 5 – 3 – 2. يعتمد مانشيني على أسلوب دفاعي بحت، يكبح مهام الأجنحة، مقابل منح أدوار هجومية للأظهرة، بما لا يتناسب مع إمكانيات نجوم المنتخب السعودي.

دخل مانشيني بطولة آسيا 2023 بأزمة كبرى بعد تمرد عدد من النجوم الكبار، انتهت باستبعادهم جميعاً من القائمة أبرزهم القائد المخضرم سلمان الفرج، وسلطان الغنام والحارس نواف العقيدي.

ومع بداية البطولة جاءت الصدمة: قدم الأخضر أداءً محبطاً، وودع المسابقة من ثمن النهائي بالخسارة أمام كوريا الجنوبية بركلات الترجيح، فانهالت عليه الانتقادات اللاذعة. ولم يصل مانشيني إلى مرحلة الإقناع، لاسيما أنه تمسك بأسلوبه، بجانب الزج بعدة عناصر شابة بشكل مفاجئ.

بعد كأس آسيا، نجح مانشيني في الفوز والتعادل مع طاجيكستان بنتيجة 1 – 0 ثم 1 – 1، وفاز على باكستان، ليضمن التأهل للتصفيات النهائيات المؤهلة لكأس العالم. لكنه عاد إلى المربع صفر بالخسارة من الأردن بالجولة الأخيرة 1 – 2، وفشل في حسم الصدارة، فتواصلت الانتقادات لاستمراره على طريقة واحدة غير ناجحة، لكنه رد هذه المرة بأنه حقق التأهل المطلوب. وأدى ذلك إلى تراجع التصنيف والسقوط في مجموعة نارية تضم اليابان وأستراليا والبحرين وإندونيسيا والصين.

بدأ مانشيني حربه مرةً أخرى مع وسائل الإعلام والجماهير، بعد تعادله المخيّب مع أضعف أطراف المجموعة وهو المنتخب الإندونيسي بنتيجة 1 – 1، في مستهل مشواره بالتصفيات النهائية المؤهلة لكأس العالم 2026. وتسبب ذلك في ترديد طلب واحد: التخلص من مانشيني في أقرب وقت ممكن.

وكالعادة برر مانشيني سوء المستوى بأن لاعبي المنتخب السعودي لا يشاركون بانتظام مع أنديتهم التي تعتمد بشكل كامل على المحترفين الأجانب، إضافة إلى ظاهرة إهدار الفرص. وأمام الصين لم يتغير المستوى كثيرا، وأفلت بفوز قاتل 2 – 1، برأسيتين من توقيع المدافع حسن كادش. وأنقذت رأس قادش "الذهبية" المدرب الإيطالي من الإقالة، في ظل الاحتقان الجماهيري والإعلامي.

منذ تولي مانشيني القيادة الفنية، فقد اعتمد على عدة أسماء مختلفة في جميع مراكز الملعب، والتخلص من عناصر الخبرة مثل سلمان الفرج وياسر الشهراني وغيرهما من الأسماء اللامعة. واعتاد مانشيني على اختيار العناصر الشابة مثل عون السلولي وعيد المولد ومصعب الجوير وناصر الدوسري وحسان تمبكتي وغيرهم من المواهب المميزة في الكرة السعودية، وذلك من أجل بناء جيل ذهبي.

لكن الأخضر كان يحتاج إلى قائد حقيقي مثل سلمان الفرج من أجل قيادة العناصر الشابة والسيطرة على غرفة خلع الملابس. وأشارت تقارير إلى أن مانشيني بعيد كل البعد عن اللاعبين حتى وصل الأمر إلى عدم الصعود إلى حافلة النسور أثناء التوجه للتدريبات والمباريات. وسبق أن اشتكى مانشيني في عدّة مناسبات من تأثير طفرة التعاقدات مع الأجانب في دوري روشن على مستوى بعض اللاعبين المحليين، بسبب عدم المشاركة بانتظام، وهي نقطة واضحة تؤكد معاناة المدرب الإيطالي. فضلاً عن بعض الظروف الصعبة التي عانى منها المدرب بسبب إصابات مستمرة ضربت القوام الأساسي وآخرها غياب متعب الحربي وعلي البليهي عن معركة الصين. كما أن سوء تعامل المدرب مع اللاعبين في الوقت ذاته، تسبب في خروجهم عن أجواء المباريات وتحمل المسؤولية بالقدر الكافي وهي نقطة تحسب ضد مانشيني.

بيرغوين يوقع رسمياً للاتحاد

وقع نادي اتحاد جدة رسمياً مع اللاعب الهولندي ستيفن بيرغوين، ليمثل الأخير الشعار الأصفر 3 أعوام مقبلة.

ووقع على العقد من جانب النادي الرئيس التنفيذي دومينغوس أوليفيرا.

وبعد نهاية مراسم توقيع العقد، أوضح الرئيس التنفيذي للنادي أن تعاقدات الفريق في أثناء فترة الانتقالات الصيفية كانت بناء على حاجة الفريق الفنية للاعبين من حيث المراكز وأسلوب اللعب بما يصب في مصلحة منظومة الفريق.

ورحب دومينغوس باللاعب بيرغوين في نادي الاتحاد، وتمنى له ولزملائه التوفيق خلال منافسات الموسم في تحقيق الانتصارات وإسعاد الجماهير الاتحادية.

من جهته، أكد اللاعب أنه سعيد بالوجود في نادي الاتحاد، وبالترحاب الكبير من الجماهير الذي لمسه في منصات التواصل الاجتماعي، متمنياً أن يلتقي بهم قريباً في (الجوهرة) ويكون سبباً مع زملائه في إسعادهم.

حسين سعيد..

الهداف الذي لازمه النحس!

المرمار | إياد جليل

إذا ذكرت الكرة العراقية فلا بد أن يُذكر لاعبها الأبرز والأميز حسين سعيد المهاجم الفذ والأنيق، حيث يمتلك رصيد 78 هدفاً دولياً ويقف على رأس صدارة هدافي الكرة في بلاد الرافدين، وأكمل دراسته الجامعية، فتحصّل بعدها على شهادة الماجستير في الزراعة، وكان خير سفير لكرة بلاده.

حقق حسين سعيد العديد من الإنجازات والألقاب الفردية منها والجماعية، وكان ماركة هجومية ممتعة صفق لها العراقيون على اختلاف ميولهم في بلاد ما بين النهرين. فقد مثل نادي الطلبة في الدوري العراقي، وتحصل مع الأنيق، كما يحلو لعشاق نادي الطلبة أن يسموا ناديهم على لقب الدوري ثلاث مرات، وهداف الدوري لثلاث مرات أيضاً. وهو لاعب وفي قل نظيره في الوقت الحاضر لأنه لم يمثل أي ناد آخر غير الطلبة خلال مسيرته التي امتدت من عام (1975 – 1990) واعتزل بفانيلة ناديه الأم.

وعلى صعيد المنتخب، فقد نال العديد من الألقاب منها: بطولة كأس الخليج العربي مرتين 1979 و 1984، وفي كلتا البطولتين حصل على لقب الهداف، لعل النسخة الخامسة للبطولة عام 1979 التي أقيمت في بغداد تعد الأبرز له؛ لأنه تمكن من تسجيل 10 أهداف، وبتلك الأهداف العشرة، فإنه يمتلك الرقم القياسي لهدافي الدورة في نسخة واحدة، والذي ظل صامداً ليومنا هذا بعد مرور أكثر من نصف قرن.

شارك في كأس العالم 1986 في المكسيك وهي المشاركة الوحيدة للعراق بالمونديال، ولعب ثلاث دورات أولمبية أعوام 1980 في موسكو – 1984 في لوس أنجلوس – 1988 في سيؤول، وفاز بكأس العالم العسكري عام 1979 بالكويت، وحصل على المركز الثاني بقائمة هدافي البطولة برصيد 3 أهداف، والميدالية الذهبية في دورة الألعاب الآسيوية في نيودلهي 1982، كما حصل على لقب هداف الدورة برصيد 4 أهداف.

وفاز مع العراق ببطولة آسيا للشباب مرتين أعوام 1975 و 1977، وحصل على لقب هداف آسيا للشباب مرتين عامي 1976 و 1977، شارك في كأس العالم للشباب في النسخة الأولى عام 1977 التي أقيمت في تونس الخضراء وهناك بزغ نجمه، وسجل هاتريك في مرمى النمسا بمباراة انتهت بفوز العراق 5 – 1 وقد احتفى الاتحاد الدولي لكرة القدم بهذا اللاعب عام 2023 على اعتباره صاحب أول هاتريك في تاريخ بطولات كأس العالم للشباب، وما زال اللاعب الوحيد الذي محتفظاً بذلك، ولم يحطم بعد، وحصل على لقب ثاني هدافي كأس العالم للشباب بالنسخة الأولى 1977 بفارق هدف واحد عن هداف الدورة حينها البرازيلي كوينا صاحب الأربعة أهداف. كما وتم اختياره من ضمن أفضل 30 لاعباً في القارة الآسيوية خلال القرن الماضي، واعتبر أفضل لاعب عراقي خلال القرن العشرين مناصفة مع الراحل أحمد راضي، كما وتم اختياره كأفضل لاعب في العراق مرتين عامي 1984 و 1986 ويمتلك هذا اللاعب الأسطوري سجلاً حافلاً من الألقاب على الصعيد الشخصي والجماعي، وسجل باسمه رقماً دولياً بلغ تسع حالات هاترك للعراق.

فهو اللاعب العراقي الوحيد الذي اشترك في 5 بطولات عالمية معترف بها وهي كأس العالم للشباب، دورة الألعاب الأولمبية ثلاث مرات، كأس العالم للمنتخبات الوطنية الخط الأول.

وعلى الرغم من كل تلك الأرقام والإحصائيات التي ذكرت البعض منها واختزلتها، ولكن يبقى في سجل هذا اللاعب علامتان فارقتان تمثل النحس بالنسبة لأسطورة الكرة العراقية، وتتمثل في سلب حقه في مناسبتين الأولى كانت في العاصمة الإماراتية أبو ظبي يوم ما استضافت الإمارات النسخة السادسة من بطولة كأس الخليج العربي عام 1982، فبعد أن كان متصدراً لقائمة هدافي الدورة برصيد 5 أهداف، ولم يتبق من المباريات للعراق إلا المباراة الأخيرة ضد الكويت وبكل الأحوال كان اللقب شبه محسوم بالنسبة له وللمنتخب على حد سوى، ولكن قراراً سياسياً سافر تقرر بموجبه الانسحاب من الدورة، ومعها ضاع لقب البطولة والهداف للمرعب النجم حسين سعيد، حرمه من لقب الهداف، كما تم شطب نتائج الفريق العراقي ومعها ضاعت أهدافه الخمسة في مهب الريح ومع مرور السنوات لم تحتسب تلك الأهداف له بالمجمل العام، وحرم من لقب هداف كأس الخليج التاريخي على مر العصور باعتبار أن اللاعب الكويتي جاسم يعقوب سجل 18 هدفاً وحسين سعيد 17 هدفاً في نسختين، ولو احتسبت تلك الأهداف الخمسة لأصبح برصيده 22 هدفاً، واعتلى قائمة هدافي الدورة.

الغريب بالأمر أن الفيفا اعترفت بتلك الأهداف الخمسة على اعتبار أن دورة الخليج ودية وتسجل مبارياتها ضمن السجلات الكروية للعراق، ولكن الخليج يرفض ذلك!

النحس لم يكتف مع حسين سعيد، فبعد أن تمكن هذا اللاعب من اعتلاء قائمة صدارة هدافي الدوري العراقي لموسم 1985/1984 برصيد 14 هدفاً، على الرغم من أنه لعب مع نادي الطلبة مباريات أقل من منافسيه (15 مباراة) والبقية تراوحت مبارياتهم (من 18 الى 20 مباراة)، وكان بالإمكان أن يضيف أهدافاً أخرى في مبارياته المؤجلة الثلاثة حينها، و المباريات الـ 8 المتبقية من ذلك الموسم.

ولكن على حين غفلة أعلن الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم إلغاء الدوري والكأس مبرراً ذلك؛ بسبب استعدادات المنتخب لخوض نهائيات كأس العالم التي تقدم فيها العراق للأدوار الإقصائية المهمة، وبذلك ضاع لقب هداف الدوري من حسين سعيد الذي لازمه النحس مرة أخرى.

يمتلك هذا اللاعب الأسطوري سجلاً حافلاً من الألقاب على الصعيد الشخصي والجماعي، وسجل باسمه رقماً دولياً بلغ تسع حالات هاترك للعراق. فهو اللاعب العراقي الوحيد الذي اشترك في 5 بطولات عالمية معترف بها وهي كأس العالم للشباب، دورة الألعاب الأولمبية ثلاث مرات، كأس العالم للمنتخبات الوطنية الخط الأول.

نظام جديد في دوري أبطال أوروبا

لا يخفى على أحد أن مسابقة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم هي أهم بطولات الأندية على الإطلاق في العالم وأكثرها شعبية ومتابعة، لكن تعديل نظامها بشكل جذري هذا الموسم جعلها مربكة بعض الشيء لمتابعي المستديرة.

منذ انطلاق النسخة الأولى عام 1955 تحت مسمى كأس الأندية الأوروبية البطلة، مروراً بتغيير التسمية اعتباراً من 1992 لتصبح دوري أبطال أوروبا، دأب الاتحاد الأوروبي للعبة (يويفا) على إجراء تعديلات على أنظمتها بهدف تكييف المسابقة كي تواكب التغييرات الأوسع في اللعبة.

وانطلقت بعد منتصف شهر سبتمبر «أيلول» الماضي حقبة جديدة مع توسيع المشاركة من 32 فريقاً إلى 36، بنظام مجموعة واحدة يخوض فيها كل فريق ثماني مباريات مع ثماني فرق مختلفة، بواقع أربع على أرضه ومثلها خارج الديار.

ولضمان أن يقدم الشكل الجديد الأفضل للأندية واللاعبين والمشجعين، استند الاتحاد الأوروبي في تصميمه على مشاورات مكثفة مع أصحاب المصلحة الرئيسيين في مجتمع كرة القدم الأوروبي.

تمت الموافقة على الشكل النهائي وقائمة التأهل وروزنامة مسابقات الأندية الأوروبية في 10 أيار 2022، بعد قرار «يويفا» الصادر في 19 نيسان 2021 بتقديم نظام مسابقة جديد.

قال رئيس «يويفا» السلوفيني ألكسندر تشيفيرين «أظهر يويفا بوضوح أننا ملتزمون تماماً باحترام القيم الأساسية للرياضة والدفاع عن المبدأ الأساسي للمسابقات المفتوحة، مع التأهل على أساس الجدارة الرياضية، بما يتماشى تماماً مع نموذج الرياضة الأوروبية القائم على القيم والتضامن».

وتابع: «أنا سعيد حقاً لأن القرار كان بالإجماع من قبل اللجنة التنفيذية ليويفا، حيث وافقت رابطة الأندية الأوروبية والدوريات الأوروبية والاتحادات الوطنية على الاقتراح المقدم. دليل آخر على أن كرة القدم الأوروبية أصبحت أكثر اتحاداً من أي وقت مضى».

يروّج الاتحاد القاري لـ«مستقبل جديد ومثير» في القارة، حيث ستلعب المزيد من الفرق عدداً أكبر من المباريات، وسيكون هناك ارتفاعاً في قيمة الجوائز.

يحتاج «يويفا» إلى توليد الزخم حول النظام الجديد، لأن هناك خطراً، في البداية على الأقل، أن يجد المشجعون هذا النظام مربكا مقارنة بالنموذج القديم.

على مدار الـ21 عاماً الماضية، كان دوري أبطال أوروبا يتكوّن من دور مجموعات يضم 32 نادياً مقسمة إلى ثماني مجموعات من أربعة فرق، يلعب كل فريق ست مباريات ذهاباً وإياباً. الفريقان الأول والثاني في كل مجموعة يتأهلان إلى الأدوار الإقصائية.

وتضم النسخة الجديدة 36 نادياً، حيث سيلعب كل فريق ثماني مباريات، ولكن سيتم تجميع جميع الفرق في دوري واحد كبير بدلاً من تقسيمها إلى مجموعات.

وقبل القرعة، وُزّعت الأندية إلى أربعة مستويات تحتوي كل منها على تسعة فرق. كل فريق يلعب مع فريقين من كل مستوى، إذ سيلعب على أرضه أربع مباريات ومثلها خارجها.

أفضل ثمانية فرق في الترتيب النهائي تتأهل إلى دور الـ16، في حين ستتقدم الفرق الـ16 التالية إلى جولة فاصلة وستخرج الفرق الباقية من دون الانتقال إلى مسابقة الدوري الأوروبي «يوروبا ليغ»، خلافاً لما كان يحصل سابقاً.

ولن يلعب أي فريق مع آخر من الدوري عينه في المرحلة الأولى، كما لن يواجه أي فرق أكثر من منافِسَين من دوري واحد.

وقُدم هذا النظام الجديد في ظل تهديد من أكبر الأندية الأوروبية بالانفصال وتشكيل دوري السوبر الخاص بها.

ويأمل «يويفا» أن يكون هذا النظام حلا لمشكلة عدم التوازن التنافسي في اللعبة والتي جعلت مرحلة المجموعات أكثر توقعاً.

يقول الاتحاد «النظام الجديد سيقدّم توازنا تنافسيا أفضل بين كل الفرق، مع إمكانية لكل فريق أن يلعب ضد منافسين على مستوى تنافسي مشابه خلال مرحلة الدوري».

المكافآت المالية ما لن تعالجه التغييرات بالتأكيد هي المخاوف من كثرة المباريات وتأثيرها السلبي على الأداء.

ازدياد عدد المباريات وتسبُّبه بنقص فترات الراحة للاعبين كان من الأسباب التي جعلت العديد من المباريات في كأس أوروبا 2024 مخيبة للآمال.

وسيشمل دوري أبطال أوروبا، في موسم من المقرر أن ينتهي أيضاً بنسخة موسّعة من مونديال الأندية، 144 مباراة في مرحلة المجموعات، أي ما يعني ارتفاعاً من 96 مباراة سابقاً. وسترتفع المكافآت المالية لتصل إلى قرابة 2.5 مليار يورو (2.79 مليار دولار).

ويُمكن للمتوّج باللقب أن يحصل على أكثر من 86 مليون يورو كجائزة مالية فقط، من دون احتساب المكافآت التي تبلغ 700 ألف يورو عن كل نقطة تُحقق في مرحلة الدوري، أو الإيرادات من حقوق البث التلفزيوني.

النظام الجديد يقدّم توازناً تنافسياً أفضل بين كل الفرق

مكافآت مالية تصل إلى 2,79 مليار دولار

لاعبو كرة القدم «يحترقون»!

خلدون الشيخ

لم تعد كرة القدم رياضة ترفيهية كالتي عهدناها قبل عقود، ولم تعد رياضة تنافسية تهم عشاق اللعبة فحسب، بل باتت ركناً اقتصادياً مهماً للكثير من المستثمرين والتجار ورجال الأعمال، كون مسابقاتها تدر الكثير من المال إلى درجة تصعب على المحنكين من المستثمرين تجاهلها، وبالتالي صارت وظيفة الأندية واللاعبين هي التنفيذ كأدوات تكميلية لمشاريع تجارية.

الاتحاد الدولي للاعبين المحترفين (فيفبرو) كشف الأسبوع الماضي في تقرير مهم إن الجدول الكروي المزدحم المتزايد يترك لبعض اللاعبين ما يصل إلى 12% فقط من العام للراحة، وهو ما يعادل أقل من يوم عطلة واحد في الأسبوع. وقال الاتحاد الذي تقدم بشكوى إلى هيئات مكافحة الاحتكار في الاتحاد الأوروبي ضد جدول المباريات الدولية للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، إن قلة الراحة تتعارض مع معايير الصحة والسلامة الدولية وهي نتيجة لعدم إعطاء منظمي المسابقات الأولوية لرفاهية اللاعبين. وذكر تقرير لموسم 2023-2024 أن 54% من 1500 لاعب تمت مراقبتهم تعرضوا لضغط كبير في العمل، إذ تجاوز العديد منهم التوصيات الطبية. وشارك ما يقرب من ثلث اللاعبين (31%) في تشكيلات المباريات لأكثر من 55 مباراة، وشارك 17% منهم في أكثر من 55 مباراة. وشارك حوالي 30% منهم في ستة أسابيع متتالية على الأقل من مباراتين أو أكثر في الأسبوع.

ووسعت المسابقات الأوروبية الثلاث للأندية إلى 36 فريقاً هذا الموسم وبدأت الاتحادات الأوروبية العضوة في «فيفبرو» إجراءات قانونية ضد الفيفا بشأن كأس العالم للأندية الموسعة للرجال المؤلفة من 32 فريقاً، والتي تبدأ في يونيو/حزيران المقبل في الولايات المتحدة. وتمثل المباريات الدولية، مع النادي أو المنتخب، 30% من المباريات التي يخوضها اللاعبون الذين يعانون من ضغط زائد. وقضى اللاعبون ما يصل إلى 18% من وقت عملهم السنوي في معسكرات المنتخب أو في أنشطة إعلامية أو أنشطة للشركاء في الموسم الماضي.

وإن الأداء الرائع الذي قدمه النجمان النرويجي إيرلينغ هالاند والمصري محمد صلاح في بداية الموسم يوضح لماذا يجب على اللاعبين الحصول على فترات راحة مناسبة، حيث سجل النجم النرويجي 7 أهداف لمانشستر سيتي، فيما أحرز نظيره المصري 3 أهداف وقدم 3 تمريرات حاسمة لزملائه في ليفربول خلال المراحل الثلاث الأولى للدوري الانكليزي الممتاز هذا الموسم. ويعود هذا التألق لحصول اللاعبين على عطلة صيفية مثالية، حيث لم يشارك أي منهما في بطولة دولية في فترة ما قبل الموسم، فيما لعب الأرجنتيني خوليان ألفاريز والإنكليزي فل فودن، زميلا هالاند في السيتي، 75 و72 مباراة على التوالي للنادي ومنتخبي بلديهما.

المسابقات مهمة لإدارات الأندية، لانها تشكل المداخيل المهمة لتسيير النادي ودفع فواتيره، لكن من الناحية الصحية للاعبين، فلا يرف جفن لأي مسؤول في عالم كرة القدم. واللاعبون لا يستطيعون الشكوى خشية أستبدالهم وبالتالي فقدان رواتبهم الخيالية.

«فيفبرو» رفع حالياً قضيتين قانونيتين منفصلتين ضد الفيفا بسبب ما يراه من افتقار للتشاور بشأن أجندة المباريات الدولية. وتسعى الدعوى الأولى، التي تنظرها المحاكم البلجيكية، لتحديد إذا ما كانت حقوق اللاعبين كموظفين قد تعرضت للانتهاك، في حين تتهم الشكوى الثانية، المقدمة للمفوضية الأوروبية، الفيفا بإساءة استخدامه سلطاته، لكن لن يُعالج مشكلة «احتراق» اللاعبين، سوى اللاعبين أنفسهم، بثورة ضد المنافسات المتزايدة، والأعداد الهائلة للمباريات، ولكن هناك من يتلذذ بالاحتراق!.

مدرسة التدريب الإيطالية

رضوان علي الحسن

تعد مدرسة التدريب الكروية الإيطالية إحدى أهم معاقل تطوير كرة القدم في أوروبا، والعالم وقد شهدت السنوات الأخيرة تألقاً لافتاً للمدربين الإيطاليين في البطولات الأوروبية. ففي هذا العام 2024، استطاع ثلاثة مدربين إيطاليين الوصول بأنديتهم إلى نهائيات البطولات الأوروبية الكبرى، مما يُظهر الكفاءة العالية والفهم العميق للعبة الذي يتمتع به المدربون الإيطاليون. فكارلو أنشيلوتي، أحد هؤلاء المدربين، وصل إلى نهائي دوري أبطال أوروبا للمرة السادسة في مسيرته مع ريال مدريد وفاز معه بالبطولة، مُثبتاً مكانته كواحد من أنجح المدربين في تاريخ البطولة. أما جيان بييرو غاسبيريني قاد فريقه أتلانتا إلى نهائي الدوري الأوروبي، مُظهراً النمو الكبير الذي حققه مع النادي. فينشينزو إيتاليانو، الذي بدأ مسيرته مع أندية صغيرة، وصل إلى نهائي دوري المؤتمرات الأوروبي مع فريق فيورنتينا، مُحققاً إنجازاً ملحوظاً. هذا التفوق يُعكس النهج الإيطالي في التدريب الذي يُركز على الجوانب التكتيكية والفنية للعبة، ويُعد دليلاً على الإرث الغني والتقاليد العريقة التي تمتلكها إيطاليا في عالم كرة القدم.

وتتميز المدرسة التدريبية الكروية الإيطالية بعدة خصائص تجعلها من الركائز الأساسية في عالم كرة القدم، حيث تشتهر بتركيزها على الجوانب التكتيكية والفنية للعبة، مما يساهم في تطوير مدربين قادرين على قيادة الأندية لتحقيق الإنجازات على المستوى الأوروبي. وأظهرت المدرسة الإيطالية قوتها من خلال وصول ثلاثة مدربين إيطاليين إلى نهائيات البطولات الأوروبية الكبرى، مما يعكس النجاح الكبير الذي حققته هذه المدرسة في تطوير قدرات المدربين وتأهيلهم للمنافسة على أعلى المستويات، مما يبرز الخبرة العالية التي يتمتع بها المدربون الإيطاليون. إضافة إلى ذلك، يُعرف عن المدرسة الإيطالية تأكيدها على أهمية الانضباط الدفاعي والتنظيم الجماعي داخل الملعب، وهو ما يسهم في بناء فرق قوية قادرة على المنافسة والصمود أمام الفرق الهجومية الأخرى. كما تعتبر المدرسة الإيطالية رائدة في استخدام الأساليب العلمية والتحليلية في التدريب، مما يساعد المدربين على فهم أعمق للعبة وتطوير استراتيجيات فعالة للفوز. ولا يقتصر تأثير المدرسة الإيطالية على المدربين فحسب، بل يمتد ليشمل اللاعبين الذين يتلقون تدريبات متقدمة تساعدهم على تحسين مهاراتهم الفردية والجماعية، وتعزيز قدرتهم على اتخاذ القرارات الصحيحة تحت الضغط، وبالتالي، تساهم المدرسة التدريبية الكروية الإيطالية في إعداد جيل جديد من المحترفين القادرين على رفع مستوى اللعبة وإثراء الثقافة الكروية على المستوى العالمي.تعتبر إيطاليا مهداً لبعض من أعظم المدربين في تاريخ كرة القدم، حيث أسهموا بشكل كبير في تطوير اللعبة على المستوى العالمي. منذ الأيام الأولى لكرة القدم، كان للمدربين الإيطاليين تأثير كبير على الأسلوب الدفاعي والتكتيكي في اللعبة، مما أدى إلى تطوير «الكاتيناتشيو»، وهو نهج دفاعي صارم يعتمد على الانضباط والتنظيم. من بين هؤلاء المدربين، يبرز فولفيو برناردیني، الذي قاد فيورنتينا للفوز بالدوري الإيطالي، وكذلك ماسيمیليانو أليجري الذي حقق نجاحات متعددة مع يوفنتوس. كارلو أنشيلوتي، المعروف بمرونته التكتيكية وقيادته لأندية كبيرة في أوروبا، وأريجو ساكي، الذي غيّر وجه كرة القدم بأسلوبه الثوري في الضغط العالي واللعب الجماعي. جيوفاني تراباتوني، بأسلوبه القوي وشخصيته الكاريزمية، وأنطونيو كونتي، الذي اشتهر بتكتيكاته الهجومية ونهجه العملي في التدريب، ومارسيلو ليبي، الذي قاد الأزوري للفوز بكأس العالم 2006. فابيو كابيلو، بخبرته الواسعة وإنجازاته العديدة، وكلاوديو رانييري، الذي أذهل العالم بقيادته ليستر سيتي للفوز بالدوري الإنجليزي الممتاز. هؤلاء المدربون ليسوا مجرد مدربين، بل هم مبتكرون ومؤثرون حقيقيون في عالم كرة القدم، وقد ساهموا في تشكيل الهوية الكروية الإيطالية وتعزيز مكانتها في الساحة الكروية العالمية

و يمكن للكرة العربية الاستفادة من هذه المدرسة من خلال تبني نهجها التكتيكي الدقيق والانضباط الفني العالي الذي تشتهر به، كما يمكن الاستفادة من خبرات المدربين الإيطاليين في بناء الفرق القوية التي تعتمد على اللعب الجماعي والدفاع المنظم، بالإضافة إلى تطوير البرامج التدريبية والأكاديميات الكروية التي تركز على تنمية المهارات الفردية والتكتيكية للاعبين الشباب. من المهم أيضاً الاستفادة من النظام التعليمي والتدريبي الإيطالي في إدارة الأندية والاتحادات الكروية، وذلك بتطبيق أساليب الإدارة الاحترافية والتخطيط الاستراتيجي الطويل الأمد. إن تبادل الخبرات وإقامة الشراكات مع الأندية والمؤسسات الإيطالية يمكن أن يسهم في رفع مستوى الكرة العربية وتحقيق النجاحات على الصعيد الدولي.

رودريغو غوس

الفتى الذهبي الذي لم تنصفه جائزة الكرة الذهبية

المرمار آيـــة جبـــر

عندما نتحدث عن كبار اللاعبين في مختلف الدوريات العالمية في الوقت الراهن، فإنّ البعض يذهب إلى بعض الأسماء ويتجاهل البعض الآخر، على الرغم من تأثيرهم الكبير داخل أنديتهم. ويأتي اللاعب البرازيلي صاحب الـ23 عاماً رودريغو غوس في قمة اللاعبين المظلومين على الساحة الإعلامية بشكل عام، رغم الأرقام القياسية التي حققها برفقة فريقه الحالي ريال مدريد الإسباني.

رودريغو غوس من مواليد 9 كانون الثاني (يناير) 2001، ويبلغ 23 عاماً فقط.

انطلقت مسيرته الكروية داخل صفوف نادي سانتوس البرازيلي عام 2017.

لعب في الموسم الأوّل له مع الفريق 58 مباراة، ونجح في تسجيل 12 هدفاً، وصنع 4 أهداف أخرى.

وفي الموسم التالي 2019/2018، شارك في 20 لقاء بمختلف المسابقات، واستطاع هزّ الشباك 5 مرّات، وصنع 4 تمريرات حاسمة.

انتقل اللاعب رودريغو غوس إلى صفوف ريال مدريد الإسباني في صيف عام 2019 في صفقة كلّفت خزينة الـ«سيرنغي» 45 مليون يورو بعقد يمتد حتى نهاية عام 2025.

ونجح اللاعب في وضع بصماته منذ اللحظات الأولى، وتمكن من تسجيل أوّل هدف له بقميص «الملكي» بتاريخ 25 أيلول (سبتمبر) 2019 في مرمى نادي أوساسونا، بعد دقيقة واحدة من دخول كبديل.

وفي شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من نفس العام، نجح اللاعب في تسجيل أوّل «هاتريك» له في مرمى نادي غلطة سراي التركي في بطولة دوري أبطال أوروبا، ويُعتبر هذا الـ«هاتريك» واحداً من أشهر الأهداف التي سجّلها اللاعب، حتى الآن، خصوصاً أنه تمكن من تسجيل هدف بالقدم اليمنى، وهدف بالقدم اليسرى، وهدف برأسية، إلى جانب صناعته هدفاً آخر، وانتهت هذه المواجهة حينها بنتيجة 6-0 لصالح الفريق الإسباني.

وإجمالاً، لما حققه في ذاك الموسم، فقد شارك في 26 مباراة، وسجّل 7 أهداف، إلى جانب صناعة 3 تمريرات حاسمة، وكانت كلها في بطولة دوري أبطال أوروبا.

وفي موسم 2020-2021، شارك مع ريال مدريد في 33 مباراة، واستطاع تسجيل هدفين، وصنع 8 أهداف أخرى، من بينها 6 «أسيست» في الدوري الإسباني.

يُعتبر موسم 2021-2022 هو بداية تألق اللاعب البرازيلي، وانطلاقته الحقيقية نحو تحقيق الأرقام القياسية برفقة ريال مدريد، خصوصاً بعدما نجح في المشاركة في عدد كبير من المباريات، والتي وصلت إلى 49 مباراة، وسجل خلالها 9 أهداف، وصنع 10 أهداف أخرى، من بينها تمريرتان

وللمتابعة في مكتب الأولمبي إنّ أوروبا يغوص في كأس الملك الإنجليزي، الانتهاء من تتصفح في كأس المنتخبات الكرة الذهبية.

يُعدّ موسم 2022-2023 واحداً من أفضل المواسم التي قدّمها اللاعب البرازيلي حتى الآن، خصوصاً بعدما تمكن من المشاركة في 57 مباراة، وسجّل 19 هدفاً، بالإضافة إلى 11 تمريرة حاسمة.

وشهد هذا الموسم تسجيل الهدف الأوّل في كأس العالم للأندية في مرمى نادي الأهلي المصري في الدور نصف النهائي من البطولة، وجرى تسجيل هذا الهدف في الدقيقة الثانية من الوقت بدل من الضائع للمباراة.

وفي الموسم التالي 2023-2024، ظهر في 51 لقاءً، وسجّل 17 هدفاً، وصنع 9 أهداف أخرى، ويُعتبر موسماً استثنائياً له في ظل تمكنه من التسجيل في مرمى مانشستر سيتي في الدور ربع النهائي لدوري أبطال أوروبا ذهاباً وإياباً.

كذلك، نجح اللاعب في الحصول على ركلة جزاء في الدور نصف النهائي أمام بايرن ميونيخ الألماني، والذي تعادل فيه ريال مدريد في ملعب الكتالوني بلقاء الإياب الذي انتهى بنتيجة 2-2.

وقد حصد العديد من الألقاب مع الـ«سيرنغي» حتى الآن، والتي تتمثل في 3 ألقاب من بطولة الدوري الإسباني، و3 ألقاب من السوبر الإسبانية، ولقب كأس ملك إسبانيا، ودوري أبطال أوروبا مرّتين، وكأس السوبر الأوروبية مرّتين، وكأس العالم للأندية مرّة واحدة.

لم تقتصر الأرقام القياسية التي حققها رودريغو غوس مع الفرق التي مثلها فقط، بل تضمنت أيضاً ظهوره مع منتخب البرازيل الذي ساهم معه في 8 أهداف، حيث سجّل 7 أهداف بواقع 4 أهداف في كأس العالم النسخة الماضية – قطر 2022، و3 أهداف في مباريات ودية، إلى جانب صناعة هدف وحيد في مونديال قطر.

ورغم كل هذه الأرقام القياسية التي حققها رودريغو غوس، لم يدخل ضمن اللاعبين المرشحين في قائمة الكرة الذهبية، ودخل بعض اللاعبين مثل داني أولمو الذي لم يستطع المشاركة برفقة نادي لايبزيغ الألماني الموسم الماضي 2023-2024 إلّا في 16 لقاءً فقط بسبب إصابته، وساهم في 13 هدفاً فقط.

كيليان مبابي وباريس سان جيرمان

هل ينتهي النزاع المالي؟

عرضت رابطة دوري المحترفين الفرنسية لكرة القدم على المهاجم الدولي كيليان مبابي وفريقه السابق باريس سان جيرمان وساطة لحل نزاعهما المالي، بعد مطالبة الأول بـ 55 مليون يورو من الرواتب والمكافآت غير المدفوعة، حسبما أعلن نادي العاصمة.

واجتمع محامو الطرفين بدعوة من اللجنة القانونية التابعة للرابطة التي لجأ إليها قائد المنتخب الفرنسي والمهاجم الحالي لنادي ريال مدريد الإسباني.

ورحّب باريس سان جيرمان في بيان صحافي، بطلب الوساطة الذي «يسعى إليه منذ أشهر عديدة».

ودخل مبابي منذ أسابيع عدة في مواجهة مع سان جيرمان، الذي وجد نفسه مضطراً للتخلي عن نجمه هذا الصيف من دون مقابل بعد وصوله إلى نهاية عقده، مطالباً نادي العاصمة برواتب ومكافآت غير مدفوعة.

ويطالب مبابي نادي العاصمة بمبلغ 55 مليون يورو يتضمن «الثلث الأخير من مكافأة التوقيع (إجمالي 36 مليون يورو) الذي كان من المفترض أن يحصل عليه اللاعب في شباط، رواتب الأشهر الثلاثة الأخيرة المنصوص عليها في عقده (نيسان، أيار وحزيران)، بالإضافة إلى + مكافأة أخلاقية + عن هذه الأشهر الثلاثة».

وأن مبابي تواصل أيضاً مع الاتحاد الأوروبي للعبة (يويفا) من خلال الاتحاد الفرنسي لحل هذه المسألة.

وفي بداية العام، أفاد الطرفان أنّ مبابي تخلى عن جزء من مكافآته في اتفاق مع سان جيرمان الصيف الماضي، بعد أن تم إبعاده عن الفريق لمدة شهر.

وتراوحت هذه المكافآت في ذلك الوقت بين 60 و70 مليون يورو، وفقاً لمصدر مقرب من النادي. وتغطي قيمة هذه المكافآت الضرر المالي الناجم عن رحيل اللاعب إلى ريال مدريد من دون مقابل بعد وصوله إلى نهاية عقده.

ووفق مصدر مقرب من القضية، فإن عدم دفع راتب مبابي في نيسان الماضي مرتبط بهذا الاتفاق المبرم في صيف 2023 بين اللاعب ونادي العاصمة.

عبد الله الجاسم:

كرة اليد السورية في مهب الريح!

المرمار عبد الكريم البليخ

خيبة أمل كبيرة، وأزَمة مالية خانقة ما زالت تعانيها كرة اليد السورية، فضلاً عن التراجع المرعب الذي يحيط بها نتيجة غياب التخطيط والإدارة التي تهيمن على سلطة القرار.. وعدم الاهتمام من قبل المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام، باللعبة التي سبق أن كان لها حضورها على الساحة الرياضية، وحصدت في سابق عهدها نتائج مفرحة، ناهيك بالمكانة التي حظيت بها، وكانت تنافس بجدارة على البطولات العربية وحصد النتائج المفرحة، أما اليوم فإن اللعبة تعيش في سبات لافت، واحتضار مقيت، والسبب هو غياب جمهورها الذي طالما يواكب نشاطها وخاصة بالنسبة للمحافظات الشرقية والشمالية الشرقية، ناهيك بالمنشآت الخاصة بها، والمقرات التي تتبع لتلك الأندية التي تمارس اللعبة.

يقول اللاعب الدولي والمدرب الوطني عبد الله الجاسم، الذي سبق له أن حقّق مع نادي الشباب الرقاوي المركز الأول لفئة الشباب في العام 1997، والمركز الثاني للناشئين من العام نفسه، على مستوى القطر، وفي العام 2005 حقّق مع النادي المركز الأول في دوري الدرجة الأولى، وهو الفريق الوحيد الذي لم يهزم في مسيرة الإياب، أن تاريخ كرة اليد السورية كان حافلاً بالنشاط والنتائج الجيدة، ففي عام 1975 حصلت سوريا على المركز الأول في البطولة المدرسية، وفي عام 1976 فازت بالمركز الأول في الدورة العربية الخامسة بمشاركة لاعبين متميزين.

ومن أسباب النهضة التي شهدتها كرة اليد السورية؛ كما يؤكد: الخبرة الكبيرة التي كان يوليها وليد الفقير، وهو من أبرز الخبرات في اللعبة في تلك الفترة، بالإضافة إلى وجود نجوم كبار على المستوى العربي والآسيوي من أمثال: أحمد عربشة، عارف فاتح، عماد خلوف، بسام بيرقدار، طلال ناصر آغا، أسامة لطوف، جهاد لطوف، عبد الدرويش، مطر العلي، محمود عبد الكريم، ولحراسة المرمى الكابتن محمد إسطنبولي، هاني أبي الهدى، خطاب حسن، عبد الله خرابة، فريد سلحدار من حلب، مأمون بيرقدار، صفوان صافية، عدنان المسالمة، وتبعهم فهد الوكيل، سمير السراج.. وجلّ هذه الأسماء سبق لها الاحتراف في الخليج العربي، حتى عام 1980 وبعد هذا التاريخ ظهرت أسماء جديدة منها: عماد فتحي، مروان الحسين، عبود شعيب، تمام علواني.

في عام 1984 كان آخر فريق مثّل سورية في بطولة البحر المتوسط، وبدأ احتكار كرة اليد بنادي الجيش ما تسبب بانهيار اللعبة، والسبب سحب اللاعبين الجيدين من الأندية، وتكدّسهم بنادي الجيش، ثم أفل نجم كرة اليد السورية، والسبب هو الديكتاتورية التي تمارس داخل اتحاد كرة اليد، والسبب الآخر تدنّي مستوى اللعبة سواء على المستوى العربي، أو القاري لعدم قدرة الاتحاد على تسلية المستحقات المترتبة على تنفيذ أي رزنامة مستقبلية، ولعدم وجود خبير بالاتحاد يضع هذه الرزنامة، والأهم تنفيذها، وخلال فترة وجود الكابتن حسن أبي الفضل، وبعدها استبعد مع العلم أن سوريا لديها كوادر وخبرات فنية ولها اسمها، وتركت بصمة في دول الخليج، والكل محارب ـ وللأسف ـ من قبل اتحاد اللعبة، على الرغم من أن سوريا لديها مدربون من أكفأ المدربين والخامات الخبيرة ما زالت تعمل، وإلى اليوم في الخليج العربي، وحققت فرقها نتائج تفاخر بها.. ومن بين الخامات: حافظ صنديد، حيدر خطاب، عبود السعيد، خالد كعكية في قطر، وفي الإمارات هناك: عارف فاتح، طلال ناصر آغا، عماد مخلوف، عبد اللطيف حمادي، علاء الدرويش، عبد الدرويش.

كما يوجد أعداد كثيرة منهم في أوروبا، أمثال: عبد الله الحسن، حازم الكبة، عبد الرزاق العاني، وليد سويحة، هشام شويخ، وغيرهم.

ويشير اللاعب والمدرب الجاسم إلى أن كرة اليد في الوقت الحالي في مهب الريح، ويعزى ذلك إلى إهمال الأندية للعبة، والاهتمام بصور رئيسة بلعبتي كرة القدم والسلة، بالإضافة إلى أن الاتحاد الرياضي العام الذي لا يخدم أيّاً كان لعدم قدرته على تنفيذ الرزنامة الموضوعة له لمدة خمس سنوات مقبلة، ولعدم توافر الميزانية الخاصة به، لا سيما أنَّ ميزانية الاتحاد الرياضي العام تخصص من وزارة التربية، ويذهب أكثر من 80% للرواتب والأجور والمحروقات وإصلاح الآليات، وما تبقى يصرف على الألعاب وهي لا تفي بالحاجة.

إهمال الأندية للعبة وعدم توافر الميزانية الخاصة بها.. من أسباب تراجعها!

أكثر من 80 من ميزانية الاتحاد الرياضي تصرف على الرواتب والأجور والمحروقات وإصلاح الآليات!

هاري كين.. «أسطورة المنحوس»!

المرمار
محمد حامد

سجل هاري كين مهاجم منتخب إنكلترا ونادي توتنهام وكذلك بايرن ميونيخ الألماني 392 هدفاً طوال مسيرته الكروية، وهو رقم مذهل بكل تأكيد، وهو ثاني الهدافين التاريخيين للبريميرليغ برصيد 213 هدفاً، وهو الدوري الأكثر قوة وتنافسية وشعبية في العالم، كما أن «الأمير هاري» هو الهداف التاريخي للمنتخب الإنكليزي بـ 213 هدفاً.

أرقام هاري كين قد لا يكون لها مثيل في الجيل الحالي، وهو أحد أفضل المهاجمين في العالم في السنوات الأخيرة، ولكن المفارقة المحزنة أن هذا الهداف الكبير لم يحصل على أي بطولة كروية.. نعم هو بلا بطولات طوال 12 عاماً مع توتنهام، ولا أحد يعلم على وجه التحديد لماذا أصر على البقاء طوال هذه السنوات في صفوف فريق لا يعرف الطريق إلى البطولات، وتحديداً في العقود الأخيرة.

أما أكثر المفارقات المبكية (المضحكة) أن هاري كين قرر الرحيل إلى صفوف بايرن ميونيخ، الذي لا ينازعه أي فريق في التتويج كل موسم ببطولة الدوري الألماني، ولكن ما حدث لا يمكن تصديقه، فقد خسر البايرن لقب الدوري في الموسم الأول للمنحوس كين، وهو اللقب الذي يطارده به الملايين من عشاق كرة القدم حول العالم.

هل ترغبون في معرفة المزيد من المفارقات المحزنة في مسيرة الهداف الأسطوري كين؟ لقد بلغ نهائيات 4 بطولات مع المنتخب الإنكليزي وتوتنهام والبايرن، ولكنه اكتفى بالمركز الثاني فيها جميعاً، أي أنه كان على وشك الفوز ببطولة وكسر العقدة، ولكن ذلك لم يحدث.

فقد خسر نهائي دوري أبطال أوروبا أمام ليفربول في موسم 2018 – 2019، وخسر سوبر ألمانيا مع البايرن أمام لايبزج عام 2023، ومع المنتخب الإنكليزي استسلم للنحس الذي يطارده، وخسر نهائي يورو 2020 أمام الطليان، ونهائي يورو 2024 في مواجهة الإسبان.

على أي حالٍ يحصد هاري كين في كل موسم تقريباً جائزة فردية تهديفية، وكان آخرها تم تكريمه في مباراة إنكلترا أمام فنلندا في دوري أمم أوروبا، فقد شارك في 100 مباراة دولية بقميص منتخب «الأسود الثلاثة»، وهو الهداف التاريخي للإنكليز كما أسلفنا، ولكن في كل مناسبة يحظى فيها كين بتكريم شخصي، يكون لسان حاله يقول :»سوف أتنازل عن كل هذه الأمجاد الشخصية في سبيل كسر العقدة والفوز ببطولة جماعية».

من المؤكد أن هذا الهداف الأسطوري يستحق أن تكون مسيرته مزينة بالبطولات الجماعية، وليس الفردية فحسب، ولكن يجب أن يذهب بعض اللوم له، فقد رفض الرحيل عن توتنهام لسنوات طويلة، ورفض الريال وغيره من الأندية العملاقة، ليهدر على نفسه كماً هائلاً من الفرص لتحطيم عقدة العجز عن الوقوف على منصات التتويج، ولكن من المؤكد أن الساحرة سوف تبتسم له قريباً مع العملاق البافاري بايرن ميونيخ، ولكن عليه ألا ينتظر حدوث ذلك مع منتخب إنكلترا الذي لم يحصل على أي لقب كبير منذ مونديال 1966، أي منذ 58 عاماً.

ومن يدري.. فقد ينجح في كسر النحس الذي يخنقه، وفي الوقت ذاته يكسر النحس التاريخي الذي يحاصر الإنكليز، وقد يكون ذلك في مونديال 2026.

تصحيح الاتجاه

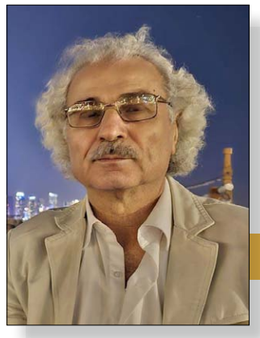

بسام جميدة

بعيداً عن «الترندات» والتسريبات التي يحاول كثير من «الفيسبوكيين» وبعض الإعلاميين التسلق عليها كل حسب أغراضه الدفينة، عن كرة القدم السورية وكلما حل بها حدث، والحمد لله هي غالباً ما تعج بالأحداث، وأكثرها طزاجة قدوم المدرب الإسباني خوسيه لانا الذي تسلم تدريب منتخب سورية، وهنا سنطرح الكثير من التساؤلات التي ندرك أنه لا أحد سيجيب عنها بسبب ما يعرف بـ«الشراكة مع الإعلام» وهي مزحة اعتدناها منذ عقود..!

فرصة التعاقد مع لانا في هذا التوقيت هناك من يرى أنها غير ضرورية لمباريات لا تقدم ولا تؤخر ولا يمكن أن يلتئم فيها شمل المنتخب كاملاً كي يشاهد المدرب كل اللاعبين الذين سيكونون بين يديه، كما أن مباريات الهند وتايلاند مع فرق أقل مستوى ماذا ستنفع المدرب مع أننا أصبحنا نخشى حتى هذه المنتخبات..!

ومن ضمن التساؤلات الملحة بماذا سيخدم لانا كرتنا السورية بشكل عام وهو المتخصص بالفئات العمرية ولماذا كل من يأتي إلينا يجب أن يكبر الـ c. v على حسابنا دون أن يقدم لنا شيئاً والتجارب المريرة كثيرة؟

ولماذا لم نسند إليه أحد المنتخبات العمرية ليشتغل عليها لكونها هي التي ستستمر، ونكافئه بالمنتخب الأول إن كان لديه القدرة على التطوير فعلاً..؟

نتساءل هنا ليس انتقاصاً من قدرات الرجل، ولكن يزداد القلق من الفشل لكون البيئة الحاضنة ما زالت هي ذاتها ولم تتغير العقليات التي تدير اللعبة، وهي جزء أساسي من الفشل السابق، بل كثير من الخيبات المزمنة، لذلك نجد أنفسنا كمن يغرف الماء بالغربال، وستتكرر الأسطوانة اتها، وستضيع من عمر كرتنا سنوات أخرى قادمة.

هذه ليست دعوة للتشاؤم ولكنها قراءة للواقع بصراحة متناهية لأننا استمعنا للخطابات الخشبية ذاتها والكلمات ذاتها، فلا جديد يذكر سوى الاستمرار في الركوب على ظهر هذه المستديرة التي باتت مثل بساط الريح تتنقل بهم من بلد إلى آخر والحصيلة صفر.

ها هي الاعتذارات ذاتها تتكرر، وها هي أسماء قديمة تعود، وأخرى تُغيب، والهوة تزداد في ظل غياب الرؤية الصحيحة للبناء الكروي الذي يجب أن يبدأ من الأساس وليس من القمة.

لو وصلنا إلى النهائيات الآسيوية بعد ما سطرنا سطر «الخروج المذل» كما يرددون من تصفيات المونديال، فما الفائدة من هذه الصرفيات من الأموال المجمدة والتي تذهب لجيوب الغير، على حين جيوبنا فارغة..؟!

الأمر أصبح واقعاً، ولكن لابد من تغيير البوصلة بالاتجاه الصحيح كي لا يتسع الانحراف، وكثير من الانحراف في طب العيون يؤدي إلى تشويش الرؤية وربما العمى.

فرصة التعاقد مع لانا في هذا التوقيت هناك من يرى أنها غير ضرورية لمباريات لا تقدم ولا تؤخر ولا يمكن أن يلتئم فيها شمل المنتخب كاملاً كي يشاهد المدرب كل اللاعبين الذين سيكونون بين يديه، كما أن مباريات الهند وتايلاند مع فرق أقل مستوى ماذا ستنفع المدرب مع أننا أصبحنا نخشى حتى هذه المنتخبات..!

مجلة شهرية ثقافية رياضية
جامعة تصدر عن
«المركز العربي للإعلام والثقافة»
فيينا- النمسا

المركز العربي للإعلام والثقافة
Arabiches Zentrum für Medien und Kultur
فيينا - النمسا

البريد الإلكتروني:
Almizmar024@gmail.com

00436763901842

موقع المجلة على فيسبوك:
https://www.facebook.com/groups/arabischeszentrumfrmedienundkultur

موقع المجلة على انستغرام:
https://www.instagram.com/almizmarmagazin/

عبد الكريم البليخ

ما أحوجنا..؟!

في هذه المتاهة التي نعيش، وفي هذا التخبّط الأعمى الذي يعيشه المواطن في عالمنا العربي الذي يحمل معه الكثير من الهموم والأسى والحاجة، علينا أن نعترف أننا ما زلنا نعيش الماضي بكل طقوسه المزيّفة وانبهاره الكاذب، وإن تقدمنا خطوات، والمطلوب هو ضبط النفس أكثر فأكثر، كي لا نقع في لومةِ لائم، أو حاسد حاقد، وبعدها نلطم على الخدود ونشق الجيوب والنوح، ونؤرشف لواقع مسّه الجنون والبحث عن الأمان الذي افتقدناه، والاعتراف السائد، تماشياً مع ما نردّده: (معاهم معاهم، عليهم عليهم!).

وما أحوجنا أن نحتكم إلى العقل، وإن كنا نعيش في ظل دم يُراق، على أن ننشد الأمل والحرية، واللقاء بالأهل والأحبة، وكل ما يربطنا بتلك الأرض الخيّرة المعطاء في كل مكان على هذه الخليقة التي تعيش في دوّامة بلهاء!.

وما أحوجنا إلى فارس صنديد، لم يسبق أن رأته العين، أو سمعت به الأذن، ليعلن خلاصَنا من المعاناة التي تعيشها أمتنا العربية، وإن صعب عليه التحدي!.

وما أحوجنا إلى أن يكون التعامل الحسن، والاعتراف بالذنب، وهو فضيلة الفضائل، هو ما يربط العلاقة الوجدانية في ما بيننا، فضلاً عن اتساع صدرنا لأية قضية أو مشكلة تواجه مصيرنا، وكل ما له علاقة بالضمير والوجدان والأنا والـ نحن.

وما أحوجنا إلى أنٍ نتخلى عن أسلحتنا، وآلات القتل والتدمير، وكل ما هو مؤذٍ، وبه قد تحل الكثير من الرواسب والمنغّصات والآلام، ونخضع لمراسيمَ وقوانين وقرارات وأوامر وتعليمات جديدة، وحياة جديدة، وشعب جديد، وفكر متجدّد في هذا الحيّز من الأمل الذي نأمل أن يصير عليه في القادم من الأيام.

وما أحوجنا إلى أن نغسل قلوبنا من كل ما هو ضار، ونبرّئ ساحتنا من الغل والحقد، والعمل بما يُرضي الله..

وما أحوجنا إلى كلمة حق، والإعلان عن الثوابت، والبعد عن كل ما يؤلّب مشاعرنا التي انطلت عليها المصائب، وساحات الاقتتال تشق غبارها.

وما أحوجنا إلى الالتفاف على بعضنا البعض، وبحبٍ يخلو من الحقد والحسد والأنانية، والتنافس الشريف بما يَخدم المجتمَع والعامّة، لا أن نورّث الكراهية والحقد الأعمى، وكل ما يسيء إلى أخلاقنا.

ما أحوجنا إلى أن نكون أكثر صراحة في كل ما يدور حولنا، بعيداً عن العودة إلى الماضي، والتمجيد بالأطلال، وعلى المرء أن يتغنى بأفعاله هو، وليس بما جاد به الأجداد:

ليس الفتى من يقول كان أبي... إنّما الفتى من يقول ها أنا ذا

وما أحوجنا إلى أن نعيد النّظر بالغيرية التي افتقدناها، وعلينا أن نظهرها، لأنه من الصعوبة بمكان أن نحجب الشمس بغربال!

وما أحوجنا إلى الصدق، لأنه مظهر حضاري، ويزيد ثقتنا بأنفسنا، ويدفع بها نحو تحقيق ذاتها وبأحلامها المهدورة.

وما أحوجنا إلى قول الحقيقة، بعيداً عن اختلاق أي لون من ألوان الكذب والخداع!.

وما أحوجنا إلى صحفي متفهّم مُقنع في هيئته وكتاباته، وحسّه الإعلامي الكبير، وفي معرفة مداركه ليقنعنا بما يَحدث على الساحة العربية من أحداث فظيعة، والعمل على نبذ كل من أساء إلى صاحبة الجلالة التي عَرفت ـ وللأسف ـ متطفلين كثر، وأخذوا دور غيرهم، وسجلوا حضوراً لافتاً، وهذا ما تجلى في الكثير من المواقع الإلكترونية، وفي الصحافة الورقية!.

وما أحوجنا إلى ذاك الفنّان التشكيلي، الحاضر الغائب، الذي ركن في الظل بعيداً عن تصوير ما يحدث من فظائع مثيرة للجدل، وما زال بدوره يلتمس بريق الأمل من ظلمة نخرت وجدانه وضميره من الداخل، واستسلم لواقع هشّ مرير!

وما أحوجنا إلى موظف صادق ومخلص في عمله، بعيداً عن استغلال ما يجري، لا أن يستغل عمله الوظيفي ومكانته في أن يُعامل الناس بصورة سيئة، وفيها تعالٍ و أستذة، ويظل شعاره: (ادفع بالتي هي أحسن)!.

وما أحوجنا إلى صديق وفي ومخلص، يدفع البلاء عن أصدقائه، ويقف سنداً قوياً إلى جانبهم إذا ما أصابهم مكروه ما، لا أن يتحامل عليهم ويؤنّبهم، ويُعاملهم بتملق وتذمّر أحمق، ويستخف بقدراتهم وإنجازاتهم!

وما أحوجنا إلى أن نعيد إلى نفوسنا دفئها بقلب كبير قادر على أن يحضن الجميع، وأن يرسم السعادة أمام عشاقه ومحبيه بصدق.

في المقابل، هل نستحق كل هذا الحب؟